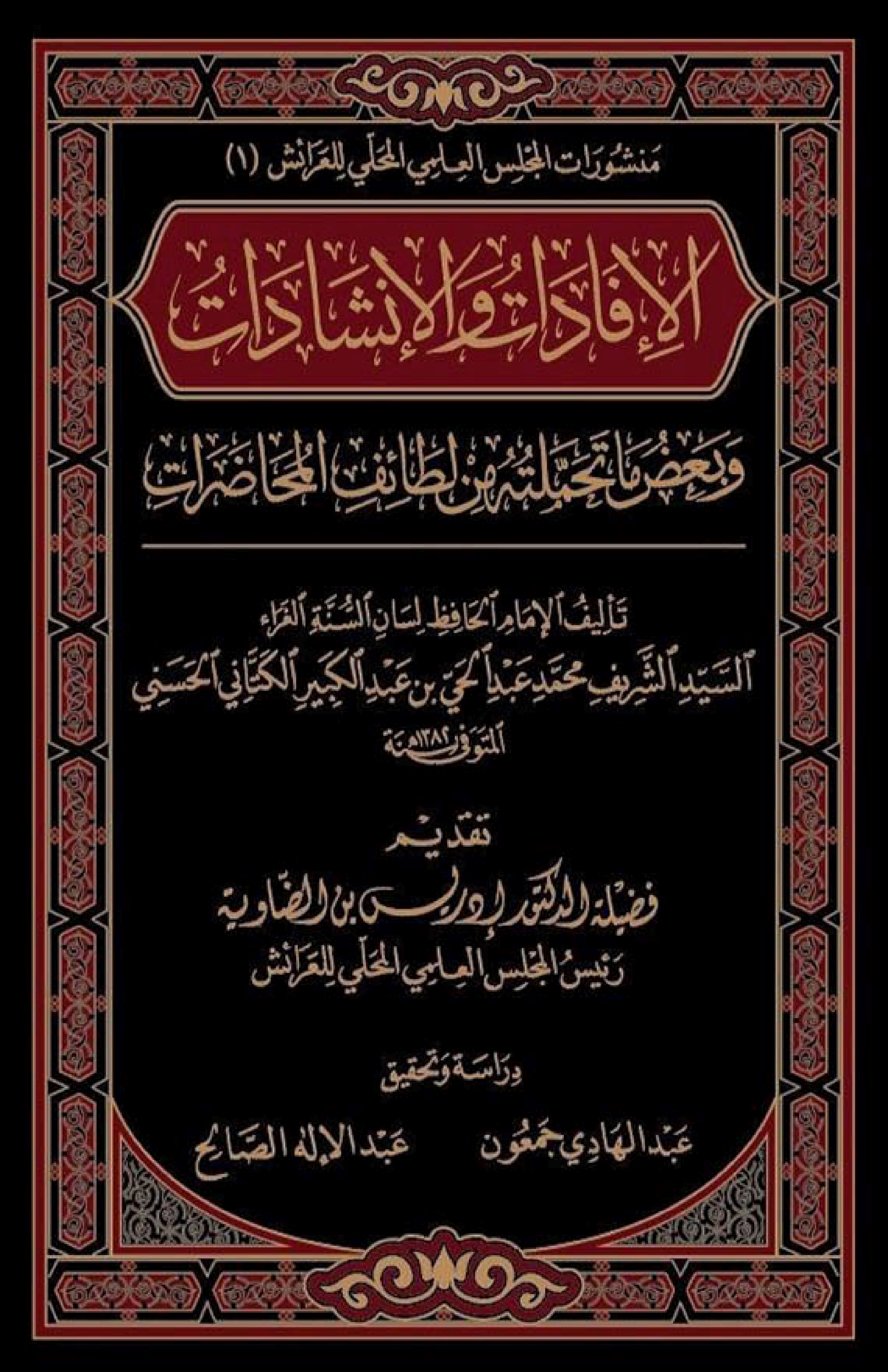

منشورات المجلس العلمي المحلي للعرائش (١)
الإفادات والإنشادات
وبعض ما تحملته من لطائف المحاضرات
تأليف الإمام الحافظ لسان السنة الغراء
السيد الشريف محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني
المتوفى سنة ١٣٨٢هـ
تقديم
فضيلة الدكتور إدريس بن الضاوية
رئيس المجلس العلمي المحلي للعرائش
دراسة وتحقيق
عبد الهادي جمعون
عبد الإله الصابح


الإفادات والإنشادات
وبعض ما تحملته من لطائف المحاضرات



الكتاب: الإفادات والإنشادات وبعض ما تحملته من لطائف المحاضرات
المؤلف : السيد محمد عبد الحي الكتاني
تحقيق: عبد الهادي جمعون وعبد الإله الصالح
الطبعة : الأولى: ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م

توزيع: دار الحديث الكتانية
ومنشوراتها تطلب في:

المغرب: دار الأمان - الرباط - زنقة المأمونية
هاتف : ٠٠٢١٢٥٣٧٧٢٦٣٧٨٧

الأردن : دار سك -عمان -العبدلي
هاتف :٠٠٩٦٢٧٩٦٠٥٤٨٠٠

تركيا : دار الشامي - استانبول - بايزيد
هاتف : ٠٠٩٠٢١٢٥٢٦٠٥٤٦-٠٠٩٠٥٤٢٣٣٢٣١٥٧

منشورات المجلس العلمي المحلي للعرائش (١)

الإفادات والإنشادات
وبعض ما تحملته من لطائف المحاضرات

تأليف الإمام الحافظ لسان السنة الغراء
السيد الشريف محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني
المتوفى سنة ١٣٨٢ هـ

تقديم
فضيلة الدكتور إدريس بن الضاوية
رئيس المجلس العلمي المحلي للعرائش

دراسة وتحقيق
عبد الهادي جمعون   عبد الإله الصالح


بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله لا شريك له، هو الرحمن علم القرآن، خلق الإنسان علمه البيان، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الداعي بالحجة والبرهان، الآمر بالعلم والحاث على العرفان، وعلى آله وصحبه المسارعين إلى مواجب الجنان.

لا تَختَلِفُ أنظارُ المُعتَنِين بالعلوم المِلِّيَّةِ في فَضْلِ العلم، ومَكانَةِ أهله في حياتهم وبعد تَوَلِّيهم، لتَعَدُّدِ النصوص الواردة في الثَّناءِ على أهلِهِ، ومَدْحِ الصَّادرين عن مَصدَرِه، قرآنًا وسُنَّةً وآثارًا صحيحةً عمَّنْ سَلَفَ.

ومَنْ أَجالَ نَظرَهُ في الكُتُبِ المُفرَدَة في فَضْلِ العلم وحمَلَتِه، وتَأَمَّلَ صِفاتِ المَدحِ في أهله وخَاصَّتِهِ، خَلُصَ إلى أن العَالِمَ المِلِّيَّ هو الذي تَحَقَّقَ بمَشْيَخَةِ العلم، الجَامِعَةِ إلى العِلْمِ والاشتغالِ به، العَمَلَ بِه، والتَّفرُّغِ لتَعليمِه، والتَّرغِيبِ في مُرادَاتِه، والحِراسَةِ لأحكامِه، والغَيْرَةِ على حُرُماتِهِ، وتَوحيدِ الأمّة على مقاصده، والتَّجدِيدِ لأَمرِه حتَّى لا يَنْدَرِسَ ما هو منه، وحتى لا يَروجَ بين المُتَعَبِّدين ما لا يليق به.

وحقيقةُ هذا الوَصف الذي أَثنَى الله تعالى على أهله، ووَعدَهُم عليه بجَزيل الثَّوابِ، هِيَ التي يَحصُلُ المُتَحَقِّق بها معرفةُ المقصودِ من المَعلوم بالوحي، مُبَيَّنًا وبيَانًا، كما قُرِئَ ورُوِيَ، ووَافَقَ هيأةَ الصُّدور، ويَجنِي منهَا طهارةَ القلب، واستِقَامَةَ السُّلوك، وخدمَةَ الجماعة التي يَملأُ الله تعالى آذان النَّاس بالثَّناءِ عليه خيرًا، فيَرَى مصاديقَهُ في إخلَاصِهِ، وحُسنِ خُلُقِه، وجَمالِ سَمْتِه، وقَبولِهِ بين النَّاس، الذي يُسَهِّلُ عليه الحِفَاظَ عليه، بخِدمَتِه، والجُلوسِ إلى النَّاس بِهِ، ثم بِتَواضُعِه يعطي القَدْرَ لخطابِه، ويزيدُ من تأثيره، ويَجْتَذِبُ إليه أنظَارَ المُستَرشدين، انجذابًا يدعوه إلى الاقتداء، واتِّباعِ أحسن ما يَسمَعُ من مَضَامِينِ الذِّكرِ المقصودِ به في الخطاب.

وقد أَعظَمَ الله تعالى الثَّناءَ على العلم المُحَقِّقِ لمضامين الوَحيِ الأربعة الكبرى في القرآن الكريم، المُجتَمِعَة في مَعرِفَةِ الله تعالى، ومعرفة صُنعِهِ بخلقه، ومَعرِفَةِ ما يُريدُه من عباده، ومَعرِفَةِ ما يُخرجُهُم من طاعته، كما أكثَرَ النَّبيُّ ﷺ من التَّعظيم لقدره، والمَدح لتَحصيلِهِ وفهمه، والثَّناءِ على أهله القَائمين بحَقِّهِ خطابًا وسلوكًا.

ومِنْ أَجمَعِ ما قال الله تعالى في فضل العِلمِ قوله سبحانه: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [آل عمران:١٨]؛ «فبدأ سبحانه وتعالى بنفسه، وثنى

بالملائكة، وثَلَّثَ بأهل العلم»[1]، لِيُنَوِّهَ بهم، ويَمدَحَ حُسْنَ سَعيِهم، المُعينِ على مَعرِفَتِهم، ومَعرِفَةِ ما يجبُ له سُبحانَهُ من حقوق.

ومِنْ أصرَح ما نَطَقَ به النَّبيُّ ﷺ في ذلك قوله: «من سَلَكَ طريقًا يَطلُبُ فيه علمًا، سلك الله به طريقًا من طرق الجنة، وإن الملائكة لَتَضَعُ أجنحتها رضًا لطالب العلم، وإن العالم لَيَستَغْفِرُ له من في السموات، ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإنَّ فَضْلَ العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يُوَرِّثُوا دينارًا ولا درهمًا، إنَّمَا ورَّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر»[2].

وكان من أَجَلِّ من استَحَقَّ هذه الوِراثَةَ الجامعةَ لهذه السِّماتِ السَّامِيَةِ، من عُلماء هذه الأمَّةِ المصطفاة في العقود المتأخرة، وِرَاثَةً لأَثَارَةٍ من سَلَفٍ، العلامة السَّيدُ، المحدث المسند، المؤرخ النسابة المُطَّلِعُ، سيدي عبد الحي بن عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد الكتاني، الإدريسي الحسني، الفاسي، الذي تَمَيَّزَ بالتَّفاني في تَحصيلِ العِلمِ، وأداءِ حَقِّهِ في العَمَلِ والتَّعليم، والتَّدريس والتأليف، والجمع والترتيب، عن كثير من المُتَكَلِّمين في الدِّين في أوانه، والتَّفَرُّدِ عن جمهور المُتَرَئِّسين منهم بِخدمَةِ تُراثَاتِ الأمة في اعتقادها، وفي فَهم مُرادات رَبِّها.

---

(١) انظر إحياء علوم الدين (١/٨).

(٢) أبو داود برقم ٣٦٤١، والترمذي برقم ٢٦٨٢، وابن ماجه برقم ٢٢٣ وابن حبان (١/٢٨٩).

وفي تَطبيق شعَائِرِ تَعَبُّدها، وفي منهج تَخليقِ حَياتِها، وفي حِمايَةِ ما تَرتَبِطُ به من عاداتٍ وأعراف وآثارٍ، وتقاليدَ مستوحاةٍ من روح هذه الشريعة، ومن مقاصدها المُحَقِّقَة للسَّكينَة والاطمئنان والنَّجاءِ، وتَرَصُّدِ المُتَبَقَّى من عمل الماضين في العلوم المِلِّيَةِ وآلاتها، الذي تَرَهْبَنَ له حتى صار فيه إمامًا حفظًا، وجمعًا واستحلابًا لمكنون الفوائد المنشورة فيها، في تصنيفات أَخَذَتْ فيها مَواقِعَها المناسبة.

وقد ساعده على ذلك ما خَصَّهُ الله به في قَرْنِهِ من عِلْمٍ أصيل، وبيانٍ أثيل، وموروثٍ عن بيت علمٍ شريف، ومَشيَخَةٍ متعددة، ورِحلَةٍ متطاولة، ويَسارٍ معين، وسخاءٍ عريض، ومواهب متنوعة، ومواقف علمية مشرقة، حَمْلًا وأداءً، إسماعًا ودرسًا، تأليفًا ونشرًا، في بناء صَرح حضارة المغرب السَّامِيَةِ، ومناهِجِهِ العلمية والثقافية، والرد على كل من يَمَسُّ ثوابتَ الأمة، وصحيحَ موروثها، المنتهي إلى النبي ﷺ، وخِيرَةِ من ارتبَطَ به اقتداءً ممن سلف، والإسهام في الإبقاء على قُوَّتِها واستقرارها، وتَمَسُّكِها باختياراتها وثوابتها، وفرض نفسه بمثانة آثاره فيض مجال موضوعاتها على من خلفه، ممن يتَقَرَّبُ إلى الله تعالى بحُسْنِ الاتّباع.

وكان من جَلائِلِ آثارِ استثمارِ العَلَّامَةِ سيدي عبد الحي لمُستَوَى تحصيله، وجَمْعِهِ لثُراتِ أُمَّتِه، وفِقهِهِ لمَضامين ما انتهى إلى نوادِرِ مَكتَبَتِه، ومَكتَبَةِ مُخَرِّجيه من آبائه وخاصة شيوخه، وما وقَفَ عليه من كُنوزِ خِزانَةِ القَرويّين، التي كان يَعرِفُها كما يَعرِفُ آل بيته، أَنْ تَفَرَّغَ

لجمع ما تَفَرَّقَ من علم الأُمَّةِ، وانتصَبَ لصِيانَةِ تُراثاتِها المُختَلِفَة، لوَعيه بأهَمِّيَّتِها، وإدراكِه لجليل قَدرِها، ويَقينِهِ بأنَّهُ مُستَوْدَعُ معارفها، وتاريخِ نَشاطِ المُوَقِّعين في الدين من مُجَدِّدِي رجالها.

فَتجمَّعَ لها بِجِدِّه واجتهاده، وتَوَسُّع رحلاته، وسَخائِهِ في إغناء مكتبته بعيون المصنفات، في مُختَلَف الفنون التي تَمَلَّكها، إرثًا أو هِبَةً أو شراءً، لا حدود للسخاء فيه، حَذِرًا من أن يَضِيعَ على الأمة إرثُها الذي تَفَرَّقَ في أيدي الناس، فأحَلَّهُ ذلك في مجموع الأمَّةِ الإسلاميَّة مَحَلًّا رفيعًا، جعله مَوْئِلَ الناس في المشكلات، ومَفزَعَهُم في معرفة أخبار التُّراثَاتِ النادرات.

إن مجموع تُراثِ هذا الإمام الجَليلِ لا يُمكِنُ حَصرُهُ في مثل هذه الكلمة، لتَنَوُّع مواضيعه، وتَعدُّد التصنيف فيه، وتَفَنُّن المحصول منه، لأنه شَمِلَ علومًا شتى، منها: الفقه، والأصول، والتفسير، والحديث، والتصوف، والتاريخ، واللغة، والبيان، ثم لأنَّه أكثَرَ من التأليف، وتَوَسَّعَ في التصنيف، حتى رَبَتْ مُؤَلَّفاتُه على المائتين.

ويَكفيهِ أنَّهُ ألف كتاب «فهرس الفهارس»، و«التراتيب الإدارية»، و«تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب»، ماضي جامعة القرويين ومستقبلها.

ويُشعِرُنا ما تَرَكَ لنا من مجاميع ومؤلفات، وكنوز ومدخرات، بالفخر والاعتزاز، ويدعونا إلى أن نكون كما كان في علمه، وجمعِ تراث أمته، وخدمةِ سنن نظرائه، على نهج من سلف من أعيان الأمة

قديمًا وحديثًا، من أهل العلم المقتدى بهم، في أخلاقهم، وعلمهم، وفهمهم لمقاصد الدين، وإدراكهم لقيمة ما يُحَقِّقُ الاجتماع الذي أداروه في المغرب الإسلامي، على الثوابت المضمرة في العقيدة الأشعرية، والمذهب المالكي، والتصوف السني، وإمارة المؤمنين إحدى شرائع الدين، رجاء أن تَتَبَقَّى هذه الأمة مُوَحَّدَةً وقَوِيَّةً، وقادرةً على مواجهة التحديات.

وأن نُحافظ على تاريخهم، وأمجادهم، وكريم نِتاجهم، وأن نُحَقِّقَ تُراثَهُم المُتَنَوِّعَ، المنفتحَ على كل جديد، لا يؤثر على موروثنا المُكَوِّنِ للشَّخصية المغربية التي خدمها الأعلام الكبار، الذين نبغوا في هذه الجهة، وأبقوا لنا بعد توليهم أثارةً من علم بَلَغَتْ من بعدهم، فوَرَثُوا طَريقَهُم ونَسَجوا في خدمة العلوم المِلِّيَّةِ على مِنْوَالهم.

ومن أنفَسِ ما أبقاه الدَّهرُ من أعماله العِلْمِيَّةِ المَاتِعَةِ، وأعلاقِه الخَطِيَّةِ الرَّائعة، كتابه الذي سماه: «الإفادات والإنشادات وبعض ما تحملته من لطائف المحاضرات»، الذي جَمَعَ فيه ما قَرَأَهُ، أو سَمِعَهُ، أو بَلَغَهُ من طُرَفِ الفوائد، ومُتَعِ الفرائد، ونوادِرِ الأخبار التي صَدَرَتْ عن شيوخه، أو مُحِبِّيه، أو أقرانه، أو تلاميذه، أو سائليه، دَلَّتْ على تَنَوُّعِ معارفه، وتعدد فنونه، التي مَيَّزَتْ طريقة تحصيله، وسلامَةَ منهجه في تصنيفه.

وقد شملت هذه الإفادات تفسير الآيات، وتَبْيِين القراءات، وتخريجَ الأحاديث، وتاريخ الأحداث، ومواقع الأماكن، وتراجِمَ

الأعلام، ونشر الحكم، وتسمية المصادر، والتعريف بنفائس الكتب، والتنزيه بنوادر المخطوطات، وتوجيه المسائل، وتعليل الأحكام، والاحتجاج للقضايا، وشرح الغريب، والتنكيت بطرائف الألغاز... وهو عند من وقف عليه، وأمعن النظر في مكنونه، فَوْقَ قوله فيه: «ديوان علم، وأدب، وحديث، وفقه، وتصوف، ونكت كانت شاسعة، فرتبتها لك على غير تعرف».

وقد انتَقَى المجلسُ العِلمِيُّ المَحليُّ المعرائِشِ هذا العَلَقَ النَّفيسَ، من تراثات هذا الإمام الجهبد الخِرِّيت، لأداء واجبِ إحياء تُراثِ العُلماء، وقضاء حَقِّ شُكر آثار النُّبهاء، والثَّناء على جُهودهم، والتَّعريف بأعمالهم، والتَّنويه بتضحياتهم، التي ابتغوا بها رضوان الله تعالى، لإبراز جَوانِبِ الاقتداء المتوارث الذي يحمي الهوية، ويُنَمّي الشخصية، ويُحَقِّقُ الاجتماع الذي جعله النبي ﷺ من أهم مقاصد هذه الشريعة العظمى، ومن أَجَلِّ المنن الإلَهية الكبرى.

ثم للتَّنويه بهذا الجُهد المشكور، المَبذول من طرف الأستاذين الباحثين، الفاضلين المقتدرين، اللذين أُلْهِما حُبَّ التُّراث المغربي، وأُعِينا على التَّفرُّغ لخدمة عيون عيونه، الشيخ المقرئ عبد الإله الصَّالح، والأستاذ عبد الهادي جمعون، اللذين أنعَمَ الله عليهما بإظهار هذا العَلَقِ دون سائر الأعلاق، لنيل شهادة الماستر الجَامِعِيَّة، تحت نَظَرِ أستاذ الجيل، صاحب التحقيق الأصيل، والتأليف الأثيل، سيدي عبد الله المرابط الترغي، رحمه الله، الذي أعطى لهذا العمل قِيمَتَهُ،

وأبرَزَ له مكانَتَه، وحدَّدَ له معالم الإخراج، فأحسنَ توجيه الأستاذين الباحثين إلى أساسيات الخدمات التراثية العلمية، التي تضبط قراءة النص، وتضيء فَقَراتِه بحسن التخريج، وصحيح العزو، وصادق التعريف بالأعلام، والأماكن، والكتب، والقبائل، والتَّوضيح لمعاني الألفاظ المُشْكِلَة المفتقِرَة إلى بيان.

وقد كان الأستاذ المشرف سيدي عبد الله المرابط الترغي رحمه الله يقول لهما: «إن هذا الكتاب كان مما يُسمَعُ به ولا يُرى، وها هو ذا بحمد الله سيُجلَى على أيديكما... وإن حَقُّه أن يكون رسالة دكتوراه»، وأثنى على الأستاذ الباحث المحقق خالد بن محمد المختار البداوي السباعي، الذي تَبَنَّى الباحثين، وأرشدهما إلى هذا الكتاب، وأعانهما على أداء حَقِّ تحقيقه، ومَكَّنَهُما من مكتبته العامرة، الجامعة لعيون المخطوط، والحاوية لنفائس المطبوع، التي لا تكاد توجد فرائدها عند غيره من المعتنين بالتحقيق، والمهتمين بخدمة هذا العلم الموروث عن خدام ثوابت الأمة، وصائني أصول اجتماعها.

والحمد لله رب العالمين

وكتب الفقير إلى عفو الله تعالى

الدكتور إدريس ابن الضاوية

رئيس المجلس العلمي المحلي للعرائش

١٠/٠٢/٢٠١٦م

تقديم فضيلة الدكتور عبد اللطيف شهبون

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا.

لقد كان فقيدنا العزيز الدكتور سيدي عبد الله المرابط الترغي طيب الله ثراه حريصًا على تقديم هذا العمل، لكن قضاء الله اختاره إلى جواره قبل ذلك.

والحقيقة أن سيدي عبد الله هو صاحب الفضل في التنبيه على الأصل المخطوط، فقد سبق أن حدثني عنه، ثم فرح بإخراجه محققًا على يد الطالبين الباحثين عبد الهادي جمعون وعبد الإله الصالح، منوهًا بما بذلاه من جهد وصبر لإخراجه على أقرب صورة ارتضاها صاحب المخطوط، الشريف سيدي عبد الحي الكتاني، وغير خاف على مطالع التراث الأدبي المغربي ما قدمه علماء الزاوية الكتانية المباركة من خدمات جليلة، نهوضًا بشتى أنواع العلوم والفنون والآداب، وهذا العمل نموذج له أشباه ونظائر لما ألفه الشرفاء الكتانيون.

وإذ أسعد بالنيابة عن روح أخينا المرحوم سيدي عبد الله المرابط الترغي بهذا التقديم، أسأل الله تعالى أن يوفق محققا الكتاب، ويبارك خطواتهما، ويسدد مسعاهما لمتابعة عملهما، والله الموفق.

الدكتور عبد اللطيف شهبون

تقديم فضيلة الدكتور عبد اللطيف شهبون

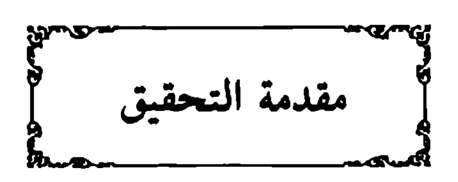
بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليمًا.

لقد كان فقيدنا العزيز الدكتور سيدي عبد الله المرابط الترغي طيب الله ثراه حريصًا على تقديم هذا العمل، لكن قضاء الله اختاره إلى جواره قبل ذلك.

والحقيقة أن سيدي عبد الله هو صاحب الفضل في التنبيه على الأصل المخطوط، فقد سبق أن حدثني عنه، ثم فرح بإخراجه محققًا على يد الطالبين الباحثين عبد الهادي جمعون وعبد الإله الصالح، منوهًا بما بذلاه من جهد وصبر لإخراجه على أقرب صورة ارتضاها صاحب المخطوط، الشريف سيدي عبد الحي الكتاني، وغير خاف على مطالع التراث الأدبي المغربي ما قدمه علماء الزاوية الكتانية المباركة من خدمات جليلة، نهوضًا بشتى أنواع العلوم والفنون والآداب، وهذا العمل نموذج له أشباه ونظائر لما ألفه الشرفاء الكتانيون.

وإذ أسعد بالنيابة عن روح أخينا المرحوم سيدي عبد الله المرابط الترغي بهذا التقديم، أسأل الله تعالى أن يوفق محققا الكتاب، ويبارك خطواتهما، ويسدد مسعاهما لمتابعة عملهما، والله الموفق.

الدكتور عبد اللطيف شهبون



مقدمة التحقيق

حمداً لك يا ربنا على مرسل آلائك، وشكراً لك بدءاً على مسلسل نعمائك، وصلاة وسلاماً على سندنا وسيدنا محمد أفضل أنبيائك، وعلى آله وأصحابه وجميع أوليائك وبعد:

فهذا كتاب «الإفادات والإنشادات وبعض ما تحملته من لطائف المحاضرات» لمؤلفه الإمام الحافظ السّيد أبي الإسعاد سيدي محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني، إفاداتُه وإنشاداته ماتعة المعاني رصينة المباني، دوَّن فيه فوائد معاصريه، وشوارد أشياخه ومُحبّيه، وجمع فيه أشتات المَعارف، من المُلَح والنَّوادر واللطائف، فهو ديوانُ علمٍ وتفسير وفقه وحديث وتنظير، التقطَ فيه دُرر القواعد، وغُرر الأشعار والقصائد، وأودعه فرائد الفهوم، من المنثور والمنظوم، يُسعدُ أنظار الباحثين، وخواطر السّالكين، فهو كما قيل:

كتابٌ حَوَى الدُّرَّ وَالجوهَرَا ... وَطَابَ لمن يَجتَني ثَمرَا

وقد قيل:

العِلمُ زَرعٌ والتَّأَمُّلُ مَاؤُه ... والذِّهنُ أَرضٌ وَالمعَلِّمُ زَارِع
وَالبَحثُ فِيهِ شَمسُهُ وَسَماؤُه ... وَلِقَاءُ أَهلِ الفَضلِ فِيهِ نَافِع
وَنُموُّهُ بِإفَادَةٍ وَنَماؤُه ... عَمَلٌ إِلَى أَعلَى المراتِبِ رَافِع

وقد دعانا إلى العناية بهذا الكتاب وتحقيقه ما يلي:

١ - رغبتنا في إخراج نفائس تراث علمائنا المغاربة الأفذاذ.

٢ - إبراز شخصيةٍ علميةٍ كبيرةٍ لم تلق الاهتمام الذي يليق بها، وهي شخصية الإمام المؤلف الشيخ عبد الحي الكتاني الحسني.

٣ - محاولة تقديم كتاب جديد في فن الإفادات والإنشادات للمكتبة المغربية، بحيث لم يُطبع من مثل هذه الكتب إلا كتاب «الإفادات والإنشادات» للإمام الشاطبي، و«الإفادات الإنشادات» لمحمد الصغير الإفراني.

٤ - قيمة الكتاب العلمية، فهو أهم وأكبر أوسع ما ألف في الإفادات والإنشادات.

٥ - كون الكتاب يحتوي على معلومات فريدة وإنشادات نادرة ومفيدة.

٦ - كون نسخة الكتاب التي اعتمدناها محفوظة في خزانة خاصة مغلقة لم يلتفت إليها الباحثون، ولم تنل من العناية والتعريف ما تستحقه، ولم يكن متداولًا بين الباحثين منها إلا القطعة الأولى، وهي في ٨ ورقات.

ولما كان هذا المخطوط مُقدَّمٌ في إطارٍ أكاديمي وعلميٌّ بحث رأينا من الأفضل أن ننتهج في تحقيقه ودراسته المنهج الأمثل حتى نضمن إخراج الكتاب إخراجًا صحيحًا إلى حدٍّ ما، وهو المنهج المعلوم المُتّبع الذي يوافق أصول وقواعد علم التحقيق.

وهذا بيانٌ مفصّلٌ لخطوات المنهج التي اتبعناها:

١ـ التعريف بالمؤلّف، ويتضمن:

- اسمه ونسبه.
- شيوخه
- تلامذته.
- مؤلفاته.
- وفاته.
- مصادر ترجمته.

٢- التعريف بفن الإفادات والإنشادات.

٣- التعريف بكتاب «الإفادات والإنشادات وبعض ما تحملته من لطائف المحاضرات»، ويتضمن:

- تحقيق اسم الكتاب.
- سبب تأليفه.
- تاريخ تأليفه.
- موضوعات الكتاب.
- أهمية الكتاب.
- مصادر الكتاب.
- منهج المؤلف في الكتاب.
- وصف النسخ المعتمدة في إخراج الكتاب.

٤- مؤلفات على شاكلة «الإفادات والإنشادات» لم يذكرها المؤلف في مقدمته.

٥- عملنا في الكتاب.

ولا يخفى ما بذلناه من وسع واستفرغنا من جهد، وما صرفنا من طاقة في تحقيق هذا السّفر النفيس.

ولا يسعُنا إلا أن نتمثّل قول الولي الصّالح الإمام الشاطبي رحمه الله:

وَظُنَّ بِهِ خَيْرًا وَسَامِحْ نَسِيجَهُ ... بِالإِغْضَاءِ وَالحُسْنَى وَإِنْ كَانَ هَلْهَلَا
وَسَلِّم لإِحْدَى الحُسْنَيَيْنِ إِصَابَةٌ ... وَالأُخْرَى اجْتِهَادٌ رَامَ صَوْبًا فَأَمْحَلَا

والله نسألُ أن يتقبّل منا هذا العمل المُتواضع، وأن يُحيط هذا الجهد بالقبول، وأن يكون ما بذلناه في إخراجه خالصًا لوجهه الكريم، ونسأله تعالى أن نكون ممّن شملهم قول الحبيب المصطفى ﷺ: «إذا مات ابن

آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

وختامًا وعملاً بقول رسول الله ﷺ : «من لا يشكر الناس لا يشكر الله» فإننا نقوم بشكر كلٍّ من:

- أستاذنا العلامة المُحقّق الدكتور المرحوم سيدي عبد الله بن المرابط الترغي رحمه الله، الذي أحاطنا برعايته وعنايته وإشرافه، وتابع معنا مراحل العمل إلى حين صدور النُّسخة الأولية منه، والتي قدَّمناها له وهو في مصحَّة السَّلام بمدينة طنجة، وسُرَّ بالبحث والجهد المبذول فيه، وأطلق عذبة لسانه في البحث والثناء عليه، والجهد المبذول فيه، وتحدَّث عنه بإعجابٍ كبيرٍ لكثيرين ممّن زاره في أيامه الأخيرة، أسبل الله عليه شآبيب الرّحمة والرِّضوان.

- أستاذنا الدُّكتور الأديب سيدي عبد اللّطيف شهبون، الذي كان مُشرفًا ومُوجّهًا وداعمًا وسندًا لنا في مسيرتنا العلمية، فلولا عنايته وتوجيهاته ومتابعاته لما تمّ البحث بهذه الصورة.

- فضيلة الشّريف الجليل والدكتور الأصيل سيدي مولاي حمزة ابن مولاي علي الكتاني حفظه الله ورعاه، والذي يُعدُّ بحقٍّ مفتاح التراث الكتانيِّ الزّاخر، والسَّاهر على إبرازه وإخراجه، فقد تكرَّم بمدِّنا بنسخة الأصل بخط المصنِّف، وعشراتٍ من مؤلفاته من المخطوطات النادرة التي ما كان لنا أن نقف عليها لولا جوده وكرمُه وسخاء نفسه بتقديمها لنا. فالشكر له موصول.

- فضيلة الأستاذ الدُّكتور المُحقّق سيدي أحمد شوقي بنبين مدير الخزانة الملكية العامرة، والذي ضرب المثل في خدمة البحث العلمي والباحثين، ووفّر لنا عشراتٍ من المصادر المخطوطة النادرة، من أهمّها نسخة الأصل التي تكرّم

بتصويرها للشّريف الدكتور مولاي حمزة بن علي الكتاني، مع التوجيه والتقييم، وتقديم خبرته الكبيرة لطلابه وأبنائه، فجزاه الله عنا خير الجزاء، وأبقاه نِعم السّند للبحث العلمي والتراث المغربي.

- فضيلة العلامة الدّكتور المحقّق سيدي محمد الرّاوندي، عضو المجلس العلمي الأعلى، والأستاذ بدار الحديث الحسنية العامرة، الذي قرأ عمَلنا بكُلِّ دقةٍ، وأفادنا بتصويباته وملاحظاته وتوجيهاته، فله أتم الشُّكر وأوفى الدعاء.

- فضيلة العلامة الدُّكتور المُحدِّث سيدي إدريس بن الضاوية، رئيس المجلس العلمي المحلي لمدينة العرائش، الذي قرأ الكتاب وأفادنا بكثير من ملاحظاته وتوجيهاته، وحرص على أن يكون الكتاب من جملة منشورات ومطبوعات المجلس العلمي المحلي لمدينة العرائش، فجزاه الله خيرا، وجعل ذلك في ميزان حسناته.

- فضيلة الشّيخ البحاثة سيدي مُحمد الشّعار الحُسامي البيروتي، مدير دار الحديث الكتانية، الذي أفادنا بكثيرٍ من المصادر والمراجع النادرة من مكتبته العامرة، وقرأ الكتاب مرات عدة، وأفادنا بتصحيحاته وتدقيقاته، وتابع إخراج الكتاب ليكون بهذه الحلّة القشيبة التي يراها القارئ عليها.

- صديقنا الأستاذ الباحث سيدي يونس بقيان، المخرج الفني لدار الحديث الكتانية، والذي بذل معنا جهودًا مضنية في تنضيد الكتاب وإخراجه إخراجًا فنيا ممتعًا.

- أخونا الأستاذ سيدي لحسن ملحسا، الذي تفضل علينا بتصويباته وتصحيحاته بعد اطلاعه على كتابنا، وخاصة ما يتعلق بالأبيات الشعرية فجزاه الله عنا خير الجزاء.

- والشكر موصول أيضًا لصديقنا الأستاذ مصطفى البحيرة.

- وختامًا نشكر أخانا وصديقنا وأستاذنا ومعلمنا في الحقيقة، الشّريف الأستاذ خالد بن محمد المختار البداوي السباعي الحسني، الذي فتح لنا مكتبته العامرة، وقبلها فتح لنا قلبه وداره، وتابع البحث من أوّله إلى آخره، وكان نعم المُعين في إيضاح المُشكلات وكشف المُعضلات، والمُسعف بنوادر المخطوطات، والمُجلي لغوامض بحوث الكتاب، لما عرف عنه من عنايةٍ كبيرة بآثار الإمام المُصنّف، واستحضارٍ لذخائرها ومُخبئاتها، فلهم كلّهم أوفى الشكر وأبلغ الثناء وأوفى الدعاء.

وكتبه:

عبد الهادي جمعون　　　　عبد الإله الصالح

بمدينة طنجة المحروسة قاعدة شمال المغرب يومه الأربعاء ٢، شعبان ١٤٣٦هـ. الموافق ٢٠ ماي ٢٠١٥

التعريف بالمؤلف

● اسمه ونسبه:

هو إمام المحدثين، وقدوة الفقهاء والمتكلمين، سيّد الحفاظ والمسندين، أبو الإسعاد وأبو الإقبال محمد عبدالحي ابن شيخ المشايخ أبي المكارم عبد الكبير، ابن القطب الكبير والعلم الشّهير أبي المفاخر محمد ابن الشّيخ عبد الواحد المدعو الكبير، ابن الإمام الشّهير أبي العباس أحمد بن عبد الواحد بن عمر بن إدريس بن أحمد، ابن أبي الحسن بن قاسم، ابن أبي فارس عبد العزيز، ابن أبي عبد الله محمد بن أبي محمد قاسم بن عبد الواحد، بن علي بن محمد بن علي بن موسى، بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن هادي بن يحيى المدعو أمير الناس، ابن عمران بن عبد الجليل بن يحيى بن يحيى بن محمد، ابن قطب المغرب مولانا إدريس الأزهر، ابن قطب المغرب وتاج المشرق مولانا إدريس الأكبر، ابن القطب مولانا عبد الله الكامل، ابن القطب مولانا الحسن المثنى، ابن القطب مولانا الحسن السبط، ابن سيدة نساء العالمين مولاتنا فاطمة الزهراء، بنت سيد الكونين وعروس الثقلين، نبينا سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ وشرف وكرم، وزوجها باب مدينة العلم سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي عنه[١].

---

(١) انظر مطالع الأفراح (ص٧٠-٧١)، وجل هذه الترجمة مستقاة منه.

● مولده ونشأته:

وُلد في شهر ربيع الأول عام ١٣٠٣هـ، وقيل: غير ذلك، وهذا ما وجدناه بخطّه مُقيّدًا، ورُبي في كنف والده الإمام، وزاويتهم المكتظة على الدّوام برجال العلم والدّين والأدب من الوطنيين والآفاقيين.

ثُمّ دخل المكتب وفتح الله عليه في صغره فتحًا مبينًا، ولقد تصدّر في زاويتهم لدَرس كتب الحديث، وهو لا زال لم يحلم، وكان الناس يتعجبون من فصاحته وقوة بيانه وكثرة حفظه، ويحضُر في الدَّرس والدُه وشقيقه ونخبةٌ من العُلماء، ولم يَعرف اللَّهو واللَّعب منذ ميَّز، فلا تراه إلا مُتأبّطًا لكتابٍ أو عِدَّةِ كتُب، ويبيتُ اللَّيالي العديدة مُكبًا على المُطالعة، وأول ما حبَّب الله إليه من العلوم علم الحديث والسِّيرة النبوية؛ بسبب حضوره دروس والده الإمام فيهما، وأول كتابٍ حضر عليه فيها «الشَّمائل» بشرح المناوي، فاتّخذ الكتاب المذكور هجيره حتى كاد يحفظه.

● شيوخه:

المؤلِّف رحمه الله تعالى مشيخةٌ واسعةٌ، بحيث أخذ عن كُلِّ من عُرف بالعلم والمشاركة فيه، وقد ذكر في كتابه «فهرس الفهارس» بعض من روى عنهم من أهل المشرق والمغرب، فقال ما نصه: «ولم أقصد استيفاءهم أو حصرهم، فإنَّ عدد من رويتُ عنه أَو كتبتُ أَو كاتبته على البعد نحو الخمسمائة نفس بين رجال ونساء، بمكة والمدينة، وبيت المقدّس، ومصر، والإسكندرية، ودمشق، ورملة، وفلسطين، وبعلبك، وبيروت، وطندتا، ودمياط، ونابلس، واصطنبول، وبغداد، وبلاد الهند والسند، واليمن، وفاس، ومراكش، وزرهون، ومكناس، وسلا، والرباط، وآسفي، وطنجة، وبجعد، وجبال الهبط، والقصر، ودمنات، وسوس، وشنقيط، وبلاد الصحراء، ووجدة، وتازا، وتلمسان،

ومازونة، ومعسكر، ومستغانم، والبليدة، والمدية، والجزائر، وبوسعادة، وبرج بوعويرج، وقسمطينة، وتونس، والقيروان، والمنستير، وسلمان، وغيرها من بلاد الله شرقًا وغربًا» ثم ذكر ١٦٧ شيخًا مُرتَّبين على حروف المعجم، وذكر في «فهرس الفهارس»[١] أيضاً أنّ له معجمًا كبيراً يخرج في عدّة مجلدات.

ولنعدد بعض المشاهير من مشايخه فنقول:

- أولهم وأولاهم: والده الإمام العارف المُحدِّث أبي المكارم عبد الكبير الكتاني.
- شقيقه أبو الفيض ختم المعارف والأحوال الشَّيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني.
- خاله فقيه المغرب وصالح علمائه أبو المواهب جعفر بن إدريس الكتاني.
- ابن خاله الإمام المحدِّث السيد محمد بن جعفر الكتاني.
- العلامة شيخ الجماعة أحمد بن محمد بن الخياط الزكاري.
- محدث فقهاء المغرب الشيخ محمد الفضيل بن الفاطمي الإدريسي الزرهوني.
- المسند المعمر الخطيب إدريس بن عبد الكبير الفاسي.
- العلامة القاضي أبو العباس أحمد بن الطالب بن سودة.
- الإمام العالم العارف محمد مصطفى بن محمد فاضل ماء العينين.
- الخطيب الفقيه المسن أبو جيدة بن عبد الكبير الفاسي.
- قاضي الجماعة بفاس أبو العباس حميد بن محمد بن عبد السلام بناني الفاسي.

---

(١) (٢/٦٢٤).

- المعمّر الناسك الشّيخ عبد الهادي بن العربي عواد المعزاوي.
- المحدث المسند الأديب أبو الحسن علي بن ظاهر الوتري.
- العالم المُحقّق الشّهاب أحمد بن إسماعيل البرزنجي.
- الأديب العلامة المُسنِد الشيخ عبد الجليل بن عبد السلام برادة المدني.
- المُسنِد العارف الزاهد أبو علي حسين بن محمد الحبشي الباعلوي.

● **تلامذته:**

تلامذة المؤلف رحمه الله كثيرون منتشرون في مشارق الأرض ومغاربها، لا يكادون يحصون، سواء الآخذين عنه والمتلمذين عليه مباشرة أو بالإجازة، وبالأخصّ طلبة المغرب الذين بحواضره وبواديه وجباله وسهوله، زيادةً على مُعتنقي الطّريقة الكتانية من قبائل المغرب وبرابرته وأمصاره[١]. حتى قال العلامة سكيرج في «رياض السّلوان»[٢]: «وقلَّ بلدة شرقًا وغربًا إلا ودرس فيه»، وقد جمعهم أخونا الأستاذ خالد السّباعي في معجمٍ خاصّ سمّاه «معجم الآخذين عن الإمام الحافظ السيد محمد عبد الحي الكتاني».

وهؤلاء بعض أعيانهم:

- العلامة المحدث مسند الشرق أحمد أبو الخير العطار الهندي المكي.
- العلامة المحدّث عبد الستار الدهلوي.
- الفقيه العلامة محدّثُ الحرمين الشّريفين الشريف محمد المنتصر الكتاني.

---

(١) مطالع الأفراح والتهاني (ص١٢٨).

(٢) (ص٤٣).

- العلامة المحدث القاضي أحمد محمد شاكر.
- العلامة المؤرخ محمد راغب الطباخ الحلبي.
- العلامة الكبير الشيخ محمد زاهد الكوثري.
- العلامة الكبير مفتي الدِّيار المصرية الشّيخ محمد بخيت المطيعي.
- العلامة المحدِّث المؤرخ عبد الله بن محمد غازي المكي.
- العلامة الفقيه الأصولي الكبير محمد بن علي المالكي المكي.
- محدث الحرمين الشريفين العلامة عمر حمدان المحرسي ثم المدني.
- العلامة مؤرخ الديار اليمنية محمد بن محمد بن يحيى بن زبارة الصنعاني.
- العلامة محمد المختار العطاردي الجاوي.
- الفقيه الصوفي الحاج محمد بن الصديق بن أحمد بن عبد المؤمن الغماري.
- العلامة المؤرخ الأديب محمد مصطفى بوجندار الرباطي.
- العلامة الفقيه المؤرخ محمد بن محمد بن مخلوف التونسي صاحب «شجرة النور الزكية».
- السلطان عبد الحفيظ ابن السلطان مولاي الحسن الأول العلوي.
- العلامة الفقيه محمد الطيب المراكشي المكي.
- العلامة محمد العربي العزوزي أمين الفتوى في الجمهورية اللبنانية.
- العلامة الصالح مراد العريس البيروتي.

- العلامة القاضي المحدِّث محمد علي الأنسي رئيس محاكم الاستئناف الشرعية العليا ببيروت.
- العلامة الفقيه محمد بن عبد الصمد التجكاني.

● مؤلفاته:

للإمام المؤلِّف مؤلفاتٌ عديدةٌ ومتنوعةٌ، في مختلف العلوم، فقد ذكر رحمه الله تعالى في كتابه «نور الحدائق»[1] العلوم التي ألَّف فيها، فذكر علم التفسير والحديث والمصطلح والفقه والتصوف والأصول واللغة والسياسة والتاريخ والتراجم والإسناد، وغير ذلك، وقد اشتملت هذه القائمة على ١١٠ مصنفًا.

وذكر العلامة أحمد بن العياشي سكيرج في «رياض السلوان»[2] أنَّ للمؤلف ما ينوف على ٥٠٠ تأليف، وقد أفرد صديقنا الأستاذ خالد بن محمد المختار البداوي السباعي كتابًا مُفردًا في التَّعريف بها وبما لَحقها من أعمال والتعريف بنسخها الخطية، وهذه بعضها:

- «فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات».
- «تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب».
- «التراتيب الإدارية».
- «المظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية».
- «البحر المتلاطم الأمواج المذهب لما في سنة القبض من العناد واللجاج».

---

(١) (ص١٧١-١٧٩).

(٢) (ص٤٣).

- «عقد اليواقيت والزبرجد في أنّ من لغا فلا جمعة له مما نقب عنه من الأخبار فلم يوجد».
- «النجوم السوابق الأهلّة فيمن لقيته أو كتب لي من الأجلّة».
- «ما علق بالبال أيام الاعتقال».
- «اليواقيت الثمينة في الأحاديث القاضية بظهور سكة الحديد ووصولها إلى المدينة».
- «إفادة النبيه بتسمية من ادَّعى الاجتهاد أو ادُّعي فيه».
- «تاريخ جبال درن وزواياه ورجاله» أو «الرحلة الدرنية».

● **وفاته:**

توفي رحمه الله تعالى يوم الخميس ٢٨ ربيع الثاني سنة ١٣٨٢هـ بنواحي عاصمة باريس بفرنسا، ونُقل إلى محلٍّ قريب منها، ودفن بروضة الجالية المُسلمة بها.

● **مصادر ترجمته:**

١. «مطالع الأفراح والتهاني وبلوغ الآمال والأماني في ترجمة الشيخ عبد الحي الكتاني»، لعمر بن الحسن الكتاني.
٢. «النبذة اليسيرة النافعة التي هي لأستار جملة من أحوال الشعبة الكتانية رافعة»[١]، لمحمد بن جعفر الكتاني.
٣. «رياض السلوان في من اجتمعت بهم من الأعيان»[٢] لأحمد بن العياشي سكيرج.

---

(١) (ص٢٢٢-٢٢٣).
(٢) (ص٤٣).

٤. «قدم الرسوخ فيما لمؤلفه من الشيوخ»[١] لأحمد بن العياشي سكيرج.

٥. «الكواكب الزاهرة في شعراء الشعبة الكتانية الوافرة»[٢] لمحمد الباقر الكتاني.

٦. «الثبت الكبير»[٣] لحسن المشاط المالكي.

٧. «الدليل المشير إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبيب البشير»[٤] لأحمد بن حسين الحبشي الباعلوي.

٨. «الأعلام»[٥] لخير الدين الزركلي.

٩. «تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسّماع»[٦]، لمحمود سعيد بن محمد ممدوح، الطبعة الثانية.

١٠. «الرحلة الربيعية إلى فاس العاصمة العلمية»[٧] لعبد الله الجراري.

١١. «معجم المطبوعات المغربية»[٨] لإدريس بن الماحي القيطوني.

١٢. «شجرة النور الزكية»[٩] لمحمد بن سالم مخلوف.

١٣. «هادي المسترشدين إلى اتصال المسندين»[١٠]، لأبي سعيد محمد عبد الهادي المدراسي، الطبعة الحجرية الهندية.

---

(١) (ص٣٥٩-٣٦٣).

(٢) (ق٦٩-٧١).

(٣) (ص١٧١-١٧٨).

(٤) (ص١٤٨-١٧٥).

(٥) (٦/١٨٧-١٨٨).

(٦) (٢/٤٢٩-٤٨٠).

(٧) (ص٤٤-٥٦).

(٨) (ص٣٠١-٣٠٣).

(٩) (١/٤٣٧).

(١٠) (٢٧٣-٢٧٤).

١٤. «الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان»[١]، لزكرياء بن عبد الله بيلا.

١٥. «منطق الأواني بفيض تراجم عيون أعيان آل الكتاني»[٢] للدكتور الشريف محمد حمزة الكتاني.

١٦. «دليل مؤرخ المغرب الأقصى»[٣] لعبد السلام ابن سودة.

١٧. «اقتطاف أزهار الحديقة فيما لمؤلفه من الشيوخ في علمي الشريعة والحقيقة»[٤] للعلامة إدريس بن محمد العابد الحسيني العراقي، وقد ورد ذكره في ثنايا الكتاب مرات.

١٨. «إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع»[٥]، لعبد السلام ابن سودة.

١٩. «تاريخ الشعر والشعراء بفاس»[٦] لأحمد النمشي.

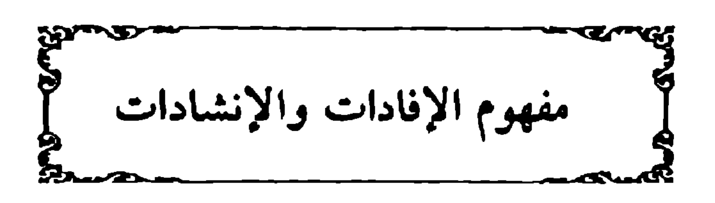
٢٠. «التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين»[٧]، لعبد الله بن العباس الجراري.

٢١. «فيض الملك المتعالي بأبناء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي»[٨]، لعبد الستار الدهلوي.

ونكتفي بهذه المصادر وإلا فالمصادر التي ذكرته وترجمته كثيرة جدًّا.

---

(١) (٢/٥٨٠-٥٨١).
(٢) (ص١٧١).
(٣) (١/٣٦).
(٤) (ص٢٥٦-٢٥٧).
(٥) (٢/٥٧٨).
(٦) (ص٧-٨).
(٧) (ص١٦١-١٦٤).
(٨) (١/٨٣٩-٨٤٠).



مفهوم الإفادات والإنشادات

- الإفادات لغة: جمع إفادة، قال ابن فارس[١]: «الفائدة: استحداث المال والخير، وقد فادت له فائدة، ويقال: أفدتُ غيري وأفدت من غيري».

وفي «الرسالة العضدية»[٢]: «الفائدة: ما حصَّلته من علم أو مال أو غيرهما، مشتقٌّ من الفيد، بمعنى استحداث المال والخير، وقيل: اسم فاعل من فأدته إذا أصبت فؤاده.

وفي العرف: هي المصلحة المترتبة على فعلٍ من حيث هي ثمرتُه ونتيجتُه».

وذهب بعضهم إلى أنّها من الفؤاد فقال:

مِنَ الفُؤَادِ اشْتُقَّتِ الفَائِدَه ... وَالنَّفْسُ يَا صَاحِ بِذَا شَاهِدَه

لِذَا تَرَى أَفْئِدَةَ النَّاسِ قَد ... مَالَتْ لمن فِي قُربِهِ فَائِدَه[٣]

ويمكن أن نقرّب مفهومًا لهذا اللون من الكتابة فنقول: «هو فنٌّ غزير المعاني، جمُّ الفوائد، لطيف الفرائد، عذبُ الشرائد، ذو نكتٍ وطرائف، ومُلَحٍ ونوادر، وإفادةٍ وإنشاد، ومشافهة وإسناد، عن الشُّيوخ من أهل الرسوخ، والأقران الأصفياء، والتلاميذ الأوفياء، مختلِفُ الفنون، عزيز المعارف، كثير اللطائف، سِجِلُّ الأسفار، وديوان الأفكار، ومعجمُ تراجم الأخيار».

---

(١) مجمل اللغة (١/٧٠٨).

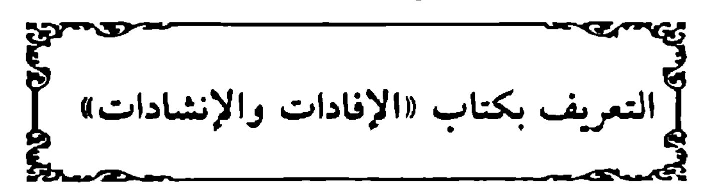
(٢) الرسالة العضدية مع شرح أبي الليث السَّمرقندي (ص٣١-٣٣).

(٣) تاج العروس (٨/٥١٧).

- **خصائص هذا اللّون من الكتابة:**

من أهم ما يتميَّز ويختصُّ به فن الإفادات والإنشادات:

- التلقّي والإسناد، فلا يوجد في كتب الفنّ فائدةٌ غير مسندة لقائلها.
- السَّفر والرَّحلات، وهي تختلف قلَّةً وكثرةً باختلاف حياة جامع الكتاب، وتعدُّد وتنوُّع رحلاته.
- الرّواية عن الأصدقاء والأحباب مختلف الطبقات من شيوخٍ وأقرانٍ وتلاميذ.
- تنوُّع الفنون والمعارف التي تتضمنها كتب الفن.



التعريف بكتاب «الإفادات والإنشادات»

- **تحقيق اسم الكتاب:**

لقد صرَّح المؤلف بعنوان كتابه هذا في كثيرٍ من مؤلفاته، منها مقدّمة كتابنا هذا فقال: فقلتُ مسمّياً لهذا الجزء اللّطيف، الكامل التَّرصيف والتَّوصيف، باسم سابقه: «الإفادات والإنشادات وبعض ما تحملته من لطائف المحاضرات»، وعنوَن الجزء الثاني منه بـ«الإنشادات والإفادات»[1].

- **سبب تأليفه:**

لقد تكفَّلت مُقدمة كتاب «الإفادات والإنشادات» ببيان السَّبب الذي أَوجَب على المؤلِّف كتابة كتابه هذا، فننقل نصّه في ذلك، إذ صاحب البيت أدرى بما فيه، ومُنشئ القريض أعلم بقوافيه، قال جدَّد الله عليه الرَّحمات:

---

(١) (١/١٩١).

«فحين وقفتُ على كتاب «الإنشادات والإفادات» للإمام أبي إسحاق الشاطبي صاحب «الاعتصام» و«الموافقات» رحمه الله - وهو كتابٌ جمع فيه بعض إفاداتٍ سمعها من شيوخه، وإنشاداتٍ تلقَّفها من الرَّحّالين أقرانه أو أساتذته - حرّكني مُحرِّك الاهتداء، وهزّني وازعُ الاقتداء، بجمع بعض ما حصَّلت من ذلك عن أئمة جيلي من الشُّيوخ والأقران، بل وعن صغار أهل هذا الزَّمان، لقول البُخاري: «لا يكمل الرَّجلُ عندنا في هذا الشأن حتى يرويَ عمَّن فوقه، وعمَّن هو مُساوٍ له، وعمَّن هو دونه»، فجمعت في ذلك مؤلَّفاً مفيداً ومدوّناً عتيداً، ضاع منّي في جملة ما ضاع أيّام مِحنَتِنا التي كانت لله وفي الله، فخطر ببالي الآن وأنا ببلاد تادّلا ببني شكدال من بني عمير منهم جمعُ بعض ما استحضرته من ذلك عن الحافظة الفاترة، أو عن الدَّفاتر التي كانت معي في وِجهتي تلك حاضرة، فقلتُ مسمّياً لهذا الجزء اللطيف، الكامل التَّرصيف والتوصيف، باسم سابقه: «الإفادات والإنشادات وبعض ما تحملته من لطائف المحاضرات»».

كما لخَّص الأسباب الموجبة لكتابته هذا الكتاب أيضًا في كتابه «فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات»[1]، فقال ما نصُّه: «هو جزءٌ لجامع هذه الشَّذرة محمد عبد الحي الكتّاني، عارضتُ به إفادات وإنشادات الشّاطبي، وهو في نحو سبع كراريس، رَوَيتُ فيه عن كثيرٍ من مشايخنا بالمشرق والمغرب فوائدَهم وأشعارَهم وفهومَهم، رحم الله الجميع».

وذكر سببًا آخر للتأليف وهو جمع المُتفرِّقات وضَمُّ الشَّتيت، فقال: «فهاكه ديوان علمٍ وأدبٍ وحديثٍ وفقهٍ وتصوفٍ، ونكتٍ كانت شاسعةً فرتَّبتُها لك على غير تعرُّف». وجمع المتفرقات من أسباب التَّأليف عند أهل التصنيف، ولله درُّ القائل:

---

(١) (١٩١/١).

أَلاَ اعلَـــم أَنَّ التَّـــآليف سَـــبعَة ... لِكُـلِّ لَبيـبٍ فـي النَّـصيحة خَـالِص
بشَرحٍ لإغـلاقٍ وَتَـصحِيح مُخْطِـئٍ ... وَإِبـداع حِبـرٍ مقـدم غَيـر نَـاكِص
وتَرتيـــبِ مَنثُـــور وَجمـــع مُفَــرّق ... وَتَقــصِير تَطوِيــلٍ وتَتمِـيم نَـاقِص

• تاريخ تأليفه:

لقد صرَّح المؤلِّف في صدر خطبة كتابه أنَّه شرع في معارضة كتاب «الإفادات والإنشادات» لأبي إسحاق الشّاطبي قديمًا ثُمّ ضاع منه، وأنَّه أعاد كتابة تأليفه وهو في تادلا، وكان ابتداءُ الشُّروع في تصنيفه ثانيًا يوم الثلاثاء ٢٣ شوال ١٣٣٤هـ، وهو في إحدى أسفاره وتجولاته العلمية والدَّعوية، وأتَمَّ نصفه الأول كما صرَّح في آخر جزئه الأول سنة ١٣٣٤هـ في أربع جلسات آخرُها صبيحةَ يوم السّبت ٢٧ شوال عام ١٣٣٤هـ.

ولئن كان شطر الكتاب الأوّل قد قيَّد فيه تاريخ الانتهاء منه فإنَّ شطر الكتاب الثاني لم يؤرِّخ المؤلف انتهاءه منه، وإن كان مِن المحقَّق أنَّ الشَّطر الأول والثّاني قد عاد إليهما المؤلِّف بعد تاريخ الانتهاء من الجزء الأول بزمان غير يسير يقارب النِّصف قرن؛ إذ يلاحِظ النّاظر في الكتاب أنَّ المؤلِّف كلَّما تكلَّم عن مكتَبته الكتّانية وذخائرها السّنية إلا ويكون حديثه بضمير الغائب، وفي بعض تلك المواطن يدعو الله ويتمنَّى عليه أن يَجمع شمله بخزانته، فظهر أنه كان يُقيِّد ذلك في وقت هجرته وخروجه من المغرب مهاجرًا.

إضافة إلى ذلك؛ من خلال معرفتنا بنماذج خطّ المؤلِّف نكاد نجزم أنَّ كثيرًا من تعاليقه وإضافاته على الشِّقِّ الأوَّل من الكتاب ومتن الشِّق الثاني كتبه بخطِّه أواخر عُمره الشَّريف، فيلاحظ على ذلك الخطِّ اهتزازه وارتعاشه ضرورة بشرية وصيرورة قلمية.

فالظّاهر أنَّ المؤلف قد عاد إلى هذا الكتاب فجعله مشروع عُمرٍ خصوصًا إذا استحضرنا أنَّ الإبرازة الأولى التي ضاعت منه كانت في حدود ١٣١٨هـ،

وضممنا إلى ذلك ما قدَّمناه من أنَّ المؤلِّف بقي يُقيِّد ويزيد ويُشطِّب ويفيد إلى قُبَيلِ انتهاء عمره الشّريف، فيكون هذا الكتاب والدّيوان المُستطاب قد اعتكف له المُؤلِّف عُمرًا كاملاً، خصوصًا وأنَّ بعض إفادات وإنشادات الكتاب قد سجَّلها المؤلف عن مفيديها ومُنشديها في زمانٍ متأخّرٍ جدًّا، كلقائه بالدُّكتور طه حسين، وتسجيله إنشادة مُسندة عن تلميذه العلامة الفاضل بن عاشور، وبهذا تتحقَّقُ من خطإ الشيخ عبد العزيز بن محمد الغماري في كتابه «تعريف المؤتسي بترجمة نفسي»[1] حيث زعم أنَّ المؤلِّف انقطع عن الإنتاج العلمي بعد طبعه لكتابَيه «فهرس الفهارس» و«التراتيب الإدارية»، وهذا الكتاب شاهدُ صدقٍ على بطلان ما ادَّعاه. والله تعالى أعلم وأحكم.

● موضوعات الكتاب:

إنَّ العلوم ودروب المعرفة التي طرَقها المؤلف في مُصَنَّفه هذا مُستخرجٌ من قوله في المقدِّمة: «فهاكه ديوان علمٍ وأدبٍ وحديثٍ وفقهٍ وتصوفٍ، ونكتٍ كانت شاسعةً فرتَّبتُها لك على غير تعرف، فخُذه شاكراً وتلقَّه فاخراً».

ولا بد أن نقف على بعض الأمثلة التي تُمثِّلُ لكلِّ علمٍ من هذه العلوم فنقول:

١. **الأدب**: والمراد به ما أنتجته قرائحُ العقول وقرائح الأذهان من المعارف اللُّغوية كالاشتقاق والنَّحو والمُعرب والبلاغة وغيرها، وقد جمع فنون اللغة العربية بعضهم فقال:

صَرْفٌ بَيَانٌ مَعَانِي النَّحْوُ قَافِيَةٌ ... شِعْرٌ عَرُوضٌ اشْتِقَاقٌ الخَطُّ إِنْشَاءُ
مُحَاضَرَاتٌ وَثَانِي عَشْرِهَا لُغَةٌ ... تِلْكَ العُلُومُ لَهَا الآدابُ أَسْمَاءُ

ومن أمثلة بعض هذه الفنون في كتابنا «الإفادات والإنشادات» ما يلي:

---

(١) (ق٢٩٩-٢٠١) بخطه.

- البلاغة: الإفادة (١٢٥) المُتعلقة بالاستعارة التَّصريحية والمكنية.
- النحو: الإفادة (٢٨)، والإنشادة رقم (١٩٦) المتعلقة بقول ابن مالك: «وأعربوا مضارعاً إن عريا».
- الاشتقاق: الإفادة (٣٢) المتعلقة بالنّحت في اللغة العربية.
- المعرب: الإنشادة (٣٩): نظم معاني: أفندي وخديوي وخان.

٢. الحديث:

- من جملة الإفادات الحديثية إفادة تتَّصل بعلوم الاصطلاح، وهي كلامه عن بلاغات الموطإ الأربعة التي لم توصل. انظر الإفادة (١٢٠).
- وحديثه أيضًا عن معنى قول النبي ﷺ: «شيّبتني هودٌ وعمَّ والمُرسلات» في الإفادة (٨).
- والإفادة (٢٤) المتعلقة بحديث: «الذين يذادون عن الحوض».
- والإفادة (٨٦) المتعلقة بمعني قول النبي ﷺ: «يموتُ المرء على ما عاش عليه».
- والإفادة (١٩٥) المتعلقة بمعنى قوله ﷺ: «بُعثتُ أنا والساعة كهاتين».

٣. الفقــه:

- كالإفادة (٥)، التي تحدَّث فيها المؤلف عن لزوم الكفارة لمن حنث.
- والإفادة (١٨) المعنونة بـ: «رفع العمامة كحمل أمامة».
- والإفادة (٣٠) المتعلقة بأكل الطعام الحرام.
- والإفادة (٦٦) المتعلقة بإثم من يغتاب الناس.
- والإفادة (٥٨) المتعلقة بكراهة المضمضة بين الناس في المحافل.

٤. التصوف والأخلاق:

- كالإفادة (٣) في الاستشفاع والتوسل بالمصطفى ﷺ.
- والإنشادة (١٥٢) المتعلقة بتخميس أبيات: «توضأ بماء الغيب».
- والإنشادة (٤) في أمارات موت القلب.
- والإفادة (٢٦) والإنشادة (٣٥) المتعلقتان بفضل العلم والحضِّ على طلبه والدُّؤوب عليه.
- والإفادة (٧١) المتعلقة بفضل الأبوين وحرمتهما.

٥. النكت: والمراد بها اللطائف التي أُخرِجَت بدقة نظرٍ وإمعان فكرٍ:

- كحديثه عن كيفية نُطقه عليه السَّلام باسم الجلالة في قضية الأَعرابي الذي وجدَ المصطفى عليه السَّلام قائلًا تحت شجرة فاخترط سيفه وقال له: من يمنعك مني؟.

والمتتبع لثنايا الكتاب يُمكن أن يُعدِّد مِن المعارف والفنون التي تضمّنها الكتاب ممّا لم يذكره المؤلف في مقدمته ما يلي:

٦. التَّفسير:

- الإفادة الأولى في معنى فواتح السور في القرآن الكريم.
- الإفادة (٤٢) في أول ما يرفع من القرآن الكريم.

٧. التاريخ والتراجم:

- الإنشادة (٢٢١) فيها ترجمة شيخ الإسلام أحمد بيرم الملقب بحميدة، وتاريخ بيت البيارمة.
- الإنشادة (٣٣) وفيها ترجمة وكيع بن الجراح.
- الإفادة (٤٠) وفيها ترجمة سعد الدين التفتازاني.

٨ . الجغرافيا:

- الإنشادة (٩١) في شكل الأرض.

٩ . الطّب القديم:

- الإنشادة (٨٣) في منافع العنبر.

١٠ . علم الكلام:

- الإنشادة (٣٩): قصيدة في علم الكلام مطلعها:

فَكُلُّ وَاقِعٍ بِقُدْرَةِ الإِلَهْ إِرَادَةٌ وَعِلْمُهُ مَعَ الحَيَاهْ
وَمِثْلُهَا القَضَاءُ مَعْنِيٌّ وَالقَدَرْ وَالمُقْضَى وَالمقْدُورُ مَكْسُوبُ البَشَرْ

١١ . علم المكتبة والمخطوطات:

- كالتعريف بنُسخة البخاري في الإنشادة (٢٩٨).
- ونسخة الفتوحات المكية في الإفادة (٣٠٨).
- وحديثه عن أصحّ كتب الحنفية في الإفادة (١٠٨).

١٢ . الملح والطرائف:

- الإنشادة (٤) في صندوق الفونواغراف، الذي كان من عجائب ذلك العصر وأندر غرائبه.
- والإفادة (٢١٦) في بعض مباسطات العالم أبي محمد عبد القادر بن محمد بن عبد الله المجاوي لطابته.
- والإنشادة (٤١) في سرعة البديهة وحسن التخلص.

١٣ . الحِكَم:

- كالإفادة (١٢) في منهج الوسطية والاعتدال.

١٤. الألغاز:

- كالإنشادة (١٨٨) في لغز في المياه النابعة بوسط صحن القرويين.
- والإنشادة (١٩٠) في لغز في باب.
- والإنشادة (٢٠٢) في لغز في الشكلاط.
- والإنشادة (٢٠٤) في لغز في الحجر الأسود.

• نسبة الكتاب لمؤلِّفه:

تتحقَّقُ نسبة الكتاب إلى مؤلفه بدلائل كثيرة، منها:

- كون المؤلّف كتب على غلاف المَخطوط اسم الكتاب مع نسبته إليه بخطه، إضافةً إلى كون كامل نسخة الأصل بخطِّه، وسيأتي وصفُها بعد.

ومن الدلائل على صحَّةِ نسبته إليه ذِكْرُه له في عدَّة مواطن من مؤلفاته، فمن ذلك:

١. قوله في «فهرس الفهارس»[١]: «الإفادات والإنشادات وبعض ما تحملته من لطائف المحاضرات هو جزء لجامع هذه الشذرة، محمد عبد الحي الكتاني».

٢. كما أحال عليه في موطن آخر من «فهرس الفهارس»[٢]، وذلك في ترجمة الحافظ ابن مرزوق.

٣. وقال في كتابه «المدخل إلى كتاب الشفا»[٣]: «وانظر كتابنا «الإفادات والإنشادات» ترى عجباً عُجاباً».

---

(١) (١/١٩١).

(٢) (١/٥٢٣).

(٣) (ص١٩١)

٤ . وقال في كناشه[1]: «الإفادات الكبير» ألفته لما ضاع لي الأول ببلاد تادلا.

٥ . وأشار إليه في كتابه «مطية المجاز إلى من لنا في الحجاز أجاز»[2].

٦ . وذكره ضمن مؤلفاته في «المظاهر السامية في النسبة الشريفة الكتانية»[3].

٧ . كما ذكره أيضًا في كتابه «نور الحدائق في إجازة الشيخ صادق»[4].

٨ . وذكره أيضًا في كتابه عن ابن جابر الوادي آشي[5] فقال: «ولمُملي هذه الشَّذرة جزءٌ في المَوضوع سمَّيته: «الإفادات والإنشادات» يخرُج في مُجلَّدةٍ صغيرةٍ، يسَّرَ المولى نشره».

● من ذكره له أو نقل منه:

ممَّن نسب كتابنا هذا للمؤلف جماعات، منهم من وقف عليه واستفاد منه، ومنهم مَن وقف على ذكره في مؤلفاته الأخر، وغير خافٍ أنّ بعض المُترجمين والذّاكرين للكتاب إنَّما يعنون به نُسخته الصُّغرى التي ضاعت مِن المؤلِّف فعوَّضها بكتابٍ على اسمه ورسمه، إلا أنّه أوسع مادَّةً وأكثر إفادة، فمن هؤلاء:

---

(١) رقم ٢٥٣ (ق٥٤).

(٢) (ق٨).

(٣) (ق٢٨٣).

(٤) (ص١٧٨).

(٥) (ق٤٧).

١. القاضي الأديب العبقري السّري عبد الأحد ابن المصنف، فقد ذكره لوالده في تقدمته «لفهرس الفهارس»[١] مميزًا للصَّغير عن الكبير.

٢. ابن خالة المؤلِّف ومدوِّنُ سيرته العِلمية العلامة الفقيه الأديب الكاتب سيدي عمر بن الحسن الكتاني في كتابه «مطالع الأفراح والتهاني وبلوغ الآمال والأماني في ترجمة الشيخ عبد الحي الكتاني»[٢].

٣. وممن ذكر النُّسخة الأولى العلامة محمد العلوي في ترجمته للمصنف المطبوعة مع كتابه «الرحمة المرسلة بشأن حديث البسملة»، ولا شك أنه يعني النُّسخة الأولى، إذ أنَّ تاريخ طَبع الكتاب عام ١٣٢٣هـ.

٤. وممَّن صرَّح بوقوفه على عين الأَصل الثاني والإبرازة الأخيرة تلميذ المؤلف العلامة المؤرِّخ الشَّريف محمد بن عبد الهادي المنوني، فقد صرَّح بالوقوف عليه ونقل منه فوائد هي في النُّسخة الثانية، ونقل منه الإنشادة المتَّصلة بنسخة «صحيح البخاري» التونسية المخطوطة، وهي تحت رقم (٢٩٨) في كتابنا.

كما ذكر في كتابه «المصادر العربية لتاريخ المغرب»[٣] وجود نُسخة الأصل في مكتبة خاصّة بمراكش، وقد بان لنا بالاستقراء أنَّه يعني بذلك الخزانة الملكية العامرة بمراكش، ومن دلائل ذلك أنه ذكر للإمام المؤلِّف كتاب «إعلام الحاضر والآت بما في السّلوة من الهنات»، فقال: «في مكتبة خاصة»، وهاتان النُّسختان مُصوَّرتان عندنا عن أصل المكتبة الملكية العامرة، وكذلك ذكر أَنَّ كاتب المؤلِّف العلامة أحمد بن القاسم الزياني نسخ في مُجلَّدٍ عددًا من إجازات

---

(١) (٢٧/١).

(٢) (ص١٧٣).

(٣) (٢٥٧/٢).

شيخهما المؤلف، وهذا المجموع في الخزانة الملكية العامرة كذلك، إلى عشرات الأمثلة الشّاهدة بصحة استقرائنا. والله أعلم.

٦ . وممَّن ذكر ذلك أيضًا تلميذ المؤلِّف والمُجاز منه الأستاذ الفقيه المقرئ عبد الله الجراري الرِّباطي في كتابه «الرِّحلة الربيعية إلى فاس»[1]، وقد خصَّص غالب هذه الرِّحلة لزيارته لمجيزه الإمام المؤلف، وتقييد الفوائد التي رواها عنه، ومشاهداته في مكتبته الزاخرة، وأعاد نفس الكلام في كتابه «هذه مذكراتي»، وفي كتابه «شذرات تاريخية»[2]

ونقل من كتاب «الإفادات» الإنشادة رقم (٢١٩)، والإفادة رقم (٥٨)، والإنشادة رقم (٥٩)، والإنشادة (١٣١).

إلا أنَّ الذي استوقفنا أنَّه نقل عن كتابنا إفادةً لم تَرِد في نُسختنا الخطية، ونرجع سبب ذلك إلى احتمالين:

الأول: أن تكون تلك الإفادة سقطت من نسختنا الخطية.

الثاني: أن يكون المؤلِّف قد حذفها، وهو الرّاجح، ويدلُّ على هذا أَنَّ زيارة الأستاذ الجراري للمؤلف كانت بتاريخ ١٣٦٣هـ، بينما بقي المؤلف يُنقِّح ويزيد ويُحوّل بعض الإفادات إلى كتابه «المبشرات النبوية»[3] كما هو ظاهرٌ في نسختنا بعد هذا التاريخ بسنين عديدة، بل إنَّ بعض الإفادات التي دوَّنها المصنف في كتابه إنما استفادها بعد هذا التاريخ، وذلك كالإفادة (٣٠٣) التي ذكر فيها لقاءه بالدكتور طه حسين، ونحن نعرف أنَّ المؤلف لقيه في مؤتمر المُستشرقين سنة ١٩٤٨م، وهو يقابلُ بالتاريخ الهجري ١٣٦٧هـ.

---

(١) (ص٤٨).

(٢) (ص١٨٥-١٨٦).

(٣) يطبع قريبًا بتحقيق صديقنا الأستاذ الباحث أنور المحساني حفظه الله.

وكالإفادة (٣٢٠) التي دوَّنها المؤلِّف في باريز عن تلميذه العلامة الفاضل بن عاشور، وقد صرَّح بموطن تسجيله للإفادة، وإن كان المؤلِّف لم يُصرِّح بتاريخها، إلا أنَّه لا يعدو أن يكون في نفس سنة لقائه بطه حسين في مؤتمر المستشرقين سنة ١٣٦٧هـ، وقد كان العلامة ابن عاشور من جملة حضوره، فقد وقفنا على صورة فوتوغرافية للمؤلف تجمعه في باريز مع كلٍّ من العلامة الفاضل بن عاشور، وولد المؤلف العلامة الوزير السيد عبد الكبير الكتاني، والدّكتور طه حسين وزوجه الفرنسية، وبعض المستشرقين.

ويدلُّ على ما رجحناه أنَّ نُسخة الأَصل التي وقعت لنا كاملة.

ويدل على كونها أجنبية عن «الإفادات والإنشادات» كونها غُفلا من إسناد المُصنّف، وقاعدته في الكتاب إسناد كل شيء وروايته بالإسناد المتّصل دقّ أو جلّ.

٧ - العلامة المُؤرِّخ إدريس القيطوني الجوطي الحسني في كتابه «معجم المطبوعات المغربية»[١].

٨ - الأستاذ المؤرِّخ عبد السَّلام بن سودة المرّي تلميذ المصنِّف في كتابه «دليل مؤرخ المغرب الأقصى»[٢].

٩ - وجاء في «جريدة النّجاح الجزائرية»[٣] لدى ذكر وصول الإمام المؤلف لمدينة تلمسان، وذكر التَّعريف به وذكر عددٍ من مؤلفاته من بينها كتاب «الإفادات والإنشادات»، وقد نقل نصّ المقال العلامة عمر بن الحسن الكتاني في كتابه: «مطالع الأفراح والتهاني»[٤].

---

(١) (ص٣٠٢).

(٢) (٢/٤٤٠).

(٣) عدد ٣٥ تاريخ ٦ محرم ١٣٤٠هـ.

(٤) (ص٢٢٦).

• مصادر الكتاب:

لقد رجع الإمام المؤلف إلى مصادر كثيرة ومتعدّدة في مختلف العلوم، كالأدب والحديث والفقه والتاريخ والتراجم والأنساب، وغيرها، فممّا ورد في هذا السِّفر المبارك تسميته من مصادره دون من أفاده من الشُّيوخ والأقران ما نذكره:

١. «حاشية الحفني على الهمزية» لابن حجر الهيتمي.
٢. «الفتح الرباني» لبناني.
٣. «الدسوقي على الدردير».
٤. «كناشة» أبي عبد الله السوسي الفاسي.
٥. «الرحلة الناصرية الكبرى» لمحمد بن عبد السلام الناصري.
٦. «فتح الباري شرح صحيح البخاري»، لابن حجر العسقلاني.
٧. «المعزى في مناقب أبي يعزى»، لأحمد التادلي الصومعي.
٨. «درة الحجال في مناقب سبعة رجال»، لمحمد الصغير الإفراني.
٩. «الإفادات والإنشادات»، لإبراهيم بن موسى الشاطبي.
١٠. «الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة»، لأبي الربيع سليمان الحوات الشفشاوني.
١١. «ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك»، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي.
١٢. «الرسالة في الفقه المالكي»، لعبد الله بن أبي زيد القيرواني.
١٣. «إعلام السنن في شرح صحيح البخاري»، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي.
١٤. «إكمال إكمال المعلم»، للإمام أبي عبد الله الأبي.
١٥. «إحياء علوم الدين»، لأبي حامد الغزالي.

١٦ . «الدر المنثور في التفسير بالمأثور»، لجلال الدين السيوطي .

١٧ . «معالم التنزيل في تفسير القرآن» للبغوي .

١٨ . «الجامع لشعب الإيمان» للبيهقي .

١٩ . «الشفا بتعريف حقوق المصطفى»، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي .

٢٠ . «نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض»، لشهاب الدين أحمد الخفاجي .

٢١ . «شرح الشفا» لملا علي القاري .

٢٢ . «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم»، لأبي السعود .

٢٣ . «المعجم الصغير» للطبراني .

٢٤ . «المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة»، للحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي .

٢٥ . «تلبيس إبليس»، لجمال الدين ابن الجوزي .

٢٦ . «شرح النابلسي على الطريقة المحمدية» .

٢٧ . «المجتبى» شرح مختصر القدوري .

٢٨ . «الأحكام شرح درر الحكام» .

٢٩ . «مختصر المحيط» للخياري .

٣٠ . «النبذة اليسيرة النافعة التي هي لأستار جملة من أحوال الشعبة الكتانية رافعة»، لمحمد بن جعفر الكتاني .

٣١ . «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»، لشهاب الدين محمود الألوسي .

٣٢ . «المجمع المؤسس للمعجم المفهرس»، لشهاب الدين ابن حجر العسقلاني .

٣٣. «نيل الابتهاج بتطريز الديباج»، لأحمد بابا التنبكتي.
٣٤. «المجموع للأمير وشرحه وحاشيته».
٣٥. «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة»، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي.
٣٦. «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، لحاجي خليفة.
٣٧. «حاشية الشيخ محمد الدسوقي المالكي على شرح أبي الليث السمرقندي على الرسالة العضدية»، لعضد الدين الإيجي.
٣٨. «مشكاة الأنوار في أصول المنار» لابن نجيم.
٣٩. «طبقات الحنفية» لملا علي القاري.
٤٠. «تكملة شرح الهادية» للسروجي.
٤١. «التلويح في كشف حقائق التنقيح» لعبيد الله بن مسعود.
٤٢. «طبقات الكفوي» المسماة: «كتائب أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار».
٤٣. «حاشية المرجاني على التوضيح».
٤٤. «رفع الغواشي عن معضلات المطول والحواشي»، لأحمد رافع الطهطاوي.

● منهجه في الكتاب:

لا تخفى الصِّناعة الحديثيَّةُ في هذا السِّفر المبارك، فنجد المؤلف يذكر الإفادات والإنشادات بسنده إلى أصحابها، ويصرح بطُرق التَّحمُّل المعروفة عند أهل الحديث من سماعٍ ووجادةٍ وكتابةٍ، وغير ذلك، ويمكن أن نحدِّد معالم منهجه في ما يلي:

١- يقدم الإفادات على الإنشادات غالبًا، مع مخالفته هذا التّرتيب في بعض الأحيان.

٢- يترجم لبعض الأئمة الأعلام.

٣- يرمزُ لبعض الأعلام اختصارًا، كرمزه للزرقاني بالزاي، ولخليل بالخاء.

٤- ينقل من مصادر المعرفة تعليلًا أو حكمة مما سبق ذكره في الإفادة أو الإنشادة مع توثيق ذلك بالصَّفحة والجزء غالبًا.

٥- يُسند الفوائد العلمية في مختلف الفنون إلى أصحابها بسنده المُتّصل.

٦- يُعلل المسائل العلمية سواء بالنقل عن غيره أو بإبداء رأيه.

٧- يعقِّب أحياناً على بعض المسائل العلمية.

٨- يُفسِّرُ معاني بعض الكلمات ويشرحها.

٩- يُخرج بعض الأحاديث النبوية الشريفة.

• أهمية الكتاب:

- حفاظه على خصِّيصة الإسناد والتلقي والمُشافهة: فالإسناد من خصائص هذه الأمة، وهو من الدِّين، قال عبد الله بن المبارك: «الإسناد من الدين، لولاه لقال من شاء ماشاء»، وقيل لسفيان الثوري وهو في فراش الموت: «ماذا تشتهي يا إمام؟ قال: بيتٌ خالٍ وإسنادٌ عالٍ».

ونقول: إنَّ من نباهة الشَّيخ ونبله وحرصه وشغفه في روايته أنه روى عمَّن فوقه من العُلماء، وعمَّن دونه من الفضلاء، وعمن ساواه من الأقران والأصدقاء، وحتى من عامة الناس.

وأمثلة ذلك متعددة في الكتاب نذكر منها:

أولاً: طبقة شيوخه: وهم الذين أخذ عنهم العلم وروى عنهم الحديث، وأُجيز منهم، وقيد من فوائدهم وأشعارهم وإنشاداتهم له، ومن هؤلاء: والده، وخاله جعفر بن إدريس الكتاني، وأحمد بن الخياط الزكاري، وأحمد بن الطالب بن سودة، وغيرهم.

ثانيا: طبقة أقرانه ممَّن شارَكه الأخذَ عن مشايخه ومن هم في طبقتهم: وقد عبر عن جماعةٍ منهم بحِبِّنا وصاحِبنا وخُلاصة أَهل ودِّنا. ومن هؤلاء: عباس بن إبراهيم المراكشي التعارجي، وأبو عبد الله محمد المكي بن عزوز، وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الدّيسِي الهاملي البوسعادي، وأبو عبد الله مُحمد بن عبد الملك الرَّسموكي السّوسي، والأمير عبد المالك ابن الأمير عبد القادر الجزائري.

ثالثا: طبقة تلاميذه والآخذين عنه: فقد روى عن بعض تلاميذه كالعلامة الخطيب المفوَّه الشَّيخ محمد الفاضل ابن الإمام الشَّيخ محمد الطاهر بن عاشور التونسي، وهو من جملة تلاميذه والآخذين عنه، فقد وقفنا على نصِّ إجازته لابن أخته الأستاذ محمد بن حبيب الجلولي التّونسي، وقد عدَّ فيها من شيوخه الإمام المؤلف، بل إنَّ المؤلف رحمه الله تعالى سجَّل وسطَّر شِعر ولده وفلذة كبده العلامة القاضي الأديب العبقري الشَّهيد سيدنا أبو العزم عبد الأحد الكتاني كما في الإفادة (٢٤٧).

وكروايته عن تلميذه العلامة محمد مصطفى القاسمي لشِعرٍ للعلامة أبي عبد الله محمد بن عبد الرَّحمن الديسي البوسعادي، وقد روى عنه مباشرةً في كتابنا هذا.

رابعا: من عامة الناس: كروايته عن التّاجر أبي عبد الله محمد دادي الفاسي الجزائري شعرًا للأديب الكاتب أبي عبد الله محمد المصطفى بن الخوجة الجزائري.

- اشتماله على فنون متنوعة ومعارف متلونة: فهو ديوان علم ومعرفة، قال الشّيخ المصنِّف: فهاكه ديوان علمٍ وأدبٍ وحديثٍ وفقهٍ وتصوفٍ، ونكتٍ كانت شاسعةً فرتَّبتُها لك على غير تعرف.

ونقولُ: وديوانُ تفسيرٍ وقراءاتٍ واشتقاقٍ وتاريخٍ وسِيَرٍ وتراجم وجغرافيا، فهو بستانُ معرفة ورياضٍ للناظرين، وقد ذكرنا قبلُ بعض العلوم التي لم يصرح بها المؤلف رحمه الله في مقدمته. وكما قيل:

العِلـمُ زَرعٌ والتَّأَمُّـل مَـاؤُه ... وَالـذِّهنُ أَرضٌ وَالمعَلِّـمُ زَادُه
وَالبَحـثُ فِيـهِ شَمسُـهُ وسَـماؤُه ... وَلِقَـاءُ أَهـلِ الفَـضلِ فِيـهِ نـافِعُ

- اشتماله على نكت المعارف من النَّوادر واللطائف: فقد امتاز هذا السِّفر المبارك بدقائق العلوم ولطائف الفهوم ممّا أخرج بدقةِ نظرٍ وإمعان فكر، وقضايا لا تظهر للباحثين ببادئ البصر إلا بعد التّمعن والنظر، من ذلك تجويد النبي ﷺ اسم الجلالة في قضية الأعرابي الذي أراد قتل النبي ﷺ. انظر الإفادة (٢٨٥).

- اشتماله على الألغاز العجيبة والطّرف الغريبة: فلا يخفى على الناظر اللبيب والقارئ النّجيب ما في هذا الكتاب من ألغازٍ عجيبة وطرف غريبة، فقد ألغز في عدة مواضع، من ذلك ذكره أو حكايته لغزه في الشكلاط، وفي الحجر الأسود، وفي الباب. الإنشادة (٢٠٢)، والإنشادة (٢٠٤).

- روايته لفهوم العلماء: فالفهم تصوُّر المعاني من ألفاظ المخاطبين، فقد روى الشّيخ فهم شقيقه تفسير قول خليل في المختصر: «وإن سجد إمام سجدةً وقام لم يتبع» أنَّ العارف إذا سجد سَجدةً بقلبه لا يَرفع عنها إلى آخر الأبد، لأنَّهم دائمًا يشهدون مَركز عبوديتهم، ليأتوا بعد ذلك بحقوق الرُّبوبية. الإفادة (٩٢).

- **حديثه على نفائس المخطوطات ونوادر الكتب:** ممّا يمتاز به الشيخ رحمه الله اطِّلاعه الواسعُ وشغفه بالكتب والمكتبات ونوادر النُّسخ من المخطوطات، والمكتبة الكتانية خيرُ دليلٍ على ما نقول، فقد اشتملت - عمَّرها الله - على نفائس الكتب وبدائع الفنون.

فعِلمُ المكتبات حاضرٌ في ثنايا تآليفه وتصنيفه، يصفُ النُّسخ، ويُوازن بينها، ويذكُر مظانَّها في مكتبات العالم الإسلامي، وقد أفرد هذا بمجلّد نفيسٍ تأريخًا وتوصيفًا سمَّاه: «تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب»، وسعادةُ العلماء بجمع الكتب ودراستها.

ولله درُّ القائل:

إِذَا مَا شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيدًا ... فِي كُتُبِ الْعِلْمِ لَا تُهْمِلْ رِسَالَةْ
فَلَا يُغْنِي كِتَابٌ عَنْ كِتَابٍ ... وَلَا تُغْنِي الْمَرَاجِعُ عَنْ مَقَالَةْ

فمن أمثلة وصفه النُّسخ المخطوطة وصفه لنسخة من صحيح الإمام البخاري، حيث قال ما نصُّه: «نسخةٌ من الصَّحيح ثُمانيةٌ، بقَلَم خطَّاط مغربيّ من عَائلة كانت بفاس من بقيَّة ملوك بني وَطَّاس البربر...» إلى غير ذلك.

- **اشتماله على تراجم نادرة لا تكاد توجد في غير هذا الكتاب:** فقد أثبت رحمه الله تراجم أربعةٍ من الأطبّاء الصِّقليِّين كما كتبها له الكاتب حسَن حُسني عبد الوهاب بخطِّه وهم: إبراهيم بن أبي سعيد القُرشيُّ الشَّريف الحَسَني، والحاج عبد السّلام بن إبراهيم، وأحمد بن عبد السّلام بن إبراهيم، ومحمد بن عثمان الشَّريف الحسني.

- **جمعه لمفرقات العلوم والمعارف من منثور ومنظوم:** فقد حوى الكتاب ١٦٢ إفادة و١٧٦ إنشادة في مختلف المعارف والعلوم.

- **إحياء نموذج رفيع في الكتابة والتَّصنيف:** فقد عارض الشَّيخُ المصنف كتاباً نفيساً لإمام المقاصد والأصول الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى، قال رحمه الله في مقدمته: «عارضت به إفادات وإنشادات الشاطبي».

- **تضمنه لجوانب عديدة من حياة المؤلف:** كرحلاته، ولقائه ومسامراته مع أهل العلم والفضل، وغير ذلك.

- **عرضه الجانب الفكري والتَّحصيل المعرفي للمؤلف على مراحل من الزَّمن:** إذ ابتدأ تأليف «الإفادات والإنشادات» في سنٍّ مبكر وانتهى منها قُبيل وفاته.

- **تأريخه للحركة العلمية في المغرب أواخر القرن الثالث عشر:** فقد سأل الحافظ المؤلف مُجيزَنه أبا عبد الله محمّد بن إبراهيم السّباعي المراكشي عن حالَةِ العِلمِ بالمغرِبِ في حُدود السَّبعين ومائتين وألف والفرقِ بينَ عُلماءِ اليوم وذلك العَصرِ. انظر الإفادة (٣١٢).

- **اشتماله على بعض الإفادات والإنشادات بخطوط أصحابها ممَّن رواها عنهم،** وعددها ١١، منها: الإنشادة (٢٩٠) للشَّيخ المصطفى بن محمد القاسمي الهاملي، تضم أبياتًا للمكي بن عزوز، والإنشادة (١٩٦) التي كتبها له الشيخ حبيب الله بن مايابى الجكني الشنجيطي، وهي منظومته لأمراء المؤمنين في الحديث، والإفادة (١٩٩) التي كتبها له الوزير حسَن حُسني عبد الوهاب يعرف فيها بأربعة من الأطباء الصقليين، والإفادة (٣٠٠) التي كتبها له الشيخ أحمد بن إسماعيل البرزنجي بخطِّه، وغيرها.

- **روايته عن العلماء في مختلف الأمصار والبلدان الإسلامية:** إنَّ النّاظر في كتاب المؤلف هذا، البصيرَ بترجَمته وأخباره يُدرك أنَّه كان رُحلة ورحّالة زمانه، ففي خصوص بلده المغرب الأقصى نراه قد كتب وقيَّد في بلده ومسقط

رأسه فاس، وذلك كثيرًا بحيث تجاوز التِّسعين إفادة وإنشادة في كتابه هذا عن أهلها والواردين عليه فيها، إذ هو الكعبة المقصودة، ومكناسة الزَّيتون، وزرهون، وطنجة، وتطوان، والرِّباط وسلا، وصفرو، وسطات، والصويرة، وآسفي، ومراكش، والزَّاوية الشرّادية، وكيكو، ووادغير، وتادلا، وبلاد حمر، وغيرها.

ومن بُلدان المغرب الأوسط نجد الجزائر العاصمة، ووهران، ومعسكر، ومستغانم، وزاوية الهامل، وبشترزي، وغير ذلك.

ومن المغرب الأدنى تونس العاصمة، وسوسة، والمنستير، والقيروان، وغيرها.

وأمّا أخبار رحلاته المشرقية ففي بلاد مصر نجده كاتبًا ومُقيِّدًا في الإسكندرية برًّا وبحرًا، ثُم السُّويس، ثم القاهرة، ويعدِّد عدة أماكن كمساجد وجوامع وديورًا وقصورًا دَخَلها وكَتب فيها.

ومن الغريب المطرِب المعجب كونُ المؤلِّف قد قيَّد بعض الإفادات والإنشادات حتى وهو على ظهر بحر النيل المنزهة، كالإفادة (٩٤)، والإنشادة (١٨٦).

أما القطر الشّامي فقد روى في دمشقه، وبيروته، وطرابلسه، وبعلبكه، والقدس الشريف، وغيره.

أما الحجاز فنجده يروي في المدينتين المقدستين المعظَّمتين؛ مكَّة المكرَّمة، والمدينة النبوية المُفخَّمة، وفي الطَّريق إليها كأبيار عباس.

وقد كان المؤلِّف حريصًا كلَّ الحِرص على أَن لا يخلي كتابه هذا من فوائد وإنشادات كُتِبَت له من بلدانٍ لم يدخلها، - إذ المكاتبة نوع من أنواع التحمُّل الثمانية عند المحدثين - وذلك كالآستانة التي أكثر من إيراد فوائد

وأشعار صاحبه إمام إفريقيا السيِّد محمد المكي بن عزوز مستوطن دار الخلافة، وذلك كالإفادات (١٢) و(١٨٢)، والإنشادات (٦٥) و(١٢٧) و(١٦٩) و(١٩٢)، وقد أشار هو إلى أن المكاتبات التي بينه وبين صاحبه المذكور تخرج في مجلد ضخم، إشارة إلى كثرتها[1].

• وصف النُّسخ المعتمدة في تحقيق الكتاب :

وقع لنا من الكتاب ثلاث نسخ:

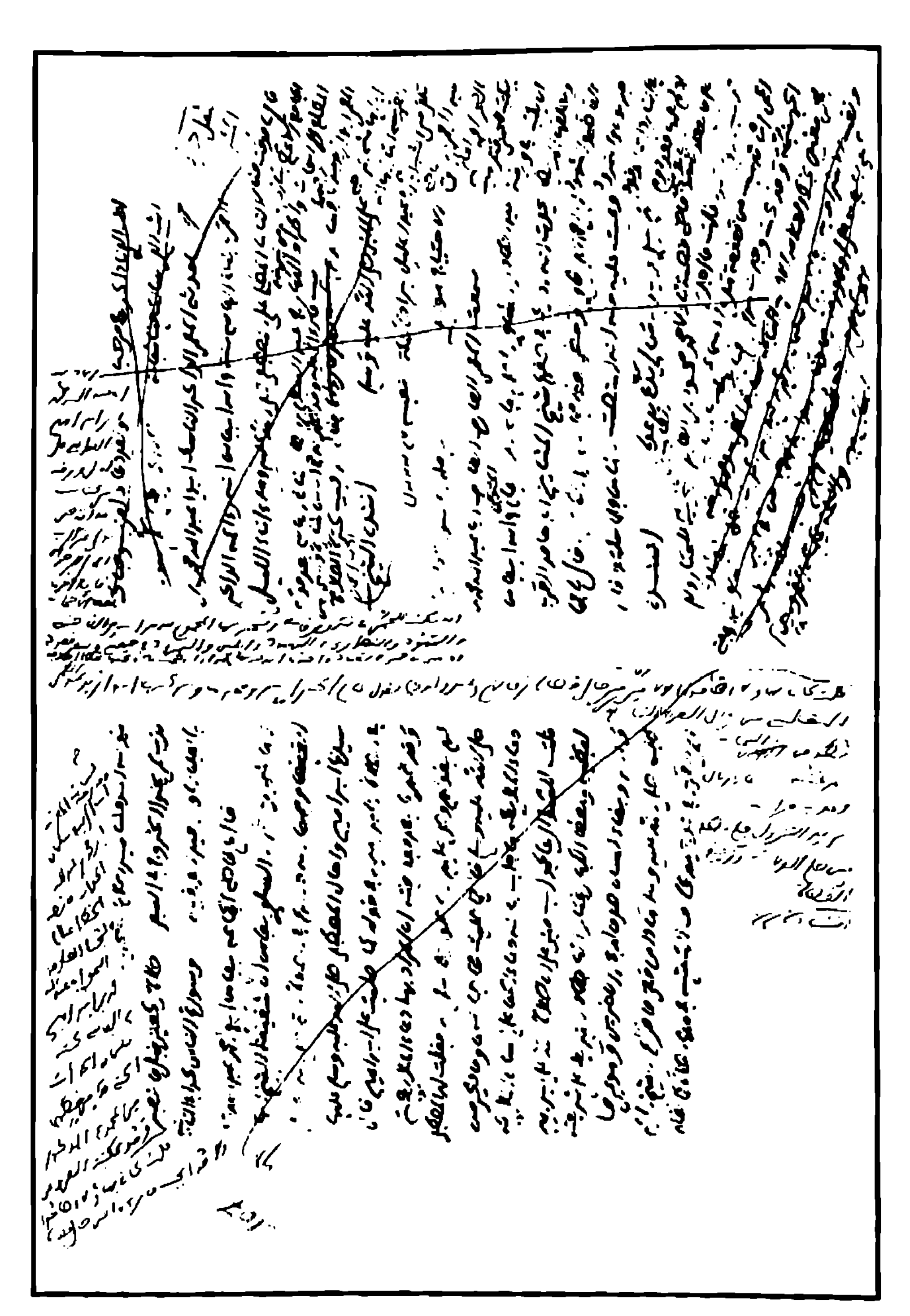
النسخة الأولى: - رمزنا لها بحرف (أ) - نُسخة الخزانة الملكيَّة العامرة بمدينة مراكش، وهي مُسجَّلة في فهرس الخزانة تحت رقم ٥٠١، وتقع في ٢٣٧ ورقة غير مرتبة، ولا متواصلة الأوراق في غالبها، وقد بذلنا جهودًا مُضنية في ترتيبها واستعنَّا بالسِّياق والمَساق في ربط الكلام بعضه البعض.

وقد اعتمدناها أَصلًا لكونِها بخطِّ مصنفها، ولأنها الأتمُّ والصورة الأكمل للكتاب.

وقد كُتِبَت النُّسخة بأقلامٍ مُتعدِّدة وأَلوانٍ مُختلفة - ضرورة أنَّ المؤلِّف قضى عمرًا في تصنيفه وترصيفه كما سبق -، وخطوط مُتنوعة، إذ ضَمن المؤلِّف بعض الإفادات والإنشادات بخطوط أصحابها أو بخطوط مُنشديها ومفيدها ممَّن رواها عنهم، وتحتوي على ١٦٢ إفادة، و١٧٦ إنشادة، وهي كثيرة التخريجات واللَّحق والتَّشطيب، كما تتضمن إفاداتٍ شطَّب عليها المؤلف وأشار إلى نقلها لمؤلَّفٍ خاصٍّ بها، وهو كتابه «المبشرات النبوية».

---

(١) فهرس الفهارس (٨٦١/٢).



صورة من النسخة (أ) توضح كثرة التخريجات والتشطيبات

النسخة الثانية: - رمزنا لها بحرف (ب) - وتقع بمكتبة الملك عبد العزيز آل سعود بالدّار البيضاء ضمن مجموع نفيس به عددٌ من مؤلفات المؤلف في (٢٨) ورقة، وعلى هذه النُّسخة خطّ تلميذ المؤلّف العلامة الكبير والفقيه النّحرير سيدي محمد بن أبي بكر التّطواني ثم السّلاوي، وفهرسًا لمحتويات المجموع.

وهذه النسخة قد بُتِر منها جزءٌ من مقدمة المؤلف، إذ تبتدئ من قوله في المقدمة: «حركني محرّك الاهتداء» ثم تبدأ بالإنشادة رقم (٢)، وهي مبتورة الآخر أيضًا، فهي تقف عند الإفادة رقم (٢٨)، ومبتورة الوسط أيضًا، فبعض إفاداتها وإنشاداتها غير مكتمل، مع ملاحظة أَنَّ النُّسخة وقع فيها تقديم وتأخير موجبه المُسفِّر للكتاب، وهذه النُّسخة ليست الصورة النِّهائية التي استقرّ عليها الكتاب أخيرًا في النسخة السابقة.

الفرق بين النسختين:

من الفروق الواضحة بين النسختين:

- أنَّ النسخة الثانية تتضمّن في إفاداتها بعض المبشِّرات النَّبوية التي أفردها المؤلف بكتاب مستقل.

- بينما النّسخة الأولى التي اعتمدناها أصلًا نجد أنّ المؤلف شطب عليها وكتب عليها: «تُنقل إلى جزء المبشرات النبوية».

- النسخة الثانية تحتوي على ١٢ من الإفادات و١٧ من الإنشادات، وهي بخط تلميذ المؤلف سيدي محمد بن أبي بكر التّطواني.

- بينما النسخة الأولى تحتوي على ١٦٢ من الإفادات و١٧٦ من الإنشادات، وهي بخطّ المؤلف.

النسخة الثالثة: - رمَزنا لها بحرف (ج) - هي نُسخة مُصغَّرة من الأصل الأوَّل لكتاب «الإفادات والإنشادات»، وهي محفوظة بالمكتبة الكتانية المودعة اليوم في المكتبة الوطنية بالرباط تحت رقم ٢٩١٠ك، وهي بخطِّ الإمام المصنف، وتقع في ٨ من الأوراق، وعنوان الكتاب كما في الصفحة الأولى منه: «الإنشادات والإفادات وبعض ما تحملته من لطائف المحاضرات».

وهذه النسخة بخطوط المصنِّف الأولى، وقد اشتملت هذه القطعة على (٩) إفادات و(٩) إنشادات، والمدقق فيها يرى أنَّ شيوخه الذين روى عنهم كلّهم من أهل فاس والواردين عليها، أي أنَّ المؤلِّف كتبها وجمعها قبل بدء رَحلاته العلمية وتنقُّلاته التَّحصيلية والمعرفية التي بدأت سنة ١٣١٨هـ، وله من العمر ١٥ سنة.

ومن الملاحظ أنَّه روى في هذه القطعة أشعارًا العلامة الأديب عبد الجليل برادة بالإسناد إليه، وذلك كالإنشادة (٢)، والإنشادة (٨)، وهذا بلا شك قبل أَن يحُجَّ ويلقاه، كما أنه روى بالإسناد إنشادة العلامة المكي بن عزوز (ق٥) وهو في النّسخة الثانية الكبرى يروي عنه مراسلة مباشرة.

وسجّل المؤلف إفادة هي الإفادة (١١) (ق٥) ثم شطب عليها وكتب في هامش النّسخة بخطه: «غير متصل فلا يعتبر»، وسجل إنشادة مروية له بالإسناد، ثم شطب عليها وكتب في هامش الأصل: «ساقطٌ وزنًا». وفي النسخة كثيرٌ من الإضافات والحذف، فيظهر أنها مسَوَّدة لم تتم للمؤلف.

وحرصًا منّا أَلا تضيع تلك الفوائد المُسطَّرة والأشعار المحبَّرة انتقينا من هذه النّسخة الإفادات والإنشادات التي لم ترد في النُّسخة الكبرى مما رأينا فيها فائدة مضافة فأثبتناها هنا.

وهذا نصُّ بعض إفاداتها وإنشاداتها:

١) – إفادة:

حدَّثني الفقيه الفاضلُ محمد أَبو جيدة الفهري، قال: سمعتُ الشَّيخ المعمّر أَبا العباس أَحمد... المكّي يقول: سمعتُ قولَ بعض العارفين: ما جزاءُ من جاء هذا البيت إِلا رُؤية الحقِّ في الجنَّة، قال: فاعترضتُ عليه، فبقيتُ مُشتَّتَ الفِكرة ثَلاث سنين، فقيل لي مَرَّةً: يا أَحمد: ما قصدُ من جاء بيتك؟ أَرُؤيتُكَ أَم رُؤية البَيت؟ فقلتُ: بل رُؤيتي، فقيل: كَذلك مَن جاء بيتي، فإِنَّما قَصدَ رُؤيتي، فزال اعتراضي عليه.

٢) – إفادة:

حدَّثَني الفقيه أَبو عبد الله محمَّد أَبو جيدة الفاسي المري، قال: حدَّثَني شيخُنا الإمام عبد الغني الهندي المدني أَنَّ نِساءَ بني مقبول الأَهدَل مِن أَشراف اليَمن وساداتهم بلَغ مِن كَثرة عبادتهم أَنَّهم يُصَلّون الضُّحى باثنَي عشر أَلفًا مِن الإِخلاص.....

٣) – إنشادة:

أَنشَدني صِهرُنا الفقيه الجليلُ مجمع الطَّرائف واللطائف أَبو عبد الله مُحمَّد طاهر بن عبد الكبير الفاسي الفهري وكتبتُهم مِن خطِّه، قال: أَنشَدني والدي الفاضل المسِنُّ البركةُ الذَّكيُّ المكرم أَبو الكَرم عبد الكبير ابن المجذوب لنفسه مُجيبًا للفقيه الأَديب السَّيِّد عبد السَّلام الزموري حين عزَموا على زيارة مولانا عبد السَّلام وطلب منّه الرفقة:

وعَليكَ يَا ابنَ الأَكرَمين تَحيَّة ... مِن صَادِقٍ تحكي بحُسنِ وِدَاد
أَنتَ الذِي بِكَ زَانَ رَبِّي مَوكِبي ... وبَلغت مِن يُمنِ السُّرور مُرادي
هَذا وكَيفَ يُقالُ إِنَّ نُفوسَنَا ... استَثقَلُوكَ وأَنتَ نُور سَوَادي
أَهلًا بِكُم أَهلًا وَسَهلًا مَرحَبًا ... بِزِيَارَةٍ وَافَت بِوَصلِ عِمَادي

ونصُّ مَا كَتَبَ لي بِهِ الفَقيهُ المذكور:

يَـا ابـنَ الـذِينَ تَورَّمَـت أَقـدَامُهُم	فـي الله فَـوقَ مَنَـابِرِ الأعـوَاد
وسـقوا نباهـة وقـت وقـد	بَلَغَـت إِلَـى الأَحفَـادِ والأَولاَدِ
أَعني بِهِ عبد الكَبِيرِ بن الكَبيرِ بـ	ـن الكَبيـر بـن الكَبيـر عِمَـادِي
وَأُريـدُ صُـحبَتَكُم عَلَـى مَـا كُنـتُم	هَيَّـأتُم قَبْلِـي مِـنَ الأَورَادِي
فَلتَقبَلُوا بِالفَضلِ صُحبَةَ مَن غَدَا	يُـدلي بِفـرطِ مَحبَّـةٍ وَوِدَادِي

قلتُ: وأَبو محمَّد عبد السَّلام المذكور قبل قال لي شيخُنا أَبو العبّاس أَحمد بن الطالب السودي أَنَّه آخر أُدباء المغرب على الإطلاق، وبالغ لي في الثَّناء عليه، وقال لي: أجازه بما قرأه على شيخه أَبي العبّاس أَحمد بن التّاودي بن سودة من فقه وغيره.

٤) - إنشادة:

أَنشَدني صديقُنا الفقيه أَبو عبد الله محمد طاهر بن عبد الكبير لوالده المذكور ناظمًا زوجات النَّبي ﷺ على ترتيب التَّزويج، وذكر من ماتت منهنَّ في حياة النَّبي ﷺ:

أَيـا سَـائِلِي نَظمًـا لِزَوجَـة أَحمـد	فَخُذهُم على التَّرتيبِ أَي لِزَوجَة
فـأَكرِم بِـأُولاهُنَّ فَـضلًا خَديجَـة	وَمِـن بَعـدِهَا فَـالموتُ جَاء بِسَودَةِ
فَعائـشَة فـي إِثرِها حَفصَة الرِّضَـى	وزَينـبُ فَاتَـت وهـي بيـت خديجَة
ومِـن بَعـدِهَا هِنـدُ وَزَينَـبُ إِثرهَـا	ومِنهَا قَضى زَيدٌ كَما في التِّلاَوَة
جُوَيرِيَـةُ مَـع رَملَـة وصَـفِية	وَميمُونَـة أُخـرَى النِّسَاء لِـصُحبَة
وَمَن عَدَّ في الأَزواج رَيحانَة فَقَد	تَعَـدَّى ولَكِـن حُكمُهـا كَمرِيـة

٥) - إفادة:

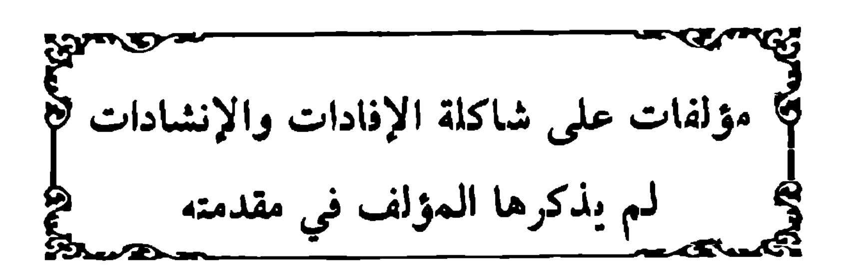
أفادَني شيخُنا أَبو العبّاس أَحمد بن الطَّالب بن محمَّد السّودي المري رابع رمضان المعظَّم عام ١٣١٨هـ لما سَألتُه إِسناد لي ما عنده من المسلسلات الحديثية أَنَّ أَهلَ المغرب، ومنهُم أَهل الأَندلُس، لَيسَ لهم اعتناءٌ بذلك. انتهى

ولسائل أَن يقول: كيف يجمع بين وجود النُّسخة الأولى في مكتبة المؤلف، وبين قوله: إنه قد ضاع عليه؟

فنقول: إنَّ المؤلِّف رحمه الله تعالى قد ضاع عليه في محنتهم عددٌ من مُصنَّفاته وأصول مكتبته الخطّية، وقد قصّ المؤلِّف خبر ذلك في كتابه «المظاهر السّامية»، وذكر أَنَّ جلالة السُّلطان مولاي يوسف بن الحسن رحمه الله تعالى أَمر بأَن تُعاد للإمام المؤلِّف كتبه التي صادرها السُّلطان المخلوع المولى عبد الحفيظ، وهذا نصُّ ذلك من «المظاهر السامية»[1]: «وعلم الناس حُسن طويّة السُّلطان أبي المحاسن شيَّد الله نصره ونيته نحو بيتنا الكتّاني الإدريسي، وقد كنتُ وجَّهتُ له خطابًا أطلبُ من جلالته إصدار الأمر بإخراج ما كان أَدخَل المخلوع الأخير إلى المكتبة السُّلطانية مِن كُتبنا النَّفيسة التي كنتُ تعبت في جمعها، واختيار النفيس منها بأنفس الأثمان وأعلاها، فساعد أَيَّده الله على ذلك، وقد كتب لي نائب الصَّدارة من مكناس كتابًا يقول من جملته: وأَمّا الكتب فقد صَدر الأمرُ الشَّريف بالبحث عنها ودفعِها لكم على يد الخليفة سيدي محمد المهدي، وعلى المحبة والسلام، في شوال عام ١٣٣٠».

---

(١) (ق٣٤٣-٣٤٤).



مؤلفات على شاكلة الإفادات والإنشادات لم يذكرها المؤلف في مقدمته

بما أَنَّ المصنِّف قد عَرَّف في صَدر كتابه بالكتب المؤلَّفة في هذا الفنّ فإننا هنا نَعمد إِلى الكتب التي لم يذكرها ولم يُشِر إِليها فنقول:

من المؤلفات في الإفادات والإنشادات ممّا لم يذكُره المؤلف كتاب: «دُرَرُ القواطع في الغُرَر السَّواطع» للإمام القاضي المحدِّث أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الحضرمي الأَلميري، صاحب كتاب: «الفوائد المرويات في شرح الأحاديث الثُّلاثيات»، وقد طُبع كتابُه هذا في دار ابن حزم سنة ١٤٣٥هـ بعناية الأستاذ محمد شايب شريف، واعتمد في إِخراجه للكتاب المذكور على أَصلين خطِّيين: أَحدُهما محفوظ بالمكتبة الوطنية للجزائر العاصمة تحت رقم ٤٧٥، وقد دوَّن أحدُ تلاميذه ترجمة للإمام المذكور وعدَّد فيها مؤلفاته فذكر منها كتاب: «الدرر اللوامع في الغُرَر السَّواطع».

وقد أحال على كتابه «الإنشادات» في كتابه: «الفوائد المرويات»[1]، ومما ذكره له أيضًا كتابٌ في «الإنشادات العيدية»[2].

وقد أَفرد ترجمته بدراسة وفية شيخنا الأستاذ الدكتور المحقق سيدي عبد الله المرابط الترغي نُشرت بمجلة دعوة الحق سنة ١٤٠٧هـ/

---

(١) (ص٢٦٠)

(٢) لم نقف على اسمه، وقد ترك المحقق بياضًا في محل اسم الكتاب لخرم وقع في النسخة.

١٩٨٦م، وذكر له من مؤلفاته كتابًا في المقطوعات الشِّعرية التي قيلت في الحمام، والظاهر من سياق ترجمة المذكور واهتباله بالرواية نرجِّح أنَّ كتابه قد تكفَّل بإسناد الأشعار المذكورة فيه.

ومما يصحُّ أن يُذكر ضمن كتب «الإفادات والإنشادات» كتاب «مُحاضرات الأبرار» للشيخ الأكبر محمد بن علي بن عربي الحاتمي الطائي رضي الله عنه، فقد روى فيه الأشعار والأخبار بأسانيدها، وإن لم نجزم بإدراجه ضمن كتب «الإفادات والإنشادات»، لكون الإمام الحافظ المؤلف قد ذكر هذا الكتاب ضمن كتابنا «الإفادات والإنشادات» تحت الإفادة (٣٠٩)، إلا أنه في صدر كتابه ومقدمته التَّعريفية لكتب «الإفادات والإنشادات» لم يعده منها.

ومن كُتُبِ الإنشادات المسندة «جزء الإنشادات المسندة» للإمام الحافظ السِّيري أبي الرَّبيع الشَّهيد سُليمان بن موسى الكلاعي البلنسي، ويوجد أصلٌ منه بمَكتبة شهيد علي بعاصمة الخلافة اسطنبول تحت رقم (٥٦٢) آخر كتاب «المسلسلات»، وعلى النُّسخة خطّه بقراءة الكتاب عليه، وقفنا على صورة مصورة منه بمكتبة أخينا الأستاذ خالد السّباعي، فيها ٢٧ إنشادة، وهي من النُّدرة بمكان.

- ومن أقران المؤلِّف ممَّن كتَب في «الإفادات والإنشادات» ابن خالته العلامة القاضي المسند المؤرخ الأديب عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي نسبًا ولقبًا، المتوفى سنة ١٣٨٣هـ، فقد وقفنا على كتاب له سماه «مُرقَّعة الصّوفي» أو «دربلة الفقير» بخزانة علال الفاسي بمدينة الرّباط بخطه تحت رقم (ع٧٥٧)، وفيه إنشادات مُسندة وبعض إفادات، والغالب الأكثر مما ذكره وِجاداتٍ وجدها بخطوط أَصحابها، سواء كانت إفادة أو إنشادة، وقد اتفق مع المؤلف بحكم كونه قرينًا له في الأخذ عن جماعة من مشايخه في ثمانية من الإفادات والإنشادات، وقد عزوناها إليه في تعليقنا على الكتاب.

وممَّن كتَب في هذا الفن العلامة الفقيه المؤرخ التاريخي الآثاري محمد بن علي الدُّكّالي ثُمّ السلاوي[١]، صديق المؤلِّف، فقد وقفنا على قطعة من مشروع له شرع فيه في تقييد إفاداته وإنشاداته، والقدر الموجود منه محفوظ بخطه في خزانة شيخنا الدّكتور عبد الله المُرابط الترغي.

وقد أورد ابن سودة المرّي في ترجمته له من «سلّ النّصال»[٢] مراسلة له فيها إنشادة هذا نصها:

«أنشدني شيخنا العلامة المشارك الصّوفي الصالح سيدي محمد بن سيدي جعفر الكتاني رضي الله عنهما في مدح مدينة فاس لآخر قضاة العدل بها الفقيه ابن الطاهر الهواري ما نصه:

إِنْ جُبْتَ أُفْقًا وَأُفْقًا ... وَجُلْتَ غَرْبًا وَشَرْقًا
وَلَمْ تَمُرَّ بِفَاسَ ... فَلَمْ تَرَ الأَرْضَ حَقًّا

وكان إنشاده إيّاي لذلك بداخل باب الحمراء مدفن الصّالحين والعلماء حين كان يحرِّر كتابه «المولد النبوي»، قال رضي الله عنه: إنه يعرف مؤلفًا في الأدب خصّص مؤلفه بابين، أحدُهما لما مُدحت به فاس، والثاني لضد ذلك، من ذلك:

فاسُ لعمري هي الدُّنيا بأَجمعِها ... كَأَنَّها الخُلْدُ أَنهارًا وأَشجارًا
الله يَعلَمُ أَنّي مُذ حَلَلتُ بها ... وجدتُ دارًا ولكن لَم أَجِد جارًا

قيل: إنهما لابن الخطيب السّلماني.

---

(١) ولد سنة ١٢٨٥هـ وتوفي سنة ١٣٦٤هـ. ترجمته في: معجم المطبوعات المغربية (ص١١٦-١١٧)، وسل النصال (ص١٠٧-١٠٩)، والتأليف ونهضته (ص١٩١-١٩٤).

(٢) (ص١٠٨).

ولابن عبد السّلام بناني شارح «الاكتفا» للكلاعي في معنى ذلك:

فاسُ لعمري هي الدُّنيا بأجمعِها ... لَو لَم يكُ القلبُ فيها ضَيقًا حَرِجاً

مِن جلِّ ساحَتِها لَم ينجُ مِن كَدر ... كأنَّما هَمّها بمائها مُزِجَا

والعبيد كاتب هذه الأحرف على مذهب من يقول فيها:

مَدِينَةٌ لاَ تَزَالُ الدَّهْر زَاوِيَة ... لِأَصْفِيَاءِ الوَرَى وَدَار تَعْبِيسِ

مؤلفات في الإفادات والإنشادات بعد عصر المؤلف:

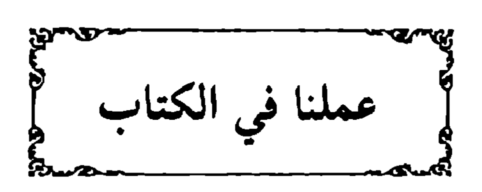
من جملة ما ابتُلي به المغرب الحديث بعد استقلاله البُعدُ عن سنن علماء المغرب الأوائل في التَّلقي عن المَشيخة، وتقلُّص دور العلماء، وخفوت إشعاع الجامع الأعظم بكلية القرويين، وانفتاح غالب المثقَّفين ممَّن يدعي الوطنية على الثقافة الغربية الإفرنجية، والتَّخلي عن الأصول الإسلامية، لذلك لا نرى بعد الرَّصد والتَّتبُّع إلا مُحاولة وحيدةً مُحتشِمة لتلميذ المؤلِّف وخريج مدرسته الأستاذ الوزير محمد الفاسي الفهري[1]، فله إفاداتٍ وإنشاداتٍ كان ينشُرها في عدَّة مجلَّات، نشرها أولًا في ملحق جريدة المغرب المثقافة المغربية، وقد صدَّرها بمقدمة صدرت بتاريخ ٦ صفر ١٣٥٧هـ/٧ أبريل ١٩٣٨م. ثم في الأعداد الخاصة بالثقافة المغربية من جريدة المغرب، ثم في الأعداد الممتازة، ثم في مجلة الثقافة المغربية، ثم في مجلة رسالة المغرب في أعداد متفرقة، وقفنا عليها بمكتبة الأستاذ خالد البدواي السباعي، ثُمّ أعاد طباعة جزء منها في كتابٍ له طُبع سماه: «دراسات مغربية من وحي البينة»[2].

---

(١) وقد أخبرنا شيخنا السيِّد عبد الرحمن بن المؤلف أنَّ الأستاذ المذكور أعدَّ رسالته العلمية برحاب الخزانة الكتانية العامرة.

(٢) (ص١٣٥ - ١٤٦).

والمُلاحظ أنَّ إفاداته وإنشاداته أشبه بالمختارات الأدبية، فليس فيها إفادة أو إنشادة مروية أو متلقاة عن شيخٍ ضرورة انقطاع الجيل التالي عن العلماء والرُّواة إلا ما نَدر.



عملنا في الكتاب

١. أعدنا ترتيب النسخة الخطية بعد قراءتها قراءة فاحصة لكونها متناثرة وغير مرتبة مستعينين بالسِّياق في ربط الكلام بعضه ببعض.

٢. قمنا بنسخ الكتاب نسخًا تامًّا مع تفقيره ووضعنا له علامات التّرقيم.

٣. قابلنا نصّ الكتاب على مخطوطته مرّات، وقابلنا ما هو منه في النسخة الثانية عليها.

٤. شددنا الرّحلة إلى فاس فقرأنا الكتاب كاملًا على شيخنا بقية السّادة المعمرين سيدي عبد الرحمن ابن المؤلف حفظه الله تعالى، وذلك في ثلاث مجالس آخرها ٣٠ محرم ١٤٣٦هـ، وسنثبت طبقة السماع بعد.

٥. قيدنا عن شيخنا السَّيد عبد الرحمن الكتاني فوائده وتعليقاته على الكتاب.

٦. ترجمنا لجميع الأعلام المذكورين في نصّ الكتاب بالاعتماد على أهمّ المصادر المخطوطة والمطبوعة ما استطعنا إلى ذلك سبيلا، باستثناء الصّحابة رضوان الله عليهم والأئمة الأربعة وأمثالهم من المشاهير، وبعض من لم نقف على ترجمتهم في ما بين أيدينا من المصادر.

٧. وثقنا معظم نقول المؤلف ممّن وقفنا على مظانها وقابلناها على أصولها.

٨. خرّجنا الآيات القرآنية بذكر السورة ورقم الآية.

٩. خرّجنا الأحاديث النبوية الشّريفة تخريجًا وسطًا.

١٠. عرّفنا ببعض البُلدان والأماكن والبقاع التي وردت في نصّ الكتاب.

١١. ربطنا الكتاب بسائر ما تيسّر انا من مؤلّفات المؤلف وكنانيشه ودفاتره المخطوطة والمطبوعة.

١٢. خرّجنا النّصوص الشّعرية من دواوين الشعراء ممّن وقفنا على دواوينهم مع ضبطها وشكلها وذكر بحورها.

١٣. بحثنا عن وجود الإفادات والإنشادات في المصادر المخطوطة والمطبوعة، وقابلنا نصّ الكتاب عليها، وأثبتنا أهمّ الفوارق بينها إن وجدت.

١٤. قمنا باختيار وإثبات النّصّ الأكمل من الإفادات والإنشادات المكرّرة.

١٥. بذلنا الوسع في سدّ كثير من النّقص الواقع في النُّسخة الأم واضعين له بين معكوفتين هكذا [ ].

١٦. قمنا بإخراج بعض النُّصوص التي أشار المؤلف إلى أصولها ولم يذكرها وأثبتناها واضعين لها معكوفتين.

١٧. عرّفنا ببعض المصنفات التي يذكرها المؤلف في كتابه سواء المخطوطة أو المطبوعة، مع ذكر أماكنها ورقم حفظها في المكتبات.

١٨. وضعنا ترقيمًا للإفادات والإنشادات، مع وضع عناوين مناسبة لهما.

١٩. وضعنا فهارس للآيات والأحاديث والكتب والأماكن والأعلام والموضوعات الواردة في الكتاب وفهرسًا للمصادر والمراجع.

٢٠. صدرنا الكتاب بدراسة تفصيلية هي التي بين يديك.

وأخيرًا هذا جهد المقلّ، ولم ندَّخر وُسعًا ولا طاقةً في إخراج هذا السِّفر الحافل، نسأل الله أن يتقبل منا وأن يجعله في ميزان حسناتنا، إنه سميع قريب مجيب.

صور النسخ الخطية للكتاب

صورة الورقة الأولى من النسخة (أ)

صورة الورقة الأخيرة من النسخة (أ)

صورة الورقة الأولى من النسخة (ب)

صورة الورقة الأخيرة من النسخة (ب)

الإنشادات والإفادات وبعض ما تملي
من لطايف المحاضرات لعصريه واسير
ومنه ... محمد عبد الحي ... عبد الكبير
ابن محمد الكتاني الحسني ... إفادات
وانشادات ... رحمه الله
تعالى ونفعنا ...

صورة الورقة الأولى من النسخ (ج)

صورة الورقة الأخيرة من النسخة (ج)

الإفادات والإنشادات
وبعض ما تحملته من لطائف المحاضرات

تأليف الإمام الحافظ لسان السنة الغراء

السيد الشريف محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني الحسني

المتوفى سنة ١٣٨٢هـ

تقديم

فضيلة الدكتور إدريس بن الضاوية

رئيس المجلس العلمي المحلي للعرائش

دراسة وتحقيق

عبد الإله الصالح　　عبد الهادي جمعون

الإفادات والإنشادات

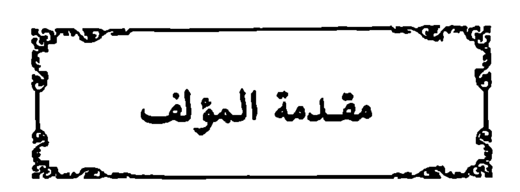
وبعض ما تحملته من لطائف المحاضرات

جمع العبد المستغفر محمد عبد الحي الكتاني سامحه مولاه آمين

بجاه سيد المرسلين عليه أزكى صلوات رب العالمين.

أنـــت مثـــل الحفظـــة تكتـــب لفـــظ اللفظـــة

هذا البيتُ أنشدنيه صَاحبُنا الفقيه أبو العبّاس أحمد بن العيّاشي سكيرج الفاسي، حين وقوفه على كتابي هذا، قائلاً: كنتُ مع شيخ لي سمّاه أكتبُ عنه كلَّ ما أسمع منه فأنشَدَنيه.



مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد:

فيقول خادمُ نِعال الأثر والأثريين محمَّد عبد الحيّ بن عبد الكبير الكتّاني الحَسني الإدريسي خارَ الله له ووفَّقه، وفي كُلِّ مَشهَدٍ أوقَفه، وبه حقَّقَه آمين:

إنّي كنتُ مِن صِغري مُعتنيًا بلقاء الشُّيوخ والمُعمَّرين، والرُّواة والرَّحّالين، شُغِلتُ بذلك زمناً كثيراً، وعُرفت به صغيرًا وكبيرًا، واقتحمتُ في طريق ذلك عِدَّة أهوالٍ، وكبيرَ ذُلٍّ في بعض الأحيان والأحوال.

ثُمّ كنتُ كلَّما التقطتُ فائدةً أنزلتُها منزلة الدُّرَّة المَكنونة، وقيَّدتُها في الدَّفاتر المَصُونة، ورُبَّما قيّدتُ ما ليسَ له بالٌ، ولا له ثمنٌ في أسواق فنارات الرِّجال، عملًا بوصيَّة ابنِ عُقبة الحَضرَمي[1] لتلميذه أبي العباس

(١) هو أحمد بن عبد القادر بن محمد بن عمر بن أحمد بن عقبة الحضرمي، ولد سنة ٨٢٤هـ وتوفي سنة ٨٩٥هـ. ترجمته في: مرآة المحاسن (ص٣٧٩ و٣٨٠ و٤٤٠)، وأفرد تلميذه الشيخ أحمد زروق في مناقبه كتاباً سماه «مناقب سيدنا ومولانا أبي العباس أحمد بن عقبة الحضرمي» وهو مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم ٢٣٣٤ك.

زَرّوق[١]: «اجمَعوا الأشياء الخَبيثَة كما تَجمَعوا الأشياء الطَّيِّبة»، ولقول أهل الحديث: «إذا كتبتَ فقمِّش» - أي: اجمع كلَّ شيء - «ثم إذا حدثتَ ففتِّش»[٢] أي: انتخِب من مجموعاتك.

فكنتُ أيّام الجمع والرِّواية لا تفارِقني دواتي وقِرْطاسي، أَحتفظ بهما كما أحتفظ بأسناني وأضراسي، حتى كان الشيخ الوالدُ[٣] يُسمّيني في هذا الإبّان بأبي الكتُب، لكوني كلّما جِئتُه أو ذهبت عنه أُقبل وأُدبر بأوراقٍ وكتُبٍ ممّا أتحمَّل عنه، وكان يستحسِن ذلك مني ويحرِّضني بإنشاده لبَيت الإمام سحنون[٤] لي: [الكامل]

العِلْمُ صَيْدٌ وَالْكِتَابَةُ قَيْدُهُ   قَيِّدْ صُيُودَكَ بِالحِبالِ الْمُوثَقَهْ

---

(١) هو أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنوسي الفاسي المعروف بزروق، ولد سنة ٨٤٦هـ وتوفي سنة ٨٩٩هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/٤٥٥). وانظر: الضوء اللامع (١/٢٢٢-٢٢٣)، وكفاية المحتاج (١/١٢٦).

(٢) المقولة لأبي حاتم الرازي. انظر الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (٢/٣٢٩-٣٣٠)، وعلوم الحديث لابن الصلاح (ص٢٤٩).

(٣) هو الشيخ أبو المكارم عبد الكبير بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد الحسني الإدريسي الكتاني، ولد بفاس سنة ١٢٦٨هـ وتوفي سنة ١٣٣٣هـ. ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (٢/٧٤٣-٧٤٨)، والنجوم السوابق الأهلة (ق٦٣-٧٤). وانظر: إحراز الخصل (ص٧٨-٨١).

(٤) هو أبو سعيد سحنون بن سعيد التنوخي صاحب المدونة، ولد سنة ١٦٠هـ وتوفي سنة ٢٤٠هـ. ترجمته في: ترتيب المدارك (٤/٤٥-٨٨)، وطبقات الفقهاء للشيرازي (ص١٥٦).

فحين وقفتُ على كتاب «الإنشادات والإفادات» للإمام أبي إسحاق الشّاطبي[١] صاحب «الاعتصام» و«الموافقات» رحمه الله - وهو كتاب جمع فيه بعضَ إفاداتٍ سمعها من شيوخه، وإنشاداتٍ تلقّفها من الرّحالين أقرانه أو أساتذته - حرّكني مُحرِّك الاهتداء، وهزّني وازع الاقتِداء، بِجمْعِ بعض ما حصَّلت من ذلك عن أئمّة جيلي من الشُّيوخ والأقران، بل وعن صغار أهل هذا الزمان، لقول البخاري: «لا يكمُل الرَّجل عندنا في هذا الشّأن حتى يَرويَ عمَّن فوقه، وعمَّن هو مُساوٍ له، وعمَّن هو دونه»[٢].

فجمعتُ في ذلك مؤلَّفًا مُفيدًا، ومُدوّنًا عتيدًا، ضاع مني في جملة ما ضاع أيّام مِحنَتِنا[٣] التي كانت لله وفي الله، فخطر ببالي الآن وأنا ببلاد

---

(١) هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الشهير بالشاطبي، توفي سنة ٧٩٠هـ. ترجمته في: برنامج المجاري (ص١١٦-١٢٢)، ونيل الابتهاج (٣٣/١)، وشجرة النور الزكية (٢٣١/١).

(٢) هذه العبارة وردت بمعناها في وصية الإمام البخاري الرُّباعية، التي أخرجها القاضي عياض في مشيخته «الغُنية» في ترجمة القاضي أبي بكر بن العربي (ص٧١)، وفي الإلماع (ص٤٩-٥٢)، وفي إسنادها عند المحدثين مقال، ووردت عن وكيع بن الجراح بلفظ: «لا ينبُل الرجل من أصحاب الحديث حتى يكتُب عمَّن هو فوقه وعمَّن هو مثله وعمَّن هو دونه»، انظر: علوم الحديث لابن الصلاح (ص٢٤٩)، وقد كانت شعارًا ودثارًا للمؤلف، فقد ذكرها في عدد من كتبه، منها: أداء الحق الفرض (ص٢١).

(٣) يقصد بأيّام محنته ما جرى له ولأهل بيته مع السُّلطان مولاي عبد الحفيظ مما هو مشروح عنده في كتابه «المظاهر السامية».

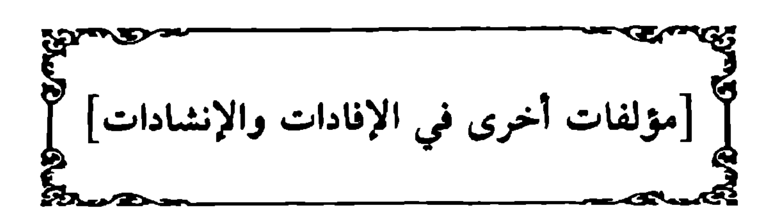
تادَلا[١] ببني شكدال من بني عمير منهم جمعٌ بعض ما استحضَرته من ذلك عن الحافظة الفاترة، أو عن الدَّفاتر التي كانت معي في وِجهَتي تلك حاضرة[٢].

فقلتُ مُسَمّيًا لهذا الجزء اللطيف، الكامل التَّرصيف والتَّوصيف، باسم سابقه: «الإفادات والإنشادات وبعض ما تحمَّلته من لطائف المحاضرات»، فهاكه ديوانَ علم وأدبٍ وحديثٍ وفقهٍ وتصَوفٍ، ونكتٍ كانت شاسِعة فرتَّبتُها لك على غير تصرُّف، فخُذه شاكرًا وتلقَّه فاخرًا، فأقول والله المستعان:

---

(١) أخبرنا شيخنا السيّد عبد الرحمن الكتاني ابن المؤلف أنه خلال مرافقته لوالده في أسفاره عندما كان يدخل إلى هذه المنطقة يقرأ قوله تعالى: ﴿والارض بعد ذلك دحاها﴾ لأن أراضيها منبسطة، وكانت مشهورة بزراعة القطن وقصَب السُّكر في ذلك الإبّان، وكان أهلها يختصمون إلى المؤلف في شأن ماء السَّقي فكان يقضي بينهم في كل مرة. والمنطقة كانت عامرة بالفقراء الكتانيين، ولم تكن بها زاوية فكانوا يسافرون أيّام الموسم إلى زاوية أبي الجعد أو بني ملال.

(٢) أخبرنا شيخنا ولد المؤلف السيّد عبد الرحمن الكتّاني أن والده كان لا يُخلي أيّ سفرة من سفراته من أحمال الكتُب التي تُرافقه سفرًا وحضرًا برًّا وبحرًا، حتى في ذهابه إلى فاس الجديد كان لا يخلي موكبه الشّريف من صناديق الكتب، وذكر لنا أنه كان ينزل بين الفينة والأخرى عند أحد بائعي الآثار بفاس الجديد، فكان يصحب معه مجموعة من الكتب.



[مؤلفات أخرى في الإفادات والإنشادات]

١ - [جزء في الإفادات والإنشادات الحميدي][1]

أوَّلُ من علِمته ألَّف في معنى[2] هذا الموضوع، الحافظ الكبير الرّحّالة المكثِر أبو عبد الله محمد بن أبي نصر بن عبد الله الحُميدي[3] صاحبُ «الجمع بين الصحيحين»[4]، جَمع جُزءًا كتَبه تذكرةً ومودّةً الشّيخ أبي محمد الحسَن بن محمد بن حبيب، أكثرَ فيه الرِّواية عن شيخه ابن حزم[5] وطبقته، ذَكَر فيه أشعاره، ونُتَفًا من الفوائد عنه وعن غيره بالإسناد،

---

(١) نقول: لعل الذي جعل المؤلف يلحق جزء الحميدي بهذا النوع الفريد من الكتابة - الإفادات والإنشادات - هو كونه مسنداً.

(٢) ظاهر عبارة المؤلف توحي بأنّ كتاب الإمام الحميدي ليس على نمط كُتُب الإفادات والإنشادات الصِّرفة، فقد ضمَّنه كثيرًا من الأحاديث والآثار المسندة بأسانيده.

(٣) ولد قبل سنة ٤٢٠هـ وتوفي سنة ٤٨٨هـ. ترجمته في: بغية الملتمس (ص١١٨)، وتذكرة الحفاظ (٤/١٢١٨-١٢٢٢)، وسير أعلام النبلاء (١٩/١٢٠-١٢٧).

(٤) طبع بدار ابن حزم سنة ١٤٢٣هـ بتحقيق علي حسين البواب.

(٥) هو الإمام الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي، ولد بقرطبة سنة ٣٨٤هـ وتوفي سنة ٤٥٧هـ. ترجمته في: جذوة المقتبس (ص٤٤٩-٤٥٢)، وتذكرة الحفاظ (٣/١١٤٦-١١٥٥)، وسير أعلام النبلاء (١٨/١٨٤-٢١٢).

والنُّسخة التي وقعَت لي مسموعة ومروية، مكتوبة في القرن التّاسع[1]، كنتُ جلبتُه ضمنَ مجموع عام ١٣٢٤ بدمشق[2].

٢ - [معجم السفر لأبي الطاهر السلفي]

ثم الحافظُ الكبير مُسند الدُّنيا ورحَّالتُها أبو الطّاهر السِّلَفِي[3] دفين الإسكندرية، له الكتاب المعروف «بمعجم السَّفر»[4]، وأصلُه أنّه كان في تجواله في الدنيا كان كلَّما سمع بِدُرَّةٍ أو قطعةٍ شِعرية، أو نُكتة بديعةٍ عن راوٍ سجَّله عنده في قُصاصة صغيرة، ثم جُمعت تلك القُصاصات وجُرِّدت، وعُنونَت «بمعجم السَّفر»، وهو كتابٌ لا مِثل له ولا مُشبه، فيه من العجائب والغرائب حتى عن البلاد التي لم يدخُلها، كالمغرب والأندلس ما لا يوجد

---

(١) نسخة المؤلف تقعُ ضِمن مجموع نفيس كان على مِلكه، يضُم عدة أجزاء نفيسة يقع من ق ٢٦٣إلى ٢٦٩ منها: «بر الوالدين» للإمام البخاري، وقد صدر عن دار الحديث الكتانية اعتماداً على هذه النُّسخة، وتقع تذكرة الحُميدي آخر المجموع، تم نسخُها سنة ٨٨٢هـ بدمشق على يد محمد أبي جعفر بن محمد بن منصور بن علي الحنفي الحلبي.

(٢) كتب المؤلِّف على ظهر المجموع ما نصه: «ظفرت بهذا المجلد في دمشق، أهدانيه مفخرة الشام السيد محمد بن محمد المبارك الجزائري الدمشقي، فكأنما سيقت لي به الدنيا بحذافيرها»، وهذا مما يدل على حرصه الشديد على النوادر وعظيم همته.

(٣) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأصبهاني، ولد سنة ٤٧٥هـ أو قبلها، وتوفي سنة ٥٧٦هـ. ترجمته في: التقييد لابن نقطة (ص١٧٦-١٨٠)، وطبقات الشافعية للأسنوي (٢/٥٨-٥٩)، وتذكرة الحفاظ (٤/١٢٩٨-١٣٠٤)، وسير أعلام النبلاء (٢١/٥-٣٩).

(٤) هو بالمكتبة الوطنية تحت رقم ٢٣٠ك.

في غيره، وهو في مجلَّدٍ ضخم، ظَفِرت بنُسخةٍ منه فريدة في مكتبة شيخ الإسلام[1] بالمدينة المنورة فاستنسخته، وهو من المفردات في المكتبة الكتّانية، جمع الله به الشمل، آمين[2].

٣ - [بغية الظمآن من فوائد أبي حيان]

ثم جزءٌ نفيسٌ للإمام شيخ القرّاء والنُّحاة والمحدثين، المعمَّر المُسند أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان المغربي الأندلسي الغرناطي[3] دفينُ مصر، له جزء سماه: «بُغْية الظمآن من فوائد أبي حيّان»[4] في نحو كرّاسَين، عندي منه نُسخة مسموعة كُتِبَت سنة ٨٨٤ بحلب، فيه نوادر بالإسناد عن الأندلسيين وغيرهم، في غاية الحَلاوة والضَّبط، كُنت جلبتُه ضمن مجموع من بيروت عام ١٣٥١[5].

---

(١) هي بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت بك بالمدينة النبوية المنورة، ومخطوطة الكتاب الأصل التي استنسخ منها المؤلف محفوظة تحت رقم: ١٧٦ حديث.

(٢) هذا الكلام دليلٌ على أن المؤلف ظلَّ يشتغل في تحرير الكتاب حتى بعد هجرته واستقراره بفرنسا، كما سبق بيانه في قسم الدراسة.

(٣) ولد سنة ٦٥٤هـ وتوفي سنة ٧٤٥هـ. ترجمته في: معرفة القراء الكبار (١٤٧١/٣)، وبرنامج الوادي آشي (ص٧٤-٧٦)، والبلغة (٣٠٢/٤-٣١٠).

(٤) هو كتابه «نغبة الظمآن»، ويعرف أيضاً عند بعض مترجميه «بنغبة الوارد الظمآن»، ولم نقف على نسخة المؤلف منه، فلعله وقع فيها «بغية» بالباء كما رسمه بخطه هنا. وقد حقق هذا الكتاب على نسخة تركية، بعناية صديقنا الأستاذ خالد البداوي السباعي، وطبع بدار الحديث الكتانية سنة ١٤٣٦هـ.

(٥) بعد عودته من حجته الثانية سنة ١٣٥٠هـ ودخوله لبيروت، وقد أرّخ لهذا الدخول العلامة مؤرخ حلب محمد راغب الطباخ الحلبي في مقالٍ نُشر بمجلة الاعتصام، العدد الأول، السنة الثالثة، ربيع الأول، سنة ١٣٥٢هـ.

وقد ذكرَ الحافظ ابنُ حجر[1] في آخر «المعجم المفهرس» (ص٣٦٤) من نسخته المصورة عن دار الكتب المصرية[2] قال: «جزء فيه قصائد لأبي حيان وأناشيد لغيره، وفوائد من جمع أبي سعيد العلائي[3] في رحلته، وهو غير «بُغية الظمآن»، أخبرنا به أبو الخير أحمد ابن أبي سعيد العلائي[4] في كتابه «أنا أبو حيان». اهـ

٤ - [الإفادات والإنشادات للشاطبي]

وكتابُ «الإفادات والإنشادات» للإمام النَّظار أبي إسحاق الشاطبي الأندلسي صاحب «الموافقات» و«الاعتصام»، وشارح «ألفية ابن مالك»

---

(١) هو أحمد بن علي بن محمد العسقلاني القاهري، أبو الفضل شهاب الدين ابن حَجَر، ولد سنة ٧٧٣هـ وتوفي سنة ٨٥٢هـ، ألف فيه تلميذه الإمام السّخاوي كتاباً سماه: «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر»، وترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (٣٢١/١-٣٣٧)، وانظر الضوء اللامع (٣٦/٢-٤٠)، ولحظ الألحاظ بذيل تذكرة الحفاظ (٣٢٦/٥-٣٤٣).

(٢) أخبرنا شيخنا السيد عبد الرحمن الكتاني ابن المؤلف أنه كان لوالده غرفة خاصّة في بيته يجمع فيها مصورات دار الكتب المصريّة التي كان الملك فؤاد قد أمر بتصويرها وإهدائها له.

(٣) هو الحافظ أبو سعيد صلاح الدين خليل بن الأمير كيكلدي بن عبد الله العلائي الشافعي الدمشقي نزيل بيت المقدس، ولد سنة ٦٩٤هـ وتوفي سنة٧٦١هـ. ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (٧٩٠/٢-٧٩١)، وانظر ترجمته أيضا في: تذكرة الحفاظ (٤٣/٥-٤٧)، وسير أعلام النبلاء (٢٩/١-٣٠)، وطبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٩١/٣-٩٣).

(٤) ولد سنة ٧٢٣هـ وتوفي سنة ٧٦٢هـ. ترجمته في: الضوء اللامع (٢٩٧/١-٢٩٨).

المتوفى عام ٧٩٠، وصفَهُ صاحب «نيل الابتهاج»[١] فقال: «في كراسين، فيه طُرَفٌ وتحفٌ ومُلحٌ أدبياتٌ وإنشاداتٌ»[٢]. اهـ

[قال فيه]: «جمعتُ في هذه الأوراق جُملةً من الإفاداتِ المشفوعَة بالإنشادات، مِمّا تاقّيتُه عن شُيوخِنا الأعلام، وأصحابي مِن ذَوي النُّبلِ والأفهام، قَصَدتُ بِذلِك تَشويف المتَفنِّنِ في المعقول والمَنقول، ومحاضَرَة المُستَزيد مِن نَتائِج القَرائحِ والعُقول[٣]» إلخ. حدّثَ فيه كَثيرًا عن أبي عبد الله المَقَّري[٤]، والخَطيب ابن مَرزوق[٥]، والقاضي أبي القاسِم الحَسَني السَّبْتي[٦] وغَيرِهِم، وساق فيها كَثيرًا من المسَلسَلات واللطائف الإسنادية، وإفاداتٍ حلوَةٍ وإنشاداتٍ لطيفةٍ.

---

(١) هو أحمد بن أحمد بن أحمد المعروف ببابا التنبكتي. ولد سنة ٩٦٣هـ وتوفي سنة ١٠٣٢هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/١١٣). وانظر: خلاصة الأثر (١/١٧٠-١٧٢)، وفتح الشكور (ص٣١-٣٧).

(٢) نيل الابتهاج (١/٣٥).

(٣) الإفادات والإنشادات للشاطبي (ص٨).

(٤) هو محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر المقَّري، يُعرف بالمقّري الكبير والمقّري الجدّ تمييزًا له عن حفيده الإمامِ أبي العبّاس أحمد المقَّري، توفي سنة ٧٥٩هـ على الراجح بفاس. ترجمته في: المرقبة العليا (ص١٦٩)، والإحاطة (٢/١١٦-١٤٤)، وبرنامج المجاري (ص١١٩-١٢٠)، ونيل الابتهاج (٢/٧٥).

(٥) هو محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني، ولد سنة ٧١١هـ وتوفي سنة ٧٨١هـ. ترجمته في: الإحاطة (٣/٧٥-٩٨) والدرر الكامنة (٣/٤٥٠)، ونيل الابتهاج (٢/١١١- ١١٧).

(٦) هو محمد بن أحمد بن محمد الحسَني، ولد سنة ٦٩٧هـ وتوفي سنة ٧٦٠هـ. ترجمته في: الدرر الكامنة (٣/٤٤٣)، وبرنامج المجاري (ص٩٠)، ودرة الحجال (٢/٢٦٨).

٥ - [مقطوعات شعرية في الوصايا والمواعظ للمنتوري]

وكنتُ ظفِرتُ بمرّاكشَ قَديمًا بجزءٍ نَفيسٍ[١] للإمام المحدِّثِ مُسنِدِ الأندَلُسِ الإمامِ العلامَة أبي عبد الله مُحمّد بن عبد الملِك المِنْتُوري[٢] - بكَسر الميمِ وسُكون النّون وضَمِّ التّاء وكَسر الرّاء - بخطِّه النّفيس، قال في أوّله: «هذا كِتابٌ يشتَمِلُ على ما اختَرتُه ممّا روَيتُه بالقِراءة من مقطوعاتٍ شِعريّة في الوصايا والمواعِظ، والله تعالى يجعَلنا بالوصِيّة عاملين وبالموعظة متعظين»[٣]، ثم دخَل في المكتبة الكتّانية.

وفيها نُسخَةٌ أخرى مِنه بخَطِّ العَلّامَة اللغَوِي الأديبِ السَّيِّدِ عبد القادر بن قاسم الدُّكَّالي المُرَّاكُشي مَأخُوذة مِن الأصلِ المذكور، كان أهداها لي القاضي المَذكور رحمه الله.

---

(١) سماه: «المقطوعات الشّعرية في الوصايا والمواعظ» فرَغ مِنه يوم الإثنين السّادس عشَر لجمادى الأولى عام ٨٢٤هـ، انظر مقدمة الدكتور محمد بن شريفة لفهرسة المنتوري (ص٣٢).

(٢) المتوفى سنة ٨٣٤هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (٢/٥٦٤-٥٦٥). وانظر: فهرسة السَّراج (ص٦٧٠-٦٧٢)، ونيل الابتهاج (٢/١٦٦).

(٣) مخطوطة رقم ٢٧٠٠ك، وهذه المقطوعات مروِيةٌ كذلك بالسّنَد المتّصِل عن شيوخه، توجد منها ثلاثُ نُسَخ في الخزانة العامة، واحدة تحت رقم ٢٧٠٠ك، والثانية تحت رقم ١٨٥٣د، والثالثة لم نقف على رقمها، ونسخة أخرى بالقصر الملكي بمراكش برقم ٥٦١/١. انظر مقدمة تحقيق الدكتور محمد بن شريفة لفهرسة المنتوري (ص٣٢).

٦ - [الإنشادات البلدانية لابن جابر الوادي آشي]

وللإمامِ - فَخرِ إفريقيّةَ ومحدِّثِها وراوِيتِها - أبي عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي التّونسي[١] كتابُ «الإنشادات البُلدانيّة»، وكتابُ «زادِ المسافِر وأُنسُ المسامِر»[٢]، قال عنه الإمامُ أبو زيدِ الثّعالِبي[٣] في فِهرِسَتِه[٤]: «تأليفٌ بَديعٌ، حَكى فيه بُلدانًا دَخَلها ومن فيها مِن الأشياخ»[٥]. اهـ

انظُر كِتابَنا عن ابنِ جابِرٍ ومُعجَمِه في البَحث الذي كَتَبناه عنه وألقيناه في مُؤتَمَر الثّقافَة الإسلامِيّة بتونُس الخَضراء[٦].

---

(١) ولد سنة ٦٧٣هـ وتوفي سنة ٧٤٩هـ. ترجمته في: معرفة القراء الكبار (١٤٩٦/٣)، وغاية النهاية لابن الجزري (١٠٦/٢)، وذيل التقييد (١١٣/١).

(٢) ذكرهما له المؤلف في كتابه عن ابن جابر الوادي آشي (ق٤٧).

(٣) هو الإمام أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجعفري، ولد سنة ٧٨٥هـ وتوفي سنة ٨٧٥هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (٧٣٢/٢-٧٣٤). وانظر: الضوء اللامع (١٥٢/٤)، ونيل الابتهاج (٢٨٢/١-٢٨٦).

(٤) هي المسَمّاة: «غنيمَة الوافِد وبُغيَة الطّالِب الماجِد» طُبعت بتحقيق محمد شايب شريف بدار ابن حزم ٢٠٠٥م.

(٥) غنيمة الوافد للثعالبي (ص٥٣)، ونقَلها عنه المؤلِّف في فِهرس الفَهارس (٤٦٥/١)، وورد ذِكر الكتاب في ترجمة الإمام منديل ابن الإمام أبي عبد الله ابن آجروم في ترجمته في فِهرِسة السّرّاج (ص٦١).

(٦) هو مؤتمرٌ انعقد بتونس الخضراء، افتتَحه المؤلِّف بمُحاضَرته الحافِلة عن الإمام ابنِ جابر الوادي آشي دفين تونُس، واختتَمه بإلقائه النّصفَ الثاني مِن المحاضرة، وجَمع بسَبَب ذلك كتابًا في ترجمته، هو اليوم في المكتبة الملكية =

٧ - [جزء في الإفادات والإنشادات لتقي الدين ابن فهد]

وظفِرتُ في مكّة المكرّمة عام ١٣٥١ بمُجلّدٍ صَغيرٍ وسَطٍ للحافظ الكَبير تَقِيّ الدّين ابن فَهد المَكّي الشّافِعي المُحَدِّث[١] - مِن بُيوتات مَكّة العِظام، تَوارَثوا الحِفظَ نَحو مِائةِ سَنَةٍ - مَلأه بالإفادات والإنشادات، وأغلبُ الأشعار التي جَمعَ فيه ما قِيلَ من القَصائِد في أختامِ كُتُب الحديث بالمسجِد الحَرام لرِجال القرن الثّامن والتّاسِع، فيه غَرائبُ، مجلد.

وهو في المكتبة الكتّانية مِن أنفَسِ ذخائرها، ويَومَ اشتريتُه في مَكّة من مكتَبة الميْمَني رآه عِندي مُسنِد مَكّة المكرّمَة وراوِيَتُها المعمَّرُ الشّيخُ عبد السّتّار الهِندي المَكّي الحَنَفي[٢]، فعجِب لِوُجود هذه الضّالة المنشودَة الغَريبة.

= العامرة بمدينة مُرّاكُش، وقد رافق المؤلّف في رحلته هذه ابنُه شيخنا سيدي عبد الرّحمن الكتّاني حفظه الله. انظر تأليف الإمام المؤلف في التعريف بابن جابر الوادي آشي.

(١) هو محمد بن النجم محمد الشريف العلوي، ولد سنة ٧٨٧هـ وتوفي سنة ٨٧١هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/٢٧٠). وانظر: الضوء اللامع (٩/٢٨١-٢٨٣)، والمنجم في المعجم (ص٢١٤-٢١٦)، ومعجم ولده الحافظ عمر ابن فهد (ص٢٨٠-٢٨٤).

(٢) هو عبد السّتّار بن عبد الوهاب البكري الصّدّيقي، ولد سنة ١٢٨٦هـ وتوفي سنة ١٣٥٥هـ، استجاز من المؤلّف سنة ١٣٢١هـ، فأجازه بكتابه «النجوم السوابق الأهلة فيمن لقيته أو كتب لي من الأجلة»، ذكره المؤلف ذلك في فهرس الفهارس (٢/٦٨٥). وترجمتُه في: الثبت الكبير للمشّاط (ص١٣٥-١٣٨)، ومختصر الأثبات الحلبية (ص٣٠٦-٣٠٩)، والجواهر الحسان (١/٣٢٤-٣٣٣).

٨ - [الإفادات والإنشادات لمحمد الصغير الإفراني]

وظفِرت في مُرّاكُشَ قديمًا أيضًا بكُرّاسَةٍ مِن كتاب «الإفادات والإنشادات»[1] للعَلامة الأديب المُؤرِّخ أبي عبد الله محمّد الصّغير الإفراني[2] عالم مرّاكُش، وهو كُرّاسٌ من كراريس، فيه تُحفٌ وطُرَفٌ عن مشايخه مِن العُلماء مِن أهل فاسَ ومُرّاكُش، وحتى عن العامّة ممّا يُستجاد تدوينُه.

٩ - [شعر من لا شعر له لمحمد ابن الحاج البلفيقي]

ولعَلّه ممّا يكون مِن هذا الباب ما ذكره ابنُ الخَطيب[3] في «الإحاطة»[4] في ترجمةِ الإمامِ المُحدِّثِ المسنِدِ أبي البركاتِ محمّد بن

---

(١) كتَبَ عنه الأستاذ عبد الله النّجمي دراسَة نفيسَة، نُشِرت ضِمنَ مُتنَوّعات محمد حِجّي (ص٦٠-١١٥)، وذَكَر أنّه وقَف على نُسخَةٍ مخطوطَةٍ منه ضِمنَ كُنّاش لأحمد بن المهدي البوعَزّاوي، كان في مِلكِية العلاّمة محمد المنوني، وعنها طُبِعت بتحقيق بدر العمراني الطنجي، بدار ابن حزم سنة ٢٠١٢م.

(٢) ولد في حوالي ١٠٨٠هـ، واختلف في سنة وفاته، فقيل: سنة ١١٣٨هـ، وقيل في حدود ١١٥٠هـ، وقيل: بعد سنة ١١٥٥هـ. ترجمته في: التقاط الدرر (٢/٤٣٨-٤٤٠)، وعجائب الآثار (١/١٣٠)، والإعلام المراكشي (٦/٥٠ - ٥٨).

(٣) هو محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد السّلماني، ولد سنة ٧١٣هـ وتوفي سنة ٧٧٦هـ. أفرده الإمام المقّري بكتاب حافل سمّاه: «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب» طبع مرات، وترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/٣٧٩-٣٨٠). وانظر: الدرر الكامنة (٤/٨٨-٩٤).

(٤) الإحاطة في أخبار غرناطة (١/٧٣).

محمّد بن أبي إسحاق ابن الحاج البَلّفيقي، الأندَلُسي[١] أنّ مِن مُؤلَّفاته المفيدة «شِعْرُ مَنْ لاَ شِعْرَ لَهُ مِمّا رَواهُ مَنْ لَيْسَ الشِّعْرُ لَهُ بِصِناعَةٍ مِنَ الأَشْياخِ»[٢].

١٠ - [ما أظهره للعيان من بحر اللؤلؤ والمرجان لابن عليم السبتي]

والمُحدِّث أمين الدّين عبد الرَّحيم[٣] ابن أبي جعفر أحمد بن علي بن طلحة الأنصاري المعروف بابن عليم السّبتي الدّار كتاب: «ما أُظهِرُه للعِيان مِن بحر اللُّؤلؤ والمرجان مِن الأحاديث العوالي والأبيات الحِسَان»، رواه الحافظ ابن جابر الوادي آشي التّونسي في مُعجمَه[٤].

١١ -[جواهر الفوائد وزواهر الفرائد لمحمد بن عبد الرحمن الديسي]

وممّا لعلّه يَصِحُّ أن يُساق هذا المَساق كتابٌ أملاه أحدُ نوادر هذا العَصر، العلّامةُ الأديبُ البارع الحافظ المسِنُّ، صفيُّنا في الله أبو عبد الله

---

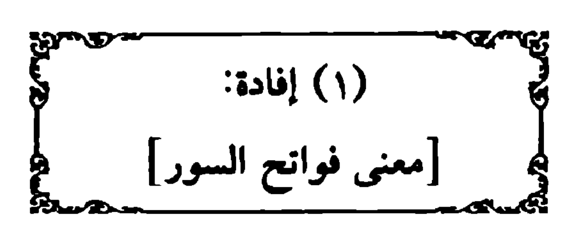
(١) قاضي الجماعة بغرناطة، ولد سنة ٦٨٠هـ وتوفي سنة ٧٧٠هـ. ترجمته في: الكتيبة الكامنة (ص١٢٧)، وفهرسة السّراج (ص٥٤٩)، والمرقبة العليا (ص١٦٤).

(٢) ذكره له المؤلف في فهرس الفهارس (١/١٥٣)، وابن الخطيب في الإحاطة (١/٧٣) في ترجمة أبي جعفر بن الزبير.

(٣) ولد سنة ٥٨٥هـ وتوفي سنة ٦٥٥هـ. ترجمته في: التكملة لابن الأبار (٣/٦٥)، وصلة التكملة للحسيني (١/٣٤٧-٣٤٨)، وسير أعلام النبلاء (٢٣/٣٣٥).

(٤) المعروف بـ«برنامج الوادي آشي» (ص٢٦٨-٢٦٩).

محمد بن عبد الرّحمن الدّيسي البوسعادي الجزائري الضَّرير[١]، المتوفى عام ١٣٣٩، وسماه: «جواهرُ الفوائد وزواهِرُ الفرائد» في نحو عشرين كرَّاسة، رتَّبه على حروف الهجاء، يُعنوِن فصولَه بِدُرَّة، ولطيفة، وتُحفة، وجَوهرةٍ، وياقوتةٍ، لم أظفَر به إلى الآن بعد كثرة طلبي له.



(١) إفادة:

[معنى فواتح السور]

قال لي شَيخُ الإسلام بالدّيَار التّونسِيَّة الشَّيخُ حُميدَة بَيرَم[٢]: «إنَّه يَلوح له في معنى فواتح السُّور[٣] من القرآن الكريم أنَّ الله يقولُ للعَرَب

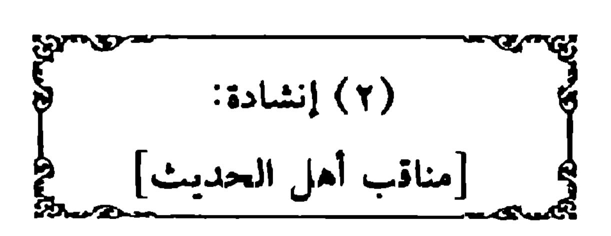
---

(١) ولد في قرية الديس بالصحراء الغربية في جنوب الجزائر سنة ١٢٧٠هـ وتوفي سنة ١٣٣٩هـ. ترجمه المؤلف في رحلته الجزائرية (ق١)، وترجمته أيضا في: تعريف الخلف برجال السلف (٢/٤٠٧)، ومعجم أعلام الجزائر (ص١٤٢)، والطرق الصوفية للعقبي (ص٨١٨-٨١٩)، ونيل الأماني بفهرسة عبد الرحمن بن عبد الحي الكتاني (ص٨٤).

(٢) هو الشَّيخ أحمد المعروف بحُمَيدة بيرم ابن الشَّيخ محمد ابن القاضي الشَّيخ مُصطفى ابن شيخ الإسلام الشَّيخ محمد بيرم الأول الحنفي التونسي، وهو سادس البيارمة. ترجمه الإمام المؤلِّف في كتابنا هذا في الإفادة رقم... وانظر ترجمته في: عنوان الأريب (٢/١١٩٧-١٢٠٤).

(٣) يُريد بذلك حُروف التَّهجّي كـألم، وحم، وص، وق، وغيرها، وقد اختلف العلماء في تفسير هذه الحروف على أقوال، وقد نظم معاني الفواتح شهاب الدين الشُّجاعي في كتابه الدرر في إعراب أوائل السور فقال: =

وقُريش: إنَّ ما جاءكم به محمد مِن القرآن والوحي واضحٌ لكُم، سَهلٌ عليكُم سُهولة الكلام، جُمِعَ من جِنسِ حُروفكم المَألوفة، ورُكِّبَ مَراكِبَ كَلامكم: ح، م، ع، ل، ف مثلاً، لا مِن جِنس لُغةٍ أُخرى، لا تعرفونها وتستغربونها».



(٢) إنشادة: [مناقب أهل الحديث]

أنشَدني ابنُ خالِنا الفقيهُ الأديب الخطيبُ المُفتي أبو زيد عبد الرّحمن ابن صالح علماءِ فاس جعفر الكتّاني[1] بفاس لنَفسِه بالزّاوية الكتّانية: [الكامل]

أَهْلُ الْحَدِيثِ لَهُمْ عَلَى كُلِّ الْوَرَى ... فَضْلٌ يُصَيِّرُ مَنْ يُسابِقُهُمْ وَرا

= فَوَاتِحُ قُرْآنٍ كَصَادٍ جَرَى بِهَا ... خِلَافٌ فَمَعنَاهَا حُرُوفٌ بِلَا مِرَا

وَقِيلَ اسمُ قُرآنٍ أَوَ اسمَاءُ سُورَةٍ ... وَقِيلَ اسمُ مَوْلَانَا المُصَوِّرُ لِلْوَرَا

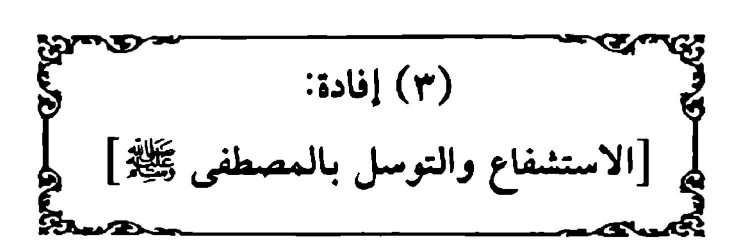
وَقِيلَ اقْتِطَاعٌ مِنْ سِمَاتٍ لِرَبِّنَا ... وَقِيلَ مَزِيدٌ كَاسْمِ صَوْتٍ لِمَنْ دَرَا

وَقِيلَ اسْمُ أَعْدَادٍ لِمُدَّةِ أُمَّةٍ ... وَآجَالِهِمْ نَاخُفَظْ كَمَا قَدْ تَقَرَّرَا

وانظر تفصيل ذلك في تفسير ابن عطية عند تفسير قوله تعالى: ﴿الٓمٓ﴾ من سورة البقرة. وانظر: «الخواطر السّوانح في أسرار الفواتح» لابن أبي الإصبع.

(١) ابنُ خال المؤلِّف الأقرب وابن عمِّه الأقصى، ولد سنة ١٢٩٧هـ وتوفي سنة ١٣٣٤هـ، ذكره المؤلف في ترقية المريدين (ص٨١)، وترجمه في كناشته رقم ٢٥٣ (ق٨٢). وانظر: النبذة اليسيرة (ص٣١٩-٣٢٢)، ومعجم المطبوعات المغربية (ص٢٩٧-٢٩٨)، ومنطق الأواني (ص١٤٦-١٤٨).

قَـدْ خَـصَّهُمْ بِدُعائِـهِ أَهُـمُ بِحُسْـ ... نِ وُجـوهِهِمْ وَبِرَحْمَـةٍ خَيْـرُ الـوَرَى
وَكَفَـاهُمْ شَـرَفًا وَفَـضْلًا كَـوْنُهُمْ ... خُلَفَـاؤُهُ عِنْـدَ الْمَـدائِنِ وَالقُـرَى[1]



(٣) إفادة:
[الاستشفاع والتوسل بالمصطفى ﷺ]

تلقَّينا من شيخنا عالِم الحنابلة بالشّام والحجاز، المعَمَّرِ الأنورِ، أبي محمد عبد الله بن سَلامة القَدُّومي[2] النّابُلسي المَدني بمكّة المكرّمة سنة ١٣٢٣، حين جرى الكلامُ في مَسألة الاستشفاع والتوسُّل بالمُصطفى ﷺ بعد انتقاله، واحتجاج من يحتجُّ بِكَوْنِ سيِّدنا عمر بن الخطاب استسقى واستَشفع أيّام خِلافته بسيِّدنا العبّاس، ولم يستشفِع بالمصطفى ﷺ[3]، فلو كان جائزًا لاستشفَع به: «إنّ الجَوابَ في عَدمِ استشفاع عُمر بالمُصطفى ﷺ إذ ذاك لأمرين:

---

(١) ديوان عبد الرحمن بن جعفر الكتاني (ص١٤٣). وذكر المؤلف هذه الإنشادة في كناشته رقم٢٥٥ (ق٥٥) وزاد: وكتبه لي بخطه.

(٢) توفي ساجدًا سنة ١٣٣١هـ. ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (٢/٩٣٩-٩٤١)، وانظر: الرحلة السامية (ص٢١٤-٢٢١)، وهادي المسترشدين (ص٢١٤ - ٢١٧)، ومختصر طبقات الحنابلة (ص١٨١-١٨٤).

(٣) نصُّ الحديث: «عن أنس بن مالك، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال: فيسقون». أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الاستسقاء، باب: سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا. برقم ١٠١٠ (٢/٢٧).

الأوَّلُ: الخوفُ على أَجلافِ العرب من سوء نيَّتهم لو لم يُسقوا إذا استشفع عمر بالمُصطفى ﷺ، أو لأنَّه لا يجِبُ على الله شيء، سبحانه لا معقِّب لحُكمه.

الثّاني: ليُعَلِّم عمرُ النّاسَ بفعله الاستشفاع بالآل والرُّجوع إليهم، وأَنَّ للفرع حُكمَ الأصلِ».

وفي حَواشي العارف الحِفني[١] على شَرح ابنِ حَجر على الهمزيّة[٢]: «حِكمَةُ توسُّلِ عُمر بالعبّاس دون النّبي ﷺ مع أنّه أعظم وسيلة، حين وقعَت الإشارة إلى رِفعة قرابة رسول الله ﷺ وقُربهم مِن الله». انتهى (ص٢٢٣).

(٤) إنشادة:
[أمارات موت القلب]

أنشَدَني صالحُ عُلماء الحجاز، سيِّدُنا أبو عَلي حُسين[٣] ابن مُفتي مكّة

---

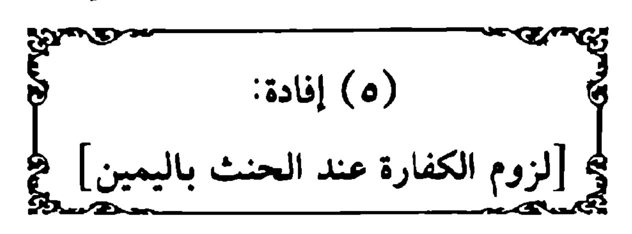
(١) هو شمسُ الدين محمد بن سالم الحفني الشافعي، مُحَشِّي الجامع الصغير وشارح الهمزية لابن حجر، توفي سنة ١١٨١هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس(١/٣٥٣-٣٥٥). وانظر: ثبت الأمير الكبير (ص٦٥)، وثبت ابن عابدين (ص١٦٧-١٦٩)، وعجائب الآثار (١/٣٣٩-٣٥٤).

(٢) اسمها «أنفسُ نفائس الدُّرر»، طبعت بهامش «المنح المكية في شرح الهمزية» في مطبعة بولاق بمصر سنة ١٢٩٢هـ. انظر معجم المطبوعات العربية لسركيس (١/٨٤).

(٣) ولد سنة ١٢٥٨هـ وتوفي سنة ١٣٣٠هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/٣٢٠-٣٢١)، ومطية المجاز إلى من لنا في الحجاز أجاز (ق١-٤). وانظر: الرحلة الشامية (ص١٥٢-١٥٨)، والدّر الفريد الواسعي (ص٦١-٦٢)، وتاريخ الشعراء الحضرميين (٤/١١٠-١٢٣).

السّيِّد مُحمد بن حُسين الحِبشي الباعَلوي الشّافعي لنفسه بِمِنىً قبل التَّحَلُّل الأكبر عام ١٣٢٤، وكتَبتُه عن إملائه: [الوافر]

إِذَا مَا الْمَرْءُ كَانَ بِهِ نَشَاطٌ ... وَلَمْ يَصْرِفْهُ فِي مَرْضَاتِ رَبِّهْ
وَأَهْمَلَ نَفْسَهُ فِيمَا اشْتَهَتْهُ ... فَذَاكَ أَمَارَةٌ فِي مَوْتِ قَلْبِهْ[1]



(٥) إفادة:
[لزوم الكفارة عند الحنث باليمين]

حدّثني خالُنا جعفر بن إدريس الكتّاني[2] أنَّ شيخَه شيخ الجماعة بالمغرب أبا عبد الله ابن عبد الرحمن الحجرتي[3] كان يُفتي بلزوم الكفّارة فقط فيمن حَلف جَهلاً بقوله: «بالله الذي لا إلهَ إلا هو»، الذي يَلزم فيه الطّلاق ظانًّا أنّه [لا] يَلزم.

قال: وكان شيخُنا الآزمي[4] يفتي به، وخالَفَه غيرُه.

---

(١) أنشدهما المؤلّف أيضًا في كتابه نور الحدائق (ص١٨١).

(٢) توفي سنة ١٣٢٣هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/١٨٦-١٨٨) و(١/٣٠٠)، والنجوم السوابق (ق٥٥-٥٦). وانظر: النبذة اليسيرة (ص٣٠١-٣١١)، والإجازة الأيوبية (ص١٧-١٨).

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الفلالي الحجرتي الفاسي، توفي سنة ١٢٧٥هـ. ترجمته في: وفيات الصقلي (ص٧٩-٩٠)، والشرب المحتضر (ص٨١-٨٢)، وسلوة الأنفاس (٢/٢٣٢-٢٣٣)، وإعلام أئمة الأعلام (ص١٧٠-١٧٢).

(٤) هو عبد السلام بن أبي زيد بن الطيب الآزمي، توفي سنة ١٢٤١هـ. ترجمته في: الشرب المحتضر (ص٥٣)، وسلوة الأنفاس (٣/٢٠-٢١)، وفيض الملك المتعالي (٢/١١٦٤-١١٦٥).

وأوقفني خالُنا المذكور على ما يؤيد ذلك في «الفتح الرّبّاني»[1] لِبَنّاني[2] نقلاً عن ابن محرز، وذلك لدى قول خ[3]: «ولا ينصَرِف الطلاق[4]» إلخ، بَعدَ أن ذَكَر عن أبي إبراهيم الأعرج[5] أنَّ صَريح الظِّهار لا يَنصَرف إلى الطّلاق، وأنَّ كُلّ حُكمٍ له حُكمٌ في نفسِه، لا يُضمَرُ به غيرُه كالطّلاق، فإنّه لو أُضمِر به غيرُه لم يصِح، ولم يكُن يخرُج عن الطّلاق»[6]. اهـ

قال أبو الحسن[7] على «المُدونة» عقِبَه: «وكذلك لو حَلَف بالله وقال:

---

(١) اسمه «الفتح الرباني لما ذُهِل عنه الزّرقاني»، وهي حاشيةٌ على الشّرح لمحمد بن حسن البناني، فرغ من تأليفها سنة ١١٧٣هـ، وطبعت بمطبعة بولاق ١٣٠٣هـ. انظر معجم المطبوعات العربية والمعربة (٩٦٦/٢).

(٢) هو محمد بن الحسن بن مسعود بناني الفاسي المالكي، توفي سنة ١١٩٤هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (٢٢٧/١-٢٢٩). وانظر: فهرسة الحافظ إدريس العراقي (ص١٧٦)، ومعجم المطبوعات المغربية (ص٤٣-٤٤).

(٣) رمز للشيخ خليل بن إسحاق صاحب «المختصر» في الفقه.

(٤) مختصر خليل (ص١٤٩).

(٥) إسحاق بن يحيى بن مطر الأعرج الورياغلي، له طرر على المدونة، توفي سنة ٦٨٣هـ. ترجمته في: درة الحجال (٢٠٧/١)، وكفاية المحتاج (١٧٦/١)، ونيل الابتهاج (١٥٩/١)، وسلوة الأنفاس (١٧٧/٣-١٨٠).

(٦) الفتح الرباني حاشية شرح الزرقاني (٢٩٥/٤).

(٧) أبو الحسن الصُّغَيِّر علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي، توفي سنة ٧١٩هـ. ترجمته في: الإحاطة (١٥٨/٤)، والديباج المذهب (٩٣/٢-٩٥)، ودرة الحجال (٢٤٤/٣).

أردتُ بذلك طلاقًا أو ظِهارًا لم يكُن ذلك له، ولا يلزَمُه إلا ما حَلف به، وهو اليَمينُ بالله تعالى»[1]. اهـ

ونقله الدّسوقي[2] على الدّردير[3] وأقرَّه[4]، والأميرُ[5] في «المجموع»[6] ....

---

(١) الفتح الرباني حاشية شرح الزرقاني (٤/٢٩٥).

(٢) هو محمد بن أحمد بن عرفة الدّسوقي المالكي، العلامة النحوي المشهور صاحب الحواشي، توفي سنة ١٢٣٠هـ. انظر ترجمته في: عجائب الآثار (٣/٤٩٧)، وفيض الملك المتعالي (٢/١٥٧٥)، وشجرة النور الزكية (١/٣٦١-٣٦٢).

(٣) أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد العدوي المالكي الأزهري الشهير بالدردير، ولد ببني عدي كما أخبر عن نفسه سنة ١١٢٧ وتوفي سنة ١٢٠١هـ، ترجمه المؤلف في: وفهرس الفهارس (١/٣٩٣-٣٩٤). وانظر المعجم المختص (ص١٢٢-١٢٥)، وعجائب الآثار (٢/٣٢-٣٤).

(٤) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير (٢/٤٤٤).

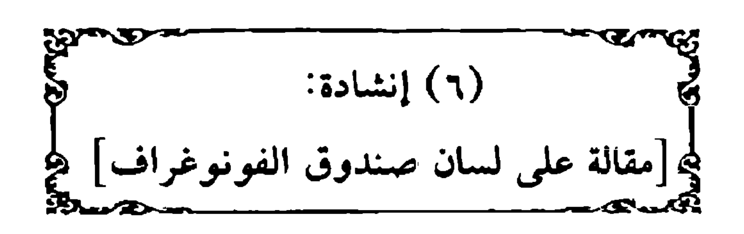
(٥) هو محمد بن محمد السنباوي المالكي الأزهري الشهير بالأمير الكبير، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/١٣٣-١٣٩) فقال: «المتوفى عاشر ذي القعدة سنة ١٢٣٢هـ، والمولود سنة ١١٥٤هـ، كما تلقاه عنه نفسه الجبرتي وذكره في تاريخه»، وفي نور الحدائق (ص١٣٤). وانظر: عجائب الآثار (٣/٥٧٢-٥٧٥)، وحلية البشر (٣/١٢٦٦-١٢٧٠).

(٦) هو أوسعُ مصنَّفات الأمير الفقهية، وأوفرُها ذيوعًا، وأكثرُها نوالاً لاهتمام الشُّرّاح والمحَشّين، قال عنه الجبرتي: «وصنَّف عدّة مؤلّفات اشتهرت بأيدي الطّلَبة، وهي غاية التحرير، منها مصنف في فقه مذهبه، سماه «المجموع» حاذى به «مختصر خليل»، جمع فيه الراجح في المذهب، وشرحه شرحًا نفيسًا، وقد صار كلّ منهما مقبولاً في أيام شيخه العدوي، حتى كان إذا توقف شيخه في موضع يقول: هاتوا «مختصر الأمير»، وهي منقبة شريفة».

مؤيّداً له في «الشَّرح»[١] و«الحاشية»[٢] قائلًا: «لأنَّ ما كان صريحًا في بابٍ لا يكونُ كنايةً في غيره»، قال: «فعَلى هذا يخُصُّ قولهم في الطّلاق: وإن نواه بأيّ كلام» إلخ.

زاد في الحاشية: «ولذا قال ز[٣] فيما سبق مُستَثنيًا من هذه القاعدة - وهي ما كان صريحًا إلخ - إلا ما نَصّوا عليه، ومعلومٌ أنّ قواعدَ الفِقه كلّها أغلبية». اهـ.

وكان الشّيخ الخال يقولُ لنا: إنَّ شيخَه ابنَ عبد الرّحمن كان إذا وصَل لهذا المحَلِّ من «الفتح» يقول لهم: «تَنبَّهوا فإنَّ نصَّ هذه المَسألة في غير مظنَّتِه».



(٦) إنشادة:
[مقالة على لسان صندوق الفونوغراف]

أنشَدني التّاجر الأبرُّ أبو عبد الله مُحمّد دادي الفاسي الجَزائري[٤] بين

---

(١) المسمّى: «ضوء الشموع على شرح المجموع».

(٢) أي: حاشيته على كتابه «المجموع»، ذكرها له الجبرتي في عجائب الآثار فقال: «وحاشية على المجموع» (ص٥٤٧).

(٣) رمز لعبد الباقي الزرقاني صاحب «شرح مختصر خليل».

(٤) هو صهر حفيد الشيخ محمود التّجاني، لم نقف له على ترجمة سوى ما ذكره العلامة أحمد سكيرج في كتابه «غاية المقصود بالرِّحلة مع سيدي محمود» (ص٢٦-٢٧)، قال ما نصه: «له أدبٌ فائقٌ وخُلُقٌ رائقٌ، يُباشِر النّاس كُلاً بما يليق به، وما خالط أحداً إلا وأحبَّه». ثم بعد قراءتنا لكتابنا هذا على شيخنا =

جَدَّة والسّويس عام ١٣٢٣ للأديب الكاتب أبي عبد الله محمد المُصطفى بن الخوجة الجزائري[1] على لسان صُندوق الفونُغراف الذي حَدَث قريباً، يُملأ بما يقال عنده فتُحَرّك دوالِبُه فينطِقُ الصُّندوق بما استقرَّ في جوفه، وهو من مُحدَثات هذا العصر وأندَر غرائبه: [الطويل]

أَتَعْجَبُ مِنِّي إِذْ نَطَقْتُ مَعَ انَّنِي جَمَادٌ وَقُلْتَ كَيْفَ يَنْطِقُ غَيْرُ حَيْ
وَقَدْ صَرَّحَتْ إِحْدَى الْحَواميمِ[2] يَافَتَى بِأَنَّ إِلَهَ الْعَرْشِ أَنطَقَ[3] كُلَّ شَيْ[4]

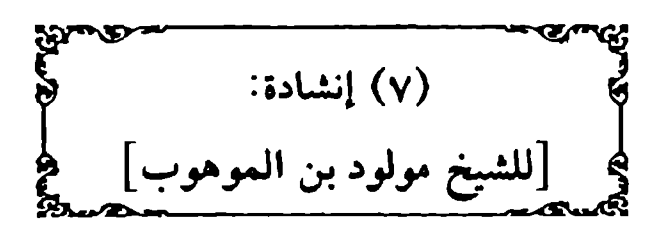
= سيدي عبد الرحمن بن عبد الحي الكتاني أخبرنا أن المترجَم له كان يتاجر بالدقيق، وأنه تزوج من عمته خديجة، وله منها عقِبٌ بفاس، بعضهم على قيد الحياة، ولم تُعرَف سنة وفاته، إلا أَنَّ السّيد عبد الرحمن أخبرنا أنّ وفاته كانت قبل استقلال المغرب (١٩٥٦) والله تعالى أعلم.

(١) محمد بن مصطفى بن محمد بن باكير بن الخوجة، الملقب بالمضربة، والمشهور بالشيخ الكمال، توفي بعد سنة ١٣٤٠هـ. ترجمته في: دليل مؤرخ المغرب (٢/٤٩٠)، ومعجم أعلام الجزائر (ص١٣٨).

(٢) حم (سورة فصلت).

(٣) يريد بذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [فصلت:٢١].

(٤) أنشد المؤلف هذان البيتان في كتابه نور الحدائق (ص١٨٢) ولم ينسبهما، بل قال: أنشدني بعضهم بمكة لبعض هذين الجزائريين. وذكرهما أيضًا في كناشته رقم٢٥٥ (ق٩٩).



(٧) إنشادة:
[للشيخ مولود بن الموهوب]

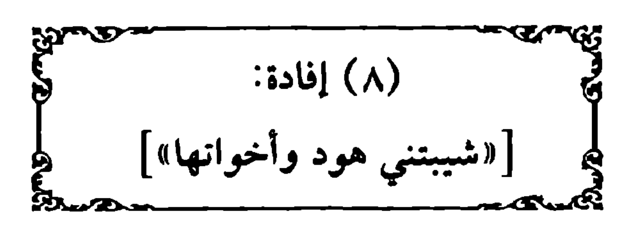
وأنشدني الشّيخُ المولود بن الموهوب[١] مُفتي قَسَمطينَة[٢] بها لنفسِه وكتبتُها عنه من قيّام: [المجتث]

يَـا مَـنْ تَعَجَّـبَ مِنِّـي	لَأَنْـتَ مِنِّـيَ أَعْجَـبْ
أَعْطَـاكَ رَبُّ الْبَرَايَـا	عَقْـلاً جُمَـادَى رُكَّـبْ
فَـصِرْتُ أَحْكِيـكَ نُطْقَـا	كَمَـا تُحِـبُّ وَتَرْغَـبْ
وَلَـيْسَ ذَا بِغَرِيـبٍ	وَإِنَّمَـا الْجَهْـلُ أَغْـرَبْ
يَـا عَـاجِزًا مِثْـلَ عَجْـزِي	مَـالِي أَرَاكَ تَعَجَّـبْ
إِنَّ الْمَعَـارِفَ تُبْـدِي	مَـا لَيْسَ فِي الدَّهْرِ يُحْسَبْ
وَاللهُ يُلْهِـمُ مَـنْ شَـا	وَالْكُـلُّ فِيـهِ مُرَتَّـبْ
قُـلْ لاَ إِلَـهَ سِـوَاهُ	وَلاَ تُغَـرَّ فَتُعْطَـبْ

---

(١) هو مولود بن محمد السّعيد بن الشيخ المدني بن العربي بن مسعود الموهوب، ولد سنة ١٢٨٠هـ. انظر ترجمته في: معجم أعلام الجزائر (ص٣٢٤-٣٢٥) وفيه أنه توفي ١٣٥٨هـ، والأعلام للزركلي (٧/٣٣٣) وفيه وفاته ما بعد ١٣٤٩هـ. ووردت وفاته في كناش عبد الحفيظ الفاسي المحفوظ بخزانة علال الفاسي تحت رقم ع٦٩٠ سنة ١٣٥٨هـ.

(٢) من مشاهير بلاد إفريقية، بين تيجس وميلة، وهي مدينة أوليّة كبيرة آهلة، فيها آثار للأول، كثيرة الخصب رخيصة السّعر، على نظر واسع وقرى عامرة، وكان لها ماء مجلوب يأتيها على بُعد على قناطر بقرب من قناطر قرطاجنة. انظر مراصد الاطلاع (٣/١٠٩٢-١٠٩٣)، والروض المعطار للحميري (ص٤٨٠).



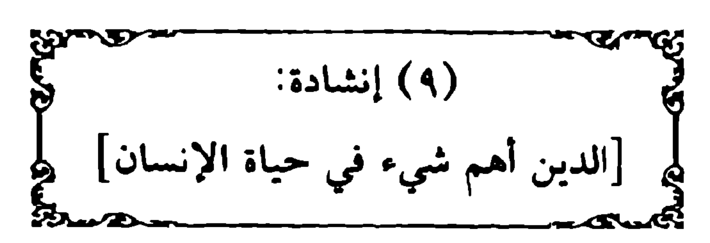
(٨) إفادة:
[«شيبتني هود وأخواتها»]

سمعتُ شقيقَنا الشَّيخ أبا الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني[١] ينقُل عن بعض الأكابر فيما شَيَّبَهُ ﷺ من هود والمُرسَلات وعَمَّ[٢]،

(١) ولد سنة ١٢٩٠هـ وتوفي سنة ١٣٢٧هـ. وقد كتب المؤلف في ترجمة أخيه عدة كتابات، منها ما كتبه في المظاهر السامية (١/ق٢٩-٢٢٩)، والنجوم السوابق (ق٤-١٧). بل أفرد الجانب السياسي من سيرته، وأفرد ترجمته ولده محمد باقر الكتاني في كتاب سماه «أشرف الأماني بترجمة الشيخ سيدي محمد الكتاني» طبع بدار ابن حزم سنة ٢٠٠٥م. وانظر ترجمته أيضًا في: الإعلام المراكشي (٧/١٥٥-١٦٨)، وإحراز الخصل (ص٨١-٨٢)، ورياض الجنة (١/٤٤-٤٩).

(٢) نص الحديث: «عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قد شبت، قال: شيَّبتني هود والواقعة والمرسلات وعَمَّ يتساءلون وإذا الشمس كورت». أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ومن سورة الواقعة، برقم ٣٢٩٧ (٥/٢٥٥)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه، وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان، الشعبة الحادية عشرة، باب: الخوف من الله، برقم ٧٥٨ (٢/٢٢٣). وانظر تخريج الحديث مفصَّلا في إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين للحافظ محمد مرتضى الزبيدي (٦/٥٥٠)، وقد أفرد الحافظ محمد مرتضى الزبيدي الحديث في جزء سماه: «بذل المجهود في تخريج حديث شيبتني هود» وهو مطبوع بدار الصحابة للتراث بطنطا سنة ١٤١٣هـ.

قـال: «إكثـارُ الله تعـالى فيهـا مـن ذكـر المُبعَـدين كقولـه: ﴿بُعْداً﴾[١]».



(٩) إنشادة:
[الدين أهم شيء في حياة الإنسان]

أنشَدني الفقيه أَبو محمد المكي بن أَبي شُعيب العطيوي الدُّكّالي[٢] بالجديدة، قال: أَنشَدني شيخُنا أبو عبد الله محمد بن التُّهامي الوزاني[٣]، وكان كَثير التَّمثُّل بهما: [الطويل]

إِذَا أَبقَتِ الدُّنْيَا عَلَى الْمَرْءِ دِينَهُ   فَمَا فَاتَهُ مِنْهَا فَلَيْسَ بِضَائِرِ[٤]

---

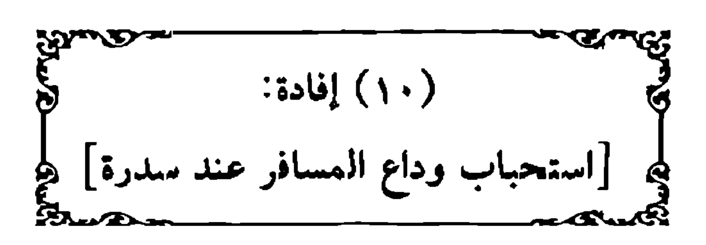
(١) وردت في سورة هود أربع مرّات، في قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [٤٤] وقوله أيضًا: ﴿أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ﴾ [٥٩] وقوله: ﴿أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ﴾ [٦٧] وقوله: ﴿أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾ [٩٥]. وقد ذكر المؤلف هذه الإفادة في كناشته رقم٢٥٥ (ق١١٩).

(٢) ذكره المؤلف في كناشته رقم ٢٥٣ (ق١٢٧).

(٣) توفي سنة ١٣١١هـ. ترجمته في: سلوة الأنفاس (٣/٤٧-٤٨)، والإعلام للمراكشي (٧/٩١-٩٢)، ومعجم المطبوعات المغربية (ص٣٦٢).

(٤) هذا البيت من قصيدة من ديوان أبي العتاهية في وصف الموت وذكر الغابرين من الموتى (ص١٠١)، مطلعها:

كَأَنَّكَ قَدْ جَاوَرْتَ أَهْلَ المقَابِرِ   هُوَ الموْتُ يَا ابنَ الموْتِ إِنْ لمَ تُبَادِرِ



(١٠) إفادة:
[استحباب وداع المسافر عند سدرة]

لما خرجتُ للحَجِّ عام ١٣٢٣ خرجَ جماعَةٌ مِنَ الأعلام وذوي الحَيثيات لوداعي خارجَ فاس، كالشَّيخَين[1] قدَّس الله سِرَّهُما، والعالم الصَّالحِ العابدِ التَّقيِّ النَّقيِّ مُحِبِّنا الشَّيخِ أحمد بن الشَّمس الشَّنجيطي[2] خليفة شيخِنا الشَّيخ ماء العينين[3] بفاس، فلمّا أراد الرُّجوع اختار مُوادَعتَنا عند سِدرةٍ في الطَّريق على كِبَره قائلاً: «يُستَحبُّ الوداعُ عند سِدرةٍ، لأنَّ جبريل عليه السلام وادَع المُصطفى ليلة الإسراء عند سِدرة المُنتَهى[4] فمنها رجَع»

---

(١) يقصد بالشَّيخَين والده الشيخ عبد الكبير الكتاني وأخاه الشهيد محمد بن عبد الكبير.

(٢) توفي بالمدينة المنورة سنة ١٣٤٢هـ. ترجمته في: معجم طبقات المؤلفين (٢/٤٢-٤٣)، والدّليل المشير (ص٤٢-٤٣)، وإتحاف ذوي العناية (ص١٧)، ورياض الجنة (١/١٢٥-١٢٧).

(٣) توفي سنة ١٣٢٨هـ، ترجمه المؤلف في الإجازة الأيوبية (ص٣٢-٣٣)، ونور الحدائق (ص٦٤-٦٥)، والنجوم السوابق (ق٢٤-٢٥). وانظر: الإعلام للمراكشي(٧/١٧١-١٧٦)، والوسيط في تراجم أدباء شنجيط (ص٣٦٥-٣٦٨). وقد أُلِّف في التعريف به مجموعة من المؤلفات منها: «قرة العينين في كرامات الشيخ ماء العينين» لابنه الشَّيخ مربيه ربه، و«سحر البيان في شمائل الشيخ ماء العينين الحسان» لحفيده ماء العينين ابن العتيق.

(٤) لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى﴾ [النجم ١٣-١٤].

قال: «فإن لَم يَجد المودِّعُ سِدرةً يُوادعُ عند شَجرةٍ خضراء»، فقيَّدتُها عنه إذ ذاك.[١]

أَمّا الشَّيخُ الوالد فأنشَدنا وكان كَثيراً ما يُنشِد عند الوداع: [الطويل]

وَحَيْثُ اتَّجَهْتُمْ سَاعَدَتْكُمْ سَعادةٌ وَيَرْعَاكُمُ الرَّحْمَنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

وقد وجدتُ في «كُنّاشَة» الفقيه الصّوفي أبي عبد الله محمد بن عبد اللطيف السّوسي الفاسي[٢] - وكان مِن أهل العلم والتَّقييد والجمع والرِّحلة - «إنَّ هذا البيتَ كان جِبريلُ يودِّعُ به المصطفى ﷺ عند الافتراق». وانظُر مِن أينَ نَقل ذلك ومَن ذكَره قبلَه.

ووجدتُ في رِحلَة خاتمة الحُفّاظ بالمَغرب - الرَّحّالة أبي عبد الله محمد بن عبد السَّلام النّاصري الدِّرعي[٣] - الحجازية الكُبرى[٤] لدى تَرجمة شيخِه خاتمة الحُفّاظ أَبي الفَيض محمد مُرتضى الزَّبيدي[٥] المصري

---

(١) هذا دليل على حرصه الشديد على التقييد والكتابة.

(٢) توفي سنة ١٢٧٣هـ. ترجمه المؤلف في مواهب الرحمن (ق١٧). وانظر: سلوة الأنفاس (٣/٣٤)، وفيض الملك المتعالي (٣/١٧٨٦-١٧٨٧)، وكشف الحجاب (ص٨١٥-٨١٩).

(٣) توفي سنة ١٢٣٩هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (٢/٨٤٣-٨٤٨). وانظر فيض الملك المتعالي (٣/١٧٩٣-١٧٩٥)، والإعلام للمراكشي (٢/١٩٢-٢١٨)، وقد وقع مولده في معجم المطبوعات المغربية (ص٣٤٦) سنة ١٢٠٤هـ، وهو وهم بلا شك، لأنه يتعارض مع وفيات مشايخه، ولأنّه قام برحلته للحج قبل ذلك التاريخ.

(٤) (٢/٦٩١).

(٥) توفي بالطاعون في مصر سنة ١٢٠٥هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/٥٢٦- ٢/٥٤٩) فقال: «هذا الرجل كان نادرة الدنيا في عصره =

أنّه عندَ وداعه أنشَده لحسّان بن ثابت المؤيَّد بروح القُدُس[1] جزء هذا المفرد الثابت: [الطويل]

وَحَيْثُ اتَّجَهْتُمْ سَاعَدَتْكُمْ سَلامَةٌ ... وَيَرْعَاكُمُ الرَّحْمَنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

وقد كتَب لي الشَّيخُ الوالد لَمّا سافرتُ إلى الحجاز يقول: «ابني إنّي أُفكّرُ فيك بَعد السَّفر، إذ سَمعتُ تالياً يتلو قولَه تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [القصص:٥]، فسُررتُ برسالته.

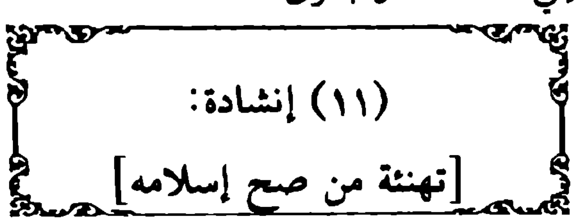
واتَّفقَ لي وأنا خارجٌ مِن تحت الصَّخرة[2] مِن المقدس في جوف

= ومصره، ولم يأت بعد الحافظ ابن حجر وتلاميذه أعظم منه اطلاعًا ولا أوسع روايةً وتلماذًا». وانظر: عجائب الآثار (١١٤/١٠٣/٢) والنفس اليماني (ص٤٠٦)، والنفح المسكي (ق٣٠٥).

(١) يقصد بروح القُدُس جبريل عليه السلام في حديث هجاء حسان بن ثابت للمشركين: أنَّ النَّبي ﷺ قال لِحَسّانَ: «اهْجُ الـمُشرِكِين فإنَّ جِبْرِيلَ مَعَكَ». أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة، برقم ٤١٢٤ (١١٣/٥). وفي مسند الإمام أحمد: أنَّ حسان قال في حلقة فيهم أبو هُريرة فقال: «أنشدك الله يا أبا هريرة، هل سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أجب عني أيَّدك الله بروح القدس»؟ فَقَالَ: اللهُمَّ نَعَمْ». أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم ٧٦٤٤ (٨٣/١٣).

(٢) هي صخرة في وسط المسجد الأقصى على الصَّحن الكبير المرتفع عن أرض المسجد، وعليها بناء في غاية الحسن والإتقان، وتحت الصَّخرة مغارة مِن جهة القِبلة، يُتوصَّلُ إليها مِن سُلَّم حجر ينزل فيه إلى المغارة، وهذه المغارة مِن الأماكن المأنوسة، عليها الأبهة والوقار. انظر الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل (ص١٦-١٧).

الليل وَحدي، وأنا مُستوحِشٌ مِن ذلك الوَضع والوَقع العجيب، إذ سمِعتُ تاليًا يتلو بأعلى صَوت: ﴿لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه:٤٦]، فعاد إليَّ الاطمئنانُ والبُشرى.



(١١) إنشادة:
[تهنئة من صح إسلامه]

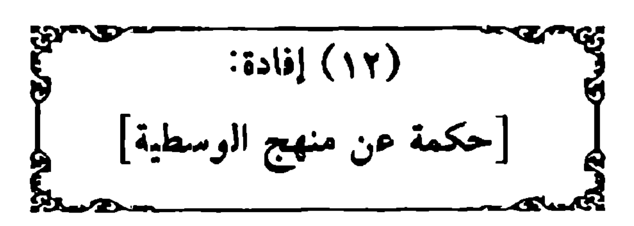
أَنشَدني أبو علي حُسَين بن محمد الحِبشي الباعَلوي المُحدِّث المعمَّر عبد المعطي بن حسَن بن عبد الله باكَثير الحَضرَمي المكّي[1] في قَواعد الإسلام الخَمس: [المتقارب]

هَنِيئاً لِمَنْ صَحَّ إِسْلامُهُ ... وَنَالَ مِنَ الدِّينِ أَوْفَى نَصِيبْ
أَقَامَ الصَّلاةَ وآتى الزَّكَاةَ ... وَصَامَ وحَجَّ وزَارَ الحَبِيبْ[2]

---

(١) ولد بمكة سنة ٩٠٥هـ وتوفي سنة ٩٨٩هـ. وكان أديبًا شاعرًا. ترجمته في: النور السافر (ص٤٧٩-٤٨٧)، وشذرات الذهب (٨/٤١٧-٤١٨).

(٢) أنشدهما المؤلف في نور الحدائق (ص١٨٢) وفي كناشته رقم٢٥٥ (ق١٣٧) بنفس السياق، وجاء ذكرهما في النور السافر للعيدروس (ص٤٨٠) عند ترجمة صاحب البيتين ضمن أشعاره.



(١٢) إفادة: [حكمة عن منهج الوسطية]

كتبَ لنا صَديقُنا نادرة العصر أَبو عبد الله محمد المكّي ابن عزوز[1] من الآستانة[2] حِكمةً تُهوِّن الإشكالات المتقاربة النّاشئة بَين المتّحدين

---

(١) ولد سنة ١٢٧٠هـ وتوفي سنة ١٣٣٤هـ. بينه وبين المؤلف عدة مراسلات وقفنا على إحدى هذه المراسلات الصادرة من المؤلف إليه في مكتبة أستاذنا الدكتور عبد الله الترغي، وتقع في خمس وعشرين ورقة، وقد كان سبب التعارف بينهما انتصار المؤلف لرسالة المترجَم في القبض بكتابه الكبير «البحر المتلاطم الأمواج لما في سنة القبض من العناد واللجاج». ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (٢/٨٥٦-٨٦١). وانظر: شجرة النور الزكية (١/٤٢٣)، وإتحاف الإخوان للفاداني (ص٤٨-٤٩)، وتراجم المؤلفين التونسيين (٣/٣٨٢-٣٩٠).

(٢) الأستانة: هي التي أشار إليها النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢/١٧٦) (١٠/١٣١ رقم ٦٦٤٥، ط شاكر) بإسناده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص، وسئل أي المدينتين تُفتح أولًا القُسطنطينية أو رومية؟ فدعا عبد الله بصندوق له حلق، قال: فأخرج منه كتابا، قال: فقال عبد الله: بينما نحن حول رسول الله ﷺ نكتب إذ سئل رسول الله ﷺ أي المدينتين تفتح أولا؟ أقسطنطينية أو رومية؟ فقال رسول الله ﷺ: «مدينة هرقل تفتح أولا» يعني القسطنطينية. وانظر بقية تخريج الحديث في الجزء الذي أفرده الشيخ نظام يعقوبي البحريني حفظه الله، طبعة دار البشائر، وقد ألقى هذا الجزء في محاضرة بمدينة اسطنبول (القسطنطينية) في المؤتمر العالمي الثاني لفتح اسطنبول الذي دعت إليه بلدية اسطنبول في الفترة بين ٣٠-٣١ مايو ١٩٩٧م. وقد سقنا =

مَذهبًا، وتُميط الوحشَة بين المتعاونين على البِرِّ والتَّقوى إذا اختَلفوا ذوقًا ومَشربًا، وهي قوله:

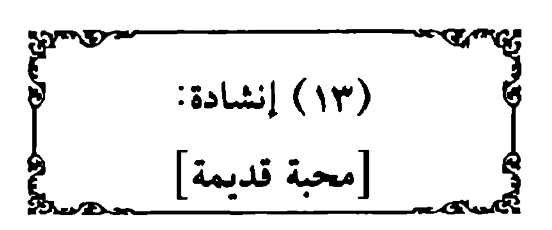
«خبرتُ من العِلم سَهله ووعرَه، حلوه ومُرَّه، مَعقوله ومَنقوله، معبّره ومَصقوله، وسائلًا ومقاصدًا، أقوالًا وأفعالًا وعقائدًا، فما رأيتُ أصعبَ منالًا من سلوك الطَّريق الوَسط، والاعتدال الخالي مِن وصْمَتَي النَّقص والشَّطط، ولا يَتَّفق اثنان على تحديده عينًا، لأنَّهما قد يتَّحدان في الحُجَّة والإخلاص، وسائر الدَّواعي والمسالك الموصِلة.

ولا مَحيص عن الاختلاف في الذَّوق والتَّعيين الوجداني، فيظهرُ أثره بشائبة اختلاف وإن لم يتنازعا، ولذلك يصِحُّ أن يُقال: لا مَطمع في بيان الفائز بعَين المقصود قبل يَوم القيامة، فنتَسَلَّى بالقاعدة السَّمحة، وهي حكمة: «ما قرُب الشَّيء يُعطى حكمه»، وبه يُتأَوَّلُ تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود:١١٨]، أي: للاختلاف.

وبما قلناه يبقى للبَشر وصفه الذاتي، وهو العَجزُ والقصورُ، ولو ارتقى في دوائر العلوم والفطنة أرفع المَعالي والقُصور، فلا غنى عن رحمة الله، وفي كُلِّ جُزئية يَكِل العِلم إلى الله». اهـ

وهي حكمة تُحْمَل ولا تُهمَل.

= هذا الحديث بيانًا لفضل هذه المدينة التي بشَّر النبي ﷺ بفتحها، ومدح الجيش الذي فتحها. والقسطنطينية كان اسمها بزنطية، فنزلها قسطنطين الأكبر، وبنى عليها سورًا وسماها باسمه، وصارت دار ملك الروم، واسمها اسطنبول. انظر معجم ما استعجم (١٠٧٤/٢)، ومراصد الاطلاع (١٠٩٢/٣).



(١٣) إنشادة:
[محبة قديمة]

أنشَدني الفقيه الماجد النّاسك أبو عبد الله محمد[١] بن العلامة أبي الحسن علي بن سليمان الدِّمنتي النّاصري المرّاكُشي بمرّاكُش عام ١٣٣٤، قال: أَنشَدني شيخُنا ومُجيزُنا عالم سوس العَلامة المُعمّر أَبو العَبّاس أَحمد[٢] ابن العَلامة الإمام أَبي زيد عبد الرَّحمن الجشتمي الرُّوداني، قال: أَنشَدني والدي[٣] لنفسه: [الكامل]

---

(١) قال عنه المؤلف في فهرس الفهارس (١/١٧٧): «هو الفقيه الخامل أبو عبد الله محمد، وهو ابن العلامة المحدث أبي الحسن علي بن سليمان الدمنتي البوجمعوي».هـ ثم ترجمه في الرحلة الدرنية (٢/٣-٨)، وذكر أَنَّ مولده كان سنة ١٢٧٤هـ بتمكروت، وأنه أخذ عن ابن أبي زيد عبد الرحمن الجشتمي الروداني، وأبي عبد الله محمد بن علي بن الحسين بن عبد السلام الناصري الدرعي. وهي ترجمة حفيلة انفرد بها الكتاب المذكور.

(٢) ولد سنة ١٢٣١هـ وتوفي سنة ١٣٢٧هـ. ذكر المؤلف في فهرس الفهارس (٢/٧٨٧) أنه روى عنه بواسطة أبي عبد الله محمد بن علي الدمنتي الناصري. ترجمته في: المعسول (٦/٨٣-١٥٨)، والأعلام المزركلي (١/١٤٨)، وإتحاف المطالع (١/٣٨٢).

(٣) هو أبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الجشتيمي، ولد سنة ١١٨٥هـ وتوفي سنة ١٢٦٩هـ. ترجمته في: المعسول (٦/٢١-٧٧)، والأعلام المزركلي (٣/٣١٤)، ودليل مؤرخ المغرب الأقصى (١/٢٢٣).

بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي الْمَحَبَّةِ نِسْبَةٌ   مَسْتُورَةٌ فِي سِتْرِ هَـٰذَا الْعَالَمِ
نَحْنُ الذِينَ تَحَابَبَتْ أَرْوَاحُنَا   مِنْ قَبْلِ خَلْقِ اللهِ طِينَةَ آدَمِ[1]

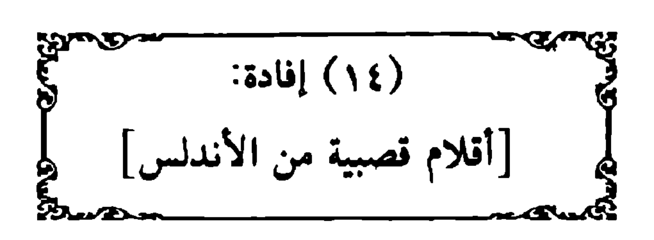
وقد كان أَنشَدَنيهما قديمًا شيخُنا علامةُ فاس أَبو العبّاس أَحمد بن محمد بن الخيّاط الزُّكاري[2] مِرارًا، قال لي: أَنشَدنيهما شيخُنا ومُجيزُنا الحافظُ قاضي سِجلماسة العَلامة محمد الصّادق بن الهاشمي العَلوي[3] بفاس أَوّل اجتماعي به في عَشرة السِّتّين مِن القرن الماضي، قال لي: وأَنا في السَّماء السّابعة وهو في الأَرض السُّفلى.

---

(١) أنشدهما المؤلف في رحلته الدرنية (٢/ق٤)، وأنشدهما ابن الخياط في فهرسته الكبرى (ص١٠١) مع اختلاف يسير، فقد ذكر في الشّطر الثاني من البيت الأول «مكنونة في طي» بدل «مستورة في ستر» وفي الشطر الأول من البيت الثاني: «تعارفت» بدل «تحاببت»

(٢) أحمد بن محمد بن عمر الزكاري المعروف بابن الخياط الفاسي الحسني، ولد سنة ١٢٥٢هـ وتوفي سنة ١٣٤٣هـ، ترجمه المؤلف في: فهرس الفهارس (٣٨٧/١-٣٨٩)، والنجوم السوابق (ق٣٣-٣٤). ترجمته في معجم طبقات المؤلفين (٤٠/٢-٤٢)، ومختصر العروة الوثقى (ص٨٣-٨٩).

(٣) قاضي مدغرة، له باع في الأصول والفروع والتفسير والحديث، توفي سنة ١٢٧٩هـ. ترجمته في: إعلام أئمة الأعلام (ص١٩١)، والإعلام للمراكشي (٣٣٩/٧-٣٤٢).



(١٤) إفادة:
[أقلام قصبية من الأندلس]

أخبرني فخرُ قضاة العُدوتَين[1] العَلامة أَبو العبّاس أَحمد بن محمد بن الحسن بنّاني الرِّباطي[2]، قال: حدثّه به شيخُنا الولي الصّالح الزّاهد الورع الحاج المكي بن الهاشمي بن عمرو[3] أنّه لما ذهب لزيارة الولي الصّالح سيدي عُمر بن المكي الشّرقاوي[4] صحِب معه بعضَ الأَقلام القَصبية، فلمّا دفعها إليه قال له: إنَّ هذه هدية أهل الأندلُس.

ثُمَّ قال له: إنَّ الشَّيخ يوسف بن عمر[5] ذكرَ في شرحه على «الرِّسالة»: «أنه ورد أَنَّ الله يقولُ عند كلِّ سَحر للشمس اطلع، فتقول: يا

---

(١) يقصد بالعدوتين مدينتي الرباط وسلا.

(٢) ولد سنة ١٢٦٠هـ وتوفي سنة ١٣٤٠هـ. ترجمته في: معجم طبقات المؤلفين (٢/٨٨-٨٩)، والاغتباط لبوجندار (ص٢٦٩-٢٨٤)، ورياض الجنة (١/١١٦-١١٨)، وأعلام العدوتين (٢/٥١-٥٧).

(٣) توفي سنة ١٣٠١هـ. ترجمته في: مجالس الانبساط (ص٢٠٩)، والاغتباط (ص٥١٧-٥١٨)، وإتحاف المطالع (١/٢٨٦).

(٤) توفي سنة ١٢٦٠هـ، ترجمه المؤلف في مواهب الرحمن (ق٨١-٨٣). وانظر: سلوة الأنفاس (١/٢١٢-٢١٣)، والإعلام للمراكشي (٩/٢٩٩-٣٠٤).

(٥) هو أبو الحجاج يوسف بن عمر الأنفاسي الفاسي، خطيب جامع القرويين، توفي سنة٧٦١هـ. ترجمته في: درة الحجال (٣/٣٥١)، وكفاية المحتاج (٢/٢٦٦-٢٦٧)، ونيل الابتهاج (٢/٣٢٦-٣٢٧)، وسلوة الأنفاس (٣/١٨٨-١٩٠).

ربِّ كيف أطلع على قومٍ وهم يعصونك؟ فيقول لها: اطلع لتجفيف ألواح الصِّبيان».

ومما سمعت منه من الأدعية: «اللهُم اجعلِ الخير عند خِيارنا ليعودوا به على ضُعفائنا».

(١٥) إنشادة:
[فضل تفريج هموم الناس]

أنشدني أبو علي حُسين بن محمد الحبشي الباعَلوي المَكّي المُحدِّث عبد المعطي بن حسن باكثير الحَضرمي المَكّي: [مجزوء الكامل]

فَـرِّجْ هُمُـومَ مَـنِ اسْـتَطَعْتَ ... مِـنْ مُنْجِـدٍ أَوْ مُـتْهِمِ[١]
فَـالْخَيْرُ كُـلُّ الْخَيْـرِ فِـي ... تَفْـرِيجِ هَـمِّ الْمُـسْلِمِ[٢]

(١٦) إفادة:
[صيرورة المعروف منكرًا والمنكر معروفًا]

قال لي طرازُ المجالس الناسك السّنّي أبو علي حُسين الحازمي المدني الشَّهير في الحجاز بالزَّبيدي[٣] أَنَّ بعض علماء اليمن ذكر عنده

---

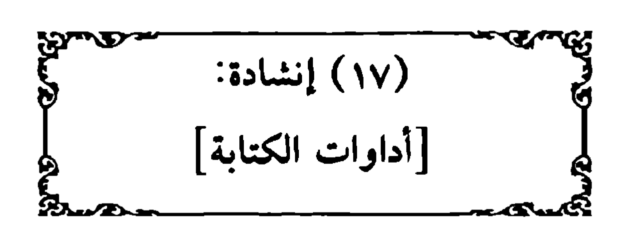
(١) البيت أثبتناه كما هو في الأصل إلا أنه غير مستقيم وزنا.

(٢) أنشدهما المؤلف في نور الحدائق (ص ١٨٢). وذكرهما أيضًا في كناشته رقم٢٥٥ (ق١٣٧).

(٣) ذكر اجتماعه به في رحلته الحجازية ابن خالة المؤلف السيد محمد بن جعفر =

حديث صيرورة المَعروف منكرًا والمنكر معروفًا، فأراد تمثيله، فأشار إلى رجُلين كانا عنده أحدهما حالقٌ لحيَتَه، والآخر غيرُ خاضبٍ شعره، فقال: «صيرورة المنكر معروفًا، كتعارُف أَهل زماننا حَلق اللِّحى، وصَيرورة المعروف مُنكرًا، كاشمئزاز الناس اليومَ من خَضْبِ شَعرهم».

وكان السيد حُسين الزَّبيدي المذكور يَخضُب بالحناء.



(١٧) إنشادة:
[أداوات الكتابة]

أنشدني أبو علي حُسين بن محمد الحبشي الباعلوي بمكة الشيخ عبد المُعطي بن حسن باكثير الحضرمي المكي في ميمات الدَّوات: [الوافر]

وَمِيمَاتُ الدَّوَاتِ تُعَدُّ سَبْعًا ... وَسَبْعًا عَدُّهُنَّ بِلاَ خَفَاء

مِدَادٌ[١] ثُمَّ محْبَرَةٌ[٢] مِقَصٌّ[٣]

= الكتاني، ووصفه بأنه من أهل الخير، يعتكف العشر الأواخر من رمضان دائمًا، ويحج كل سنة، وله خبرة بكتب الحديث ومذاكرة طيبة. ووقع في المطبوع من الرحلة السامية (ص٢١٤) باسم حسن، وهو حسين كما وقع بخط المؤلف هنا مرتين.

(١) الذي يكتب به، قال ابن الأنباري: «سُمِّي المداد مدادًا لإمداده الكاتب». معجم مصطلحات المخطوط العربي (ص٣٢٤).

(٢) المحبرة بفتح الميم وكسرها، وقيل المحبُرة، هي الوعاء الذي يوضع فيه الحبر والليقة. المصدر السابق (ص٣١٦).

(٣) في الأصل «ومقص» والصواب ما أثبتناه ليستقيم الوزن. وهو آلة القص أو =

وَمَرمَلَــةٌ[١] ومَــضـمَغَةُ الْغِــراءِ[٢]

وَمِكْــشَطَةٌ وَمِقْلَمَــةٌ[٣] مِقَــطٌ[٤] ومِــصْقَلَةٌ[٨] وَمِمْوَهَــةٌ[٩] إِمَــاءِ

وَمِحْـرَاكٌ[٥] وَمِـسْطَرَةٌ[٦] مِـسَنٌ[٧]

= المقراض، يجب أن يكون معتدلاً جيد الحديد ليقطع الجلد وغيره. المصدر السابق (ص٣٤٥).

(١) اسمها القديم المتربة، وهي وعاء الرمل تنشف به الكتابة. المصدر السابق (ص٣٣٠).

(٢) مادة يلصق بها، من غروت الجلد إذا ألصقته بالغراء، وجمع الغراء الأغرية. المصدر السابق (ص٢٥٤).

(٣) وعاء الأقلام، وقد كانت تصنع في المغرب الموحدي من جلد، وقد تكون من نفس جنس الدوات. المصدر السابق (ص٣٤٦).

(٤) المقط بفتح الميم الموضع الذي يقط من رأس القلم. المصدر السابق (ص٣٤٦).

(٥) عود تحرك به الدوات. المصدر السابق (ص٣١٦).

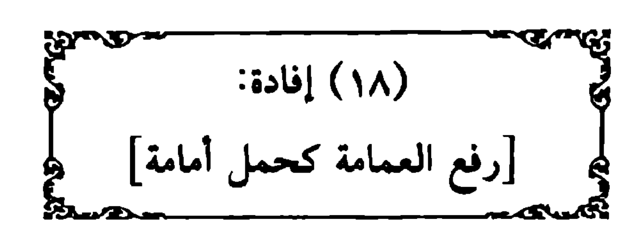
(٦) هي لوح تلصق به خيوط على عدد السطور المطلوبة وتتناسق فيما بينها حتى تكون متساوية الأبعاد، ثم يوضع فوقها الورق المعني ويضغط عليه باليد حتى ترتسم فيه السطور الملصقة على المسطرة. المصدر السابق (ص٣٣٢).

(٧) في الأصل «ومسن» والصواب ما أثبتناه حتى يستقيم الوزن. وهو آلة تتخذ لإحداد السكين، وينبغي أن يكون معتدل الوجه صحيحا. المصدر السابق (ص٣٣٤).

(٨) هي آلة يصقل بها الذهب بعد الكتابة، وآلة تصقل بها مواد الكتابة. المصدر السابق (ص٣٣٨).

(٩) هي آلة ينقل بها الماء من الدوات، تكون من النحاس أو غيره. المصدر السابق (ص٣٥١).

وَمِمْسَحَةٌ[١] لِخَتْمٍ وَانْتِهَاءِ[٢]



(١٨) إفادة:
[رفع العمامة كحمل أمامة]

أخبرني مُؤرِّخُ مكة المكرمة المُعمَّر الشِّهاب أحمد بن حسن الحَضراوي[٣] الشافعي المَكّي بها، عن شيخ مشايخه حافظ اليَمن القاضي أبي عبد الله محمد بن علي الشَّوكاني الصَّنعاني[٤] أنّه كان يُصلّي إمامًا فسَقطَت له حين ركع عِمامته عن رأسه، فأخذ يدَه فرَفعَها، فأنكرَ عليه بعض المُؤتَمِّينَ مُعتلًّا بأنه عَمَلٌ في الصَّلاة، فأجابه على البديهة بقوله: «رفعُ العِمامة كحَمل أُمامة».

---

(١) وهي الدفتر أيضا، وهي قطعة من خرق متراكبة يمسح القلم بباطنها عند الفراغ من الكتابة لئلا يجف عليه الحبر فيفسد. المصدر السابق (ص٣٥٠).

(٢) أنشدها المؤلف في نور الحدائق (ص١٨٢)، وفي كناشته رقم٢٥٥ (ق١٣٧)، وأنشدها له صاحب النور السافر (ص٤٨١). وابن العماد في شذرات الذهب (٤١٨/٨).

(٣) ولد بالاسكندرية سنة ١٢٥٢هـ وتوفي بمكة سنة ١٣٢٧هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (٣٤٧/١-٣٧٥). وانظر: النفح المسكي (ق٨-٩)، والرحلة الشامية (ص١٥٩-١٦١)، وهادي المسترشدين (ص٢٠٤-٢٠٧).

(٤) ولد سنة ١١٧٣هـ وتوفي سنة ١٢٥٠هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١٠٨٢/٢-١٠٨٨). وانظر: البدر الطالع (٧٦٨/٢-٧٧٨)، ونيل الوطر (٢٩٧/٢-٣٠٢).

يشير لحديث حملِ النبي ﷺ أمامةَ في الصَّلاة[١]، فكان يضَعُها إذا أراد أن يسجُد ثُمّ يحملُها إذا أراد أن يقوم.

(١٩) إنشادة:
[في قول الإمام مالك: في سماع كذا من رسم كذا]

أنشدني صاحبُنا المفتي المؤرخ أبو محمد عبّاس بن محمد بن إبراهيم المُرّاكشي[٢] بفاس، قال: أنشدني شيخُنا العلامة النحرير أبو عبد الله محمد أزنيط المرّاكشي[٣] لأبي علي بن رحال[٤] في معنى قولهم: «قال مالك في سماع كذا من رسم كذا»: [الرجز]

---

(١) نص الحديث من مسند الإمام أحمد٢٣٠٢٧ (٥٣٢/٧-٥٣٣): «عَنْ أَبِي قَتَادَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ: يُصَلِّي وَابْنَتُهُ عَلَى عَاتِقِهِ، وَقَالَ مَرَّةً: حَمَلَ أُمَامَةَ وَهُوَ يُصَلِّي، وَكَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ أَوْ يَسْجُدَ وَضَعَهَا، فَإِذَا قَامَ أَخَذَهَا».

(٢) هو العبّاس بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن القاضي الحسن بن محمد، المراكشي الدار السملالي السوسي الأصل، توفي سنة ١٣٧٨هـ، أفرده أحمد متفكر بتأليف خاص عن حياته وشعره سماه: «القاضي عباس بن إبراهيم التعارجي المراكشي، حياته وشعره»، وترجمه عبد الوهاب بنمنصور ترجمة وافية في مقدمة تحقيقه لكتاب الإعلام. وانظر ترجمته أيضا في: الأعلام المزركلي (٢٦٥/٣-٢٦٦)، وسل النصال ص(١٧٣-١٧٤).

(٣) توفي سنة ١٣١٧هـ. ترجمه المؤلف في كناشته رقم ٢٥٤ (ق٣١-٣٢) ترجمة نفيسة. وانظر ترجمته في: الإعلام للمراكشي (١١١/٧-١١٩)، وإتحاف المطالع (٣٤٥/١)، والنبوغ المغربي (٢٨٧/١).

(٤) أبو علي الحسن بن رحال بن أحمد بن علي المعداني التدلاوي، توفي سنة ١١٤٠هـ. ترجمته في: نشر المثاني (٢٩٤/٣)، وإتحاف أعلام الناس (٧/٣-٩)، ومعجم المطبوعات المغربية (ص١٢٧).

أَسْـــمِعَةُ الْعُتْبِيَّـــةِ الأَبْـــوَابُ   رُسُــومُهَا الفُــصولُ يَــا طُــلاَّبُ
ذَكَـــرَهُ الْمُحَقِّـــقُ الْحَطَّـــابُ[1]   جَــزَاهُ عَنَّــا رَبُّنَــا الْوَهَّــابُ[2]

(٢٠) إفادة:
[ما يعين المسافر وتطوى له به المسافات]

أخبرني مُجيزنا أبو العباس أحمد بن الطالب بن سودة الفاسي[3] عام ١٣١٨، ومن خَطِّه نقلتُ أيضًا، قال: ممّا تلقيتُ من بعض فُضلاء مشايخنا نقلًا عمَّن يُعتمد أَنَّ ممّا يُعِين المُسافر وتُطْوَى له به المسافات طيًّا، تَرْدِيدُ هذين البَيتَين على لسانه: [الطويل]

وَكُنْـتُ إِذَا مَـا جِئْـتُ لَيْلَـى أَزورُهَـا   أَرَى الأَرْضَ تُطْوَى لِي وَيَدْنُو بَعِيدُهَا
مِـنَ الْخَـافِرَاتِ الْبِـيضِ وَدَّ جَلِيسُهَا   إِذَا مَا انْقَضَتْ أُحْدُوثَةٌ لَوْ تُعِيدُهَا[4]

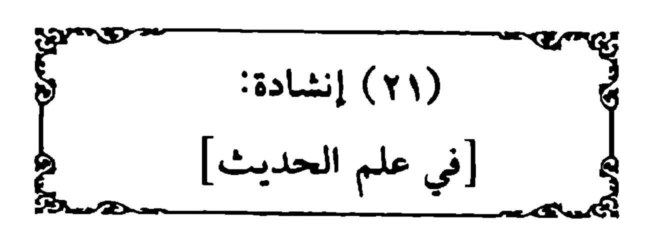
---

(١) يعني في مقدمة شرحه للمختصر (طرة المؤلف). المسمى: «مواهب الجليل لشرح مختصر أبي الضياء خليل». والحطاب هو محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني، المشهور بابن الحطاب، ولد سنة ٩٠٢هـ وتوفي سنة ٩٥٤هـ. ترجمته في: نيل الابتهاج (٢/٢٨٥-٢٨٨)، وكفاية المحتاج (٢/٢٢٧-٢٣٠).

(٢) ذكر المؤلف هذه الإنشادة في كناشه رقم ٢٥٦ (ق٢٨).

(٣) ولد سنة ١٢٤١هـ وتوفي سنة ١٣٢١هـ، ترجمه المؤلف في النجوم السوابق (ق٣١) ونور الحدائق (ص٢٦-٢٧). وانظر: الإجازة الأيوبية (ص١٩-٢٠)، وإتحاف أعلام الناس (١/٤٥٦-٤٦٢)، والإعلام للمراكشي (٢/٤٥٥-٤٥٧).

(٤) ينسب البيتان للعوَّام بن عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى، وقيل للحسين بن مطير، والأول أصح، والبيتان من قصيدة طويلة مطلعها: =



(٢١) إنشادة:
[في علم الحديث]

أنشَدني صديقُنا الوفي العالم المحدِّث الصّالح الناسك أبو العبّاس أحمد بن الشمس الشنجيطي بفاس، قال: أنشدني الفقيه الأديب محمد الأمين[1] ابن الشيخ أحمد بن محمد الملقب بَدِّي العلوي الشنجيطي أربعة أبيات، بَيتَين بَيتَين، للعلامة المَأمون اليَعقوبي[2]: [البسيط]

= وَخُبِّرْتُ لَيْلَى بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةً ... فَأَقْبَلْتُ مِنْ مِصْرَ إِلَيْهَا أَعُودُهَا

انظر: حماسة الخالديين للخالدي (٥٣/١)، والحماسة البصرية لأبي الحسن البصري (١٩٢/٢). وأخبرنا السيد عبد الرحمن بن عبد الحي الكتاني أنه كان يسمع والده ينشدها عند كل سفر.

(١) ذكره المؤلف في البحر المتلاطم الأمواج (ق٣٤٤-٣٤٥) قال: «لقيته بأبيار عباس على نحو مرحلتين من المدينة المنورة سنة ١٣٢٤هـ، وأجازني كما أجزت له، وسماه هنا محمد بن محمد بن أحمد بدي، خلافًا لما ذكره في فهرس الفهارس (٩٠٥/٢)، قال: «روايتنا عن الفقيه الرّحال الناسك الشمس محمدي بن أحمدي الشنكيطي عن أبيه أحمدي بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن الفقيه بن الفقيه عبد الله القاضي الشنكيطي عن أبيه محمد عن العلامة محمد الحافظ بن المختار بن حبيب بن اكريش العلوي الشنكيطي، إجازة بالعموم متصفة، وهو عن الشيخ صالح الفلاني».

(٢) توفي سنة ١٢٤٠هـ، ترجمته في: الوسيط في تراجم أدباء شنجيط (ص٢١٧-٢١٨)، والحديث الشريف علومه وعلماؤه في بلاد شنقيط (ص٧٦-٧٨).

رَبْعُ الْحَدِيثِ يَبَابٌ لَيْسَ يَنْدُبُهُ ... سِوَى الرُّبُوعِ خَلَتْ مِنْ حِلْيَةِ السَّنَدِ
عَرِّجْ بِهِ مُنْشِدًا وَالْعَيْنُ بَاكِيَةٌ ... يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالسَّنَدِ[١]

وهو[٢] مطلعُ قصيدة للنّابغة الذبياني[٣]، وهي رأس ديوانه على رِوَاية[٤] الأعلم[٥].

والبيتان الثانيان هما: [الكامل]

---

(١) ذكرهما المؤلف في كناشته رقم ٢٦١ (ق١٠٥). ونسبهما صاحب كتاب «الحديث الشريف علومه وعلماؤه في بلاد شنقيط» لنفس القائل - عند الكلام عنه وعن شعره - لكن مع بعض الاختلاف، قال: ويقول يبكي على قلة الاشتغال بالحديث والعمل به في هذه البلاد:

رَبْعُ الْحَدِيثِ يَبَابٌ مَا بِهِ أَحَدٌ ... إِلاَّ رُسُوماً خَلَتْ مِنْ حُلَّتِ السَّنَدِ
فَقِفْ بِهِ مُنْشِداً وَالْعَيْنُ بَاكِيَةٌ ... يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالسَّنَدِ

(٢) يقصد الشطر الثاني من البيت الثاني، يا دار مية بالعلياء فالسند.

(٣) اسمه زياد بن عمرو، ويكنى أبا أمامة، وسمي بالنابغة لقوله: فقد نبغت لنا منهم شؤون. انظر الشعر والشعراء (١/٩٢-١٠٦)، ونهاية الأرب في فنون الأدب (٣/٦٢-٦٣).

(٤) قال الأعلم الشمنتري في كتابه: أشعار الشعراء الستة الجاهليين (ص١٨٨) عند ذكره شعر النابغة الذبياني، قال النابغة الذبياني يمدح النعمان ويعتذر إليه:

يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالسَّنَدِ ... أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الأَبَدِ

(٥) هو يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري الأندلسي، ولد سنة ٤١٠هـ وتوفي سنة ٤٧٦هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/١٤١). وانظر: إرشاد الأريب (٦/٢٧٨-٢٧٩)، وإنباه الرواة (٤/٦٥ - ٦٧)، وسير أعلام النبلاء (١٨/٥٥٦-٥٥٧).

العِلْـمُ بِالْأَصْـلَيْنِ لَا يَعْـدُوهُمَا إِلَّا الْمُـضِلُّ عَـنِ الـصِّرَاطِ النَّاكِـبِ
عِلْـمُ الْكِتَـابِ وَعِلْـمُ سُـنَّتِهِ الَّتِـي قَدْ أُسْنِدَتْ عَنْ تَابعٍ عَنْ صاحِبِ[1]

(٢٢) إفادة:
[النظر لأحجار المدينة والنظر المقطب]

حدَّثني المعمَّر الصّالح الناسك المَجذوب السّالك جار رسول الله ﷺ، أبو عبد الله محمد بن رشيد الأمغاري[2] بالمدينة المُنورة، والفقيه الخطيب أبو جيدة بن عبد الكبير الفاسي[3] بفاس، أنَّهُما ترافقا مَرَّةً في زيارة الشَّيخ العارف أَبي مُحمد عبد السَّلام بن علي بن ريسون الحَسني التِّطواني[4] بتطوان، في آخر قَدْمَةٍ قَدِمَها الأَوَّلُ للمَغرب آخر القَرن الماضي.

---

(١) ذكرهما المؤلف في كناشته رقم ٢٦١ (ق١٠٥).

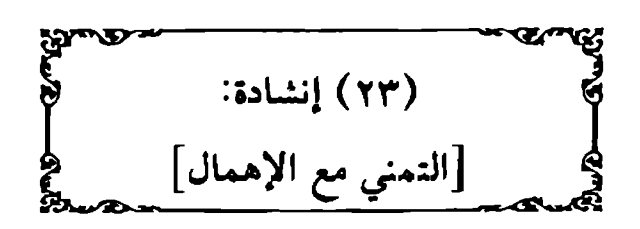
(٢) ترجمه المؤلف في المظاهر السامية (ق١٥٨) فقال ما نصه: «الشيخ الصالح السالك المسلك العارف أبو عبد الله محمد بن رشيد الأمغاري الحسني الشاذلي نزيل المدينة المنورة، والمتوفى بها سنة ١٣٢٦هـ». وذكر في فهرس الفهارس (١٢٣/١) أنه يروي عنه دلائل الخيرات. وذكر الشيخ محمد بن جعفر الكتاني في رحلته الحجازية (ص١٩٢) أنه لقيه وأخذ عنه الطريقة الدرقاوية وغيرها من الأذكار والأوراد والدعوات عن شيخه مولاي الطيب الدرقاوي عن مولاي العربي الدرقاوي.

(٣) ولد سنة ١٢٥٠هـ وتوفي سنة ١٣٢٨هـ، ترجمه المؤلف في: النجوم السوابق الأهلة (ق٣٥)، ونور الحدائق (ص٦٥). وانظر: الإجازة الأيوبية (ص٢٢-٢٣)، ومختصر العروة الوثقى (ص١٥-١٦).

(٤) ولد سنة ١٢١٥هـ وتوفي سنة ١٢٩٩هـ. ترجمته في: عمدة الراوين (٩٥/٥-١١٢)، والنعيم المقيم (٦٧/١-٨٨)، وإتحاف المطالع (٢٧٦/١).

فلَمّا دخلا عليه قال للأول وقد عرف أنّه من المدينة، وللثاني وقد عرف أنّه خرج من فاس بقصد زيارة القُطب الشَّيخ أبي مُحمد عبد السَّلام بن مشيش - قُدِّس سِرُّه - ثم جاءا لزيارته: «لا أتعجَّب مِن أحدكُما، أتعجَّب مِن رجُلَين، واحدٌ بالمدينة يخرج لزيارة وَلِيٍّ بغيرها، وواحد بفاس يخرج لزيارة غير مولانا إدريس!»[1].

ثم قال: «واللهِ للنَّظَرُ عندي لأحجار المدينة خيرٌ من النظر للقُطب».



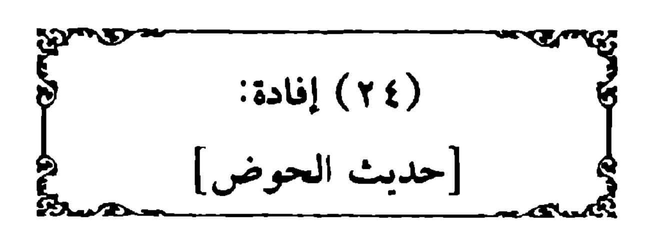
(٢٣) إنشادة:
[التمني مع الإهمال]

أخبرني النادرة الشيخ محمد المكي بن عزوز التونسي في كتابٍ إليَّ أنه رأى في منامه أنه أُلقِيَ إليه نصف بيتٍ لَم يكُن يعرفُه، وهو: تَمَنَّ وَاذأَبْ فَفَضْلُ الله قُدَّامُ، فلما استيقظ ضَمَّنَهُ في مقطوع ليبقى مقيَّداً: [البسيط]

إِنَّ التَّمَنِّي مَعَ الإِهْمَالِ مَنْقَصَةٌ ... وَالْعَيْبُ عَجْزٌ وَلِلصِّنْدِيدِ إِقْدَامُ
الْحَزْمُ يَنْفَعُ فِي دُنْيَا وَآخِرَةٍ ... تَمَنَّ وَاذأَبْ فَفَضْلُ اللهِ قُدَّامُ

---

(١) هو إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ، توفي سنة ٢١٣هـ. ترجمته في: الأنيس المطرب لعلي بن أبي زرع (ص٣٠-٦١)، والاستقصا (١/٧٠-٧٥)، وأخباره في مقدمة جذوة الاقتباس.



(٢٤) إفادة:
[حديث الحوض]

حضرتُ بالرِّواق العبّاسي مِن الجامِع الأَزهَر بمِصر عام ١٣٢٣ عند شيخ المالكية بالدّيار المصرية الشّيخ المعمّر سليم البِشري[1]، فقُرِئ عليه من الصَّحيح حديثُ «الذين يذادون عن الحوض»، وفيه قول النبي ﷺ للملائكة: «ألا هَلُمَّ»، فيقال له: «إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[2]، فقال له سائل: هذا يُعارِضُ ما تقرَّر مِن عَرض الأَعمال على النبي ﷺ، فأجاب الشَّيخُ سَليم بأَنَّ ارتداد هؤلاء أو غيرهم عُرِضَ عليه ﷺ في جملة أعمالهم، ولكن يَذهُل عنه ﷺ يوم القيامة لكثرة الأهوال.

وسألني عنه سائل هناك فقلت له: أو يقال: المَعْرُوضُ منه عامٌّ ومنه خاصٌّ، فلعلَّ المنفيَّ هنا بعض ما لم يشمله العَرْضُ.

وأقول اليوم: أظهرُ منه أنّه يكون الكلام على حذف الاستفهام، أَئِنَّك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟

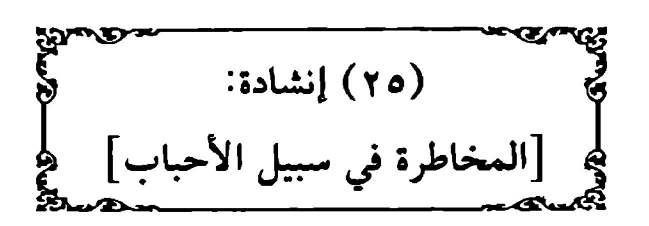
ومن اللطائف أنَّ هِنْدِياً حاجَجَني في عِلم المصطفى ﷺ بالمُستقبَلات مُستِدلًّا على النَّفي بهذا الحديث، وهو قول الملائكة له:

---

(١) هو سليم بن أبي فراج بن سليم بن أبي فراج، شيخ الجامع الأزهر، ولد سنة ١٢٤٨هـ وتوفي سنة ١٣٣٥هـ، ترجمه المؤلف في نور الحدائق (ص٧٧). وانظر: قدم الرسوخ (ص٥٠٤-٥٠٥)، والأعلام الشرقية (٣١٣/١-٣١٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب في الحوض، ٦٥٧٦ (١١٩/٨).

«إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»، فقلتُ له: هل هذا قيل فيما مضى أَو سيُقالُ له مُستقبَلاً؟ فقال لي: مُستقبَلاً، فقلتُ له: قد عَلِمَه وعَلِمناه نحن قبل وقوعه من قِبَله، فأَصبح النَّفيُ إثباتاً، ودليلُك دليلاً عليك، فكأنما كسَّرتُ ظهرَه بصخور. والله الفتاح.[1]



(٢٥) إنشادة:
[المخاطرة في سبيل الأحباب]

أنشدني علامة الديار المصرية الشمس محمد بخيت المطيعي الحنفي[2] بحلوان مصر، قال: أنشدني النادرة أحمد الكاملي الدِّرعي الضرير[3] بمصر: [الوافر]

أُخَاطِرُ فِي مَحَبَّتِهِمْ بِرُوحِي ... وَأَتْرُكُ عَاذِلِي لَوْ كَانَ أُمَّهْ

وأرْكَبُ بَحْرَهُمْ طَلَبًا لِحَتْفِي ... وَلَسْتُ بِقَائِلٍ أَمّا وَإِمَّهْ[4]

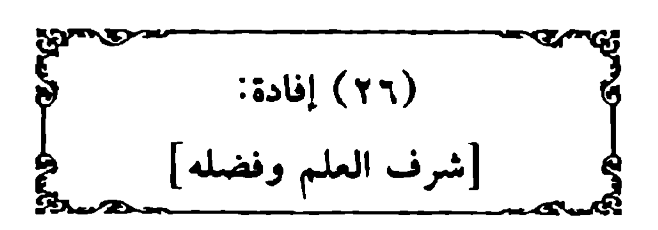
---

(١) ذكرها المؤلف في كناشته رقم ٢٦١ (ق١٠٣).

(٢) هو محمد بن بخيت بن حسين المطيعي، ولد سنة ١٢٧١هـ وتوفي سنة ١٣٥٤هـ. ترجمته في: الثبت الكبير للمشاط (ص٢٠٢)، وقدم الرسوخ (ص٥٠٠-٥٠٥)، والأعلام الشرقية (٢/٤٩٧-٤٩٩)، وأسانيد المصريين (ص٣٥٧-٣٦٧).

(٣) توفي سنة ١٣١٤هـ، ترجمه المؤلف في كناشته رقم٢٤٣ (ق٣١)، والمظاهر السامية (ق١٦٦-١٦٧). وانظر: الإعلام للمراكشي (٢/٤٢٩-٤٣٥)، وإتحاف المطالع (١/٣٣٧).

(٤) أنشدهما المؤلف في نور الحدائق (ص١٨٣).



(٢٦) إفادة:
[شرف العلم وفضله]

أخبرني الفقيه المفتي الشّاعر أبو محمد عبّاس بن أحمد التازي[1] بفاس غيرَ مرةٍ أنه سمع شيخَه العلامة المعمّر النّحوي أبا العبّاس أحمد المرنيسي[2] غير مرّة يوصيه ويَحضُّه على طلب العلم والدُّؤوب عليه، وأنه يرفعُ الصَّعاليك لأرفع المقامات.

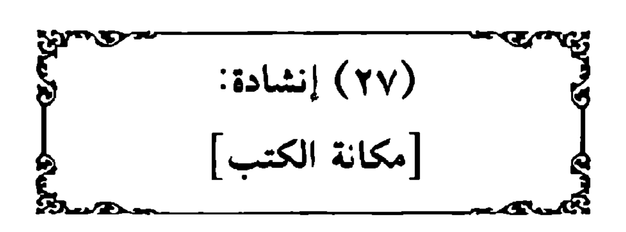
ويحدث عن نفسه أنه رُبِّيَ في أحطِّ الدّرجات من أَبَوين ساقطين، ثم رفعه العِلم إلى أنه كُلَّما دخل على سلطان المغرب أبي زيد عبد الرحمن بن هشام[3] - قُدِّس سرُّه - قام له وقَبَّل يده.

---

(١) توفي سنة ١٣٣٧هـ. ترجمته في: الإعلام للمراكشي (٨/٢٣-٢٤)، وسل النصال (ص١٦)، وإتحاف المطالع (٢/٤٢٣).

(٢) توفي سنة ١٢٧٧هـ. ترجمته في: وفيات الصقلي (ص٩٥-٩٦)، والشرب المحتضر (ص٨٤)، وفهرسة القادري (ص٧٤)، وسلوة الأنفاس (١/٢٩٢-٢٩٣).

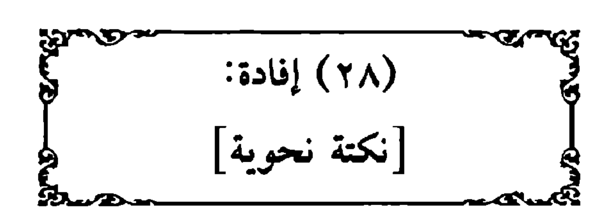
(٣) ولد سنة ١٢٠٤هـ، وبويع له بفاس بعهد من عمه السلطان سليمان سنة ١٢٣٨هـ، وتوفي بمكناسة الزيتون سنة ١٢٧٦هـ، ترجمه المؤلف في النبذة اليسيرة في تاريخ الدولة العلوية الشهيرة (ق٤). وانظر ترجمته وأخباره في: الاستقصا (٤/١٧٢-٢٠٩)، والدرر الفاخرة (ص٧٨-٨٨)، والإعلام للمراكشي (٨/١٢١-١٤٢).



(٢٧) إنشادة:
[مكانة الكتب]

أنشَدني شقيقنا الشَّيخ أبو الفيض الشَّهيد قُدِّس سرُّه، قال: أنشدني لُغَوي العصر محمّد محمود بن التلاميد التركزي الشّنجيطي[١] بمصر، وكتبها له بخطه ومنها أنقلها: [الطويل]

وَمَا الكُتْبُ إِلاَّ كَالضُّيُوفِ حَقِيقَةً بِأَنْ تُتَلَقَّى بِالْقَبُولِ وَأَنْ تُقْرَى[٢]



(٢٨) إفادة:
[نكتة نحوية]

أخبرني شيخنا الجهبذ أحمد بن الطّالب بن سودة، ومِن خَطِّه نقلتُ

---

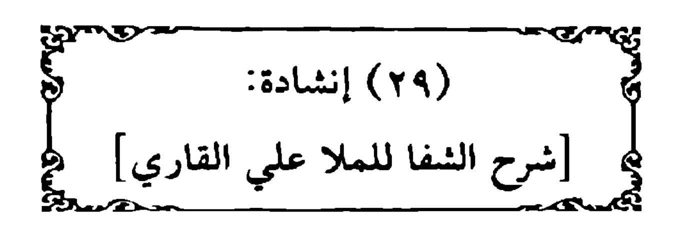
(١) ولد سنة ١٢٤٥هـ وتوفي سنة ١٣٢٢ هـ. ترجمته في: الرحلة السامية (ص١٣٤-١٣٥)، وفيض الملك المتعالي (٢/١٣٥٦-١٣٦٧)، وأعلام الفكر الإسلامي (ص٣٦٩-٣٧٢)، والوسيط (ص٣٨١-٤٢١)، وقد ذكر المؤلف في المظاهر السامية (ق١٦٣) اجتماع أخيه الإمام بلغوي عصره الشيخ محمد بن محمود بن التلاميد التركزي، وأنه كان يقول في أخيه: ما جاءنا من المغرب مثلك. وأنه قرأ عليه كتابه «الاستياقات إلى صلة الحق للموجودات» من تصنيفه فاهتز طربًا. وقال: ما سمعت أفصح من هذا الكلام، ثم ذكر قصيدة له في شقيقه وإهدائه بعض الكتب.

(٢) أنشده المؤلف في نور الحدائق (ص١٨٠).

أيضًا، قال: ذَكَر لي بعضُ شيوخنا أَنَّ بعضَ نُجباء الأَتراك سأَله عن اسم «ليس» في قول القائل: [مجزوء الرجز]

وَلَيْسَ لَهُمْ عِنْدَ اللِّقَا لاَ وَالذِي عَزَّ وَجَلْ

«ولا» ليس هي الاسمُ، ولا أَنَّ معنى الكلام على انتفائها عنهم عند اللقاء، ولا أَنَّ الاسم ضميرٌ عائدٌ على مُتقدِّم، ولا اسمٌ ظاهرٌ يأتي في بيتٍ بعدُ، بل البيتُ مُفرد لا تضمين فيه، وأُجيب بأن «وجل» آخر البيت بمعنى خوف، فهو اسمٌ لا فعل ماض، معطوف على عز، والذي أوجب الإيهام والألغازُ ذِكْرُه عقب عز والوقوفُ عليه ساكنًا.



(٢٩) إنشادة:
[شرح الشفا للملا علي القاري]

أنشدني صديقنا علامَة الجزائر وأديبُها أبو عبد الله محمد بن عبد الرَّحمن الدِّيسِي الهاملي البوسعادي لنفسه، قال: لـمّا وقفتُ على كلام الشَّيخ علي القارِي[١] - المعروف بابن سُلطان المكّي، شارح «الشِّفا» و«الشَّمائل»، وصاحب المقالة الشَّنيعة في آباء النبي عليه السلام، التي طالما جفاه العلماء من أجلها - في شرحه على «الشِّفا» في حقِّ الأبوين الشَّريفَين[٢]، عَمِلْتُ فيه بَيتَين لما سمِعهُما

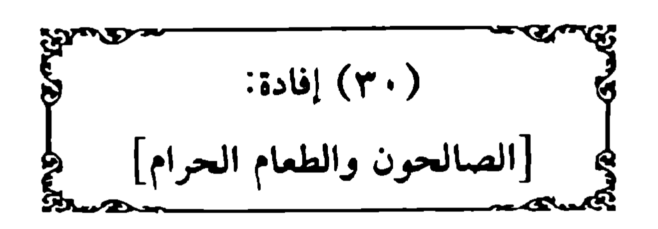
---

(١) هو المـلا علي بن محمد سلطان الهروي الحنفي، توفي سنة ١٠١٤هـ. ترجمته في: خلاصة الأثر (٣/١٨٥-١٨٦)، والبدر الطالع ١/٤٨٤-٤٨٥)، وهدية العارفين (١/٧٥١).

(٢) انظر شرح الشفا له (٢/٤٤٩)، وقد ذكر فيه أن له رسالة مفردة في نصرة ما =

شيخُنا أَبو عبد الله مُحمد بن أبي القاسم الهاملي[١] عَجِبَ بهما وهما: [الطويل]

عَجِبْتُ لِشَارِحِ الشِّفَاءِ وَمَا اشْتَفَا ... وَإِنَّ الشِفَا يَتْبَعُ السَّمِيعَ مَعَ القَارِي
فَقَالَ مَقَالاً فِيهِ قَدْ بَانَ جَهْلُهُ ... أَلاَ فَاعْجَبُوا مِنْ جَاهِلٍ وَاسْمُهُ قَارِي[٢]



(٣٠) إفادة:
[الصالحون والطعام الحرام]

أخبرني الفقيه المفتي أبو مُحمد عبد السَّلام[٣] ابن تحرير الفقهاء

= ذهب إليه، كما أنه تعرَّض لذلك في شرحه الفقه الأكبر المنسوب للإمام الأعظم أبي حنيفة، وقد ردَّ عليه العلامة السيد محمد بن عبد الرسول البرزنجي في كتاب سماه: «سداد الدِّين وسداد الدَّين في إثبات النجاة والدرجات للوالدين»، وهو مطبوع بتحقيق السيد عباس أحمد صقر، وحسين محمد علي شكري بدار الكتب العلمية ٢٠٠٦م. وللإمام السيوطي ثلاث رسائل في نجاة أبوي النبي ﷺ ودخولهما الجنة، وهي مطبوعة.

(١) ولد سنة ١٢٣٩هـ وتوفي سنة ١٣١٥هـ. ترجمته في: تعريف الخلف (ص٣٤٥-٣٥٢)، والأعلام للزركلي (١٩/٧)، ومعجم أعلام الجزائر (ص٣٣٥-٣٣٦). ولابن أخيه محمد بن محمد بن أبي القاسم كتاب في ترجمته سماه: «الزهر الباسم في ترجمة الإمام محمد بن أبي القاسم».

(٢) ذكر المؤلف هذه القصة في كتابه مقدمة نظم الشفا (ق٣١).

(٣) توفي سنة ١٣٥٠هـ. ترجمته في علماء جامعة ابن يوسف في القرن العشرين لأحمد متفكر (ص٢٣٦-٢٤٠)، وأشرف الأماني في ترجمة الشيخ سيدي محمد الكتاني (ص٣٢٦)، وإتحاف المطالع (٤٥٩/٢).

بمُرّاكش أبي عبد الله مُحمد بن المعطي العمراني السّرغيني[١]، عن البركة الذّاكر أبي عيسى مولاي المهدي العمراني المرّاكشي[٢] المتوفى عام ١٣٠٩[٣] أنه حضر مع شيخه صاحب العلم والعمل أبي العباس أحمد بن مُحمد التَّمجدشتي السّوسي[٤] بسوس حين استدعته قبيلة من قبائل سوس لإكرامٍ هو وطلبتُه، وهيَّؤوا له ما قدروا عليه من طعامٍ، ومنهم شيخُ القبيلة المذكورة الذي قال: «إنَّ طعامي كُلّه حرام، والصّالحون لا يأكلون الحرام».

فلمّا حضر الشَّيخُ المَذكور ابتَدأ الأكلَ مِن طعامه، ثُمّ بلغ الشيخَ أنَّ مُضيفَه قال: «إنَّ طعامي كُلّه حرام، والشُّيوخ لا يأكلون مثله»، فأَجابَه الشَّيخُ التمجدشتي بقوله: «إنه لا يكون أَعظمَ مِن طعام سيِّدنا موسى، الذي ما تَربّى إلا على مائدة فرعون التي هي أَخبثُ مِن طعامك»[٥].

---

(١) توفي سنة ١٢٩٦هـ، ترجمه المؤلف في الرحلة الدرنية (٢/ق١٧)، وفهرس الفهارس (١/٣٦١-٣٦٢). وانظر: الإعلام المراكشي (٧/٢٩-٣٣)، وإتحاف المطالع (١/٢٦٦).

(٢) هو المهدي بن محمد بن عبد الرحمن العمراني المراكشي الدرقاوي طريقة. ترجمته في: الإعلام للمراكشي (٧/٢٨٤)، وإتحاف المطالع ١/٣١٠).

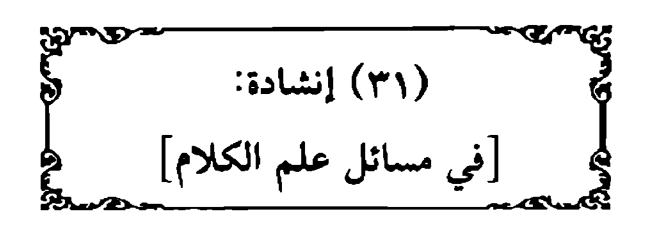
(٣) ذُكر في مصادر ترجمته أنه توفي سنة ١٣٠٨هـ.

(٤) مؤسس الزاوية بتمجدشت، توفي سنة ١٢٧٤هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/٢٦٥-٢٦٦). وانظر: روضة الأفنان في وفيات الأعيان (ص١٨٨-١٩٠)، والمعسول (٦/١٧٤). وقد ألف العربي بن عبد القادر المشرفي المتوفى سنة ١٣١٣هـ كتابًا في ترجمة الشيخ أحمد وابنه سماه: «نزهة الأبصار لذوي المعرفة والاستبصار تنفي عن المتكاسل الوسن في مناقب أبي علي سيدي الحسن» وهو مخطوط بالخزانة العامة تحت رقم ٥٧٠ك.

(٥) ذكر المؤلف هذه القصة في كناشته رقم ٢٥٤ (ق٢٤).

قلتُ: ولعلَّ أَكلَه مِن الطَّعام الغير المشكوك في حرمته يخرج على قاعدة أَنَّ الحرام لا يتعلَّقُ بذِمَّتَين، وربما استَدلّوا له بحديث بريرة[١] من أكله ﷺ من طعامٍ أهدَته له هي، وهي أخذَته على أنّه صدقةٌ عليها، قائلًا عليه السلام: «هو لها صَدقة ولنا هدية»[٢].

أَو يخرجُ على قول مَن يقول: إنَّ طعام الغاصب مثلًا صار ملكًا له، فهو في ذِمَّته، فيجوزُ له هو أكلُه ولمَن أَطعمَه، وهو أَحدُ الأقوال في المذهب، كما في قصَّة ابن عبّاد[٣] المعلومة.



(٣١) إنشادة:
[في مسائل علم الكلام]

أنشدني العالمُ المشارك الأصولي النَّحوي البياني الناسك الصّالح الشَّيخُ مُحمد الأغظف[٤] بن أحمد الصحراوي نزيل مراكش، وبها لقيته سنة

---

(١) هي مولاة أُمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها. ترجمتها في: الاستيعاب (١٢٤/٤)، وسير أعلام النبلاء (٢٩٧/٢-٣٠٤)، والإصابة (٢٠٣/١٣).

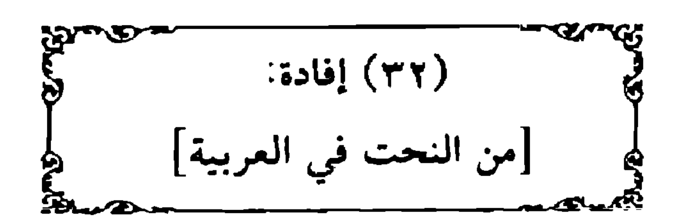
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب: قبول الهدية برقم ٢٥٧٧ (٢٦٦/١)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: إباحة الهدية النبي ﷺ برقم ١٠٧٤ (٧٥٥/٢).

(٣) هو محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم بن عباد النفزي الرندي، ولد سنة ٧٣٣هـ وتوفي سنة ٧٩٢هـ. ترجمته في: فهرسة السراج (ص٢٢٥-٢٤٢)، وأنس الفقير وعز الحقير (ص٧٩-٨٠)، ونيل الابتهاج (١٣٩/٢-١٤٤).

(٤) توفي سنة ١٣٣٦هـ، ترجمه المؤلف في الكناشة رقم٢٥٤ (ق١٦)، وانظر: الإعلام للمراكشي (٢١٨/٧-٢١٩)، وإتحاف المطالع ٤٢٣/٢).

١٣٣٢ لنفسه هذه الأبيات في أهمِّ مَسائل عِلم الكلام، وكتَبها لي بخطه قائلًا: أتيتُك بها لأشيِّخَها عليك: [الرجز]

فَكُلُّ وَاقِعٍ بِقُدْرَةِ الإِلَهْ ... إِرَادَةٌ وَعِلْمُهُ مَعَ الحَيَاهْ
وَمِثْلُهَا القَضَاءُ مَعْنِيً وَالقَدَرْ ... وَالمُقْضَى وَالمقْدُورُ مَكْسُوبُ البَشَرْ
فَاللهُ خَالِقٌ وَغَيْرُ مُكْتَسِبْ ... وَالعَبْدُ غَيْرُ خَالِقٍ بَلْ مُكْتَسِبْ
فَبِاعْتِبَارِ خَلْقِهِ الحَقِيقَةْ ... وَبِاعْتِبَارِ كَسْبِنَا الشَّرِيعَةْ
فَالعَبْدُ مَجْبُورٌ لَدَى الحَقِيقَةْ ... بِالكَسْبِ مُخْتَارٌ لَدَى الشَّرِيعَةْ
فَخَلْقُهُ فَضْلٌ وَعَدْلٌ أَحْسَنُ ... وَكَسْبُنَا حَسَنٌ أَوْ مُسْتَهْجَنُ
فَاعْتِبَارِ خَلْقِهِ الرِّضَى يَجِبْ ... بِكُلِّ مَا قَضَى بِعَكْسِ مَا كُسِبْ
فَالذَّاكِرُ اللهَ لِأَنَّ الفَاعِلاَ ... فِي غَيْرِهِ هُوَ المسَمَّى فَاعِلاَ
وَنَزِّهِ اللهَ عَنِ الفَحْشَاءِ فِي ... لَفْظِكَ وَأَثْبِتْهُ مَعَ الكُلِّ تَفِي[1]
اللهُ خَالِقٌ لِكُلِّ شَيْءٍ أَوْ ... رَبُّكَ يَخْلُقُ وَيَخْتَارُ رَوَوْا
هَذَا هُوَ السُّنَّةُ وَالمعْتَزِلَةْ ... فِي غَايَةِ الضَّلاَلِ وَالجَبْرِيَّةْ[2]



(٣٢) إفادة:
[من النحت في العربية]

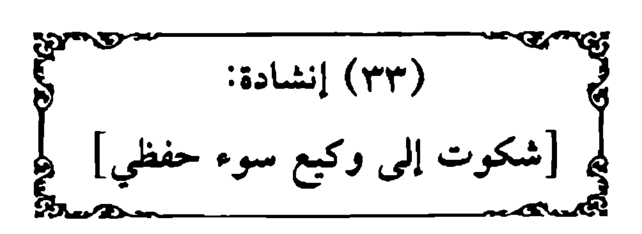
أخبرني مُجيزُنا الشِّهاب أحمد بن الطالب بن سودة قال: مِن باب النَّحت[3] ما أخبرني به مُفتي الحنفية بالإسكندرية الشَّيخُ أبو عبد الله

(١) في نهاية الصفحة طرة للمؤلف يقول فيها: إلى هنا بلغت في الكتابة ببني شكدال من بني عمير بتادلا بدار القائد المهدي الكرومي ٢٣ شوال عام ٣٤.

(٢) هذه الأبيات أثبتها المؤلف بخط ناظمها في كناشته رقم ٢٥٤ (ق١٦).

(٣) النحت: أخذ كلمة من كلمتين متعاقبتين واشتقاق فعل منهما، وذلك كقولك =

محمد بن البنا[١] عام ١٢٧٤ قال: يُعزى لسيِّدنا عَلِي أنّه قال: ما تَعَمْقَعْدَدْتُ قط، أي: ما تَعَمَّمْتُ قاعداً، وما تَسَرْوَلْقَمْتُ قط، أي: ما تَسَرْوَلْتُ قائماً، وما تَسَبْتَسْمَكْتُ قط، أي: ما أكلتُ سمكاً في يوم السَّبت، وما تَرَبْعَلْبَنْتُ قط، أي: ما أكلتُ لبناً يوم الأربعاء.



(٣٣) إنشادة:
[شكوت إلى وكيع سوء حفظي]

أخبرني بهذه الإنشادة في حال ابتداء شبابي المُدرّس النّحرير الوجيه أبو محمد عبد الله بن مَحمد بن عبد الله بن طاهر الإمراني[٢] بفاس عام ١٣١٩، قال: أنشَدني في حال شَبابي العَالم الأديب الصّالح أبو حامد العربي بن محمد بن السّائح الشَّرقاوي[٣] بالرباط، قال: أنشدني في حال

= عبشمي لعبد شمس. انظر كتاب العين للخليل الفراهيدي (١/٦٠-٦١). وقد ألف في باب النحت العلامة السيد محمود شكري الألوسي كتابا سماه: «النحت وبيان حقيقته ونبذة من قواعده».

(١) هو محمد البنا بن صالح الرشيدي السكندري الحنفي، مفتي الإسكندرية، توفي بها سنة ١٢٨٤هـ. ترجمته في: فيض الملك المتعالي (٢/١٤٨٦-١٤٨٧).

(٢) توفي سنة ١٣٢١هـ، ترجمه المؤلف في النجوم السوابق الأهلة (ق٢-١٢). وانظر: إتحاف أعلام الناس (٣/١١٩-١٢٥)، والإعلام المراكشي (٨/٣٤٥-٣٤٦)، ورياض الجنة (٢/٧٧-٨٠).

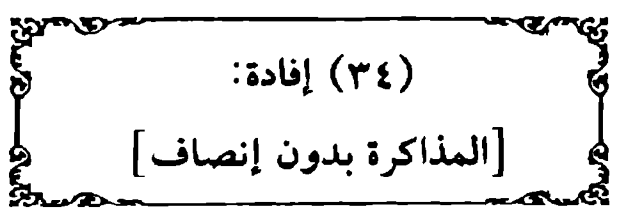
(٣) توفي سنة ١٣٠٩هـ انظر ترجمته في الاغتباط ابوجندار (ص٥٧١-٥٧٩)، والإعلام المراكشي (٧/٧٣-٧٦) وأعلام العدوتين للجراري (ص٣٦٨-٣٧١) وقد أفرده العلامة محمود بن المطمطية بتأليف سماه: «صبح الولاية اللائح بترجمة عالم الطريق سيدي العربي بن السائح».

صِباي بعضُ الأشياخ - هو الفقيه العدلُ الوجيه أبو عبد الله مُحمد بن فقيرة المَكناسي[1] استفدتُ ذلك من كنّاشٍ لأحدِ أصحاب ابنِ السَّائح -، قال: أنشدني في حال صِباي الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد السّلام الناصري الدّرعي للإمام الشّافعي: [الوافر]

شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ المَعَاصِي
وَقَالَ بُنَيَّ إِنَّ العِلْمَ نُورٌ وَنُورُ الله لاَ يُؤْتَاهُ عَاصِي[2]

قلتُ: وكيع المذكور هو ابن الجرّاح، الإمام الكبير، دفينُ مصر، أُرِنَاهُ بها، وهذا هو المَشهور.

«ولك أن تقول: إن وكيع الشّيخ، وأصله الشاة تتبعها الغنم، فكأنَّ الشافعي يقول: شكوتُ إلى شيخي، يحتملُ أنّه شيخٌ مُعيّن اسمُه وكيع، ويحتملُ أن يعني به مالكاً، وعبَّر عنه بذلك تعظيماً له». قاله في «دليل الرفاق»[3].



(٣٤) إفادة:
[المذاكرة بدون إنصاف]

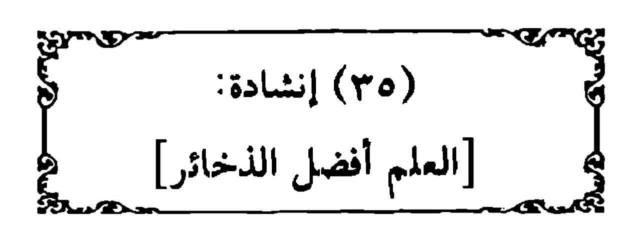
سمعتُ الفقيه أبا العباس أحمد بن محمد بن الخيّاط الزُّكاري يقول: «المُذاكرة بدون إنصاف تديُّكٌ، لأنّها لا تُنتِجُ حسنًا».

---

(١) توفي سنة ١٢٧٥هـ. ترجمته في: إتحاف أعلام الناس (٢٦٣/٤)، وإتحاف أهل المراتب (٣٨٥/١-٣٨٧) ومصادر أخرى بهامشه.

(٢) ديوان الإمام الشافعي (ص٧٠). وأنشدهما المؤلف في نور الحدائق (ص١٨١). ووردت الإنشادة في دربلة الفقير لعبد الحفيظ الفاسي (ق١٠).

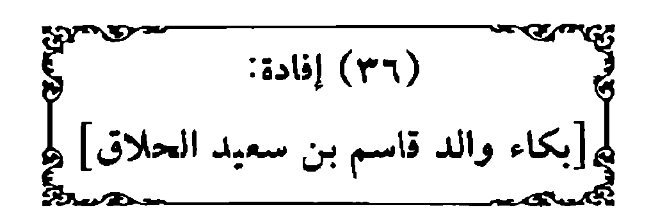
(٣) «دليل الرفاق على شمس الاتفاق» (١٩/١-٢٠).



(٣٥) إنشادة:
[العلم أفضل الذخائر]

أنشدني صالحُ علماء دمشق الشيخُ المعمَّر سليم المسُوتي[١] الدِّمشقي به: [البسيط]

العِلْـمُ أَنْفَـسُ شَـيْءٍ أَنْـتَ ذَاخِـرُهُ ... مَنْ يَدْرُسِ العِلْـمَ لاَ تَـدْرُسْ مَفَـاخِرُهُ
أَقْبِلْ عَلَى العِلْمِ وَاسْتَقْبِلْ مَقَاصِدَهُ ... فَـأَوَّلُ العِلْـمِ إِقْبَـالٌ وَآخِـرُهُ[٢]



(٣٦) إفادة:
[بكاء والد قاسم بن سعيد الحلاق]

أخبرني علامة الشّام ومفيدُها الشّيخ جمال الدِّين ابن العلامة الأديب الشيخ قاسم بن سعيد الحلاق الدّمشقي الشّافعي[٣] الأثري، عن والده أنه

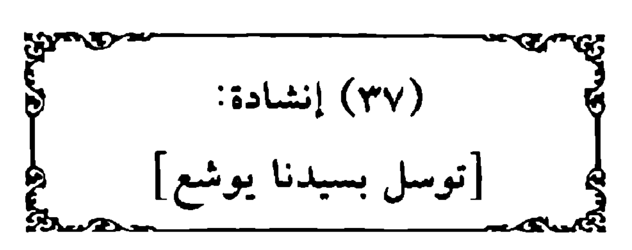
---

(١) سليم بن خليل الدمشقي الحنفي الخلوتي الأرنؤوطي الأصل، ولد سنة ١٢٤٨هـ وتوفي سنة ١٣٢٤هـ. ترجمته في: تاريخ علماء دمشق (١/٢٢٦-٢٢٩)، والأعلام الشرقية (٢/٥٦١-٥٦٢).

(٢) أنشدهما المؤلف في نور الحدائق (ص١٨١).

(٣) نسبه المؤلف إلى جده، وهو جمال الدين بن محمد سعيد بن محمد قاسم الحلاق الشافعي الأثري، ولد سنة ١٢٨٣هـ وتوفي سنة ١٣٣٢هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/٤٧٦-٤٧٧). وانظر: حلية البشر (١/٤٣٥-٤٣٨)، ورياض الجنة (١/١٧٧-١٨٦)، والأعلام الشرقية ١(/٢٩٠-٢٩٤).

لـمّا وصلَ مدينة الخليل بفلسطين وزار قبر سيِّدنا يعقوب تذكَّر [بكاءه عليه](1) السَّلام مِن فراق ولده سيِّدنا يوسف ومُناه بالاجتماع به، وبكى بكاء الفرح والسُّرور لسُرور يعقوبَ بالاجتماع بعدمَا كان يبكي على الفِرَاق.



(٣٧) إنشادة:
[توسل بسيدنا يوشع]

أنشدني أبو محمد بن أبي بكر الشاذلي(2) بفاس، قال: أنشَدني العالم الأديب أبو محمد عبد المَجيد بن محمود الدّرغوثي الطَّرابلسي(3) عند زيارتي معه في الشَّام قبرَ نبي الله يوشع بن نون لنفسه، وقد لقيته بطَرَابلس الشَّام عام ١٣٥١: [الخفيف]

جَـاءَ أَبُـو بَكْـرٍ طَرِيـدَ البَلاَيَـا ... وَشَـرِيدَ المنَـامِ وَالعَـيْنُ تَـدْمَعْ
فَـأَجِرْهُ مِـنْ حَادِثَـاتٍ تَوَالَـتْ ... يَـا نَبِـيَّ اللهِ المهَـيْمِنِ يُوشَـعْ

قلتُ: سيِّدُنا يوشع له ضريحٌ على ساحل البحر قُرب نَدرومَة وقفنا عليه هناك عام ١٣٦٧(4).

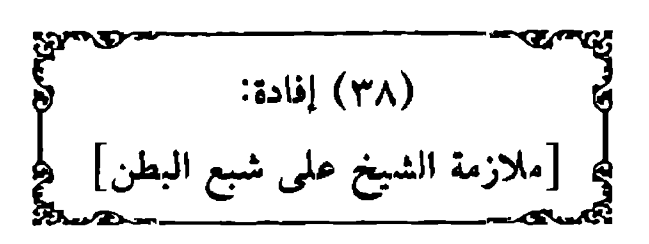
---

(١) كذا قدرناها، والعبارة غير واضحة في نسختنا من المخطوط.

(٢) هو فتح الله بن أبي بكر بناني، شيخ الطريقة الشّاذلية، المتوفى سنة ١٣٥٣هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (٢/٥٩١-٥٩٢). وانظر: البحر العميق (١/٢٨٩-٢٩٣)، ومشيخة الإلغيين (ص١١٦-١٢٨)، وسل النصال (ص٧٢-٧٣).

(٣) توفي سنة ١٣٤٨هـ. ترجمته في: الفتح الرباني في التعريف بالشيخ البناني (٤٨٣/١).

(٤) أرخ المؤلف لوقوفه على قبر سيدنا يوشع في رحلته الجزائرية، وانظر كلامه على ذلك مفصلًا في الجزء الأول منها (ق٥٢ و٦٤ و٦٥).



(٣٨) إفادة:
[ملازمة الشيخ على شبع البطن]

سمعتُ شيخَنا الأكبر الأستاذ الوالد - قدِّس سرُّه - يقرِّر قول أبي هريرة: «وكنت امرءاً مِسكيناً ألزمُ رسول الله ﷺ على شِبع بطني»[١]، فقال: هو حُجَّة على قول بعض الصّوفية: إنَّ المُريد لا يتبعُ الشَّيخ على مِلإ بطنِه، ثُم ذَكَر ما في «المَقصَد الأَحمَد»[٢] عن الشّيخ أبي العبّاس أحمد بن محمد بن عبد الله معن الأندلُسي[٣]، مِن أَنَّ هذا ليس على ظاهره، بل إنَّما كان يلازم رسول الله ﷺ محبّةً فيه وشغفًا به، وحِرصاً على حفظ الدِّين والتَّفقُّه فيه.

قال: كما هو اللائقُ به وبمَنصب الصَّحابة أمثاله، وإنَّما قال تلك المَقالة تَسَتُّرًا وهضمًا لنفسه، فهو مِن كَمَال أدبه وتواضُعِه، قال: ولو كانت مُلازَمتُه لِشِبَع بطنه لمَا حَفظ عن رسول الله ﷺ حديثًا واحدًا.

---

(١) انظر نص الحديث في صحيح البخاري، كتاب: أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب جعفر بن أبي طالب برقم ٣٧٠٨ (١٩/٥).

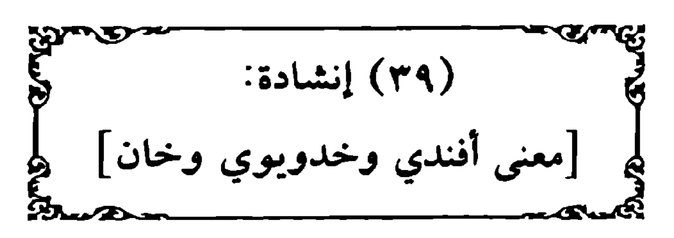
(٢) «المقصد الأحمد في التعريف بسيدنا ابن عبد الله أحمد» لعبد السلام بن الطيب القادري. طُبع على الحجر بفاس سنة ١٣٥١هـ في ثلاثمائة وثمانين صفحة. انظر: معجم المطبوعات المغربية (ص٢٨٢).

(٣) توفي سنة ١١٢٠هـ. ترجمته في: الإلماع ببعض من لم يذكر في ممتع الأسماع (ص٣٨-٣٩)، ونشر المثاني (١٨٢/٢-١٩٢)، وسلوة الأنفاس (٣٢٥/٢-٣٢٩)، وقد أفردت ترجمته ببعض المؤلفات، كالمقصد الأحمد السابق الذكر، و«المقباس في فضائل أبي العباس» لأحمد بن عبد الوهاب الوزير.

هذا كلام الشيخ المذكور، نقلته من «المَقصد» بلفظه.

قال الشيخ الوالد: أمّا مُلازمة المُصطفى ﷺ على ملإ البَطن بالمعارف والأسرار فذاك كان دأب جميع الصَّحابة، ولذلك أتوا، فما اختصَّ أبو هريرة إلا بملإه بطنَه من خُبز رسول الله ﷺ وطعامه، فقد كان بعض الشيوخ يقول: إن كان لنا سرٌّ فهو في خُبزنا.

قال: وإذا كان مُطلقُ الحَلال يُنَوِّرُ البَصائر ويُصلِحُ السَّرائر فطعامُ رسول الله ﷺ في ذلك الوقت أعلى طبقة فيه، خصوصًا إذا اختلَطت أَصابعُه مع أَصابع رسول الله ﷺ وأَنضَجَه أهله الطّاهرات.



(٣٩) إنشادة: [معنى أفندي وخديوي وخان]

أنشَدني بثغر آسفي الفقيه المُفتي أبو عبد الله مُحمد بن أحمد التريكي[1] الآسفي، قال: سألتُ شيخنا الأديب البارع الرّحالة أبا عبد الله مُحمد بن خليفة المدني[2] - حين ورد علينا - عن معنى قول المَشارقة: أَفَنْدِي، وَالخَدِيوِي، وَخَان، بقولي: [الرجز]

---

(١) ترجمته في: التأليف ونهضته (ص٨٤-٨٥)، وفيه أنه توفي سنة ١٣٤٤هـ، وإتحاف المطالع (٢/٦٠٩). وقد ذكر المؤلف في كناشته رقم ٢٥٣ (ق١١٦) بعد ذكره لفقهاء آسفي وعلمائها أنه توفي أواسط رجب عام ١٣٤٧هـ، ودفن بضريح أبي محمد صالح.

(٢) توفي سنة ١٣١٣هـ. ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/٣٨٠-٣٨٢)، وانظر: فيض الملك المتعالي (٢/١٦٤٧-١٦٤٩)، وشجرة النور الزكية (١/٤١٥-٤١٦)، وإتحاف أعلام الناس (٤/٢٧٢-٢٧٥).

يَا سَادَةً حَلُّوا بِأَرْضِ المشْرِقِ ... وَمَنْ هُمُ فِي الفَضلِ تَاجُ المشْرِقِ
مَا قَصْدُكُمْ بِقَوْلِكُمْ أَفَنْدِي ... وَخَدِيوِي وَخَانٍ فَبَيِّنْ تَهْدِي

قال: فأجابني على البديهة بقوله: [الرجز]

يَا خَيْرَ عَالِمٍ لَبِيبٍ حَاذِقِ ... سَأَلْتَ عَنْ بَعْضِ كَلاَمِ المشْرِقِ
أَمَّا أَفَنْدِي فَبِمَعْنَى سَيِّدِ ... وَذَاكَ فِي عُرْفِ الأَعَاجِمِ بَدِي
أَمَّا خَدِيوِيٌّ فَمَعْنَاهُ المَلِكْ ... لِقُطْرِ مِصْرَ لاَ لِكُلِّ مَنْ مَلَكْ
وَخَانُ فِي وَصْفِ سَلاَطِينِ العَجَمْ ... دَلِيلُ تَعْظِيمٍ وَذَا الجَوَابُ تَمْ

(٤٠) إفادة:
[مذهب سعد الدين التفتازاني]

قال لي صديقُنا علامة الدِّيار المِصرية أبو عبد الله محمد بخيت المُطيعي الحنفي - لما قام مِن دَرْسٍ له حضرتُه في مسجد السُّلطان برقوق قُرئ فيه «التحرير في أصول الحنفية»[1] -: «إنَّ الحنفيَّة لا يعتدون بكلام السَّعد في الفقه والأصول، لأنه كان شافعيًّا، ويقولون: إنَّه تحنَّف ليتمكّن من الرَّدِّ على الحنفية، ويدُسَّ في مذهبهم ما يُخالفه أو ينقُضه».

قلتُ: اختَلَف مَن ترجَم الإمام سَعد الدين[2] في مذهبه، فطائفة

---

(١) لكمال الدين ابن الهمام، شرحه تلميذه القاضي محمد بن أمير حاج الحلبي، وهو مطبوع. انظر: معجم المطبوعات لسركيس (١/٢٧٨).

(٢) مسعود بن عمر التفتازاني، صاحب التصانيف المشهورة، توفي سنة ٧٩٢هـ. ترجمته في: الدرر الكامنة (٥/١١٩-١٢٠)، وبغية الوعاة (٢/٢٨٥)، والبدر الطالع (ص٨٥٨-٨٦٠).

جعلوه حنفيًّا، منهم الشيخ زين بن نجيم[١] في ديباجة «شرح المَنار»[٢] والمولى علي القاري في «طبقات الحنفية»[٣]، وقالوا: انتهت إليه رئاسة الحنفية في زمانه، وولي القضاء على مذهبهم، وله «تكملة شرح الهداية» للسُّرُوجي، و«الفتاوى الحنفية»، و«شرح تلخيص الجامع الكبير»، و«التلويح»[٤].

وطائفة جعلوه شافعيًّا، منهم السّيوطي في «بغية الوعاة»[٥]، وصاحب «كشف الظنون» في مواضع منه[٦]، والفنري ذكر ذلك في «حواشي التَّلخيص» في باب أحوال متعلقات الفعل، والمَرجاني في «ديباجة حاشيته على التوضيح»، والكفوي في «طبقاته» قال: «كان من كبار علماء الشافعية، ومع ذلك له آثارٌ جليلة في أصول وفروع الحنفية». اهـ

قال صاحب «رفع الغواشي»[٧]: «ويؤيده ما رأيته في كلامه في حواشي الشَّرح العَضُدِي في مبحث العرض».

والواجب كما هو صريح أنه ليس بحنفي.

---

(١) توفي سنة ٧٧٠هـ. ترجمته في: شذرات الذهب (٨/٣٥٨)، والأعلام للزركلي (٣/٦٤).

(٢) المسمى «فتح الغفار بشرح المنار»، والمعروف «بمشكاة الأنوار في أصول المنار» وهو مطبوع. انظره (١/٦).

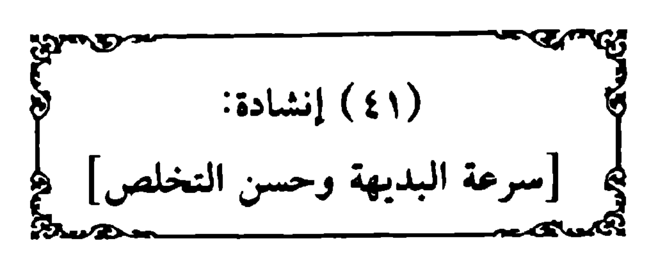
(٣) المسمى «الأثمار الجنية في أسماء الحنفية»، ولم نقف فيه على التفتازاني.

(٤) «التلويح في كشف حقائق التنقيح» وهو شرح على التنقيح لصدر الشريعة عبيد الله بن مسعود. انظر: معجم المطبوعات العربية (٢/٦٣٦).

(٥) (٢/٢٨٥).

(٦) من تلك المواضع: (١/٤٩٦).

(٧) «رفع الغواشي عن معضلات المطول والحواشي»، لأحمد رافع الطهطاوي المتوفى سنة ١٣٥٥هـ. انظر: معجم المطبوعات العربية لسركيس (٢/١٢٤٦).



(٤١) إنشادة:
[سرعة البديهة وحسن التخلص]

أنشدني أديب بيروت الشّام الشيخ مُحمد عمر البربير البيروتي[١] به، قال: أنشدني عمّي الشيخ إبراهيم البربير، عن عمّه السّيّد محمد بن عبد الرحمن، أنَّ عمَّه العلامة الشِّهاب أحمد بن عبد اللطيف البربير[٢] كان في مجلس فيه الشَّريف غالب أمير مكة[٣] في بيت المفتي أبي زيد عبد الرحمن المُرادي[٤] بدمشق، فوقعت مِن خاتم الشَّريف فَصٌّ رفيع الثمن فتكسَّر، فتشاءم مِن ذلك الأمير، فأنشده الشِّهاب البربير ارتجالًا: [البسيط]

لاَ تَخْشَ يَا ابنَ رَسُولِ اللهِ مِنْ حَجَرٍ   رَأى المكَارِمَ فِي كَفَّيْكَ فَانْفَجَرَا

---

(١) لم نقف على ترجمته في الكتب التي بين أيدينا. وقد ذكر له صاحب حلية البشر (٢/٩١٣) أبياتًا في رثاء الأمير عبد القادر الجزائري.

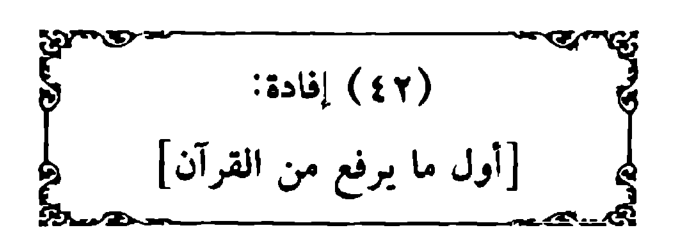
(٢) ولد ١١٦٠هـ وتوفي سنة ١٢٢٦ هـ. ترجمته في: حلية البشر (١/٢١٧-٢٣٨)، وأعيان دمشق في القرن الثالث عشر (ص٣٣-٣٥). والآداب العربية للويس شيخو (ص٢٥).

(٣) الأمير غالب بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد الزيدي، توفي سنة ١٢٣١هـ. ترجمته في: عجائب الآثار (٣/٣٧٦-٣٧٧)، والبدر الطالع (ص٥٦١-٥٧٨)، وفيض الملك المتعالي (٢/١٢٧٢-١٢٧٣).

(٤) لعله عبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن العمادي، المتوفى سنة ١٢٢٣هـ. ترجمته في: حلية البشر (٢/٨٤٠)، والأعلام للزركلي (٣/٣٣٨).

فَــإِنَّ سَــعْدَكَ سَــعْدٌ لاَ نَظِيــرَ لَــهُ   فَاقَ السُّعُودَ فَأَضْحَى يَفْلِقُ الحَجَرَا[١]

وقال لي الشيخ محمد عمر البربير ببيروت أنّه سمع هذه القصّة أيضًا من المعمّر الشيخ محيي الدين اليافي[٢]، وهو أدرك زمن الشيخ المذكور.



(٤٢) إفادة:
[أول ما يرفع من القرآن]

أخبرني صالحُ علماء مصر سعيد بن علي الموجي[٣] الشّافعي، قال: أخبرني العالِمُ الصّالح أبو عبد الله مُحمد بن أحمد الرُّداني الإدريسي[٤] دفين مصر، عن أخيه الوليّ العارف أبي الفضل عبّاس الرُّداني أنَّ أوَّل ما يُرفع من القرآن كلمة ﴿وَلِيجَةً﴾ من سورة التوبة [الآية ١٦][٥].

---

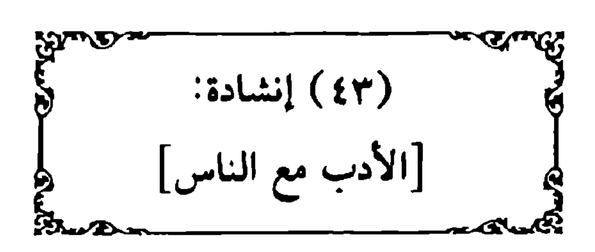
(١) أنشدهما المؤلف في نور الحدائق (ص١٨٣).

(٢) ولد في دمشق سنة ١٢١٨هـ وتوفي سنة ١٣٠٤هـ. ترجمته في: تاريخ آداب اللغة العربية (٤/٢٧٤).

(٣) ذكر له إسماعيل البغدادي في هدية العارفين (١/٣٩٣) كتاب «فكاهات السالك في أصول طريق القوم»، وأنه ولد سنة ١٢٩٦هـ، وذكر المؤلف في كتابه فهرس الفهارس (١/٩٦) لقاءه به، وأنه سمع عليه أوائل العلامة عبد الله بن سالم الحديثية، وذكره في كناشه الأخضر رقم ٢٥٥ (ق١٦٣). وفي بغية الطالبين للسيد محمد المهدي الكتاني ابن أخ المؤلف إجازة الموجي له (ق٢٨-٢٩)، وفيه أن وفاته سنة ١٣٣١هـ.

(٤) ذكره المؤلف في المظاهر السامية (ق٣١) عند ترجمته لجده أبي المفاخر محمد بن عبد الكبير الكتاني من جملة الآخذين عنه.

(٥) ذكر المؤلف هذه الإفادة في نور الحدائق (ص١٨٣).

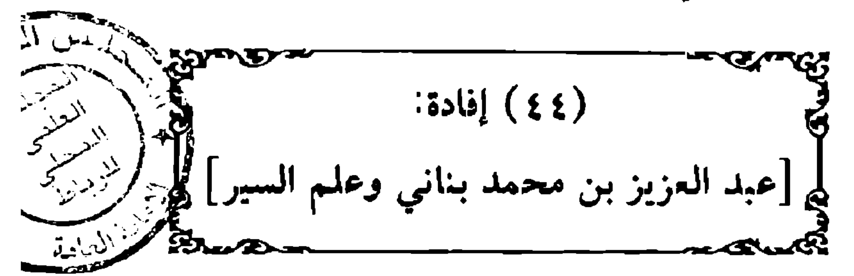


(٤٣) إنشادة:
[الأدب مع الناس]

أنشدني علامة الدِّيار المصرية أبو عبد الله مُحمّد بخيت المُطيعي الحنفي بحلوان مصر، قال: أنشدني النّادرة أبو العباس أحمد الكاملي الدِّرعي المغربي الضَّرير: [الوافر]

تَـأَدَّبْ إِنْ دَخَلْـتَ عَلَـى أُنَـاسٍ ... وَكُـنْ مِـنْهُمْ بِمَنْزِلَـةِ الأَقَـلِّ
فَـإِن رَفَعُـوكَ كَـانَ الفَـضْلُ مِـنْهُم ... وَإِنْ وَضَـعُوكَ قُـلْ هَـذَا مَحَلِّـي[١]

وقال له: لا ينبغي للعارف بالأسفار أن يُهمِلَ حفظ هذه الأبيات.



(٤٤) إفادة:
[عبد العزيز بن محمد بناني وعلم السير]

قال لي صديقنا العلامة الدَّرّاكة المشاركُ أبو فارس عبد العزيز بن مُحمد بن أحمد بن الصّالح البناني[٢] الفاسي، أنَّه سمعَ شيخَه العَلامَة

---

(١) أنشدهما المؤلف في نور الحدائق (ص١٨٣).

(٢) ولد سنة ١٢٧٨هـ وتوفي سنة ١٣٤٧هـ. قرظ كتاب المؤلف «إنارة الأغوار والأنجاد بدليل معتقدي ولادة النبي ﷺ من السبيل المعتاد». ترجمته في: قدم الرسوخ (ص٤٤٠-٤٤٣)، ومعجم طبقات المؤلفين (١٨٣/٢)، ورياض الجنة (١٠٠/٢-١٠١)، وسل النصال (ص٥١-٥٢).

المحدِّثَ القاضي أبا مُحمد عبد الهادي بن أحمد بن محمد الصقلي الحسيني[١] الفاسي غير مرة يقول: - وكان له ولوعٌ بعِلم السِّيَر، كثير الاعتماد والرُّجوع إلى «شرح الزّرقاني على المَواهب اللدنية» - إن افتقَر الطّالبُ أوّل ما يبيعُ من كُتبه إن دعَته الضَّرورة لبَيعِها «الزُّرقاني[٢] على المختصر»[٣]، وآخر ما يبيع منها «الزرقاني على المواهب»[٤].

قلتُ: لأنَّ شرح محمد بن عبد الباقي الزرقاني[٥] على المَواهب جمع كلّ شيء؛ سيرًا، وحديثًا، وتفسيرًا، وفقهًا، ولغةً، وتاريخًا، ورقائق القُلوب، وغير ذلك، مع انسِجامٍ وحُسن سِياق، وجَودة تحريرٍ وجمع.

---

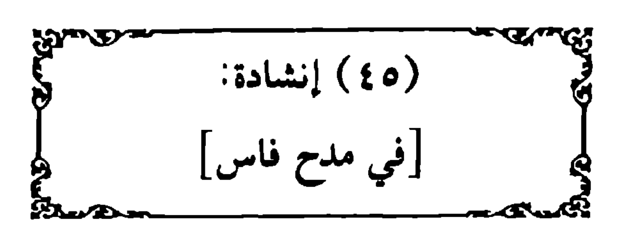
(١) قاضي الجماعة بفاس، توفي سنة ١٣١١هـ. ترجمته في: سلوة الأنفاس (١/١٤٨)، وإتحاف المطالع (١/٣٢٠)، ودليل مؤرخ المغرب (١/١٥٩-١٦٠).

(٢) هو عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن محمد بن علوان الزرقاني المالكي الوفائي، المتوفى سنة ١٠٩٩هـ. ترجمته في: خلاصة الأثر (٢/٢٨٧)، وعجائب الآثار (١/١١٦).

(٣) مطبوع بعناية عبد السلام محمد أمين بدار الكتب العلمية.

(٤) ذكر المؤلف هذه الإفادة في فهرس الفهارس (١/٤٥٦) عند ترجمة العلامة محمد بن عبد الباقي الزرقاني دون إسناد.

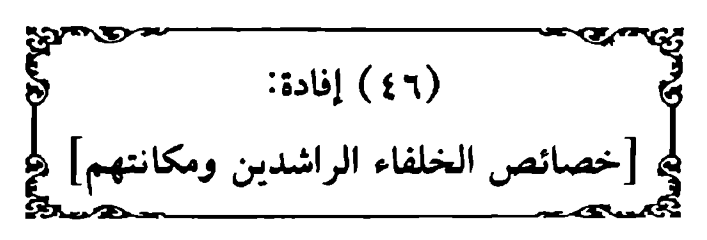
(٥) هو محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن علوان الزرقاني المالكي المصري المتوفى سنة ١١٢٢هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/٤٥٦-٤٥٧). وانظر: سلك الدرر (٤/٣٢-٣٣، وعجائب الآثار (١/١٢٢).



(٤٥) إنشادة:
[في مدح فاس]

أخبرني الشِّهاب أحمد بن الطالب بن سودة قائلاً: أجاد بعض الأتراك في مدحه لفاس: [الكامل]

لَـوْلاَ المدِينَـةُ ثُـمَّ مَكَّـةُ بَعْـدَهَا   وَالقُدْسُ قُلْتُ الفَخْرُ فِي فَـاسٍ أَتَـمْ



(٤٦) إفادة:
[خصائص الخلفاء الراشدين ومكانتهم]

قلتُ مَرَّةً لأخي أبي عبد الله مُحمد بن عبد الكبير رحمه الله: يظهر لي أنَّ أعلى خِصِّيصةٍ لسيِّدنا أبي بكر قول المصطفى ﷺ له: «أَمَنُّ النـاس عَلَيَّ فِي مَالِهِ وَعِرْضِهِ أَبُو بَكْرٍ». وهو في الصحيح[1].

فقال: أعلى خِصِّيصاته قوله عليه السلام: «لو كنتُ متَّخذًا خليلًا غير ربي لاتَّخذتُ أبا بكر خليلًا»[2]، قال: فإنَّ مقام الخُلَّة هنا شيء يضيق نطاق التعبير عنه.

قلتُ له: وسيدنا عُمر؟ فقال: ما جاء أنَّ «أوَّل من يُصافحه الحقُّ عمر يوم القيامة ويأخذ بيده»[3].

---

(١) من حديث أبي سعيد الخدري، كتاب: مناقب الأنصار، باب: هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة برقم ٣٩٠٤ (٥/٥٧).

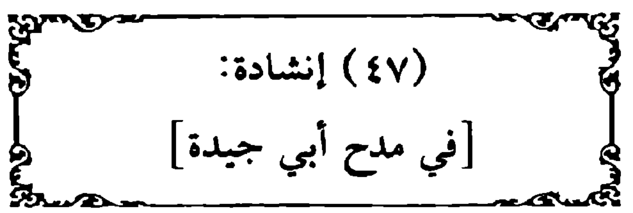
(٢) تتمة الحديث السابق.

(٣) أخرجه ابن ماجة في سننه، كتاب: فضائل أصحاب النبي ﷺ، باب: فضائل =

قلتُ: فسيِّدُنا عثمان؟ قال: قوله ﷺ في قصَّة صُلح الحُديبية: «هذه يد عثمان»[1]، فكانت يدُ عثمان يد المصطفى ﷺ في المنزلة، ويدُه عليه السَّلام له خيرٌ من يده لنفسه.

قلتُ: فسيِّدُنا علي؟ قال: مؤاخاته ﷺ معه يوم آخى بين الصَّحابة[2].

قلتُ: لم يَلتزِم - قُدِّس سرُّه - في كبار خصائصهم ما في كتب الصِّحَّة.



(٤٧) إنشادة: [في مدح أبي جيدة]

أنشدني الخطيبُ المعمّر الرّاوية أبو جيدة بن عبد الكبير الفاسي، قال: أنشدني الشَّيخُ عبد الرَّسول ابن عالم مكة الشَّيخُ عُمر[3] بن عبد الكريم بن عبد الرَّسول المكي: [الوافر]

= عمر بن الخطاب رضي الله عنه، برقم ١٠٤، من حديث داود بن عطاء المديني. وإسناده ضعيف، ومتنه منكر، وداود بن عطاء قال البخاري وأبو زرعة وأبو حاتم: منكر الحديث، وقال أحمد: رأيته وليس بشيء. انظر ميزان الاعتدال (١٢/٢).

(١) انظر الحديث في صحيح البخاري، كتاب: أصحاب النبي ﷺ، باب: مناقب عثمان بن عفان، برقم ٣٦٩٨ (١٥/٥).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب عن رسول الله ﷺ، مناقب علي بن أبي طالب برقم ٣٧٢٩ (ص١٠٢٤) وقال: حسن غريب من هذا الوجه.

(٣) عُمر بن عبد الكريم بن عبد الرّسول العطار المكي الشّافعي، المتوفى سنة ١٢٤٩هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (٧٩٦/٢). وانظر: النفس اليماني (ص٢٢٠-٢٢١)، ونزهة الفكر (ص٣٠٢-٣٠٣).

أَلَــمْ تَعْلَــمْ بِــأَنِّي صَــيْرَفِيٌّ ... أَحُـكُّ الأَصْـفِيَاءَ عَلَـى مِحَكِّـي
فَمِــنْهُمْ بَهْــرَجٌ لاَ خَيْــرَ فِيــهِ ... وَمِــنْهُمْ مَــنْ أُجَــوِّزُهُ بِــشَكِّي
وَأَنْتَ الخَالِصُ الذَّهَبُ المصَفَّى ... بِتَزْكِيَتِـي وَمِثْلِـي مَـنْ يُزَكِّـي[1]

هذه الأبيات قديمة.

قلتُ: لا أعلمُ في أولاد الشَّيخ عُمر بن عبد الرَّسول مَن اسمُه عبد الرَّسول، وإنَّما نعرفُ في أولاده المعمّر الفاضل الخامل الشَّيخ مُحمد بن عمر بن عبد الكريم بن عبد الرَّسول[2]، روى عن الشيخ صالح الفُلاني عالياً، وعن عليّ بن عبد البرّ الونائي[3] ووالده الشيخ عمر،

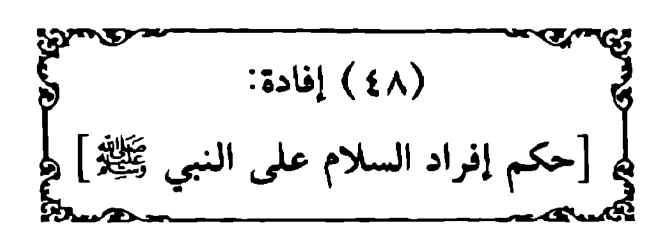
---

(١) وردت هذه الإفادة في دربلة الفقير لعبد الحفيظ الفاسي (ق١).

(٢) ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (٧٩٧/٢) فقال ما نصه: «مهمة: تأخَّر رجُل بعد الفلاني نحو السَّبعين سنة، وشاركه في اثنين من كبار مشايخه، وهو المعمر الفاضل الناسك المسنِد الشمس محمد بن عمر بن عبد الرسول المكي، ولد سنة ١٢١٠ وسمع بعناية والده حديث الأولية من أبي الحسن علي الونائي، واستجار له منه وعن مفتي مكة عبد الملك القلعي، وهما من مشايخ الفلاني، فأجازه، وأجاز والده أيضًا، وعاش إلى ٤ محرم عام ١٢٩٧، ومع ذلك لم يتفطن للأخذ عنه إلا القليل، آخرهم شيخنا الشمس محمد سعيد الأديب القعقاعي المكي، فقد أجازني عنه بمكة المكرمة». وترجمه أيضًا في كناشة المؤلف رقم ٢٥٥ (ق٨٩). وانظر: عقد اليواقيت الجوهرية (٨٠٠/١).

(٣) هو أبو الحسن علي بن عبد البر بن عليّ الونائي الشافعي المصري المكي، المتوفى سنة ١٢١٢هـ. قال عنه المؤلف في فهرس الفهارس (١١١٤/٢): «هذا الرجل كان من نوابغ المصريين، ولو طال عمره لأنسى ذكر كثير من مشايخه». ترجمته في: المعجم المختص للزبيدي (ص٥٤٨-٥٤٩)، والأعلام للزركلي (٢٩٨/٤).

وشيخهم الشيخ عبد الملك القلعي[1] كله بعناية والده به، وتفرد في آخر عمره في الدنيا بالرواية عن هؤلاء، ولكن لم يتفطَّن له إلا القليل، كمُجيزنا بمكة الشيخ محمد سعيد القعقاعي المكي[2]، فإنه أجازنا عنه، وتأخَّرت وفاةُ الشَّيخ عمر هذا إلى عام ١٢٩٧.



(٤٨) إفادة:
[حكم إفراد السلام على النبي ﷺ]

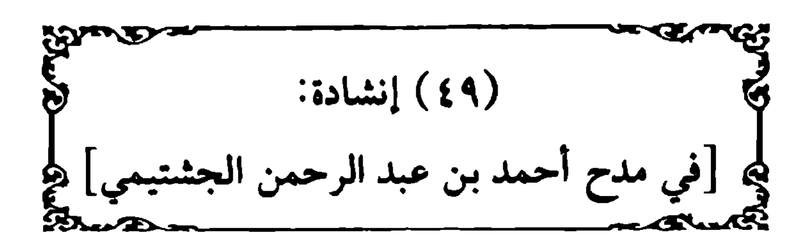
قال لنا الشَّيخُ الوالد قدَّس الله أسراره: «إنَّ السَّلام على المصطفى ﷺ مُفرد، وإن كان له من الفضل ما له، ولكن لا يخرُج المقتصِرُ عليه عن وعيد قوله عليه السَّلام: «البَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عنده فلم يُصلِّ عليَّ»[3] ولم يقل: ويُسَلِّم.

---

(١) هو الشيخ عبد الملك بن عبد المنعم بن القاضي تاج الدين بن محمد القلعي الحنفي. المتوفى سنة ١٢٢٩هـ. انظر ترجمته في: حلية البشر (١٠٤٤/٢)، والمختصر من كتاب نشر النور والزهر (ص٣٢٩-٣٣٠)، وفيه وفاته سنة ١٢٢٨هـ.

(٢) ترجمته في: هادي المسترشدين (ص١١٨-١٢٠)، والنفح المسكي (ق٤٩-٥٠). وقال المؤلف في معجم شيوخه الصغير إنه سمع منه الأولية وأجازه عامة.

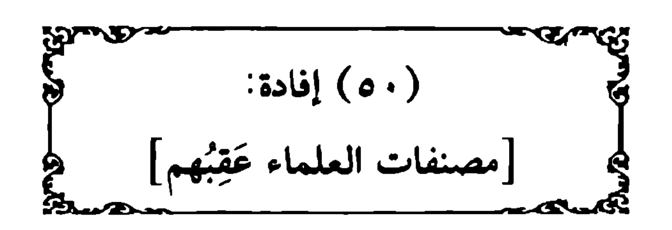
(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث الحسين بن علي عليه السلام، برقم ١٧٣٦. وانظر كلام الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي عن هذا الحديث في: «القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع» (ص٣١١-٣١٢).



(٤٩) إنشادة:
[في مدح أحمد بن عبد الرحمن الجشتيمي]

أنشَدني صاحبُنا الفقيه المشارك النّباتي الفَلكي الحَيسوبي أبو عبد الله مُحمد بن عبد الملك الرَّسموكي السّوسي[١]، قال: أنشدني الفقيه السَّيِّد مُبارك ابن القُرشي السّوسي، وأخبرني أنه ذهب مرَّة لزيارة العلامة المعمّر أبي العبّاس أحمد بن عبد الرحمن الجشتيمي بكَبش، فصادف دخوله عليه نزول مَطر فأنشده: [الطويل]

وَصَلْتَ وَمَقْصُورُ الحَيِّ لَكَ تَابِعُ وَمَمْدُودُهُ فِي غُرِّ وَجْهِكَ طَالِعُ



(٥٠) إفادة:
[مصنفات العلماء عَقِبُهم]

كان عندنا مَرَّةً بمنزلنا[٢] بالسَّبع لَويات[٣] قاضي الجماعة بفاس أبو

---

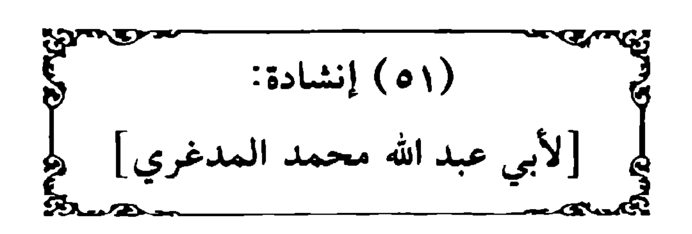
(١) ولد نحو سنة ١٢٩٠هـ وتوفي سنة ١٣٦٨هـ. ترجمته في: المعسول (٨/٢١٥-٢١٩)، ومشيخة الإلغيين (ص٩٣-٩٧) وسل النصال (ص١٣٥- ١٣٦).
وأفادنا شيخنا السيد عبد الرحمن بن عبد الحي الكتاني أن المترجَم له كان مشهورًا بوضع أمواله داخل كتبه.

(٢) هذا المنزل كان لوالد المؤلف وباعه ورثتُه بعد وفاته كما أخبرنا بذلك شيخنا السيد عبد الرحمن بن عبد الحي الكتاني.

(٣) من الأحياء العريقة بفاس.

مُحمد عبد الله بن الهاشمي بن خضراء السَّلوي[1]، فقيل له عن العلامة المُقري أبي عبد الله محمد بن قاسم جسوس[2] وأمثاله مِن الأئمة المتأخرين بفاس أرباب التَّصانيف المَشهورة: هل لهُم مِن عَقِب؟ فقال رحمه الله على البديهة: عقبُهم مُصنَّفاتُهم، هي أنفعُ، ولذكرِهم أرفعُ.

قلتُ: لأنَّها بناتُ أفكار سالِمة إن خَلصَت النِّية مِن غوائل هذه الدّار وتِلك. ورحِم الله مَن قال: «نَسلي بَدائعُ حِكمَتي»[3].



(٥١) إنشادة:
[لأبي عبد الله محمد المدغري]

أنشَدني الفقيه الصّوفي المعمّر أبو عبد الله محمد بن مَحمد المدغري ثُمّ الكيري[4] - من واد كير - مَقدمه علينا الزّاوية بفاس عام ١٣١٩ -

---

(١) ولد سنة ١٢٦٠هـ وتوفي سنة ١٣٢٤هـ. ترجمته في: قدم الرسوخ (ص٤٣٤-٤٣٩)، والإعلام للمراكشي (٨/٣٤٦-٣٥٩)، وأعلام العدوتين (٢/٣٢٦-٣٢٧).

(٢) ولد سنة ١٠٨٩هـ وتوفي سنة ١١٨٢هـ. ترجمته في: نشر المثاني (٤/١٨٨-١٩٢)، وطبقات الحضيكي (٢/٣٥٧-٣٥٨)، وسلوة الأنفاس (١/٣٧٤-٣٧٦).

(٣) المقولة من أبيات علي بن محمد البستي، وهي ضمن ديوانه (ص٣٣٦):

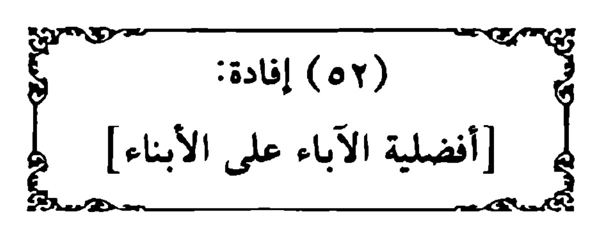
يَقُولُونَ ذِكْرُ الْمَرْءِ يَبْقَى بِنَسْلِهِ ... وَلَيْسَ لَهُ ذِكْرٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ نَسْلُ

فَقُلْتُ لَهُمْ: نَسْلِي بَدَائِعُ حِكْمَتِي ... فَمَنْ سَرَّهُ نَسْلٌ فَإِنَّا بِذَا نَسْلُو

(٤) قال عنه المؤلف في النجوم السوابق الأهلة (ق٣١-٣٢): «الفقيه الصوفي =

وبوادي كير توفي وهو يقرأ القرآن عام ١٣٢٠ -، قال: أنشدني شيخُنا الفقيه الخاشع أبو علي مَولاي الحَسن بن عبد الله المدغري الإدريسي خليفة الشَّيخ أبي عبد الله مُحمد العربي بن الهاشمي العَلوي المدغري[1] لنفسه في واقعة: [المتقارب]

وَإِنَّــا إِلَــى رَبِّنَــا الــمُنْتَهَى ... فَمَــا دُونَــهُ مُنْتَهًــى يُعْتَمَــدْ
وَلَـــيْسَ وَرَاءَ الإِلَـــهِ وَرَا ... فَهُــو مُنْتَهَانَــا وَهُــو المــسْتَمَدْ
فَغَــبْنٌ بِغَــبْنٍ لِغَــبْنٍ يُــرَى ... عَلَــى وَجْــهِ مَوْتِــهِ مَــا يُعْتَقَــدْ[2]



(٥٢) إفادة:
[أفضلية الآباء على الأبناء]

أخبرني شيخُنا الشِّهاب القاضي أبو العبّاس أحمد بن الطالب بن سودة قال: حكى لي بعضُ الفُضلاء أَنَّ السُّلطان أبا الرَّبيع سُليمان بن محمد[3] رحِمه الله سَأل بعض عُلماء وقته عن الأثر المَشهور: «آباؤكم خيرٌ

= الخطيب الأستاذ الأكبر المسن، قرأ بسجلماسة، وعمدته في الأخذ العالم العارف أبو علي الحسن بن عبد الله الإدريسي». ورد على فاس فأخذ عنه المؤلف وترجمه في كتابه المذكور.

(١) توفي ببلاد مدغرة بتافلالت سنة ١٣١٠هـ عن نحو اثنتين وتسعين سنة وجعلت عليه قبة. ترجمته في: شجرة النور الزكية (٤٣١/١)، والإعلام المراكشي (٨٠/٧-٨٦)، والتآليف ونهضته بالمغرب (ص٢٢١-٢٢٢).

(٢) ذكر المؤلف هذه الأبيات في ترجمة شيخه المذكور في النجوم السوابق الأهلة (ق٣٢) وأنشدهما في نور الحدائق (ص١٨١).

(٣) ولد سنة ١١٨٠هـ وبويع له بالضريح الإدريسي عام ١٢٠٦هـ، وتوفي سنة =

من أبنائكم إلى يوم القيامة»[1] ما مِصداقُه في المَسؤول، فإنه عالِمٌ وأبوه جاهل؟

فأجابه على الفور بأنَّه حسنةٌ من حسنات أبيه، فجعل السُّلطانُ المَذكورُ يقول له: رضي الله عنك مِن عالِمٍ، ويُكرِّرُها.

ومثلُه ما حدَّثَني به العالِمُ المُفتي الأوحَد أبو عيسى مُحمد المهدي بن مُحمد بن الخَضِر الوزاني[2] بفاس، أنَّه حَضَر مرَّةً عند شَيخه عالم فاس أبي عبد الله مُحمّد بن المَدني جنون[3]، فجاءه رَجُلٌ وقال له: إنَّه لم يَظهر فيك مِصداق الحديث: «آباؤكم خير من أبنائكم إلى يوم القيامة»، فإنَّ والدك يحضُر درسَك، بجهله صار يأخُذ العِلم عن ابنه.

فقال له: لا يزال خيرًا منّي حتى يكون لي وَلدان يَدرُسان العِلم إذ ذاك أُساويه، ثُمّ يزيدُ عليَّ بفضيلة الوِلادة والأُبُوَّة.

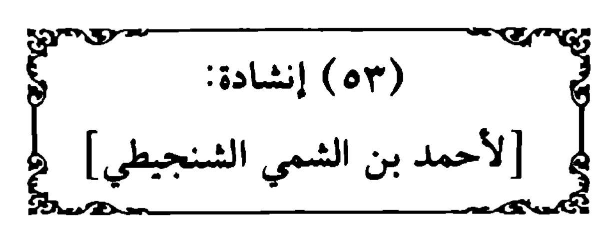
= ١٢٣٨هـ. ترجمه المؤلف في: النبذة اليسيرة في تاريخ الدولة العلوية الشهيرة (ق٤٠) وفهرس الفهارس (٢/٩٨٠-٩٨٤). وانظر ترجمته في: الدرر الفاخرة (ص٦٧-٧٨)، والاستقصا (٤/١٢٩-١٧٢).

(١) لم نقف على الحديث بهذا اللفظ، وإنّما ورد في مسند البزار تحت رقم ٦٧٨٣ (١٣/٢٥٨) بلفظ: «أَنْتُمْ خَيْرٌ مِنْ أَبْنَائِكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَبْنَائِهِمْ».

(٢) توفي سنة ١٣٤٢هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (٢/١١١٣-١١١٤). وانظر: شجرة النور الزكية (١/٤٣٥-٤٣٦)، ورياض الجنة (٢/٤٨-٥١)، والأعلام الشرقية (١/٤٠٥).

(٣) توفي سنة ١٣٠٢هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/٤٩٧-٤٩٨)، وانظر: معجم الآخذين عن الرضوي (ق٢٦)، ووفيات الصقلي ١٥٥-١٥٧)، والإعلام المراكشي (٧/٥٤-٥٨). وقد ألف في ترجمته تلميذه محمد بن مصطفى المشرفي تأليفاً سماه: «الدر المكنون في التعريف بالشيخ كنّون».

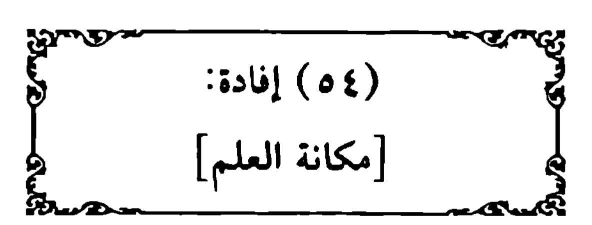
يشير بالوَالِدَين إلى نفسِه وأَخيه المَرحوم أبي عبد الله مُحمد التُّهامي كنون[١] رحمهم الله[٢].



(٥٣) إنشادة:
[لأحمد بن الشمي الشنجيطي]

دخلتُ مرَّةً بفاس على صديقنا الشَّيخ الصالح الذاكر الناسك أبي العباس أحمد بن الشَّمس الشِّنجيطي، فقام يتناول شيئًا بيديه فرحًا بنا، فقلتُ له: لو قام به التلاميذ عنك، فقال لي: ليسوا لي بتلاميذ أدبًا مع شيخه الذي كان إذ ذاك في الحياة، فقلت له: الإخوان، فقال لي: لست لهم بأخ هضمًا لنفسه واحتقاراً، فقلت له: هم لك إخوة، فأنشدني حينئذ: [البسيط]

وَإِنَّمَا رَجُلُ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا   مَنْ لاَ يُعَوِّلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى أحد



(٥٤) إفادة:
[مكانة العلم]

قال لي حِبُّنا البطل الكبير الأمير عبد المالك ابن الأمير عبد القادر الجزائري الحسَني الدِّمشقي[٣] - دفين تطوان - بمراكش عام ١٣٣١، أنه

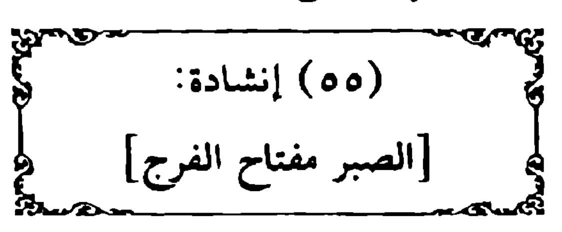
---

(١) ولد سنة ١٢٦٨هـ وتوفي سنة ١٣٣١هـ. ترجمته في: عمدة الراوين (٩/١٦٨-١٧٣)، والفتح الرباني في التعريف بالشيخ البناني (١/١٣٤)، والإعلام للمراكشي (٣/٩٥-٩٦).

(٢) ذكرها المؤلف في الرحلة الدرنية؛ رحلة أبي الجعد: (ق٣٢).

(٣) مات مقتولًا بالرَّصاص بقبيلة بني توزين بالريف سنة ١٣٤٣هـ ودفن بالزّاوية =

كان ببيروت صُحبة كاتبٍ من كُتّاب هذا العصر، وهما يَشتَكيان الخَصاص، فقال الثّاني لمحدِّثي - وقد مَرّا على مَخزن عظيمٍ لكبيرٍ من التُّجّار -: هل تستبدل رأسَك بما يحوي من المعارف برأس صاحب هذا المخزن وما يملكُ مع جهله؟ فقال: لا، فقال له: إذًا أنت بما يحويه رأسُك أشرف منه بما له، إذن فلا ضجر، وفي ما الهلع[1]؟



(٥٥) إنشادة:
[الصبر مفتاح الفرج]

أنشدني زعيم فقهاء مراكش أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن محمد ابن الحفيد السّباعي[2] ثُمّ الحاجي بمراكش عام ١٣٣١ قال: أنشدني شيخُنا في الطّريقة أبو عبد الله مُحمد بن دَحٍّ الأزموري[3] دفين المدينة المنورة، ومِن خطِّه نقلتُهم: [البسيط]

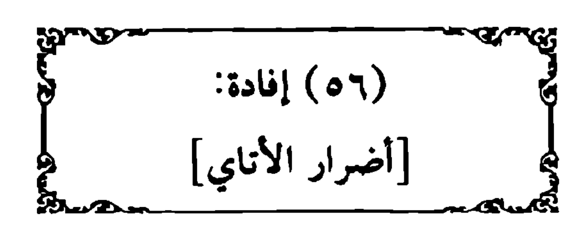
اصبِرْ عَسَى فَرَجٌ يَأتِي بِهِ اللهُ ... مِنْ حَيْثُ لَمْ تَحْتَسِبْ أَسْرَارَ مَبْنَاهُ
فَكَمْ لِرَبِّكَ مِنْ لُطْفٍ يُرَى عَلَنًا ... وَمِنْ خَفِيٍّ يَدِقُّ عَنْكَ مَعْنَاهُ
فَلاَ تَبِتْ شَاغِلاً لِلْفِكْرِ ذَا أَرَقٍ ... فَلَمْ يَكُنْ إلاَّ مَا قَدْ شَاءَهُ اللهُ

= الحراقية بتطوان. ترجمته في: إتحاف المطالع (٤٣٩/٢)، ومعجم أعلام الجزائر (ص١٠٤).

(١) ذكرها المؤلف في كناشته رقم ٢٥٤ (ق٢١).

(٢) توفي سنة ١٣٣٢هـ، ترجمه المؤلف في النجوم السّوابق (ق٢٣-٢٤). وانظر: معجم طبقات المؤلفين (٢٦٥/٢-٢٦٧)، والإعلام للمراكشي (١٩٠/٧-٢١٠)، ورياض الجنة (٥٥/١-٦١).

(٣) توفي بالمدينة المنورة حاجًا سنة ١٢٨٤هـ. ترجمته في: إتحاف المطالع (٢٣٧/١).



(٥٦) إفادة:
[أضرار الأتاي]

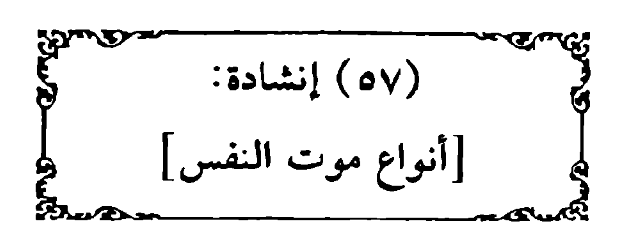
حدَّثنا قاضي الجماعة بفاس أبو عبد الله محمد بن رشيد العراقي الحُسَيني الفاسي[١] بفاس غير مرَّة عن والده الموَثِّق العدل الشَّهير أبي محمد رشيد العراقي[٢] أنه كان يقول في قوله ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ» - وهو في الصَّحيح[٣] -: «إن الأتاي - الشَّراب المعروف - ذهب بما يوجد منهما، فهو مُذهِبٌ للقوى ونضارة الوجه، مُبْلٍ للشباب، معمِّرٌ للوقت، شاغلٌ لأنفَس ساعات الليل والنَّهار بلا طائل».

---

(١) ولد سنة ١٢٧٢هـ وتوفي سنة ١٣٤٨هـ. ترجمته في: رياض الجنة (١/٩١-٩٣)، ومعجم المطبوعات المغربية (ص٢٣٧)، والنعيم المقيم (٦/١٥-١٨). وقد أفرده بالترجمة محمد بن أحمد بن الحاج السلمي بكتاب سماه: «اليواقيت السَّنية المهداة للحضرة العراقية» وهو مخطوط بمكتبة آل سعود بالدار البيضاء تحت رقم ٦٤٠.

(٢) لم نقف له على ترجمة حتى في كتاب «اليواقيت السنية» السابق الذكر.

(٣) صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب: لا عيش إلا عيش الآخرة برقم ٦٤١٢ (٨/٨٨).



(٥٧) إنشادة:
[أنواع موت النفس]

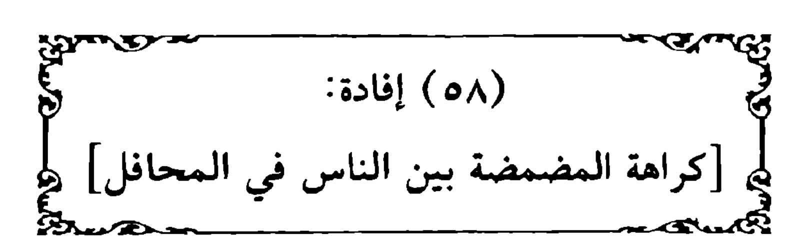
أنشَدني لنفسه العالم الصّالح اللغوي النّاسك أبو محمد عبد المعطي بن أحمد بن محمد بن عبد العاطي السّباعي[1] - نزيلُ مدرسته ببوجماد بأولاد أبي السّباع فوق مرّاكش - إجازةً مُكاتبةً في أنواع موت النَّفس المشروط عند القوم: [الرجز]

عَـنِ الأَصَحِّ حَـاتِمٌ مَـنْ ذَهَبَـا ... مَـذْهَبَنَا فَلْيَلْـزَمَنَّ الرُّتَبَـا

مِـنْ مَـوْتٍ أَبْيَضَ وَمَـوْتٍ أَحْمَرْ ... وَمَـوْتٍ أَسْـوَدَ وَمَـوْتٍ أَخْـضَرْ

فَالْمَوْتُ الأَبْيَضُ هُوَ الْجُوعُ كَذَا ... المـوْتُ الاسْـوَدُ تَحَمُّـلُ الأَذَى

وَأَحْمَـرُ الْمَـوْتِ خِـلاَفُ الـنَّفْسِ ... وَأَخْـضَرُ رِقَـاعٌ دُونَ لَـبْسِ



(٥٨) إفادة:
[كراهة المضمضة بين الناس في المحافل]

كنتُ في أُمِّ عسكر من بلاد القُطر الجزائري - وهي بلادٌ احتفظت في الجُملة بقَوميّتها وشعارِ سَلفها -، فحَضر في إكرامٍ لي بدار قاضيها فقهاءُ

(١) توفي سنة ١٣٣٣هـ. ترجمته في: الإعلام للمراكشي (٨/٣٨٦-٣٨٨)، وإتحاف المطالع (٢/٤١١). وقد ألف فيه ولده محمد الصغير تأليفاً سماه: «مهذب الأخلاق والطباع بمناقب عبد المعطي سلالة السباع».

البَلد وأعلامُها، فرأيتهم كالـمُجمِع على كراهة مضمضة الرَّجُل فَمَهُ بعد الأكل بين الناس في المحافل، قالوا: إذا كان السِّواك لا يُعمل بحضرة النَّاس فالمضمضة أولى وأشَدُّ[1].

وقال بعضُ فقهاء المشارق: إنَّه لا يفعلُه بينَ النّاس منذ مُدَّةٍ إلا إذا كان في مَحلِّه.

قلتُ: وهو حسنٌ، لم أر مَن تفطَّن له مِن أَهل العلم والأدب ببلاد المغرب، وخصوصًا مَن يَرون أَنَّ مُريد الصَّلاة يَسقُط عنه استحبابُ السِّواك إذا كان بين الناس.

ثُمّ وجدتُ الغزالي في كتاب آداب الأكل من «الإحياء»[2] قال: «إنَّ غسل اليَد في الطّست لا بأس به، وله أَن يَتَنَخَّمَ فيه إن كان وحده، وإن كان معه غيره فلا ينبغي أَن يَفعل ذلك».

ثم قال: «ففي الطّست سبعةُ آداب: أَن لا يَبزق فيه، وأَن لا يَمُجَّ الماء في فيه، ويُرسلَه مِن يده برفق حتى لا يَرُشَّ على الفِراش وعلى أصحابه»[3]. اهـ

وقال لي في فاس العالمُ النّاسك الدَّيِّن سليل المجد أَبو الحَسن علي ابن مولاي الطَّيِّب بن العربي الدّرقاوي الحسني[4]: «إنَّه أَدرك الكبار من

---

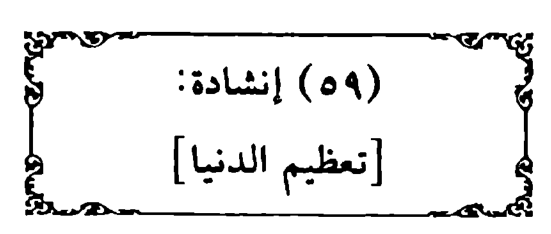
(١) نقل معناها الأستاذ عبد الله الجراري عن كتابنا «الإفادات والإنشادات» في «الرحلة الربيعية» (ص٤٩).

(٢) ربع العادات، كتاب آداب الأكل. (٣٢/٣).

(٣) انظر بقية الآداب في الإحياء، ربع العادات، كتاب آداب الأكل. (٣٤/٣).

(٤) ولد في حدود سنة ١٢٨٥هـ وتوفي سنة ١٣٦٥هـ، ترجمه المؤلف في كناشته رقم ٢٤٣ (ق١٠٤). وانظر: رياض السلوان (ص١٠٨)، وسل النصال (١٢٠-١٢٢).

طائفة جدِّه إذا أكلوا يقتصرون على غسل الأيدي دون الفم احترامًا للحاضرين خشية استِقذارهم، وأنّه أدرك ذلك عند كبار أصحاب أبيه، وجدُّه حَيٌّ بفاس»[١].



(٥٩) إنشادة:
[تعظيم الدنيا]

أنشَدني أديب الحجاز المعَمّر مُجيزنا أبو محمد عبد الجليل بن عبد السَّلام بّرادة المدني[٢] بمكة المكرمة - وبين يديه كتبتهما - لنفسه:

[مجزوء الكامل]

دُنْيَا يُعَظِّمُ شَأْنَهَا ... قَوْمٌ وَفِي عَيْنِي تَذِلْ
إِنْ لَمْ تَصِلْ كَفِّي لَهَا ... فَلِيَدْفَعِهَا رِجْلِي تَصِلْ[٣]

---

(١) للمؤلف كتاب في هذا الشأن سماه «إعلام النُّبلاء في حكم الغسل على غسالة الكبراء» يطبع بعناية صديقنا الأستاذ خالد البداوي السّباعي.

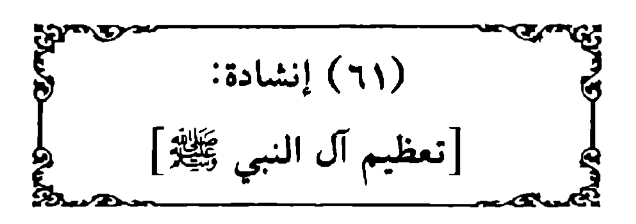
(٢) ولد سنة ١٢٤٣هـ وتوفي سنة ١٣٢٦هـ، ترجمه المؤلف ترجمة نفيسة في كتابه: ما علق بالبال أيام الاعتقال (ق٢١٦-٢٢٠)، وقال ما نصه: «واشتهر شعره في الدنيا بأسرها، وأكبَّ عليه الناس حتى قَلَّ أن تجد من لا يحفظ منه ولو نزراً يسيرًا»، وترجمه أيضًا في معجم الآخذين عن الرضوي (ق٣٨-٣٩)، والنجوم السوابق الأهلة (ق٢٠-٢١)، ومطية المجاز إلى من لنا بالحجاز أجاز (ق٧-٨) بخط المؤلف في المسوَّدة.

(٣) إجازة الشيخ عبد الجليل برادة للمؤلف ضمن مجموع إجازاته (ق٢٤). وأنشدهما المؤلف في نور الحدائق (ص١٨٥)، وفي النجوم السوابق الأهلة (ق٢١)، ونقلهما عن المؤلف الأستاذ عبد الله الجراري في الرِّحلة الربيعية (٥٠).

(٦٠) إفادة:
[أحسن ما يجاب به عن قوله ﷺ: نحن أحق بالشك من إبراهيم]

قال لنا أبو العبّاس أحمد بن محمد بن عمر الزكّاري بدار السُّلطان بفاس: «إنَّ أحسَن ما يجابُ به عن قوله ﷺ: «نحنُ أَحقُّ بالشَّكِّ مِن إبراهيم»[1] أَنَّ الفاضل قد ينسى رُتبَته أَو يَغفل عنها في بعض الأحيان فيَشهد لغيره بالكمال عليه، وإن كان منه أكمل». قال: «وعلى هذا يخرج تنصُّل كثيرٍ منَ الأولياء عمَّا يُنسَب لهم مِن سِرِّ المراتب».

فاستحسنه شقيقنا الشَّيخُ أبو الفيض، وكان هناك حاضرًا في عيد سنة ١٣٢٦.



(٦١) إنشادة:
[تعظيم آل النبي ﷺ]

أنشَدني المشارك العبقري السَّيِّد أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدِّين الباعلوي[2] كتابةً مِن الهند لغيره مِن سادات اليَمَن: [البسيط]

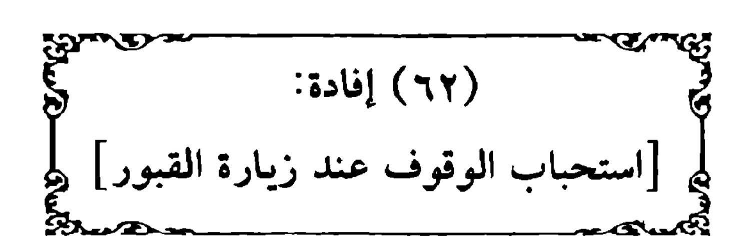
---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: قوله تعالى: «ونبئهم عن ضيف إبراهيم» برقم ٣٣٧٢ (١٧٤/٤). ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: زيادة طمأنينة القلب برقم ٢٣٨ (١٣٣/١).

(٢) ولد سنة ١٢٦٢هـ وتوفي سنة ١٣٤١هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١٤٦/١-١٤٧). وانظر: حلية البشر (١٢٤/١-١٢٦)، وفيه وفاته سنة ١٣٤٢هـ، وفيض الملك المتعالي (٢٠٣٩/٣-٢٠٤١).

آلُ النَّبِيِّ لَهُمْ فِي نَفْسِ نِسْبَتِهِمْ ... عِزٌّ عَظِيمٌ لَهُمْ فِي الـمَجْدِ غَايَاتُ

وَالأَوْلِيَاءُ وَإِنْ جَلَّتْ مَنَاصِبُهُمْ ... فِي رُتْبَةِ العَبْدِ وَالسَّادَاتُ سَادَاتُ[1]



(٦٢) إفادة: [استحباب الوقوف عند زيارة القبور]

رأيتُ الأخ رحمه الله بعد رجوعه مِنَ المشرق يزور الضَّريح الإدريسي بفاس مِن قيامٍ، وأخبرني أَنَّ تلك العادة في الشَّرق، ثُمَّ بعد ذلك رأيتُ الإفراني في «دُرَّة الحجال»[2] قال: «ذكر شيخُ شيوخنا الإمام أبو عبد الله محمد بن سعيد المَرغتي[3] صاحب «المقنع»[4] في بعض فتاويه أَنَّ من آداب الزِّيارة أَن يقوم الزّائر ولا يجلسُ، ونصُّه: «وأولى ما يفعل الزائر أَن يزور وهو قائم، لأنه فِعلُ النَّبي ﷺ وأصحابه والعُلماء بعدهم، إلا المريض الذي لا يَقدرُ على الوقوف». انتهى ومن خطه نقلتُ.

---

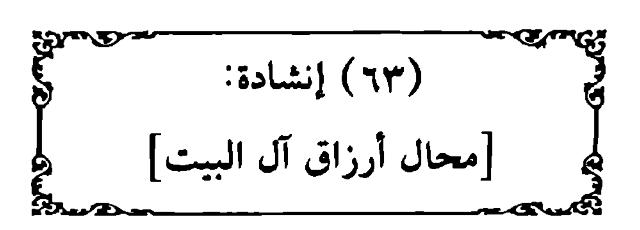
(١) النبذة اليسيرة (ص٢٣-٢٤).

(٢) «درة الحجال في مناقب سبعة رجال» (ص٨٧).

(٣) اختلفت المصادر في ضبط لقبه، فقيل: المرغيتي، وقيل: المرغتي، وقيل: المرغيثي، ولد سنة ١٠٠٧هـ وتوفي سنة ١٠٨٩هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (٢/٥٥٤-٥٥٦). وانظر: خلاصة الأثر (٣/٤٧٢-٤٧٣)، والإعلام بمن غبر (ص٢٥٤-٢٥٧)،، ونشر المثاني (٢/٢٤١-٢٤٥).

(٤) هو نظمٌ في علم التوقيت، عليه شرح كبير يعرف بـ«الممتع في شرح المقنع»، وشرح صغير يعرف بـ«المطلع على مسائل المقنع». انظر: معجم طبقات المؤلفين (٢/٣٠٩).

وبعد رحلتي للمَشرق ودخولي للحجاز رأيتُ النّاس في المسجد النَّبوي يزورون مِن قيامٍ، وبعد ذلك رأيتُ مَن أَلَّف في آداب الزيارة[١] يَنُصُّ على استحباب ذلك. والله أعلم.[٢]



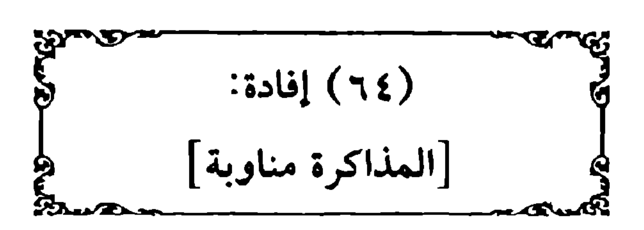
(٦٣) إنشادة:
[محال أرزاق آل البيت]

أنشدنا الفقيه أبو محمد عبد المعطي بن أحمد السّباعي إجازةً لنفسه في محال أرزاق آل البيت لما حرموا الزكاة: [الرجز]

مَحَلُّ أَقْوَاتٍ لِأَهْلِ الْبَيْتِ ... إِيَّاكَ أَعْنِي الأَبَرَّ اعتَنَيْتِ
الخُمُسُ الوَارِدُ فِي الكِتَابِ ... جِزْيَةٌ مُطْلَقًا بِلاَ ارتِيَابِ
وَالْفَيْءُ مَعْ عُشُرِ أَهْلِ الذِّمَّةِ ... خَرَاجُ أَرْضِ الصُّلْحِ لاَ مَذَمَّةِ
خَراجُ أَرْضٍ عِنْدَهُ كَذَا الذِي ... يَدْفَعُهُ الحَرْبِيُّ صُلْحًا فَاحْتَذِي
عَنْ نَفْسٍ اوْ أَرْضٍ اوِ التِّجَارَهْ ... أَوِ الحَرِيمِ فَاحْفَظِ الإِشَارَهْ
يُوفَّرُ مِن ذلك حَظُّ الشُّرَفا ... وابدَأ بمَن بِبَلدَةٍ مِنهَا وَفَا

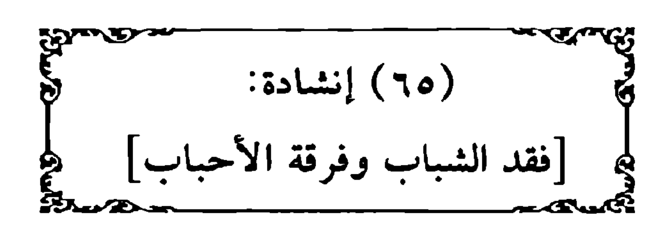
(١) ككتاب: «الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة» لابن الزيات.

(٢) أخبرنا شيخنا ابن المؤلف سيدي عبد الرحمن الكتاني أن والده عند زيارته لقبور الأولياء كان يجلس على كرسي لأنه كان مريضًا ولا يستطيع البقاء واقفًا.



(٦٤) إفادة:
[المذاكرة مناوبة]

كان الشَّيخُ الوالد يحكي لنا غير مرَّةٍ عن شيخِنا مُحدِّث فقهاء المغرب أبي عبد الله محمد الفضيل بن الفاطمي الشَّبيهي الإدريسي الزرهوني(١) أنَّه كان يقول: «المذاكرة مُناوبة، وإلا فهي مُناهبة».



(٦٥) إنشادة:
[فقد الشباب وفرقة الأحباب]

أَنشَدني صديقُنا نادرة العصر أبو عبد الله محمد المكي بن عزوز كتابةً من الآستانة، عن أبي العبّاس أَحمد السَّنوسي القفصي(٢)، عن أَبي عبد الله مُحمد النَّيفر(٣)، عن الشَّيخ محمد بَيرم الثّالث

---

(١) توفي سنة ١٣١٨هـ، ترجمه المؤلف في النجوم السوابق الأهلة (ق٢٩-٣١)، وفهرس الفهارس (٢/٩٢٩)، ونور الحدائق (ص٦٣-٦٤). وانظر: إتحاف أعلام الناس (٥/٥١٨-٥٢٠)، وفيض الملك المتعالي (٣/١٧٩٩-١٨٠٠).

(٢) لم نقف له على ترجمة سوى ما ذكره المؤلف في فهرس الفهارس (٢/٨٥٨) عند ترجمة ابن عزوز وعدِّ شيوخه من أنَّه كَبير مفاتي قفصة.

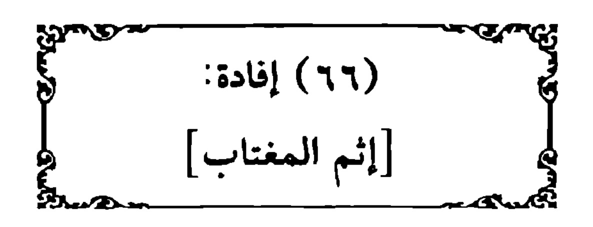
(٣) هو محمد بن أحمد بن قاسم بن محمد النيفر الشريف، ولد سنة ١٢٢٢هـ وتوفي سنة ١٢٧٧هـ. ترجمته في: إتحاف أهل الزمان (٨/١١١-١١٤)، وشجرة النور الزكية (١/٣٩٠)، وتراجم المؤلفين التونسيين (٥/٧٢-٧٥).

التونسي[١]، عن جدِّه الشَّيخ بَيرم الأوَّل[٢]، عن والده الشَّيخ حُسَين هذا البيتَ ذَيلًا للبيتَين المشهورين، وهما: [الكامل]

شَيْئَانِ لَوْ بَكَتِ الدِّمَاءَ عَلَيْهِمَا ... عَيْنَايَ حَتَّى يُؤْذَنَ بِذَهَابِ
لَمْ أَبْلُغِ المِعْشَارَ مِنْ حَقَّيْهِمَا ... فَقْدُ الشَّبَابِ وَفُرْقَةُ الأَحْبَابِ

وهذا ذيل أبي علي حُسين بيرم التونسي: [الكامل]

وَأَشَدُّ مِنْ هَذَيْنِ أَنْ يَلْقَى الفَتَى ... ذُلَّ السُّؤَالِ وَفُرْقَةَ الأَحْبَابِ



(٦٦) إفادة:
[إثم المغتاب]

أخبرني الشِّهاب أَحمد بن الطالب بن سودة - ومن خطه كتبتُ - قال: سألَنا بعضُ الفُضلاء عن مُعارضةٍ بين مفهوم قوله تعالى: ﴿بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

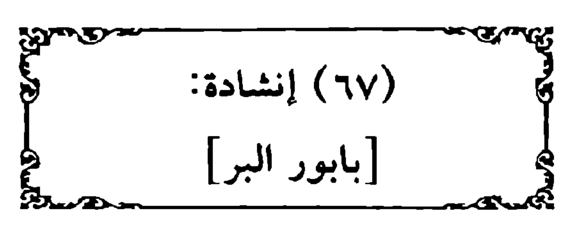
(١) هو محمد بن محمد بن محمد بن حسين بيرم، ولد سنة ١٢٠١هـ وتوفي سنة ١٢٥٩هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/٢٤١-٢٤٢). وانظر: إتحاف أهل الزمان (٨/٥٤-٥٥)، وعنوان الأريب (٢/٧١٧-٧٢٢)، وتراجم المؤلفين التونسين (١/١٣٦-١٣٧).

(٢) هو محمد بن حسين بن أحمد بن محمد بن حسين بيرم، ولد سنة ١١٣٠هـ وتوفي سنة ١٢١٤هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/٢٤١). وانظر: إتحاف أهل الزمان (٧/٣٠-٣٥)، وتراجم المؤلفين التونسيين (١/١٣٠-١٣٢).

بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٥٨]، وبين ما هو مُقرَّرٌ مِن إثم مَن اغتاب، سواء اغتابَ بما هو في المُغتاب أم لا؟

فأَجبتُه: بأَنَّ مفهوم الآية يقتضي نَفي الأَمرَين معًا، ولا مُنافات بَين نَفيِهما معًا وثُبوت أَحدِهما وحدَه الذي هو مُقتضى ما هو مُقرَّرٌ.

وبالجملة مَنِ اغتاب غيرَه بما فيه فهو آثم، كما إِذا اغتابه بما ليس فيه، ويزيدُ هذا على الأَوَّل أَنَّه تحمَّل البُهتان والكَذب، كما ورد بذلك النَّصُّ[1].



(٦٧) إنشادة:
[بابور البر]

أنشَدني صديقُنا العَلامَة الشِّهاب أَحمد بن محمد الحملاوي الشّافعي المصري[2] ناظرُ مدرسة عثمان باشا الدينية ومُدرسُّ العلوم الرياضية بالأزهر لنفسه، وأنا وإياه في عربة في بابور البر: [الطويل]

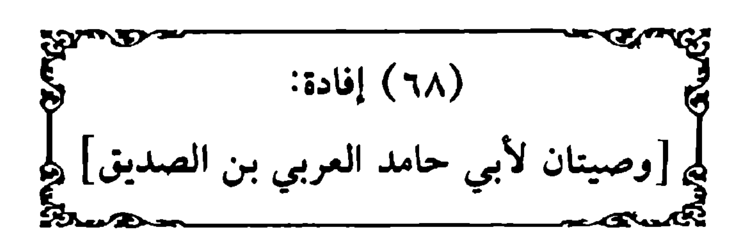
---

(١) يقصد قوله ﷺ: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «ذكرك أخاك بما يكره»، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول، فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته». أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة، برقم ٢٥٨٩ (٢٠٠١/٤).

(٢) ولد سنة ١٢٧٣هـ وتوفي سنة ١٣٥١هـ. ترجمته في: فيض الملك المتعالي (٣٠٤/١)، والأعلام للزركلي (٢٥١/١).

رَكِبْتُ عَلَى البَابُورِ يَوْمًا فَخِلْتُهُ ... بِأَجْنِحَةِ الطَّيَرَانِ أَعْظَمَ طَائِرِ

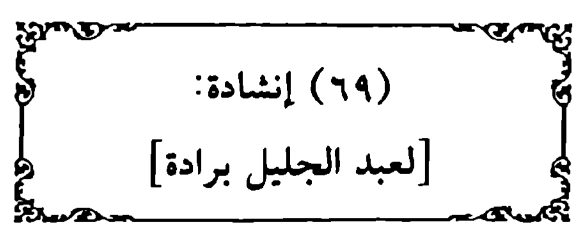
يَشُقُّ عُبَابَ الجَوِّ وَالجَوُّ سَاكِنٌ ... وَيَطْوِي بِسَاطَ الأَرْضِ طَيَّ الدَّفَاتِرِ[١]



(٦٨) إفادة:
[وصيتان لأبي حامد العربي بن الصديق]

قال لنا أبو العبّاس الزكاري: إنَّ رفيقَه في الطَّلب الشَّريفَ الفقيه المحدِّثَ أبا حامد العربي بن الصّديق العَلوي[٢] - دفين ضريح السُّهَيلي بمراكش - أَوصاه بوصِيَّتين: قال له: «إذا كان لك أَخٌ في الله فلا تُخالطه في الدُّنيا، فإنَّ الدُّنيا مَهما دَخلَت في شيء إلا وأَفسَدته.

والثانية: إذا كنتَ تُطالع فلا تَنحني على الكُرّاسة، فإنَّ ذلك يُضعِفُ البَصَر»[٣].



(٦٩) إنشادة:
[لعبد الجليل برادة]

أنشدني شيخُنا العلامة أديب الحجاز المعمّر الشَّيخ عبد الجليل برادة المدني بمكة لنفسه: [الكامل]

---

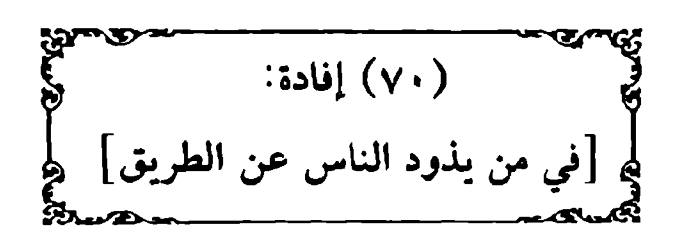
(١) أنشدهما المؤلف في اليواقيت الثمينة (ص١٤٤).

(٢) توفي سنة ١٢٨٨هـ. ترجمته في: الفهرسة الكبرى والصغرى (ص١٥٧-١٥٨)، الإعلام للمراكشي (٩/٢٣-٢٤)، ورياض الجنة (١-١٣٠).

(٣) نقلها المراكشي في الإعلام (٩/٢٤).

أَمْسَيْتُ أَفْرِقُ أَنْ أَرَى إِنْسَانَا … مِمَّا رَأَيْتُ مِنَ الأَنَامِ وَمَكْرِهِمْ

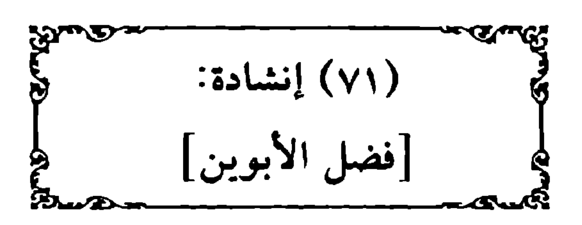
لاَ أَنْظُرُ المِرْآةَ خَوْفًا أَنْ تَرَى … عَيْنِي بِهَا مِنْ عَكْسِهَا إِنْسَانَا[1]



(٧٠) إفادة:
[في من يذود الناس عن الطريق]

كان شقيقُنا محمد بن عبد الكبير - رَحمَه الله - مَرَّةً مارًّا في طريقه مُنْزَعِجًا لِغَرضٍ كان يُريد إدراكَه، وبَين يَديه بعضُ وُصفائه يذودون النّاس عن الطَّريق، فأَنكر ذلك بعضُ الناس.

قال لي الأخُ رحمه الله: فاتلُ عليهم قولَه تعالى في قِصَّةِ شُعيب وموسى عليهما السَّلام وسقيِهما المغنم في عَينٍ يَحرِصُ شُعَيب على سَقيها من عينٍ عليها ازدحام: و﴿إمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ [القصص:٢٣].



(٧١) إنشادة:
[فضل الأبوين]

أنشدني الشُّهابُ أَحمد بن عُمَر المحمَصاني البَيروتي[2] بمصر

---

(١) ذكرهما المؤلف في نور الحدائق (ص١٨٤). وانظر: إجازة الشيخ عبد الجليل برادة للمؤلف ضمن مجموع إجازات المؤلف (ق٢٣)

(٢) توفي سنة ١٣٧١هـ. ترجمته في: معجم المطبوعات العربية (١٧٠٢/٢)، وإتحاف ذوي العناية (ص٧٣)، والأعلام للزركلي (١٨٩/١)، ونموذج من الأعمال الخيرية (ص٩٣).

لصاحِبِنا شاعر سوريا أَبي الحسَن علي الكستي البَيروتي[1] فيما أنشده إياه ببيروت: [الوافر]

لِوَالِـدَةِ الفَتَـى وَأَبِيـهِ فَـضْلٌ ... عَلَيْـهِ لَـيْسَ يُنْكِـرُهُ الكِـرَامُ

فَأَوْجِبْ حُرْمَةَ الأَبَوَيْنِ وَاعْلَمْ ... بِـأَنَّ العِـزَّ بَعْـدَهُمُ حَـرَامُ[2]

(٧٢) إفادة:
[جواب مُسكِتٌ في الدفاع عن أهل الله]

كان شقيقُنا محمد بن عبد الكبير يحكي لي أنَّه لما كان بمراكش أتاه شَخصٌ فقال له: كَم لَكَ عند السُّلطان وكَم لك عَن أَهلك؟[3] وكَان قصدُه التَّهويلَ بأنَّ شَأنَ المُقبلين على الله أَن يقولوا للشيء كُن فيكون، لا يَسيروا بسَير العُبودية.

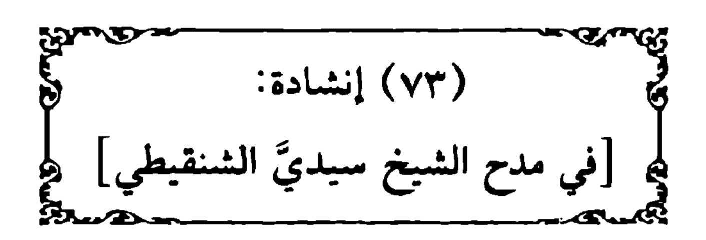
فقال له الأخُ: مكثي عند السُّلطان أَدونُ مِن مكث يوسف في السِّجن، وغيبوبتي عن أَهلي أَقصرُ مِن غيبوبة نَبيِّ الله يوسف عن أهله، ولَو ارتَقيتُ ما ارتَقيتُ لا أَبلغ رُتبة يوسف عليه السَّلام، ولو ارتقى والدي ما ارتقى ما بلغ رُتبة يعقوب عليه السَّلام، والربُّ رب والعبد عبد. فلم يجد جوابًا.

---

(١) توفي ١٣٢٨هـ. ترجمه المؤلف في كناشته رقم ٢٥٣ (ق١٩)، وانظر: نفحة البشام للقاياتي (ص٢٤-٢٨)، وآداب زيدان (٤/٢٢٦).

(٢) ذكرهما المؤلف في ترقية المريدين (ص٦٦).

(٣) سبب أخذ أخ المؤلف إلى مراكش يراجع في ترجمة ابنه له، وفي المظاهر السامية.



(٧٣) إنشادة:
[في مدح الشيخ سيديَّ الشنقيطي]

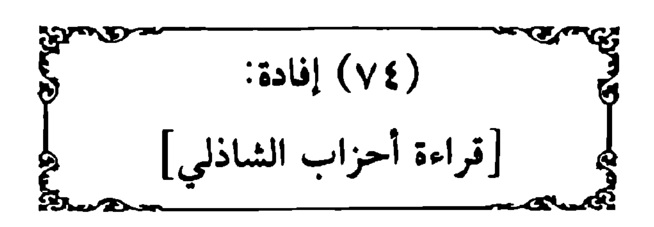
أنشَدني الشَّيخ محمد عبد الله بن محمد محمود العَلوي الشّنجيطي بأبيار عبّاس بين المدينة المنورة واليَنبوع سنة ١٣٢٤، قال: أنشَدني الشَّيخُ أحمد بن مَحَمْدِ بدِّي العَلَوي الشنجيطي، قال: تلاقى حمدي ابن الشيخ بدِّي العلوي الشنجيطي والشيخ سِيدِيَّ[1] - الشَّهير في أرض الصحراء - على شاطئ بحر، فأنشأ الأوَّلُ ارتجالًا: [الكامل]

لله مِــنْ لُقْيَــا إِمَــامٍ أَزْهَــرِي ... سَمَحَتْ بِهَا الأَيَّامُ بَعْدَ تَعَذُّرِي
سَمَحَتْ بِهَا مِنْ بَعْدِ مَا بَخِلَتْ بِهَا ... فَلَهَــا عَلَيْنَــا مِنَّــةٌ لَــمْ تُكْفَــرِ
إِنَّ المنَــى فِــي بَحْــرِ عِلْــمٍ زُرْتُــهُ ... بَيْنَ المشَارِعِ فِي الجُمُوعِ مُغَزَّرِ
لاَ فِــي رِيَــاضٍ زَارَهَــا مُتَغَــزِّل ... بَيْنَ الفُرَاتِ وَ[بين] شَطِّ الكَوْثَرِ[2]

---

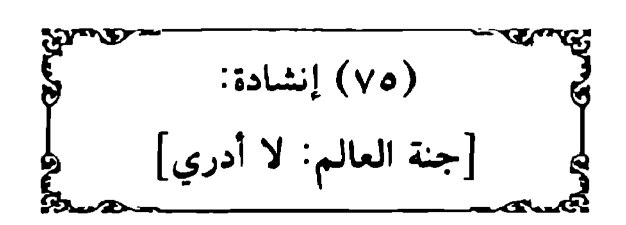
(١) هو الشيخ سيدي بن المختار بن الهيبة الأبييري، توفي سنة ١٢٨٤هـ. ترجمته في: الوسيط (ص٢٤٠-٢٤٣)، والحديث الشريف علومه وعلماؤه في بلاد شنقيط (ص٤٩).

(٢) ذكرها المؤلف في كناشه الأخضر (ق٢٦٣).



(٧٤) إفادة:
[قراءة أحزاب الشاذلي]

قال لي المعمّر الفقيه أبو جيدة بن عبد الكبير الفاسي: إنَّ آخر ما سمع من شيخه الولي العارف أبي عبد الله محمد بن عبد الحفيظ الدَّبّاغ الإدريسي[١] أَن قال له: «إذا قرأتَ شيئًا مّن أَحزاب الشّاذلي[٢] ولم تَفهمه فاقرَأه على نيته، فإنَّ كلام الشّاذلي في أحزابه لا يخلو مِن الاسم الأعظم، وإنَّما يبهمه بالحروف المقطعة».



(٧٥) إنشادة:
[جنة العالم: لا أدري]

أنشدني الشَّيخُ محمد بن الشَّيخ أَحمدي بن محمد العلوي الشنجيطي بالينبوع قال: أنشدني والدي: - وكان كثيرًا ما يتمثل بهما إذا سئل -:

[مجزوء الرمل]

---

(١) توفي سنة ١٢٩١هـ، ترجمه المؤلف في: معجم الآخذين عن الرضوي (ق١٠٨-١١٠). وانظر: الشرب المحتضر (ص٩٨-٩٩)، والإجازة الأيوبية (ص٢٩)، وسلوة الأنفاس (١/٣٧١-٣٧٤).

(٢) هو الشيخ العارف تقي الدين علي بن عبد الله بن عبد الجبار الإدريسي الشاذلي، ولد سنة ٥٧١هـ وتوفي سنة ٦٥٦هـ. ترجمته في: تاريخ الإسلام الذهبي (٨٢٩/١٤)، وطبقات الأولياء لابن الملقن (ص٤٥٨-٤٥٩)، وطبقات الشعراني (٤/٢).

جُنَّــــةُ العَـــالِمِ لاَ أَدْ رِي إِذَا مَـا احْتَـاجَ جُنَّـهْ
فَإِذَا مَـا تَـرَكَ الجُنَّـةَ بـــ ـــانَتْ فِيـــهِ جِنَّـــهْ
فَــالزَمِ الجُنَّــةَ تَــسْلَمْ إِنَّمَــا الجُنَّــةُ جَنَّـــهْ[1]

(٧٦) إفادة:
[قراءة السلطان مولاي الحسن في ملاحة زيما]

حدَّثني القائد العربي ابن الكوشي الحمري بقبيلة حمير - وكان من أخيار القُواد دينًا ومُروءةً، يقوم على فرائضه، بل ونوافله - أنَّ السُّلطان أبا عبد الله محمد بن عبد الرَّحمن العَلوي[2] وجَّه ولَدَه السُّلطان بعده مَولاي الحسن[3] في دارٍ ليقرَأَ في حمير عند مَعدن الملح المشهور بزيما - وهو أكبرُ ملاحة في المغرب وأَعظمُها مَنظرًا وخطرًا - واستَجلَب له العُلماء

---

(١) أنشدها المؤلف في نور الحدائق (ص١٨٠). وهي منسوبة للعلامة أبي عثمان سعد بن أحمد بن ليون التجيبي، وقد ذكرها له صاحب نيل الابتهاج (٢٠١/١) عند ترجمته اه.

(٢) بويع له في ٢٩ محرم سنة ١٢٧٦هـ، توفي سنة ١٢٩٠هـ. ترجمه المؤلف في النبذة اليسيرة (ق٤). وانظر: الاستقصا (٢١١/٤-٢٣٥)، والدرر الفاخرة (ص٨٩-٩٧)، والإعلام للمراكشي (٣٣١/٦-٣٨٣).

(٣) ولد سنة ١٢٤٧هـ، وبويع له سنة ١٢٩٠هـ، وتوفي سنة ١٣١٠هـ. ترجمه المؤلف في النبذة اليسيرة (ق٥). وانظر: الاستقصا (٢٣٥/٤-٢٧٩)، والدرر الفاخرة (ص٩٧-١١٧)، والإعلام للمراكشي (١٧٢/٣).

ليدرسوا له، كَالعلامة أبي العباس أحمد بن محمد بن حمدون بن الحاج[١] مُحشي «المكودي» وغيره، وأنّه طلَب من والده السُّلطان سيدي محمد أَن يُوجِّه له مجانةً، فأَجابه بأَن ابحَث عن عامِل حمير...[٢] إِن كانت له مجانةٌ أم لا.

وقال له: إِنّي وَجَّهتُك لتَقرأَ هناك عِلمًا تَستغني به عن المجانة، يعني: علم الوقت بالأجرام وسَير الشَّمس والنُّجوم، وكان يأمُره بتَعلُّمِ الرِّماية والفُروسية من رجال الرِّماية في حمير، وأَنَّ السُّلطان بعث له ما يقوم به مع مَن معه مِن الرُّفقاء والعُلماء كراء مَلاحة زيما[٣]، وكان كراؤها إذ ذاك عشرون ريالًا في الشَّهر، فكان منها نفقته.

وهذه الملاحة صارت تُكرى اليوم شهريًّا نحو الأَربعين مليونًا في الشَّهر، حسبَما أَخبرني بذلك المكلَّفون بها لما وقفتُ عليها عام ١٣٦٣.

وقرأَ أبو علي مَولاي الحسَن في زيما هذه مُدَّةً على شيخه ابن الحاج وغيره، فلمّا ملك طلبه في الإجازة فأجازه، فأَثابَه السُّلطان بمائة ريال.

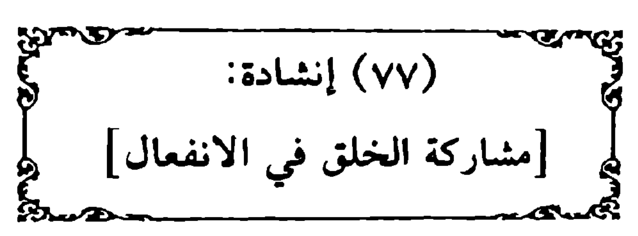
---

(١) ولد سنة ١٢٣٥هـ وتوفي سنة ١٣١٦هـ. ترجمته في: فهرسة القادري (ص٨١-٨٢)، وفهرسة ابن الخياط (ص١٦٥)، والإعلام للمراكشي (٢/٤٣٥-٤٣٩).

(٢) غير واضح في الأصل.

(٣) تشغل مساحة كبيرة، وفيها الملح الجيد الذي يفضل غيره، يجلب الكثير من البلاد، وهي قديمة الاكتشاف. انظر: آسفي وما يليه قديمًا وحديثًا (ص١١١).

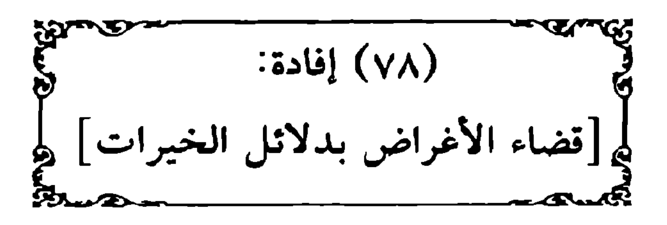
وظهر حين شرحه المجيز[١]، وابن خالنا أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني[٢] في عدة كراريس.



(٧٧) إنشادة: [مشاركة الخلق في الانفعال]

أنشدني أديب الحجاز الشيخ عبد الجليل بن عبد السَّلام بَرَّادة لنفسه بمكة: [المتقارب]

مُشَارَكَةُ الخَلْقِ فِي الانْفِعَالْ   تَدُلُّ عَلَى حُسْنِ خُلْقِ الكَرِيمْ
وَمَنْ لَيْسَ يُعْرَفُ مِنْهُ الجَبِينْ   لِعَيْبٍ سِوَاهُ فَذَاكَ اللئِيمْ[٣]



(٧٨) إفادة: [قضاء الأغراض بدلائل الخيرات]

أخبرني الشَّيخُ الصالح الزاهد الناسك السَّيد سالم بن عيدروس البار الباعلوي الشافعي المكي بها عن بعض العارفين من شيوخه أنَّه أجازه لقضاء

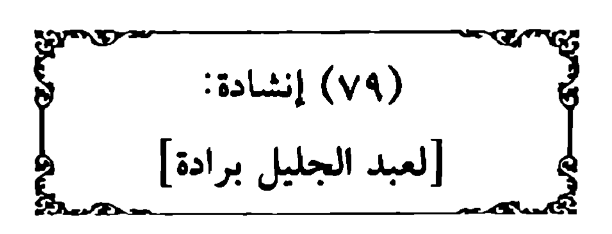
---

(١) توجد نسخة من المجموع بالمكتبة الوطنية تحت رقم ٢٥٠ ك، وفي آخرها قطعة من شرح ابن الحاج لرسالة مولاي الحسن المذكور.

(٢) ولد سنة ١٢٧٤هـ وتوفي سنة ١٣٤٥هـ، ترجمته المؤلف في: فهرس الفهارس (١/٥١٥-٥١٨)، والنجوم السوابق الأهلة (ق١٩-٢٠). وانظر: قدم الرسوخ (ص١٦٥-١٧١)، ومشيخة الإلغيين (ص١٨٣-١٨٥)، والمطرب للتليدي (ص٢٣٩-٢٤١).

(٣) إجازة الشيخ عبد الجليل برادة للمؤلف ضمن مجموع إجازاته (ق٢٤)، وأنشدهما المؤلف في كتابه: ما علق بالبال (ق٧٣).

الحاجة أَن يعمل صاحب الغرض «دلائل الخيرات»[1] في كفَّة ميزان بعد خَتمِه ووزنه تمرًا في كفَّةٍ، ويتصدَّق به لقضاء أَيّ حاجة كانت.



(٧٩) إنشادة: [لعبد الجليل برادة]

أنشَدني صاحبُنا العالم الشَّيخُ محمد طاهر بطّيخ التونسي[2]، - المدرِّس بجامع الزّيتونة - في الحجاز عام ١٣٢٣، قال: أَخبَرني الفاضِلُ أبو العبّاس أَحمد بن العربي زروق التونسي أَنَّ تونُسيًّا كان له صاحبٌ بالمدينة المنورة فأرسل إليه يقول: [الطويل]

تَعَالَ نُجَدِّدْ دَارِسَ الحُبِّ بَيْنَنَا   كِلانَا عَلَى طُولِ البِعَادِ مَلُومُ

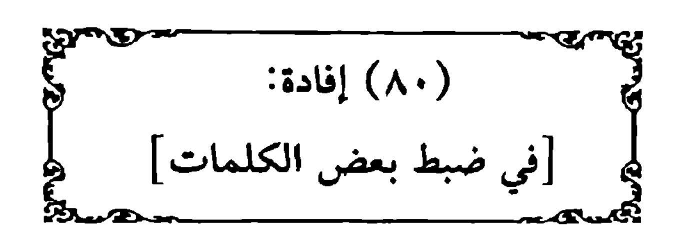
فأتى المدني المذكور لخزانة الأدب الشَّيخ عبد الجليل برادة فقال له: اكتب له: [الطويل]

---

(١) للمؤلف كتاب سماه: «سلاسل البركات الموصولة بدلائل الخيرات»، ذكره لنفسه في فهرس الفهارس (١٠٥٩/٢).

(٢) توفي سنة ١٣٢٩هـ كما أخبر المؤلِّف بذلك بلديُّه الشّيخ محمد صادق النيفر سنة ١٣٣٠هـ، وسجله في كناشته رقم ٢٦١ (ق١٠٥)، وقال المؤلف في كناشته رقم ٢٤٤ (ق٣٨): «ممن رافقني في جُلِّ تقلُّباتي في بلاد الشَّرق العالم الفاضل المشارك المحب في الخير وأهله الشَّيخ محمد طاهر بطيخ، أحد المدرسين بالجامع الأعظم من تونس، وقد حضر دروسي في الشام والحجاز، وأخذ عني كثيرًا، ولازمني طويلًا، ولما آب إلى بلده كتب إلي مهنِّئًا بما نصه. ثم ذكر قصيدته». وانظر ترجمته في: عنوان الأريب (١٠٢٦/٢-١٠٣١)، وفيه وفاته سنة ١٣٢٨هـ.

تَعَالَ نُجَدِّدْ دَارِسَ الحُبِّ بَيْنَنَا بِطَيْبَةَ إِذْ فِيهَا النَّعِيمُ مُقِيمُ
يُلاَمُ الذِي عَنْهَا تَبَاعَدَ لاَ تَقُلْ كِلاَنَا عَلَى طُولِ البِعَادِ مَلُومُ[1]



(٨٠) إفادة: [في ضبط بعض الكلمات]

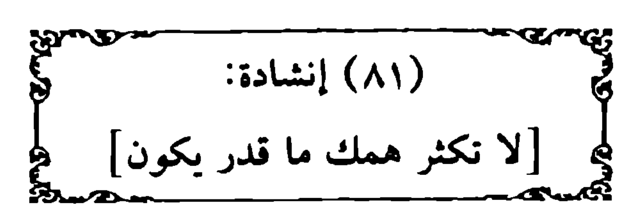
قال لي الشَّيخ طاهر بطيخ المذكور، عن قاضي تونس الشَّيخ إسماعيل الصفائحي[2]، العِثْيَرُ: هو الغبار، ولا تُفتَح العين فيه.

قلتُ: وهذا نحو ما يقال في الخِزانة: هي بكسر الخاء، واحدة الخزائن، ويقال: لا تَفتَح الخِزانة ولا تَكسِر قَصعَةً، كما يقال: الجَفن مَفتوح، ويُستَحسَنُ فيه الكسرُ، والحِبُّ مكسور، ويُستحسَنُ فيه الضَّمُّ، والعِشق مكسور العَين، وينبغي أَن يفتح صاحبه العَين.

---

(١) ذكرها المؤلف في نور الحدائق (ص١٨٤).

(٢) ولد سنة ١٢٦٩هـ وتوفي سنة ١٣٣٧هـ. ترجمته في: عنوان الأريب (٢/١١٠٩-١١١٢)، وتراجم المؤلفين التونسيين (٣/٢٣٣-٢٣٥).



(٨١) إنشادة:
[لا تكثر همك ما قدر يكون]

أنشدني شَيخُ الحنفية بالدِّيار المصرية المعمّر أبو علي حُسَين منقارة الطَّرابُلسي[١] بمصر عام ١٣٢٣، قال: أنشدني شيخُنا الشَّيخُ محمد صالح الرضوي البُخاري[٢] بمصر القاهرة عام ١٢٦١: [رجز]

الزَمْ بَابَ رَبِّكْ، وَاتْرُكْ كُلَّ دُونْ وَاسْأَلْهُ السَّلاَمَةْ مِنْ دَارِ الفُتُونْ
مَوْلاَكَ المقَدِّرُ وَالحَادِثُ يَهُونْ سَلِّمْ لَهُ الأَمْرَ وَأَحْسِنْ فِي الظُّنُونْ

لاَ تُكَثِّرْ هَمَّكَ مَا قُدِّرَ يَكُونْ

فِكْرِكَ وَاخْتِيَارِكَ دَعْهُمَا وَرَاكْ وَالتَّدْبِيرَ أَيْضًا وَاشْهَدْ مَنْ بَرَاكْ
مَوْلاَكَ المهَيْمِنْ إِنَّهُ يَرَاكْ سَلِّمْ لَهُ الأَمْرَ وَأَحْسِنْ فِي الظُّنُونْ

لاَ تُكَثِّرْ هَمَّكَ مَا قُدِّرَ يَكُونْ

الذِي قُسِّمَ لَكَ حَاصِلٌ لَدَيْكْ وَالذِي لِغَيْرِك لَمْ يَصِلْ إِلَيْكْ
فَاشْغَلْ بِرَبِّكَ وَالذِي عَلَيْكْ فِي فَرْضِ الحَقِيقَةِ وَالشَّرْعِ المصُونْ

لاَ تُكَثِّرْ هَمَّكَ مَا قُدِّرَ يَكُونْ[٣]

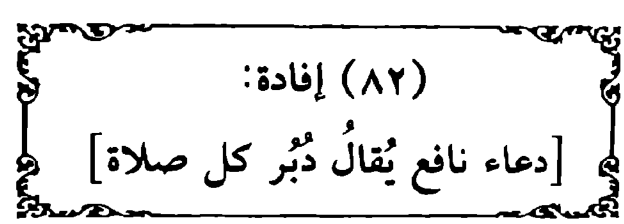
---

(١) ولد في حدود سنة ١٢٤٠هـ، ولم نقف على تاريخ وفاته. ترجمه المؤلف ترجمة نفيسة في معجم الآخذين عن الرضوي (ق٧)، وفهرس الفهارس (٢/٩٣٤)، وعنه نقل صاحب فيض الملك المتعالي (١/٤٦٩).

(٢) المتوفى سنة ١٢٦٣هـ. أفرد المؤلف ترجمته بكتاب سماه «كوكب المجد الساري في ترجمة أبي عبد الله محمد صالح الرضوي البخاري»، وترجمه في فهرس الفهارس (١/٤٣١-٤٣٤)، ونور الحدائق (ص١٤٨).

(٣) أنشدها المؤلف في نور الحدائق (ص١٨٣-١٨٤).

وهي أبيات قديمة[١]، ولبعض المتأخرين المِصريين عليها شرح.



(٨٢) إفادة:
[دعاء نافع يُقالُ دُبُر كل صلاة]

لقَّنَ لنا الشَّيخُ الوالد - قُدِّس سِرُّه - هذا الدعاء النّافع في هذا الزمان المريض - فكيف بأهله - ثلاث مرّاتٍ دُبر كُلِّ صلاة، وهو: «اللهم كما لطفت بخلق السَّماوات والأرض ولطَّفتَ بالأجِنَّةِ في بطون أُمَّهاتها، الطُف بنا في قضائك وقَدَرك لُطفًا يَليق بكَرَمِك يا أَرحمَ الرّاحمين، إنك على كُلِّ شيء قدير»[٢].

وقال لنا: لقَّنَه لي بعضُ أهل الله، وقال: إنَّه الذي يليقُ بهذا التَّجلّي الواقع في هذا الزَّمان، لأَنَّ كُلَّ تَجلّي إِنَّما يليقُ به دعاءٌ صَدَرَ في وَقتِه.

قال: وإنما قَلَّ نفعُ أَهلِ هذا الزَّمان لأَنَّهم اقتَصروا على دعاء أَهلِ التَّجلِّيات السَّابقة.

قال: وذَكَر لي ذلك حين قُلتُ له: إِنّي أَردتُ قراءة حزب اللُّطف الشّاذلي قُدِّس سِرُّه.

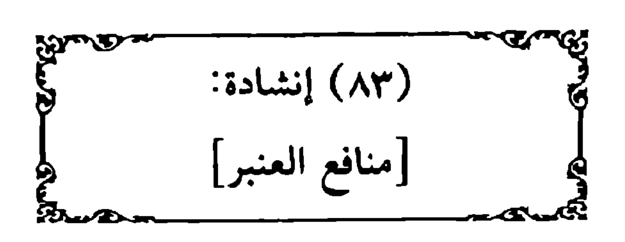
ورأَيتُ شَيخَنا العالم العارف المحدِّث المسنِد السَّيِّد حُسَين بن محمد الحبشي الباعلوي المكي قَيَّدَ هذا الذِّكر عن شيخنا بركة الشّام الشَّيخ سليم المسوتي الدِّمَشقي، وذَكَر له أنَّه لقَّنه إيّاه العارف المسنِدُ المحدِّثُ الصّوفي

---

(١) وردت ضمن ديوان عبد الله بن علوي بن محمد الحداد، (ص٦٤٤-٦٤٧) مع اختلاف في ترتيبها.

(٢) أخبرنا شيخنا سيدي عبد الرحمن بن عبد الحي الكتاني أنَّ والده كان كثيرًا ما يدعو بهذا الدعاء.

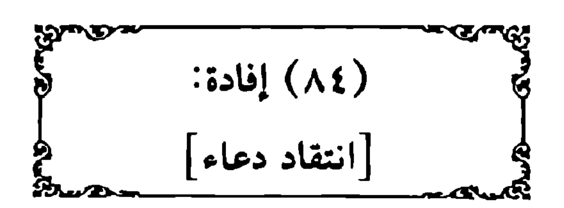
الشَّيخُ أَبو المحاسن محمد بن خليل القاوُقجي الطَّرابُلسي[1] في المطاف، وقد لقيتُ الشَّيخ المسوتي هذا في دمشق، وكان من الأبرار الصالحين الذين تفتخر بهم دمشق إذ ذاك.



(٨٣) إنشادة: [منافع العنبر]

أنشدني الفقيه أَبو محمد عبد المعطي بن أَحمد السّباعي لنفسه مُكاتبةً في منافع العنبر: [الرجز]

مَنَافِعُ العَنْبَرِ قُلْ لِلْبَاغِي ... تَقْوِيَةٌ لِلْقَلْبِ وَالدِّمَاغِ
وَنَافِعٌ مِنْ فَالِجٍ وَبَلْغَمِ ... أَعْنِي الغَلِيظَ وَلِقُوَّةِ الفَمِ
فَانْظُرْهُ فِي إِرْشَادِ كُلِّ سَارِي ... عَلَى صَحِيحِ جَامِعِ البُخَارِي[2]



(٨٤) إفادة: [انتقاد دعاء]

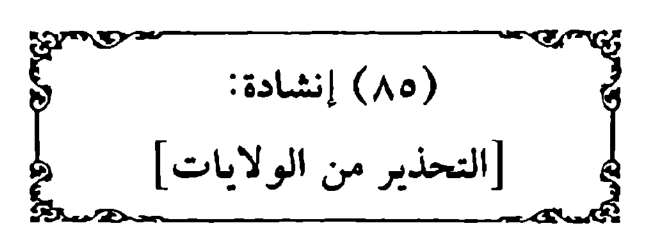
كان شيخُنا الأُستاذ الوالدُ يَنتقِدُ إنكار بعض الشُّيوخ قولَ الناس في الدُّعاء: «اللهُمَّ إِنَّك قلتَ وقولُك الحقُّ: ادعوني أَستَجِبْ لكُم»، ويَستَدِلُّ

---

(١) ولد سنة ١٢٢٤هـ وتوفي سنة ١٣٠٥هـ، ترجمه المؤلف في: فهرس الفهارس (١/١٠٤-١٠٦). وانظر: فيض الملك المتعالي (٢/١٤٠٧-١٤١٢)، والأعلام الشرقية (٢/٥٨٤-٥٨٨).

(٢) انظر إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (٦/٤٢٧-٤٢٨).

قُدِّسَ سِرُّه لجواز ذلك بقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾ [آل عمران: ١٩٤][1] إلخ.

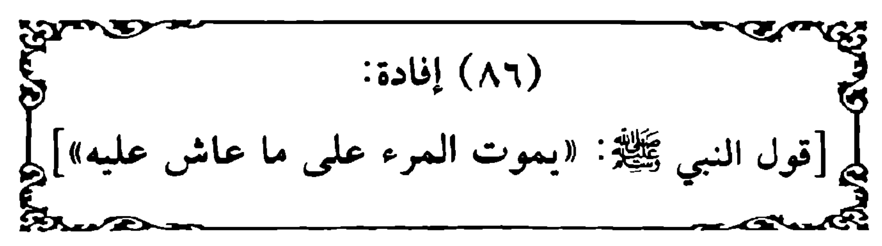


(٨٥) إنشادة: [التحذير من الولايات]

أنشدني صالحُ عُلماء مِصر أبو عُثمان سعيد بن علي الموجي قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن أحمد الرُّداني الحَسني، قال: أنشدني والدي في التَّحذير من الولايات: [البسيط]

كُلِ التُّرَابَ وَلاَ تَعْمَلْ لَهُمْ عَمَلًا فَالشَّرُّ أَجْمَعُهُ فِي ذَلِكَ العَمَلِ[2]

وأفادني أن كُل مِن الأَكل، وإمَّا من الكَيل والحَملِ على الظَّهر.



(٨٦) إفادة: [قول النبي ﷺ: «يموت المرء على ما عاش عليه»]

أخبرني الفقيه المسنِدُ الخطيبُ بالقرويين أبو جيدة بن عبد الكبير الجَدّي الفِهري أنَّه سَمع شَيخَه مُحدِّث المدينة أبا محمد عبد الغني ابن أبي سَعيد الهندي الدِّهلوي[3] يُقرِّرُ في قوله ﷺ: «يموتُ المرءُ على ما عاش

---

(١) ذكرها المؤلف في كناشته رقم ٢٥٥ (ق١١).

(٢) ذكره المؤلف في نور الحدائق (ص١٨٣).

(٣) ولد سنة ١٢٣٥هـ وتوفي سنة ١٢٩٦هـ، ترجمه المؤلف في: فهرس الفهارس =

عليه»، معناه: يموت على الحالة الباطنية التي كان مُنطَوٍ عليها قَيدَ حياته، ولا عِبرة بالظَّواهر.

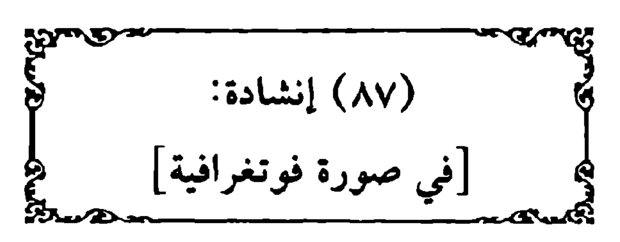
ويحكي عن جدِّه الإمام الرَّبّاني أَبي العبّاس أحمد بن عبد الأَحد السَّهرندي النَّقشَبندي الهندي[1] أنَّه كان يَعرِفُ رجلاً يُلازِمُ الطَّواف بالحرم المكي والعبادة، ورجُلًا آخَر مُستغرِقًا في البَيع والشِّراء، قال: فحضرَتهُما الوفاة، فصار العابد يقول: ضاع عُمري في الطَّواف بالأَحجار بلا فائِدة، ولم أُخلِّف لأَولادي شيئًا مِن الدُّنيا، وصار الثّاني يقول: قَضينا العُمر فيما لا ينفع، ما قَدَّمنا إلى دار الآخرة شيئًا نَجده الآن.

قال: فلمّا ماتا قال الناس: ما ماتا على ما عاشا عليه!

فقلتُ: بل ماتا على ما عاشا عليه في باطنِهما، فإنَّ الأَوَّلَ وإن كان مشغولَ الظّاهِر بالعبادة، إلا أَنَّه مملوءٌ نِفاقًا، والثاني على عكسِ ذلك.

= (٢/٧٥٨-٧٦٣). وانظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (١٠٢٤/٧)، وفيض الملك المتعالي (٢/١٠٩٠-١٠٩٢) وهادي المسترشدين (ص٦٩-٧٢).

(١) ولد سنة ٩٧١هـ وتوفي سنة ١٠٣٤هـ، ترجمه المؤلف في: البحر المتلاطم (ق٢٠٥). وانظر: الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام (٤٧٩/٥)، وهدية العارفين ١/١٥٦-١٥٧). وقد جمعت مكاتباته، ولحفيده محدث المدينة النبوية المنورة الشيخ عبد الغني كتاب في تخريج أحاديث جده سماه: «تبريز المكنونات في تخريج أحاديث المكتوبات»، وهو مخطوط بالمكتبة المحمودية بالمدينة النبوية المنورة تحت رقم ٦٦٢. ويقع في ٤٨ ورقة.



(٨٧) إنشادة:
[في صورة فوتغرافية]

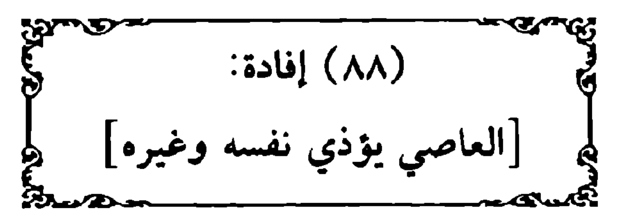
أنشَدني صديقُنا الأمير الباسِلُ أَبو الحسَن علي ابن عالم الأُمراء وأَميرِ العُلماء السَّيِّد عبد القادر بن مُحيي الدِّين الحسَني الجزائري الدِّمشقي[١] بها عام ١٣٢٤، عن والده المذكور أنَّ رَسمَه لما أُخِذَ بالفوتغراف الظِّلِّي المُحدَثُ الاستعمال كَتَب تَحَته بخطِّه: [الطويل]

لَئِنْ كَانَ هَذَا الرَّسْمُ يُعْطِيكَ ظَاهِرِي ... فَمَا يُعْطِ هَذَا الرَّسْمُ صُورَتَنا العُظْمَى

فَثَمَّ وَرَاءَ الرَّسْمِ شَخْصٌ مُحجَّب ... لَـهُ هِمَّـةٌ تَعْلُـو بِأَخْمُـصِهَا النَّجمَا

مَا المَرْءُ بِالوَجْهِ الصَّبِيحِ افْتِخَارُهُ ... وَلَكِنَّـهُ بِالْعَقْـلِ وَالْخُلْـقِ الأَسْمَى

وَإِنْ تَمَّ لِلإِنْسَانِ هَـذِي وَهَـذِهِ ... فَتِلْكَ التِي لاَ يُبْتَغَى بَعْدَهَا نُعْمَى[٢]



(٨٨) إفادة:
[العاصي يؤذي نفسه وغيره]

كان الشَّيخُ الوالدُ - قُدِّسَ سِرُّه - يُنكِرُ قَول الخُطباء بفاس وغيره حين التَّحذيرِ مِنَ المعاصي: «ومَن يَعص الله ورسوله فلا يَضُرُّ إلا نَفسَه، ولا يَضُرُّ أَحدًا»، مُستظهِرًا على ذلك بأنَّ العاصي يُؤذي غيره[٣].

---

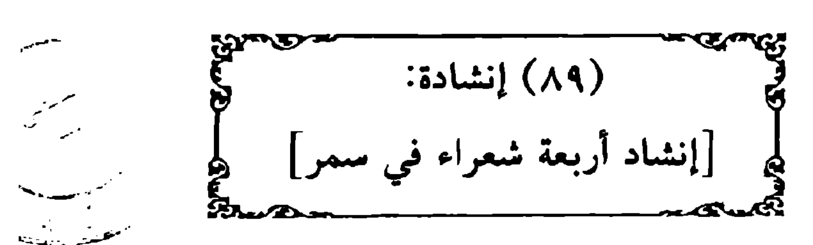
(١) توفي سنة ١٣٣٦هـ. ترجمته في: الأعلام للزركلي (٤/٣٠١)، وأعلام دمشق في القرن الرابع عشر (ص٢١٠).

(٢) ذكر هذه الأبيات لأبيه صاحب حلية البشر عند ترجمته له (١/٩١٥).

(٣) ذكرها المؤلف في كناشته رقم ٢٥٥ (ق١١).

قلتُ: أمّا في المعاصي الكبار كالسَّرِقة والقتل ونحو ذلك فظاهرٌ، وأمّا في غير ذلك فبِرائحتِه المُنتنة، لأنَّ المَعاصي روائحَ كَريهة يَشُمُّها أَربابُ البصائر.

وقد نقل في «فتح الباري»[1] عن السُّبكي أَنَّ الذي لا يُصَلّي يتضرَّرُ به النّاسُ، وخصوصًا أَهلُ الصَّلاح، لأنَّه ينقصُهم سلامُه عليهم في آخر صلاته في قول المُصلِّين: «السَّلام علينا وعلى عباد الله الصَّالحين». راجعه.



(٨٩) إنشادة:
[إنشاد أربعة شعراء في سمر]

أنشَدني المجذوبُ السّالك المكاشَفُ أَحمد الأنوار بن حبيب الله اليعقوبي الشنجيطي مقدمه على فاس صُحبة شيخه الإمام الشَّيخِ ماء العينين عام ١٣٢٤ الذي فيه تُوفي رحمه الله قائلًا: إنَّ أربعةً مِن شُعراء الصَّحراء اجتمعوا في سَمر، فقال أَوَّلُهم: [البسيط]

مَا إِنْ تَرَى لَذَّةً فِي الدَّهْرِ رَائِقَةً ... إِلاَّ مُحَاوَرَةَ الخِلاَّنِ فِي السَّمَر

فقال الآخر: [البسيط]

أَوِ ارْتِشَافِ رُضَابٍ بَعْدَمَا سَكَنَتْ ... عَيْنَا رَقِيبِكَ مَعْ خَوْدٍ عَلَى حَذَر

فقال الآخر: [البسيط]

هَذَا وَإِلاَّ فَنصّ العِيرَ قَاصِدَةً ... زِيَارَةَ الحِبِّ تَرَى لَيْلَةَ القَمَرِ

---

(١) (٣١٧/٢).

وقال الآخر: [البسيط]

وَفَوْقَ ذَا كُلِّهِ خَوْضٌ بِمَسْأَلَةٍ ... مَعْ صَادِقٍ فَطِنٍ صَافٍ مِنَ الكَدَرِ

فقال العالم الصّالح الشَّيخُ محمد التيك[1] ابن أُخت الأستاذ الشيخ محمد مصطفى ماء العينين - دفين فاس - أيضًا: [البسيط]

الله يَعْلَمُ أَنَّ ذَاكَ أَجْمَعَهُ ... أَلَذُّ مِنْهُ شُهُودُ خَالِقِ الصُّوَرِ[2]

(٩٠) إفادة:
[القيام عند قراءة قصة المولد النبوي الشريف]

قال لي في تونس علامتُها وشيخُ علمائها أبو النَّجاة الشَّيخ سالم بوحاجب[3] أَنَّ العلامة الشَّيخَ محمد يحيى الولاتي الشّنجيطي[4] لما كان

---

(١) توفي سنة ١٣١٠ هـ. ترجمته في: سلوة الأنفاس (٤٨٩/٣)، وشجرة النور الزكية (٤٣١/١).

(٢) ذكرها المؤلف في البحر المتلاطم (ق٤٤٧)، وفي كناشته رقم ٢٥٥ (ق١٦).

(٣) هو سالم بن عمر بوحاجب الحنبلي، ولد سنة ١٢٤٤هـ وتوفي سنة ١٣٤٢هـ. ترجمته في: شجرة النور الزكية (٤٢٦/١ - ٤٢٨)، وقدم الرسوخ (ص٥٢٣-٥٢٥)، وتراجم المؤلفين التونسيين (٧٧/٢-٨١) وقد أُفرِد بتأليف يَضُمُّ فعاليات اليوم الدراسي المنتظم ببيت الحكمة بتونس يوم ٢٧ يناير ٢٠٠٦م بعنوان «الشيخ المصلح سالم بوحاجب وإشكاليات العصر».

(٤) ولد سنة ١٢٥٩هـ وتوفي سنة ١٣٣٠هـ. ترجمته في: شجرة النور الزكية (٤٣٥/١)، والمعسول (٢٨١/٨-٢٨٧)، والحديث الشريف علومه وعلماؤه في بلاد شنجيط (ص١٩٧-٢١٥).

بتونس في العَشرة الثانية مِن هذا القرنِ حضَر معه في حفلة المولد النَّبوي المعهودة عندهم كل سنة في جامع الزَّيتونة التي يَحضُرها ملك البِلاد وأعلامُ دولته - على ما وصفه الشيخ بيرم في «صفوة الاعتبار»[١] -، فلمّا قام الملك والناس عند انتهاء قصَّة المولد إلى بروزه عليه السَّلام لم يقُم الشَّيخ الشّنجيطي المذكور، فلمّا سَأله الشَّيخُ سالم تعلَّلَ له بأنَّ المصطفى كان لا يُحبُّ أن يُقام له في حياته.

قال الشَّيخُ سالم: فقلتُ له: المصطفى عليه السَّلام كان لا يُحبُّ القيام له في حياته ليس إلا للتَّواضُع وإسقاط التَّكلُّف، أمّا الآن فالقيام لِتذكار مَناعة بُروزه لا مانع منه.

وقال: وأنا لو كان القيام يوجِبُ لي الدُّخول للنّار لقُمتُ ودخلتُ، لأنّا أُمِرنا بتعظيمِه عليه السَّلام بكُلِّ ما يُسمّى تَعظيمًا عُرفًا في كُلِّ جِهةٍ وأُمّةٍ.

قلتُ: وفي بلادنا حضَرنا قَبل الثَّلاثين بزاوية الشَّيخ الصّالح أبي العباس أحمد بن الشَّمس الشّنجيطي في احتفال مولدي، فلما قُرِئَت قصَّة المولد وقام مَن حضر، وكان في تلك الحفلة أَعاظِمُ مَن يُشار له بالعلم في فاس، إلا رجلٌ في طَبعه جَفوة تَخلَّف عن القيام، فتلى أَحدُ أَعلام فقهاء فاس إذ ذاك قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّآ إِبْلِيسَ﴾ فطارت له بحُسنِ التَّوقيع براعة الذِّكرى.

---

(١) (٧٣/٢) وقد ذكر فيها الأبيات التي يقف الحاضرون عند سماعها.

وحضرتُ مرَّةً أُخرى في مَحفلٍ جللٍ فقام النّاسُ جميعًا إلا رجلٌ[١] أبى واستكبر، يُريدُ اختراع خِلافٍ بعد الاتِّفاق، ثُمّ صاح وهاج في وجه القائمين، فلَم ينشب أَن كانت ذكرى الطبيب باستور الفرنسوي، فقام في الناس خطيبًا حاضًّا ومُحرِّضًا على القيام عند جَريان ذِكرِه في ذِكراه مُتبرِّعًا هو بالقيام، فكانت منه سقطة لا يُرجى له بعدها نهوض.

ومن استنكف عن خدمة الخُصوص ابتُلِيَ بخدمة اللصوص.

وقديمًا بمصر أَخبَرني الشَّيخُ العالم الصالح محمد البَسيوني عسل القرنشاوي[٢] الشّافعي المصري إجازةً، عن شيخه العلامة النِّحرير النادرة أَبي العباس أحمد الحلواني الدِّمياطي[٣] قال: أَخبرني أُستاذُنا المحدِّثُ

---

(١) أخبرنا شيخنا سيدي عبد الرحمن بن عبد الحي الكتاني أنَّ والده أَخبره أَنَّ هذا الرَّجُل الذي أبى الوقوف هو العلامة الفقيه محمد بن الحسن الحجوي رحمه الله، وقد قامت لفعله هذا ضجة كبيرةٌ بفاس، كان من نتاجها أَن كتب هو كتابًا سماه «صفاء المورد في عدم القيام عند سماع المولد» في ٥٦ صفحة، طبع بفاس. وردَّ عليه عددٌ مِن العلماء منهم العلامة الوزير القاضي أبو العباس أحمد بن المواز في كتاب سماه: «حُجَّةُ المنذرين على تقطع المنكرين»، وقد طبع على الحجر بفاس في جزئين في ٤٢٢ صفحة. ومنهم العلامة محمد بن أحمد الرافعي الجديدي في رسالة.

(٢) توفي سنة ١٣٤٢هـ. ذكر المؤلف في الكناش الأخضر رقم ٢٥٥ (ق١٣٣) أنه سمع منه الأولية وأسمعه إياها سادس شوال ١٣٢٣ بحلوان. ترجمته في: البحر العميق (٢٥٦/١)، المعجم الوجيز (ص٦)، وأسانيد المصريين (ص٣٦٨-٣٦٩).

(٣) هو أحمد بن إسماعيل ولد سنة ١٢٤٩هـ وتوفي سنة ١٣٠٨هـ. ترجمته في: حلية البشر (٢٥٣/١-٢٥٥)، ونزهة الفكر (١٥٥/١-١٥٦)، وفيض الملك المتعالي (١٦٥/١-١٦٦).

محمد الخضري الدِّمياطي[1] المصري أنَّه قرأ مرَّةً قصة المولد الشَّريف بمنزله بالقاهرة عام ١٢٨٧، وكان ممن حضره رجلٌ من تلامذتِه سماه.

قال: فأَخبرني صبيحةَ تلك الليلة أنَّه رأى كأَنَّ المجلسَ بعينه مُنعقدٌ وأنا أقرأ، قال: فقُبَلَ ذكرِ الولادة النَّبوية رأى كأَنَّ صَخرةً وقَعت مِنَ الأُفُق ووقفت في الهواء، فلمّا حصَل القيامُ لذِكر المولد الشَّريف تفتَّتت الصَّخرةُ وتلاشَت، وسَلَّمَ الله الخلق منها، ثُمّ استيقظ.

قال الشِّهابُ الحلواني: وهذا يدُلُّ على أَنَّ القيام حينئذٍ رافعٌ للخُطوب مُفرِّجٌ للكروب، انظر «مولده الكبير»[2] وهو مطبوع في مُجلَّد نفيس.

وفي شرح عالم تونس وقاضيها ومُسندها أبي عبد الله محمد بن قاسم الرَّصّاع المَالكي التونسي[3] على «الصحيح» في باب القيام ما نصه: «ورأيتُ النَّقل عن حسّان أنَّه كان جالسًا في المسجد فإذا بالنبي ﷺ قَدِم فقام حسّان، فقال له النبي ﷺ: «يا حسان، أَلم أَنهك عن القيام؟»».

فأنشد: [الوافر]

---

(١) هو محمد بن مصطفى بن حسن الخضري، ولد سنة ١٢١٣هـ وتوفي سنة ١٢٨٧هـ. ترجمته في: فيض الملك المتعالي (٢/١٢٤٩-١٤٩٣). وانظر بقية المصادر في حاشيته.

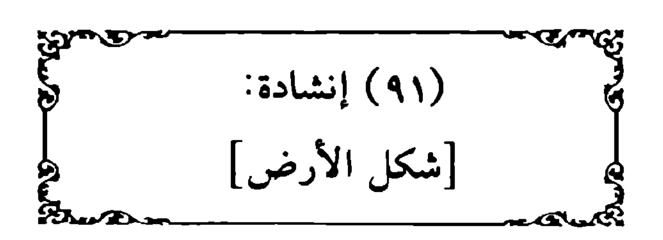
(٢) المسمى: «مواكب الربيع في مولد الشفيع» انظر التعريف به في كتاب المؤلف: التآليف المولدية في التعريف بما أفرد بالتصنيف في المولد الشريف (ص٦٦).

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن قاسم الأنصاري التونسي، توفي سنة ٨٩٤هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/٤٣٠-٤٣١). وانظر: الضوء اللامع (٨/٢٨٧)، وإتحاف أهل الزمان (٧/٦٤-٦٥)، وتراجم المؤلفين التونسيين (٢/٣٥٨-٣٦١).

قِيَامُ النَّاسِ بَيْنَ يَدَيْكَ فَرْضٌ وَتَرْكُ الفَرْضِ أَمْرٌ لاَ يَقُومُ
أَيَرْضَى مَنْ لَهُ دِينٌ وَعَقْلٌ يَرَاكَ إِذَا أَتَيْتَ وَلاَ يَقُومُ

فتبسَّم ﷺ، وكان يمرُّ لنا أنَّ ذلك يشهدُ بأَنَّ النَّهي إنَّما هو إرشادٌ وتواضعٌ وتخفيفٌ على المُسلمين». اهـ

نقلته من نسخة عليها خطُّ الرَّصّاع كانت بتونس فانتقلت إلى الآستانة، ومنها إلى قسمطينة، وهي اليَوم عندي في فاس[1].



(٩١) إنشادة: [شكل الأرض]

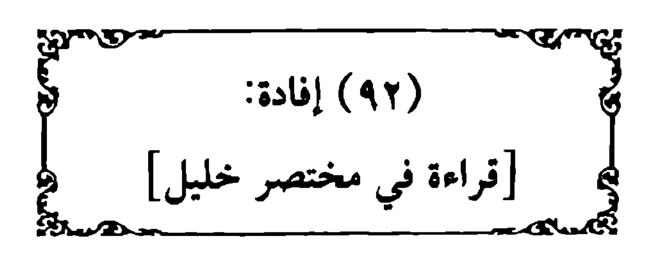
أنشدني أديب الحجاز العلامة المعمّر المسنِد الشَّيخ عبد الجليل بن عبد السَّلام برادة المَدني لنفسه بمكة: [المتقارب]

إِذَا كَانَتِ الأَرْضُ كُورِيَةً مُكَوِّرُهَا الصَّانِعُ المبْدِعُ
فَمَنْ كَانَ مِنْهَا عَلَى نُقْطَةٍ يَقُولُ افتِخَارًا أَنَا الأَرْفَعُ[2]

---

(١) تحت رقم: ١٠٠ك.

(٢) إجازة الشيخ عبد الجليل برادة للمؤلف ضمن مجموع إجازاته (ق٢٤)، وأنشدهما المؤلف في نور الحدائق (ص١٨٥)، وفي كتابه: ابن النديم وكتابه الفهرست (ص٨٦)، وأنشدهما عبد الحفيظ الفاسي في دربلة الفقير (ق٢٨).



(٩٢) إفادة: [قراءة في مختصر خليل]

أَخبَرني شقيقُنا رحمه الله أَنَّ طالبًا جاء مرَّةً يزوره ولَوحُه في يَديه مكتوبٌ فيه حزبه من «المُختصر»، فوجد الأَخ فيه: «وإن سَجد إمامٌ سجدةً وقام لم يُتَّبع».

قال: ففهمتُ أَنَّ العارف إذا سجد سَجدةً بقلبه لا يَرفع عنها إلى آخر الأَبد، لأَنَّهم دائمًا يشهدون مَركز عبوديتهم، ليَأتوا بعد ذلك بحقوق الرُّبوبية.

(٩٣) إنشادة: [في تجدُّد العهد]

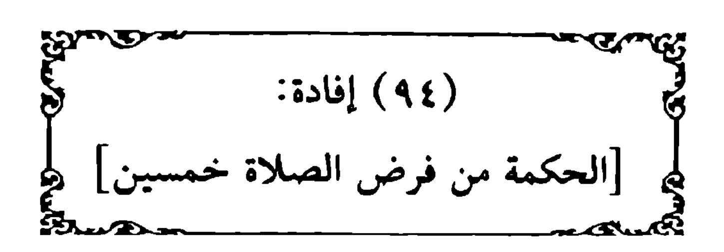
أنشَدني الفقيه الصُّوفي الجوال البركة أبو محمد فتح الله ابن الشيخ أبي بكر البناني الرِّباطي الشاذلي بفاس، قال: أَنشَدني أبو محمد عبد الله بن محمد الفزاني الطَّرابُلسي لما تجاريتُ معه في المُذاكرة أنَّ القصد من الزيارة تجديد العهد وعقد الأخوة في الله: [البسيط]

تجَدَّدَ العَهْدَ يَا خِلِّي فَبُشْرَاكَ ... هَـذِي لَيَالِي الرِّضَى فَقِرَّ عَيْنَاكَ

تَمَلَّ بِالْحُبِّ وَاسْرَحْ فِي مَحَاسِنِهِ ... وَنَزِّهِ الطَّرْفَ تَلْقَ النُّورَ يَغْشَاكَ

تَجَدَّدَ الوَصْلُ بِالمحْبُوبِ زَالَ العنا ... وَالوَقْتُ مُعْتَدِلٌ فَاشْكُرْ لِمَوْلَاكَ

وَدَعْ عَذُولًا أَتَى يَسْعَى بِوَسْوَسَةٍ ... وَاعْكِفْ عَلَى بَابِ مَنْ تَهْوَى وَيَهْوَاكَ



(٩٤) إفادة:
[الحكمة من فرض الصلاة خمسين]

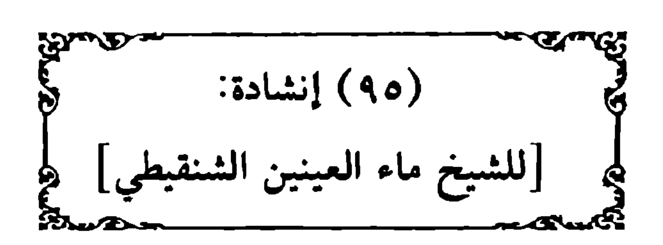
قال لي علامة الدّيار المصرية الشَّيخُ محمد بخيت المُطيعي الحنفي على ظهر بحر النِّيل: كنتُ أقرأُ قصَّة المِعراج بالإسكندرية لما كنتُ بها قاضيًا، قال: فتأمَّلتُ لِمَ شُرِعت الصَّلاة أَوَّلًا إلى خمسين ولم تشرع إلى أَقلَّ أَو أَكثر؟ فلا زلتُ مُهتمًّا إلى أَن رأيتُ الشَّيخَ الأَكبر مُحيي الدّين بن عربي مَنامًا، فقال لي: أَنتَ تَستشكِلُ هذا، فانظر «مُسَامَرتي» تجد جواب مسألتك.

قال: فقمتُ في الصَّباح، وأَوَّلُ ما فتحتُ «المُسامرات» ظفرتُ بالجواب، وذلك عند ذكره حديث: «مواقف يوم القيامة» وعدَّدَها إلى خَمسين[1].

قال: ففهمتُ منه بطريق الصَّراحة أَنَّ كُلَّ مَوقف تشفع فيه صَلاة، ثُمَّ بَقيَتِ الخمسُ في الخمسين أيضًا، لأَنَّ الحسنة بعشر حسَنات.

---

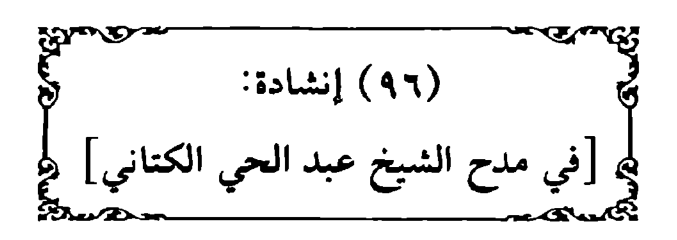
(١) الشاهد في ذلك قول الشيخ ابن العربي رحمه الله: عن عبد الله بن مسعود قال: «كنت جالسًا عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعنده ابن عباس وحوله عدة جماعة من أصحاب رسول الله ﷺ فقال علي: قال رسول الله ﷺ: إن في القيامة لخمسين موقفًا، كل موقف منها ألف سنة...». انظر محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار (٢/٢٢٤-٢٢٥)، ولم نقف على الحديث في مظانه التي بين أيدينا.



(٩٥) إنشادة:
[للشيخ ماء العينين الشنقيطي]

أنشَدني أبو محمد المكي بن أَبي شعيب بن محمد بن أحمد الدكالي بالجديدة، قال: أَنشَدني القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز الشنجيطي[1]، قال: أنشدني شيخُنا الشَّيخُ ماء العينين لنفسه: [الرجز]

وَإِنْ تُرِدْ شَيْئًا بِلاَ بَشَرِيَّهْ ... رُمْتَ مُحَالًا مِنْ جَمِيعِ البَرِيَّهْ



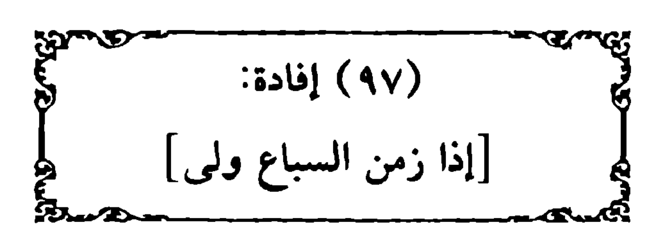
(٩٦) إنشادة:
[في مدح الشيخ عبد الحي الكتاني]

وأنشَدني الشِّهاب الأديب ماء العينين ابن الشيخ الطالب أبي بكر ابن الشيخ محمد فاضل بن مامين مقدمه على فاس لنفسه: [الوافر]

بِحُسْنِ العَيْنِ مِنْكَ شُغِلَتْ عَيْنِي ... وَقَدْ بِالْعَيْنِ تَشْتَغِلُ العُيُونُ
فَحَظُّ العَيْنِ مِنْكَ شِفَاءُ سقمِي ... وَحَظُّهُمُ التِّجَارَةُ وَالدُّيُونُ

---

(١) توفي سنة ١٣٧٠هـ. ترجمته في: إتحاف المطالع (٥٢٨/٢).



(٩٧) إفادة:
[إذا زمن السباع ولى]

جئتُ يوم عيدٍ لتهنئة المَخلوع الأَخير عن مملكة المغرب الأقصى المَولى عبد الحفيظ[١] المُقام في باب التَّدمير والتخريب بدار الملك بفاس، فوقفتُ في صَفِّ الوزراء والكُتّاب، فكان مِن عجيب الصُّدف وقوفي لذلك الصَّدد بجَنب الوزير الأسبق أبي عبد الله محمد بن كبور المراكشي[٢]، وكان واعيةً مِن أَوعية الأدب والطرائف، ويصِحُّ لي أَن أَقف بجنبه لمَا بيننا من مناسبة النَّظر شزرًا منّا ومن المهنأ، ولكون كُلٍّ منا صادف نهاية الإقبال أَوَّلًا منه لحاجة في نفسه قضاها، ثُمّ أَتم إعراض.

فكان وقوفي وإياه في ذلك المَشهد الغاصِّ برجال الدَّولة إذ ذاك على حدِّ قول القائل: [مخلع البسيط]

إِذَا رَأَيْتَ امرَأً وَضِيعًا ... قَدْ رَفَعَ الدَّهْرُ مِنْ مَكَانِهْ

---

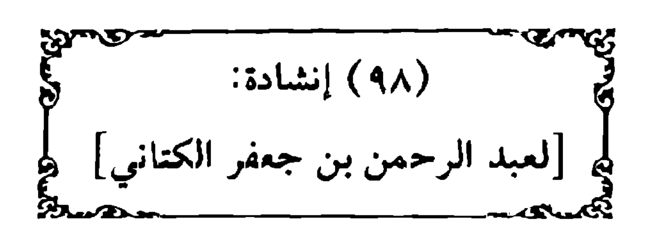
(١) ولد سنة ١٢٨٠هـ، وبويع له بفاس عام ١٣٢٥هـ، وتنازل عن الملك لأخيه السلطان مولاي يوسف سنة ١٣٣٠هـ، وتوفي بفرنسا سنة ١٣٦٥هـ. ترجمه المؤلف في النبذة اليسيرة في تاريخ الدولة العلوية الشهيرة (ق٥)، وانظر: الدرر الفاخرة للنقيب ابن زيدان (ص١١٧-١٢٥).

(٢) هو محمد بن عبد الكبير الدمناتي، توفي سنة ١٣٢٩هـ. انظر ترجمته في: الإعلام للمراكشي (٧/١٧٦-١٧٧)، وفواصل الجمان (١٢٠-١٢٢)، وإتحاف المطالع (١/٣٨٦).

فكُـــنْ سَـــمِيعًا لَــهُ مُطِيعًــا مُعَظِّمًــا مِــنْ عَظِـيمِ شَــانِهْ
فَقَــدْ سَــمِعْنَا بِــأَنَّ كِـسْرَى قَــدْ قَــالَ قَــدِيمًا لِتُرْجُمَانِــهْ
إِذَا زَمَـــانُ الـــسِّبَاعِ وَلَّـــى ارْقُصْ إِلَـى القِرْدِ فِي زَمَانِه[١]

فقال لي الوزير المعفى ابن كبور - رحمه الله - لما أقبل المخلوع في شارة الملك موطوء العقب بالخيل والرِّجال: «سُئلَ سهل بن عبد الله التُّستري[٢] عن التَّصوف فقال: تركُ التَّفاضُل بين الأشياء، وعن الصوفي فقال: من لا تملكه الأشياء ولا يملك الأشياء».

فكانت عظةً في ذلك المشهد[٣].



(٩٨) إنشادة:
[لعبد الرحمن بن جعفر الكتاني]

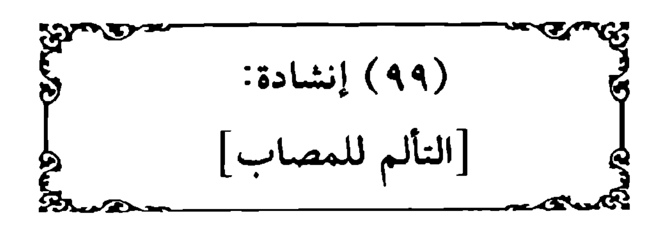
أنشدني ابن خالتنا أبو زيد عبد الرحمن بن جعفر الكتاني أيّام التفريج عنا من المِحنة المَشهورة، وكان أنشأها ونحن في أبي الخصِّيصات[٤]:

[الطويل]

---

(١) ذكرها ابن خلكان في وفيات الأعيان (٥٩/٦) دون نسبة.
(٢) توفي سنة ٢٨٣هـ. ترجمته في: طبقات الصوفية للسلمي (ص١٦٦-١٧١)، وحلية الأولياء (١٨٩/١)، وسير أعلام النبلاء (٣٣٠/١٣-٣٣٣).
(٣) هذه القصة أوردها المؤلف كاملة في المظاهر السامية (ق٣٣٩-٣٤٠).
(٤) هو السجن الملحق بالقصر الملكي بفاس.

تَقُـولُ الأَعَـادِي حِـينَ حَـلَّ بِـسَادَةٍ ... مُـصَابٌ عَظِـيمٌ حَيَّـرَ العَقْـلَ وَصْـفُهُ
أَمَـا عِنْـدَكُمْ مِـنْ خَـارِقٍ وَكَرَامَـةٍ ... يُنَجِّـيكُمُ مِمَّـا تَعَـسَّرَ كَـشْفُهُ
فَقُلْنَـا لَهُـمْ مَـا لِلإِلَـهِ مُـشَارِكٌ ... يُعَارِضُـهُ فِـي أَمْـرِهِ أَوْ يَكُفُّـهُ
إِذَا جَـرَتِ الأَقْـدَارُ حَتْمـاً بِمِحْنَـةٍ ... عَلَـى عَبْـدِهِ مَـنْ ذَا لَـهُ عَنْـهُ صَـرْفُهُ
وَمَا مِحَـنُ الأَخْيَـارِ تُنْقِصُ قَـدْرَهُمْ ... وَلَوْلاَ احتِـرَاقُ العُـودِ مَا فَاحَ عَرْفُهُ
عَلَـى أَنَّهـا فِـي طَيِّهَـا نِعَـمٌ بَـدَتْ ... لِمَـنْ كَـانَ تَوْفِيـقُ الإِلَـهِ يَحُفُّـهُ
فَيَـشْهَدُهَا فِعْـلُ الإِلَـهِ وَصُـنْعُهُ ... فَتَجْلُـو لَـهُ لَـوْ كَـانَ فِـي ذَاكَ حَتْفُـهُ
وَلاَ يَبْتَلِـي إِلاَّ الـذِي قَـدْ أَحَبَّـهُ ... وَعَمَّـا قَرِيـبٍ سَـوْفَ يَحْـضُرُ لُطْفُـهُ[1]



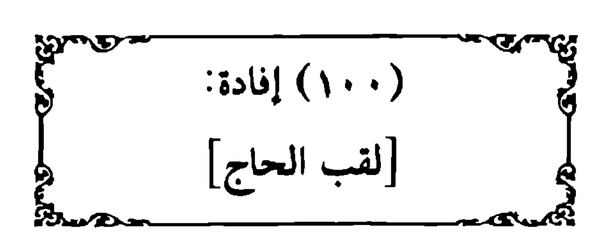
(٩٩) إنشادة: [التألم للمصاب]

أنشدني أديبُ الحجاز العلامة المعمّر الشّيخ أبـو محمـد عبـد الجليل برّادة المدني بمكة لنفسه: [مجزوء الكامل]

إِنَّ التَّـأَلُّمَ لِلْمُـصَا ... بِ أَرَاهُ مِـنْ كَـرَمِ الـصَّنِيعْ
وَالنَّـاسُ جِـسْمٌ إِنْ تَأَلَّـ ... ـمَ بَعْـضُهُ أَلِـمَ الجَمِيـعْ[2]

(١) ديوان عبد الرحمن بن جعفر الكتاني (ص٩٧)، وأنشدها المؤلف في المظاهر السامية (ق١٢٩).

(٢) إجازة الشيخ عبد الجليل برادة للمؤلف ضمن مجموع إجازاته (ق٢٤)



(١٠٠) إفادة:
[لقب الحاج]

حدَّثني الشَّيخُ الصّالح المعمّر الأنور أبو العباس أحمد بن عاشر[١] الحداد الرِّباطي الشاذلي، قال لي: كان الفقيه العَلَم أبو عيسى المهدي بن الطالب بن سودة[٢] يكره من يقول له الحاج، ويقول: لم لا يقولون لي المُصلي، ثم يتلو قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٥].

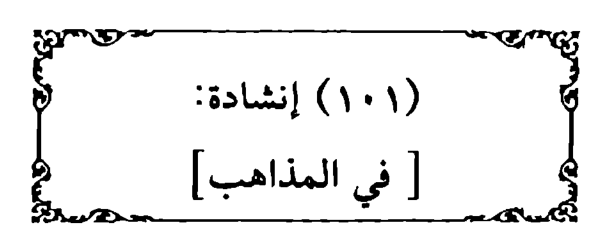
قلتُ: إن كان بقصد سِرِّ الأعمال الصّالحة فذاك، وإلا فهو مِن أَشرَف الألقاب، لأنَّه يدُلُّ على التَّعزُّز بالقُربات والتَّميُّز بالطاعات، وتشويق الغَير إليها، وحيثُ اصطلح الناس في فاس على أنَّه لا يُلقَّب به الأشراف، فإنما صار التلقيب به هو لمَدَّعيِّ النسبة الطاهرة[٣].

---

(١) توفي سنة ١٣٢٦هـ، ترجمه المؤلف في: النجوم السوابق الأهلة (ق٤٥-٤٦). وانظر: الإعلام المراكشي (٢/٤٥٧-٤٦٢)، والاغتباط (ص٢٥٣-٢٥٦)، وأعلام العدوتين (٢/٢٠-٢٥).

(٢) المتوفى سنة ١٢٩٤هـ، ترجمه المؤلف في: معجم الآخذين عن الرضوي (ق١٢٢-١٢٣). وانظر: وفيات الصقلي (ص١٣٦-١٣٨)، والشرب المحتضر (ص١٠١-١٠٢). وفهرسة القادري (ص٧٦-٧٧).

(٣) أخبرنا شيخنا السيد عبد الرحمن الكتاني أن جريدة السعادة نشرت مقالاً عن المؤلف بقلم الفقيه المريني وحلا فيها المؤلف بالسيد الحاج غفلة منه عما ذكره المؤلف هنا، فلما زار سلا نبهه على خطئه.



(١٠١) إنشادة:
[في المذاهب]

أنشدني صديقنا الأستاذ محمد المكي بن المصطفى بن عزوز وكتبها لي بخطه، عن أحمد بن إبراهيم المكي[١]، عن نعمان بن محمود الألوسي[٢]، عن أبيه[٣]، عن شيخ الإسلام عارف الله بن حكمت الله الإستانبولي[٤] لنفسه: [الكامل]

---

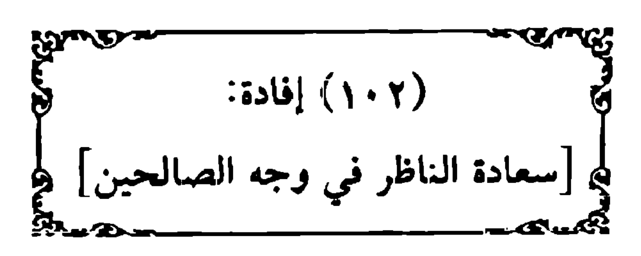
(١) هو أحمد بن إبراهيم بن عيسى الشركي السديري النجدي، توفي سنة ١٣٢٩هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/١٢٥-١٢٦). وانظر: عمدة الأثبات (ق٧)، وثبت الأثبات الشهيرة (ص٢٨-٣٠)، ومشاهير علماء نجد (ص١٨٥-١٨٨).

(٢) ولد سنة ١٢٥٢هـ وتوفي سنة ١٣١٧هـ، ترجمه المؤلف في: (فهرس الفهارس ٢/٦٧٢). وانظر: حلية البشر (٣/١٥٧١-١٥٧٤)، والمسك الأذفر (١/١٨٦-١٩٤)، وفيض الملك المتعالي (٣/١٩٤٦-١٩٤٨).

(٣) محمود بن عبد الله بن محمود شهاب الدين الألوسي صاحب التفسير، توفي سنة ١٢٧٠هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/١٣٩-١٤١). وانظر: حلية البشر (٣/١٤٥٠-١٤٥٥)، والمسك الأذفر (١/١٣٠-١٥٤)، وفيض الملك المتعالي (٢/١٥٥١-١٥٥٣).

(٤) توفي سنة ١٢٧٢هـ وقيل ١٢٧٥هـ، أفرده بالترجمة الشهاب محمود الآلوسي في كتاب سماه: «شهي النغم في ترجمة شيخ الإسلام ولي النعم». ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (٢/٧٢٢-٧٢٤). وانظر: عمدة الأثبات (ق٣٢-٣٣)، وحلية البشر (١/١٤١-١٤٦)، وفيض الملك المتعالي ١/١٧٠-١٧٣). =

إِنَّ المذَاهِبَ كَالمنَاهِلِ فِي الـوَرَى وَالنَّــاسُ مِثْــل الـوَارِدِ الظَّمْــآنِ
وَالـنَّفْسُ إِنْ رُوِيَــتْ بِــأَوَّلِ مَنْهَــلٍ تَرَكَــتْ بِــلاَ كُــرْهٍ وُرُودَ الثَّـانِي[1]



(١٠٢) إفادة:
[سعادة الناظر في وجه الصالحين]

جرى يومًا بمجلس الأستاذ الوالد - قُدِّس سِرُّه - حديث: «إنَّ لله عبادًا مَن نَظر فيهم نَظرَةً سَعِدَ سعادةً لا يَشقى بعدها أَبدًا»[2] فقال الشَّيخُ الوالدُ: في رواية أخرى: «من نظروا إليه» أوردَها كذلك في «الأجوبة الناصرية»، وسمعتها من العالم الصالح المعمّر أبي حامد سيدي العربي بن السايح بالرباط، وقال لي: سمعتها كذلك من الولي العارف أبي محمد عبد القادر العلمي دفين مكناس[3].

قلتُ: ووجدته بهذا اللفظ في «المُعزى في مناقب أبي يعزى»[4]، لما ترجم لأبي النَّجيب السَّهروردي أحد أَركان الطَّريق، قال: «كان في مكة

= وقد ذكر المؤلف في عدد من كتبه لقاءه بزوجة شيخ الإسلام عارف الله بن حكمت الله السيدة فاطمة بنت شمس جاهان المدنية، وإجازتها له برواية القرآن الكريم والأذكار وغير ذلك عن زوجها، وروايتها عن المؤلف تدبُّجًا.

(١) أنشدهما المؤلف في كتابه: ابن النديم وكتابه الفهرست (ص٨٥)، وهما أيضًا في عمدة الأثبات للمكي بن عزوز (ق٣٣).

(٢) لم نقف عليه في كتب الحديث التي بين أيدينا.

(٣) المتوفى سنة ١٢٦٦هـ. انظر ترجمته في: إتحاف أعلام الناس (٥/٣٣٦-٣٥٢).

(٤) (ص٥٠٩).

يتصفَّحُ وجوه الناس، فسُئل عن ذلك فقال: ثبتتِ الرِّوايـة عنه عليه السَّلام أنَّه قال: «إن لله عبادًا مَن نظروا إليه نَظرة كان سَعِدَ سَعادةً لا يَشقى بعدها أبدًا»، فإنّي أتصفَّحُ الوجوه لَعَلّي أرى بعض تِلك الوُجوه». اهـ

وسُئِل الشَّيخُ الوالد عن هذه السَّعادة هل يستوجبُها كُلُّ ناظرٍ، أو هي مخصوصة بأُناس دون آخرين؟

فقال: السَّعادة على قسمين: كبرى، وصغرى؛ فأَمّا الكبرى فهي الموتُ على أكمل الأحوال وأَسنى المقامات، وهي لأَرباب النَّظرَة الخاصَّة، وجميل الاعتقاد، وحسن المتابعة.

وأما الصُّغرى فالموتُ على الإيمان، قد يهبُه الله لناظِرِ الوَلِيِّ وإن لَم يَعمَل بعمله، لحديث: «المرءُ معَ مَن أَحبَّ»[1] وإن لم يَعمَل بعمله.

وقال أبو عبد الله محمد الصّغير الإفراني في «دُرة الحجال في مناقب سبعة رجال»[2]: «شاع على أَلسِنَة النّاس أَن يقولوا: «مَن نَظَرَ في وَجه مَغفورٍ غُفِرَ له»، ورُبَّما نَسَبوه إليه ﷺ، ولا أَصل له في الحديث، وإنَّما هو مِن كلام الناس، وكان بعضُ شيوخنا يُبالغُ في إنكاره ويقول: لو كان صحيحًا لكان الأَنبياءُ عليهم السَّلامُ أَولى بذلك، فقد نظر إليهم كثيرٌ مِن الكفار ولم تَحصُل لهم المغفرة.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع، منها: كتاب: الأدب، باب: علامة حب الله عز وجل، برقم ٦١٦٨ (٣٩/٨). ومسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: المرء مع من أحب، برقم ٢٦٤٠ (٢٠٣٤/٤).

(٢) (ص٤٥).

ونظير هذا ما شاع: «مَن أَكَل مَع مغفورٍ غُفِر له»[١]، ويروونه حديثًا، وقد قال صاحب «الغماز»[٢]: إنَّما هو كلام الأكالين». اهـ[٣]

قلتُ: وفي «الإفادات والإنشادات» لأبي إسحاق الشاطبي[٤]: [أَكَلنا مَع الشَّيخ القاضي أَبي عبد الله المقري رحمه الله في عام سبعة وخمسين وسبعمائة، فقال: دخلتُ أَنا وأبو عبد الله السّطّي على الشَّيخِ الفقيه الصّالح العالم أَبي محمد عبد الله بن عبد الواحد المجاصي في أَيّام عيد، فقدَّم لنا طعامًا، فقلتُ له: لَو أَكلتَ معنا فنرجو بذلك ما يُرفَعُ من حديث: «مَن أَكل مع مَغفورٍ غُفِرَ له».

فتبَسَّمَ وقال لي: دخلتُ على سيدي أبي عبد الله الفاسي بالإسكندرية، فقدَّم طعامًا، فسألته عن هذا الحديث، فقال: دخلتُ على شرف الدين الدِّمياطي فقدم لي طعامًا فسألته عن هذا الحديث، فقال: وقع

---

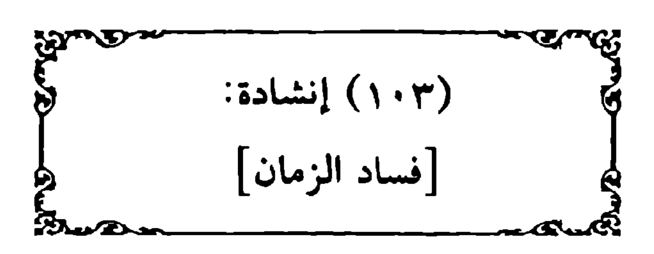
(١) نقل الحافظ السخاوي عن شيخه الحافظ ابن حجر قوله: هو كذب موضوع، وقال مرة أخرى: إنه لا أصل له صحيح ولا حسن ولا ضعيف، وكذا قال غيره: ليس له إسناد عند أهل العلم، وإنما يروى عن هشام، وليس معناه صحيحًا على الإطلاق، فقد يأكل مع المسلمين الكفارُ والمنافقون. انظر المقاصد الحسنة (ص١٠٤).

(٢) الغماز على اللماز في ضعيف الحديث وموضوعه، لأبي الحسن نور الدين علي بن عبد الله بن أحمد السمهودي المتوفى ٩١١هـ (ق٧).

(٣) طرة المؤلف: إلى هنا بلغتُ كتابةً بدار ولد زيدوح في جلسة ثانية يوم الأربعاء ٢٤ شوال أيضًا. (وهي على ضفة وادي أم الربيع) انظر الرحلة الدرنية للمؤلف (٣/ق٨٨).

(٤) بقي على المؤلف في هذا الموطن نقل كلام الشاطبي، فترك بياضًا له، وقد أكملناه من كتابه (ص٨٥-٨٦).

في نفسي منه شيء فرأيتُ النبي ﷺ في المنام فسألته عنه، فقال لي: لم أقله. وأرجو أن يكون كذلك].



(١٠٣) إنشادة:
[فساد الزمان]

أنشدني صاحبُنا مُسنِد الشَّرق الشَّيخ أحمد أبو الخير ابن عثمان العطار الأحمدي المكي[١] بها، قال: أَنشَدني شيخُنا المعمّر بُرهانُ الدّين أَبو الخليل إبراهيم بن محمد سعيد الفتَّة المكي[٢] تضمينَه لقول بعضهم في فساد الزمان: [الخفيف]

صَرخَ الدِّينُ مُشْتَكِيًا يُنَادِي ... رَبِّ إِنَّ العِبَادَ قَدْ ظَلَمُونِي
فَانْتَقِمْ لِي مِنْ كُلِّ طَاغٍ وَعَادِي ... وَاجْعَلِ العُقْبَى لِلأُولَى يَنْصُرُونِي

وأَنشَدني عن شيخه المذكور أَيضًا تَخميسَها له أَيضًا: [الخفيف]

رَجَعَ الدِّينُ مِثْلَمَا كَانَ بَادِي ... ذَو اغتِرَابٍ ذَا قَوْلُ خَيْرِ العِبَادِ

---

(١) ترجمه المؤلف في: فهرس الفهارس (٢/ ٦٩٠-٦٩٢)، وكتب على نسخته من الطبعة الأولى ما نصه: ترجمه حِبُّنا في الله المؤرخ المسند عبد الله بن محمد غازي الهندي المكي في معجمه ترجمة طويلة وأرخ وفاته عام ١٣٢٨هـ. وانظر ترجمته أيضًا في: الإعلام بما في تاريخ الهند من الأعلام (٨/ ١١٧٥)، ورياض الجنة (١/ ١١٨-١٢٥).

(٢) ولد سنة ١٢٠٤هـ وتوفي سنة ١٢٩٠هـ. ترجمته في: نزهة الفكر (١/ ٨١) والنفح المسكي (ق١١)، والمختصر من كتاب نشر النور والزهر (ص٥١-٥٢).

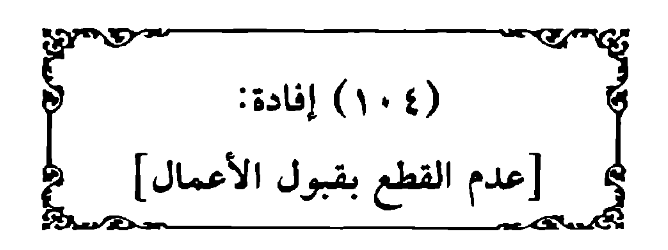
مُلِئَتْ أَرْضُ رَبِّنَا بِالْفَسَادِ صَرَخَ الدِّينُ مُشْتَكِيًا يُنَادِي

رَبِّ إِنَّ العِبَادَ قَدْ ظَلَمُونِي

هَتَكُوا حُرْمَتِي بِكُلِّ بِلاَدِ وَأَضَاعُونِي فِي الحَضرِ وَالْبَوَادِي

وَأَذَلُّوا أَهْلَ الهُدَى وَالرَّشَادِ فَانْتَقِمْ لِي مِنْ كُلِّ طَاغٍ وَعَادِي

وَاجْعَلِ العُقْبَى لِلأُولَى يَنْصُرُونِي



(١٠٤) إفادة:
[عدم القطع بقبول الأعمال]

قال لنا الشَّيخُ الوالد لما ذكرتُ له مُحصل تأليف الشَّيخ أَبي العباس أَحمد بن مبارك اللمطي[١] في عدَم القَطع بقَبول الأَعمال[٢]، فقال: هو الحقُّ، ولكن ينبغي استثناءُ أعمال الأنبياء والصحابة.

فقلتُ له: حتى أعمال الصحابة؟ فقال: نعم، لأنَّ الله قال فيهم: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[٣]، وأثنى عليهم بقوله: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ

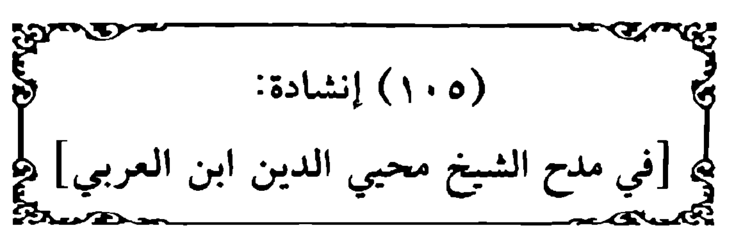
---

(١) توفي سنة ١١٥٥هـ. ترجمته في: نشر المثاني (٤/٤٠-٤٢)، وسلوة الأنفاس (٢/٢٢٨-٢٣٠)، وشجرة النور (ص٣٥٢).

(٢) المسمى: «تحرير مسألة القبول على ما تقتضيه قواعد الأصول والمعقول»، طبع ضمن منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط سنة ١٩٩٩م عن نسخة المكتبة الكتانية تحت رقم (١٠٩٢ك).

(٣) وردت الآية في سورتين: [النساء:٩٥] و [الحديد:١٠].

وَرَضُواْ عَنْهُ﴾[1]، وقــال: ﴿رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب:٢٣]، وقال: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور:٣٧]، فما مدحهم الله بهذا إلا وأعمالُهم عنده مقبولة، وقال فيهم المُبَيِّنُ عن الله: «لو أنفق أحدكم مثل أُحُدٍ ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه»[2].



(١٠٥) إنشادة:
[في مدح الشيخ محيي الدين ابن العربي]

أنشَدني قاضي بَعلَبَك بها العلامة أَبو الخير محمد بن أحمد ابن عابدين الدِّمشقي الحنفي[3]، قال: أَنشَدني والدي[4]، قال: أَنشَدني الشَّيخُ أبو الوفا قطب الدين عمر بن محمد البكري[5] الدِّمياطي الأصل اليَافي

---

(١) وردت الآية في أربع سور: [المائدة:١١٩]، [التوبة:١٠٠]، و[المجادلة:٢٢]، و[البينة:٨].

(٢) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في النهي عن سب أصحاب رسول الله ﷺ، ٤٦٥٨ (٥٣/٧).

(٣) توفي سنة ١٣٤٣هـ، وقيل ١٣٤٤هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/١٥٧-١٥٨). وانظر: رياض الجنة (٢/٢٩-٣٣)، وأعيان دمشق (ص٣٤١-٣٤٢)، وتاريخ علماء دمشق (١/٤٠٣-٤٠٤).

(٤) هو أحمد بن عبد الغني بن عمر، توفي سنة ١٣٠٧هـ. ترجمته في: منتخبات التواريخ لدمشق (٢/٧٠٢-٧٠٣)، وتاريخ علماء دمشق (١/٨٣-٨٥)، والأعلام الشرقية (١/٢٧١-٢٧٢).

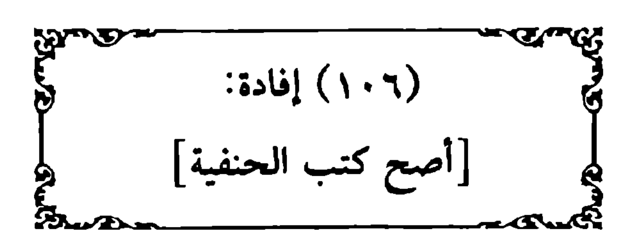
(٥) ولد سنة ١١٧٣هـ وتوفي سنة ١٢٣٣هـ. ترجمته في: حلية البشر (٢/١١٣٦-١١٤٠)، ومعجم المطبوعات العربية (٢/١٣٨٢)، والأعلام للزركلي (٤/٦٥).

المولد - وبها شُهِرَ - انفسه في مدح الشَّيخ الأكبر قُدِّسَ سِرُّه الأشهر:

[الطويل]

هُوَ الشَّيْخُ مُحْيِي الدِّين عَارِفُ وَقْتِهِ ... وَأَفْكَارُ أَهْلِ الجَهْلِ عَنْ عِلْمِهِ تَقْصُرْ

وَقَدْ شَاعَ إِيمَانِي بِكُلِّ كَلاَمِهِ ... فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ[1]



(١٠٦) إفادة:

[أصح كتب الحنفية]

سألتُ شيخ الحنفية بالديار التونسية المعمّر أبا عبد الله محمد بن يوسف الحنفي التونسي[2] عن أَصَحِّ كُتُب الحنفية الآن وأَجمعِها وأَوسعِها للمُفتي والحاكم، فقال لي: «حاشية ابن عابدين»[3] فإنَّها أَنفع المُفتي والقاضي والمدرِّس، لا غناء للثَّلاثة عنها، وآثر ذلك عن شيخ مشايخه عصريّ مؤلِّفها شيخ الإسلام أبي عبد الله محمد بن الخوجة الحنفي التونسي[4].

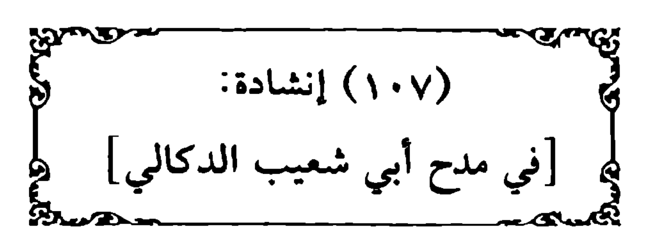
---

(١) وردت الإنشادة في دربلة الفقير (ق١٢٩).

(٢) ولد سنة ١٢٧٠هـ، وتوفي سنة ١٣٥٨هـ. ترجمته في: عنوان الأريب (٢/١٢٠٤-١٢١٢)، ورياض الجنة (١/٧٨-٧٩)، وتراجم المؤلفين التونسيين (٥/١٥٠-١٥٢).

(٣) المسماة: «رد المحتار على الدر المختار»، طبعت مرارًا بمطبعة بولاق في أربع مجلدات، وأعيد تصويرها مرات عدة.

(٤) توفي سنة ١٢٧٩هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/٣٨٢-٣٨٣)، والرحلة الجزائرية (١/٢٣). وانظر ترجمته أيضًا في: تراجم المؤلفين التونسيين (٢/٢٥٧-٢٥٨).



(١٠٧) إنشادة:
[في مدح أبي شعيب الدكالي]

أنشدني بالرِّباط صديقُنا العلامة أَبو العباس أَحمد بن المأمون البلغيثي(١) في وزير العدلية لذلك العهد الأُستاذ المحدِّثُ النَّحوي أَبي شُعيب بن عبد الرَّحمن الصِّدِّيقي الدُّكَّالي(٢): [السريع]

يَا بَحْرَ عِلْمٍ حِفْظُهُ شَاهِدُ ... وَلَفْظُهُ العَرَبِي لَهُ عَاضِدُ
غَيْرُكَ فِي العِلْمِ يُرَى نَازِلًا ... وَأَنْتَ وَاللهِ بِهِ صَاعِدُ

---

(١) ولد سنة ١٢٨٦هـ وتوفي سنة ١٣٤٨هـ. ترجمته في: رياض الجنة (١/١٣٣-١٣٦)، ومعجم المطبوعات المغربية (ص٣٩-٤٠)، ومشيخة الإلبيين (ص٧٨-٩٢).

(٢) ولد سنة ١٢٩٥هـ وتوفي سنة ١٣٥٧هـ. ترجمته في: رياض الجنة (٢/١٤١-١٤٤)، ومعجم المطبوعات المغربية (ص١١٧)، وأعلام العدوتين (٢/٢٦٩-٢٧٤)، وقد أفرد ترجمته جماعة من المؤلفين منهم عبد الله الجراري في كتاب سماه: «المحدث الحافظ أبو شعيب الدكالي» ومحمد رياض في مجلدين سماه: «شيخ الإسلام أبو شعيب الدكالي الصديقي»، وغيرهم.

(١٠٨) إنشادة:
[أبيات حفظها العلامة سكيرج في المنام]

أنشَدني صاحبُنا فخرُ الطَّريقة التِّجانية الفقيهُ الأديبُ أبو العبّاس أَحمد بن العياشي سكيرج[1] الفاسي، قال: حفظتُ هذه الأَبيات في النَّوم واستيقظتُ وهي على لساني: [البسيط]

خُذْ سُنَّةَ اللهِ بَيْنَ خَلْقِهِ أَبَدًا ... وَلْتَجْعَلَنْهَا لَدَيْكَ خَيْرَ قِسْطَاسِ
مَا عَظَّمَ المرْءُ آلَ البَيْتِ دُونَ مِرَا ... إلاَّ وَعُظِّمَ عِنْدَ اللهِ وَالنَّاسِ
فَالْحَظْ بِعَيْنِ كَمَالِ الفَضْلِ قَدْرَهُمُ ... وَاخْضَعْ لَهُمْ دَائِمًا بِالْقَلْبِ وَالرَّاسِ[2]

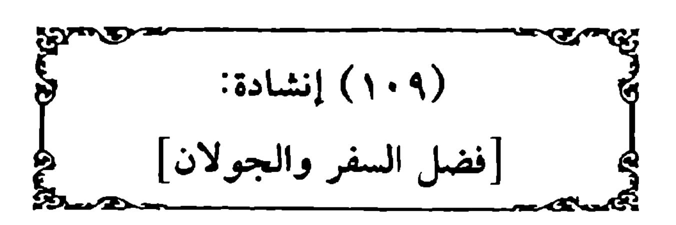
وقد عرَضَهُم على شُعراء العصر فتباروا في الزِّيادة عليهم ما بين مُخمِّسٍ ومُشَطِّرٍ ومُذَيِّلٍ بما جَمعه في ديوانٍ مخصوصٍ[3].

---

(١) ولد سنة ١٢٩٥هـ وتوفي سنة ١٣٦٣هـ، قرظ له المؤلف كتابه «نظم الشفا» الذي نظمه في مجلد. ترجمته في: عمدة الراوين (٦/٦٧ - ٦٨)، ومعجم المطبوعات المغربية (ص١٥٧)، والتأليف ونهضته بالمغرب (ص٤٢-٤٦).

(٢) شرب المدام (ص٨).

(٣) سماه: «شرب المدام بتخميس أبيات رأيتها في المنام»، وهو مطبوع بتحقيق الأستاذ محمد الراضي كنون.



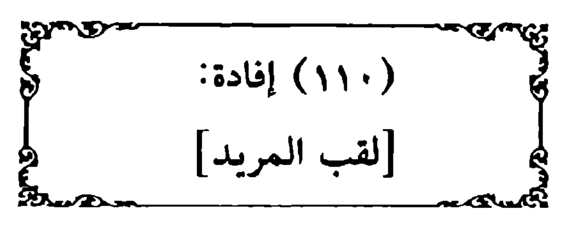
(١٠٩) إنشادة:
[فضل السفر والجولان]

أنشدني القاضي محمد محمود بن الطالب بن العابد الشّنجيطي[1] للمُختار ولد بونة[2] أحدُ أعلام شِنجيط: [البسيط]

لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي انتِقَالِ المرْءِ نَيْلُ عُلًا ... وَكَانَ فِي المكْثِ غَيْرُ الذُّلِ وَالفَشَلِ

مَا قَالَ سَيِّدُ رُسْلِ اللهِ قَاطِبَةً ... لاَ خَيْرَ فِي رَجُلٍ فِي الأَرْضِ لَمْ يَجُلِ[3]

قلتُ: وهذا الحديثُ لا أعرفه الآن.



(١١٠) إفادة:
[لقب المريد]

كان شيخُنا الوالد يُنكِرُ قول النّاس: فلانٌ فقيرٌ لفُلان، وأهلُ الجهة الفُلانية فقراءُ الطَّريقة الفُلانية، ويقول: ينبغي أن يَختَصَّ الحقُّ بذلك، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فاطر:١٥].

---

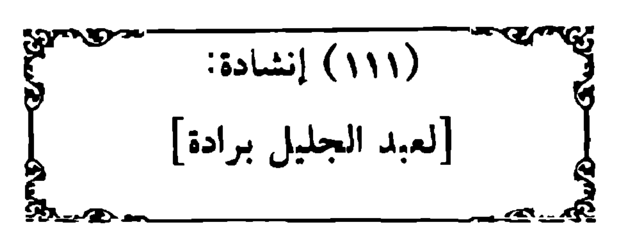
(١) ترجمه المؤلف في الرحلة الدرنية (٣/ق٧٧) فقال: «مِن إِدو وعلي»، وذكر أنّه أَخذ العلم عن أبيه، ثُمّ رحل لأهل الشّيخ سيدي محمد الصغير فأخذ عنهم، ثُمّ تتلمذ على الشيخ ماء العينين وصاحَبه، واستوطن مُراكش وبلاد الشياظمة، ثم أَلقى عصا التّسيار من عام ١٣٢٧ بقصبة تادلا.

(٢) توفي سنة ١١٢٠هـ. ترجمته في: فتح الشكور (ص١٤١-١٤٢)، والوسيط (ص٢٧٧-٢٨٣)، والحديث الشريف علومه وعلماؤه في بلاد شنقيط (ص٦٨).

(٣) أنشدهما المؤلف في الرحلة الدرنية (٣/ق٧٨).

قال: فلو كانوا يقولون: إِخوانُ أَو أَصحابُ وما أَشبَه ذلك لكان أَحسَن[١].

قلتُ: واصطلاحُ أَهلِ الجزائر في مِثل هذا: إِخوانُ الطَّريقة الفُلانية، أَو إِخوانُ الشَّيخ الفُلاني، وبعضُ أَهل المشرق يقولون للمريدين: أَولادُ الشَّيخِ الفُلاني، وهو حَسَن.



أنشدني شيخنا الشيخ عبد الجليل بن عبد السلام برادة المدني بمكة لنفسه: [الطويل]

إِنْ مَا رَأَيْتَ الدَّهْرَ أَخْرَجَ شَوْكَةً ... مِنْ رِجْلِ شَخْصٍ عَاجِزٍ مُتَوَانِي

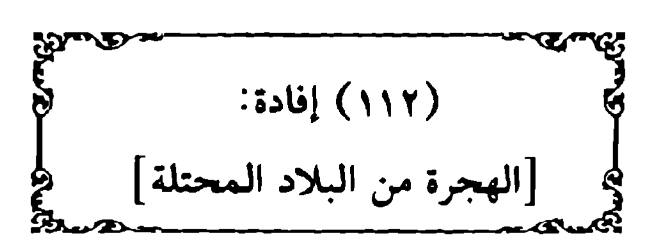
فَاعْلَمْ بِأَنَّ مُرَادَهُ مِنْ نَفْسِهَا[٢] ... إِدْخَالَهَا فِي عَيْنِ شَخْصٍ ثَانِي[٣]

---

(١) ذكرها المؤلف في كناشته رقم ٢٥٥ (ق١١).

(٢) في كتاب ابنه «نقشها» بدل «نفسها».

(٣) أنشدهما له المؤلف في نور الحدائق ص ١٨٤، وفي إجازة الشيخ عبد الجليل برادة للمؤلف ضمن مجموع إجازات المؤلف (ق٢٣-٢٤)، وأوردهما الشيخ حسين بن عبد الجليل برادة في إيجاز المجاز إلى معرفة أدباء الحجاز (ق٨٢).



(١١٢) إفادة:
[الهجرة من البلاد المحتلة]

حضرتُ في معسكر ببلادِ الجزائرِ درسَ شيخِهَا وبركَتِها المُسنِّ المجذوبِ السّالكِ الفقيه أبي محمد عبد القادر ابن الشيخ أبي عبد الله بنعبد الله الغَريسِي[1] في «الموطإ»، فأولُ ما سألني عنه: هل تَجِبُ علينا الهجرةُ إليكم أو إلى غَيركُم؟ فقلت له: بلادُ الله الآن متساويةٌ، وقد عمَّ جميعَها ما عمّ[2].

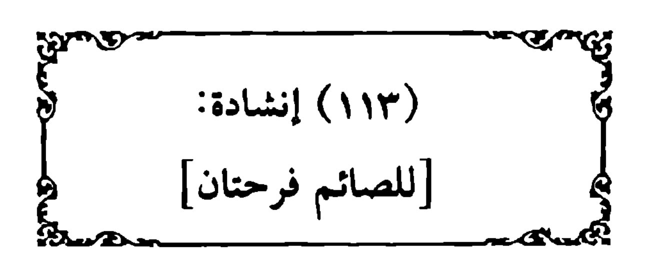
فقال لي: أنتم وتونس أحسنُ حالًا منّا على كل حال، إذْ لكُم سلطانٌ مسلمٌ تصدرُ الأحكامُ باسمه، فقلت له: وإن كانت السّلطةُ صُوريّة؟ فقال: وإن كانت، وخصوصًا بلادكُم، لأنّ سلطانها شريفٌ[3].

---

(١) له ذكر في الرحلة الجزائرية كناشة رقم ٦٤٢ (ق٨٨-٩٢).

(٢) بعد دخول الاستعمار المسيحي لغالب الأقطار الإسلامية كتب عدد من الأعلام عن حكم الهجرة من البلاد المستعمرة، منهم العلامة أحمد بن المأمون البلغيثي، سمى كتابه «حسن النظرة في أحكام الهجرة».

(٣) الرحلة الجزائرية كناشة رقم ٦٤٢ (ق٩٢).



(١١٣) إنشادة: [للصائم فرحتان]

أنشدنا إجازةً العلّامةُ المفتي المعمَّر عبد الرزاق البيطار الدّمشقي[١] عن أبيه العلامة الشيخ حسن البيطار[٢] عن شيخ الإسلام بها سابقًا عارف الشهير بحكمت الله، مشيرًا لحديث «للصائم فرحتان»[٣]: [الوافر]

إِلَهِي قَدْ فَرَضْتَ صِيَامَ شَهْرٍ عَلَيْنَا مُحْسِنًا أَوْفَى الجَزَاءِ
فَنِلْنَا فَرْحَةً فِي وَقْتِ فِطْرٍ وَنَرْجُوا مِثْلَهَا عِنْدَ اللِّقَاءِ[٤]

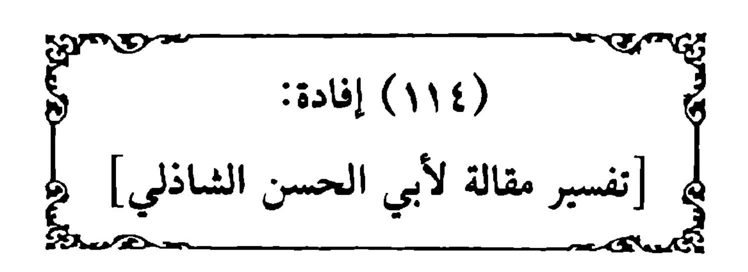
---

(١) ولد سنة ١٢٥٣هـ وتوفي سنة ١٣٣٥هـ، ترجمته في: مقدمة حلية البشر بقلم سبطه محمد بهجة البيطار، وتاريخ علماء دمشق (١/٣٤٠-٣٤٣)، ومنتخبات التواريخ لدمشق (٢/٧٦٠-٧٦١). أفرد ترجمته بالتأليف محمد بن ناصر العجمي في كتاب سماه «الشيخ عبد الرزاق البيطار حياته وإجازاته» طُبع بدار البشائر الإسلامية سنة ١٤٢١هـ.

(٢) هو حسن بن إبراهيم بن حسن بن محمد، المعروف بالبيطار، ولد سنة ١٢٠٦هـ وتوفي سنة ١٢٧٣هـ. ترجمته في: نزهة الفكر (١/٣٣٣-٣٣٧)، وحلية البشر (١/٤٦٣-٤٧٥)، وأعيان دمشق (ص٨٢-٨٦).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصيام، باب هل يقول إني صائم إذا شتم، ١٩٠٤ (٣/٢٦)، وصحيح مسلم، كتاب الصيام، باب فضل الصيام، ١٦٤ (٢/٨٠٧).

(٤) حلية البشر لدى ترجمته للشيخ عارف حكمت (١/١٤٤)، والمكي بن عزوز في عمدة الأثبات (ق٣٣).



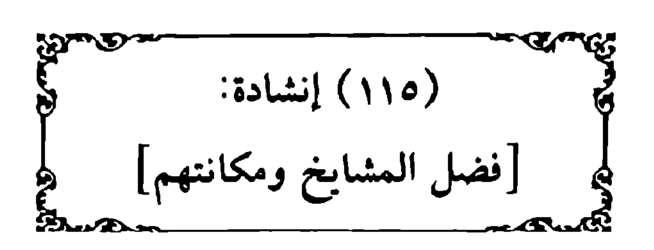
(١١٤) إفادة:
[تفسير مقالة لأبي الحسن الشاذلي]

سألتُ في أُمِّ عسكَر بركَتَها وشيخَها أبا محمد عبد القادر بن بنعبد الله الغَرِيسِي عن قول الشّيخ أبي الحَسَن الشّاذلي: «كنتُ فيما مَضَى أسْتَقي من بَحرٍ واحدٍ واليومَ أسْتقِي من عشرة أبحُرٍ».

فقال لي: نفيُ الوسائطِ للكامِلِ إذا كَمُلَ مَهيعٌ مسلوكٌ، فقلت له: لو نَفَى الوسائطَ لنفى هذه العشرةَ أيضًا، فقال لي: استمدادُه منهُم كمالٌ، لأن مَدَدهم جميعًا أوسَعُ من مددِ شيخِه وحدَه.

فقلتُ له: المُريد ما دام مريدًا يكونُ قاطعَ النّظرِ عن كلِّ كامِلٍ إلا ما يأتيهِ من قِبَلِ شيخِه، وأيضًا لو كان في مَقَام نفيِ الوسائِطِ جملةً لنفى هذه العشرة أيضًا، وإن كان لا بُدَّ من ملاحظَة أولئك العشرة، فمنهُم أيضًا شيخُه، بل هو بالذِّكرِ والإثباتِ أولى، فكيف لم يذكره؟

فطالت المباحَثَةُ إلى أن وَقَع الانفصالُ على أنّ تلكَ المقالَةَ صدرَت منه في حال سُكرٍ واصطلاحٍ وحال حائل، وإلّا فالرجوعُ إلى الواسطَةِ صحوٌ وحكمةٌ، وهو المقامُ الأكملُ.



(١١٥) إنشادة:
[فضل المشايخ ومكانتهم]

أنشدَني بركةُ مكناسَة الزّيتون الـميقاتيُّ العدل الفَرَضي النّاسك أبو عبد الله محمد السعيد بن المهدي المنوني المكناسي[1] به، قال: أنشدني الشريف أبو محمد الجيلاني الحوضي لشَيخِه العالمِ العارفِ الشيخ سيديَّ بن المختار السوداني: [البسيط]

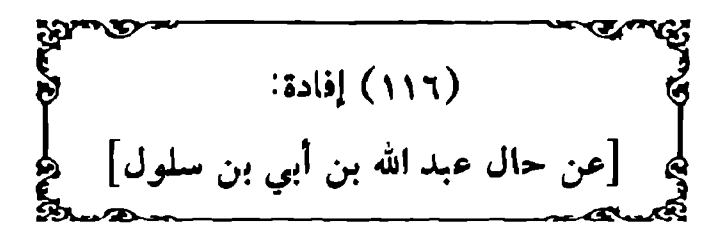
إنَّ الْمَشَايِخَ وَرْدَةٌ زُبُدُ ... تَحُوطُ أَجْرِيَهَا مِنْ شَرِّ مَنْ يَرِدُ

فَلَيْسَ يُخْشَى عَلَى مَنْ أُدْخِلُوا الزُّبُدَا ... فِي سُورِ هِمَّتِهِمْ سِيدٌ وَلَا أُسُدُ

فَطِبْ بِنِسْبَتِكَ السُّعْدَى بِجَانِبِهِمْ ... نَفْسًا وَمِنْهَاجُهُمْ يَا بَرُّ يَا سُعَدُ

وَثِقْ بِنَيْلِ الَّذِي تَرْجُو وَتَأْمَلُهُ ... مِنْ فَضْلِ مَنْ عَبَدُوا إِذْ هُمْ لَهُ عُبُدُ

نَعَمْ هُمُ الْقَوْمُ لاَ يَشْقَى جَلِيسُهُمُ ... فَمِنْ سَعَادَتِهِمْ جُلَّاسُهُمْ سَعِدُوا



(١١٦) إفادة:
[عن حال عبد الله بن أبي بن سلول]

كان مجيزُنا علَمُ أعلامٍ زَرهون في العِلمِ والفَضلِ والخيرِ أبو عبد الله محمّد بن عبد الواحد الشّبيهي الإدريسي

---

(١) المتوفى سنة ١٣٣٤هـ. انظر ترجمته في: (إتحاف المطالع ٢/٤١٤). له ذكر في المظاهر السامية (ص٢٨) ضمن تلاميذ أخ المؤلف.

الزّرهوني[1] يَحكي عن جدّه العلّامة أبي زيد عبد الرّحمن بن عبد الواحد الشّبيهي أنه وَجَد بخطّه ما نصه:

حدثّني شيخي سيّدي محمّد بن عبد القادر ووالدي أنَّ الفقيهَ العلَّامة سيدي أبا العباس أحمد بن مبارك اللمطي الفاسي مؤلفُ «الذهب الإبريز» كان يقرأُ صحيحَ البخاري، فوَصَلَ لحديث عبد الله بن أبي بن سلول - رأسِ المنافقين - من إخراجِ النّبي ﷺ لهُ من قبرِه بعد الدّفن، وتكفينِهِ بقميصِه الذي يَلِي جَسَدَه الشّريف، ونفثِهِ ﷺ عليهِ من ريقه[2].

فاختَلَف أهلُ المجلِسِ في كُفرِ عبد الله المذكور، فقالَ لهم: اصمُتوا، حتّى صَمَتَ النّاس جميعًا، ثم قال: والله لو بَصَقَ رسول الله ﷺ في جهنَّم ما عُذِّب بها كافرٌ. اهـ

فوَرَدَ مرَّةً لفاس، وكان أعظَمَ همّه سؤالُ شقيقِنا أبي الفيض - قُدّس سرُّه - عن هذه القصّةِ ونظَرِه فيها - وكان لهُ فيه اعتقادٌ وحسنُ إذعانٍ -، فلمّا سألَه أجابَه على البديهَةِ بكَونِ البُخاري أتى بعدَ سِياقِ القصّةِ المذكورة بقولِهِ: واللهُ أعلم.

---

(١) المتوفى سنة ١٣٢٤هـ، ترجمه المؤلف في: النجوم السوابق (ق٣٣). ترجمته في: معجم طبقات المؤلفين (٣٣٧/٢)، وإتحاف أعلام الناس (٢٨٤/٤-٢٨٦)، ورياض الجنة (١/ ٤٠-٤٢).

(٢) نص الحديث «أتى النبي ﷺ عبد الله بن أُبَي بعد ما دفن، فأخرجه، فنفث فيه من ريقه، وألبسه قميصه». صحيح البخاري كتاب الجنائز، باب الكفن في القميص الذي يكف أو لا يكف، ومن كفن بغير قميص، ١٣٥٠ (٩٢/٢).

فكأنَّما نَشِطَ العلَّامةُ الشّبيهي من عقالٍ، وتَفَطَّنَ لكونِ البخاريِّ أشارَ لشبه الوقف في أَمرِهِ ببراعةِ هذا الاختتامِ، ولا ضَيرَ، فكلامُ البخاريِّ وترتيباتُهُ كلُّها ألغازٌ وإشارات.

قلتُ: وذكر أَبو الربيع الحوات[1] في «الروضة المقصودة»[2] نقلًا عن خطِّ شيخه إمامِ الجماعَةِ بفاس أبي عبد الله التاودي بن سودة[3] ما نصُّه: «رأيت النبي ﷺ وأنا أقرأُ التَّفسيرَ على شيخنا سيدي أحمد بن مبارك السجلماسي لما تكلم على شأن عبد الله بن أُبيٍّ، وحكَى القولَ بإسلامه ونجاتِهِ من النِّفاق، ومالَ إلى ترجيحِهِ بكون المصطفى ﷺ ألبَسَهُ قميصَه الذي يَلي جسَدَه الشّريف، ودُفِنَ فيه، وبِكَونه ﷺ تَفَلَ في فِيهِ، ولو أصابَ شيءٌ من ريقه ﷺ جهنَّمَ كلَّها لعادَتْ بردًا وسلامًا.

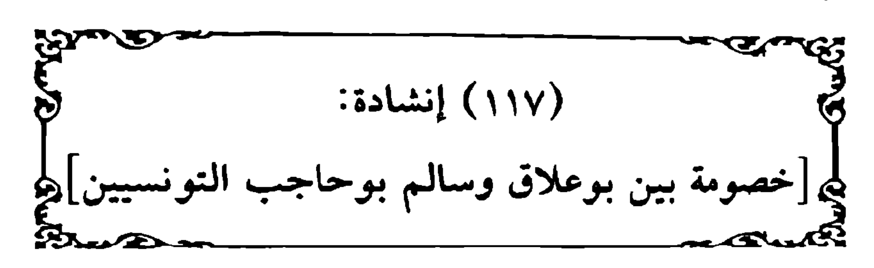
---

(١) سليمان بن محمد بن عبد الله الشفشاوني الفاسيّ الشهير بالحوات، ولد سنة ١١٦٠هـ وتوفي سنة ١٢٣١هـ، ترجم لنفسه في كتاب سماه «ثمرة أنسي في التعريف بنفسي». ترجمته في: الشرب المحتضر (ص٤٦-٤٧)، وسلوة الأنفاس (١٤٢/٣)، ومعجم طبقات المؤلفين (١٤٠/٢-١٤٢).

(٢) «الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة» ألفه أبو الربيع الحوات في شيخه التاودي بن سودة، طبع في مجلدين ضمن مطبوعات ابن سودة الثقافية بتحقيق الأستاذ عبد العزيز تيلاني، ١٤١٥هـ.

(٣) محمد التاودي بن الطالب بن علي ابن سودة المري، ولد سنة ١١٢٨هـ وتوفي سنة ١٢٠٩هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (٢٥٦/١-٢٦٣) ومواهب الرحمن (ق٥١). وانظر ترجمته في: ألفية السند للزبيدي (ص٢٣٧-٢٣٩)، وعجائب الأثر (١٤٩/٢-١٥٢)، والشرب المحتضر (ص٣٣-٣٤).

فقال لي بعضُ الفضلاءِ من أصحابنا: لو كان خيرٌ فينا لرأينا النّبي ﷺ وسألناه عن ذلك، فرأيته ﷺ في تلك الليلة، وقلتُ له: أأنتَ قلتَ في عبد الله بن أُبَيّ: خيَّرني ربي وسأزيدُ؟ فقال لي: نعم، وذكَرَ لي لفظ حديث البخاري»[1]. انتهى منها[2].



(١١٧) إنشادة:
[خصومة بين بوعلاق وسالم بوحاجب التونسيين]

أنشَدَني مُفتي القَيروان الفقيه المؤرخُ أبو عبد الله محمد بن صالح الجودي التميمي[3] بالقيروان، قال: أخبَرَني شيخُنا أبو النجاة سالم بوحاجب التونسي أنّه كان وقَعَ له مع البُرهان إبراهيم بوعلاق باشا[4] - مفتي توزر - نزاعٌ في مسألةٍ نحويّة، فأمرتُ بإخراجِهِ من الزّيتونة، فهَجاني بقصيدةٍ كتَبَها على باب جامع الزيتونة: [الطويل]

تَقَاصَرْتُ مُذْ أَبْدَى التَّطَاوُلَ سَالِمُ وَسَالَمْتَ وَالْقَاصِي الدِّيَار يُسَالِمُ[5]

---

(١) الروضة المقصودة (٢/٦١٩).

(٢) هذه الإفادة ساقها المؤلف في المجموع ٢٦١ (ص٨١).

(٣) ولد سنة ١٢٧٨هـ وتوفي سنة ١٣٦٢هـ. ترجمته في: رياض الجنة (١/٩٦-٩٩)، وقدم الرسوخ (ص٤١٢-٥١٤)، وتراجم المؤلفين التونسيين (٢/٧٠-٧١).

(٤) ولد سنة ١٢٤٠هـ وتوفي سنة ١٣٠٣هـ. ترجمته في: عنوان الأريب (٢/٩٢٢-٩٢٣)، وتراجم المؤلفين التونسيين (٣/٤١١-٤١٢).

(٥) هذا البيت وكامل القصة في «تراجم المؤلفين التونسيين» لدى ترجمة بوعلاق (٣/٤١١).

ثم لما انبَرى من أصلَحَ بينهُما عاد أبو علاقٍ فقال مادحًا لبوحاجب:

[الخفيف]

خَتْمُ اسْمٍ ثم كُنْيَةٍ مِنْكَ بِالْحَرْ ... فَيْنِ دَلّا عَلَى وِدَادٍ عَمِيمِ

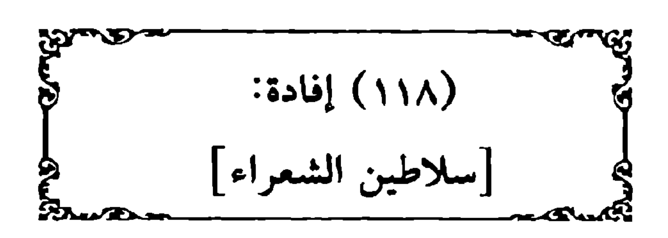
يُشيرُ إلى حَرفي الميم والباء، فإن الفَمَ ينطَبِقُ للنُّطق بهما، فكأنَّ الفؤادَ ينطَبِقُ على الوداد انطباقَ الشَّفتَين على الميم والباء.

قال الشيخُ سالم: فرأيتُ بعد ذلكَ صديقي الشّيخ مصطفى بيرم الحنفي[1] في النّوم بعد موتِهِ بمدّة وجرت بيننا محاورةٌ، فقال لي الشّيخ مصطفى: لقد صَدَقَ الشّيخ أبو علاق، ففهِمَ الشّيخ سالم وهو في نومِهِ أنّه أشارَ لبَيتِ المدحِ المذكور.

فقال له: هذا البيتُ يصدُقُ في حقّكَ أيضًا، فقال له: كيف ذلك؟ فأجابه بأنّه ختمٌ تبدّلَ ببُرءٍ، فأجابه الشيخ مصطفى بأنَّ اللفظَ باعتبار اسم مصطفى ظاهر، وأما الكُنيةُ فلا، فقال: بل إنَّ بيرَم معناها أبو الرّم، والرّم لغةً: الإصلاح، وحينئذ بانت أبو الرّم، فقال له: أين الهمزة؟ فقال: حُذِفَتْ لكثرَةِ الاستعمالِ كبوحاجب وبوراس وبوعلاق، فقال له الشيخ بَيرَم: كُنيَةُ أبو النجاة حقُّها أن تُصحَّفَ بأبي النُّحاة، فأنتَ أبو النُّحاة، واستيقَظَ.

---

(١) توفي سنة ١٢٨٦هـ، ترجمته في: إتحاف أهل الزمان (٨/١٧٤-١٧٦).



(١١٨) إفادة:
[سلاطين الشعراء]

قال لي الأخُ رحمه الله: «سلاطينُ الشُّعراء ثلاثةٌ: ففي المادحين البوصيري[١]، وفي العاشِقين ابنُ الفارض[٢]، وفي أصحابِ الأزجالِ الملحونة أبو محمّد عبد القادر العلَمي دفين مكناس».

قلت: وفي أصحابِ الشّطَحاتِ الشُّشتريّ[٣]، وفي أصحاب الوَحدَة الحاتميّ[٤].

---

(١) هو محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري، ولد سنة ٦٠٨هـ وتوفي سنة ٦٩٦هـ. ترجمته في: فوات الوفيات (٣/٣٦٢-٣٦٩)، والوافي بالوفيات (٣/٨٨-٩٤)، وحسن المحاضرة (١/٤٣٩).

(٢) عمر بن علي بن المرشد بن علي الحموي، ولد سنة ٥٧٦هـ وتوفي سنة ٦٣٢هـ. ترجمته في: وفيات الأعيان (٣/٤٥٤-٤٥٦)، وسير أعلام النبلاء (٢٢/٣٦٨-٣٦٩)، والنجوم الزاهرة (٦/٢٨٨-٢٩٠).

(٣) أبو الحسن علي بن عبد الله النميري الششتري، ولد سنة ٦١٠هـ وتوفي سنة ٦٦٨هـ. ترجمته في: عنوان الدراية (ص٢٣٩-٢٤٢)، والإحاطة (٤/١٧٢-١٨٣)، ولسان الميزان (٥/٥٥٨).

(٤) محيي الدين محمد بن علي بن محمد ابن العربي الحاتمي، ولد سنة ٥٦٠هـ وتوفي سنة ٦٣٨هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/٣١٦-٣١٩). ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٦/٣١٠)، وطبقات الشعراني (٢/٤٠٣-٤٠٤) والكواكب الدرية (٢/١٥٩-١٨٥).

وأقول: سلطانُ المادحين في الزّمَن الأخيرِ العلّامَةُ الأديبُ البارعُ الشّاعرُ المطبوع أبو المحاسن يوسف النَّبهانيّ[١] الشّامي، فإن شعرَه في المديح النّبويّ أَرْبَى على شِعرِ من سَبَقَ ومن لَحِقَ، وناهيكَ بهمزيَّتِه[٢] الغَرَّاء القَريدَة، فلقد أبدَعَ فيها وأجادَ، وكان لسيِّدِنا الوالدِ بها اعتناءٌ، وقُرِأَتْ مرَّةً في المَواكِبِ المُلوكيَّة مع همزيَّة البوصيري وابن زكري[٣]، وقد كانَ ابتدَأَ شَرحَها الفقيهُ المؤرِّخُ الأديبُ القاضي المعمَّر أبو عبد الله محمد بن المصطفى المَشرفي المعسكري[٤] أصلًا الفاسي دارًا ومدفنًا.

---

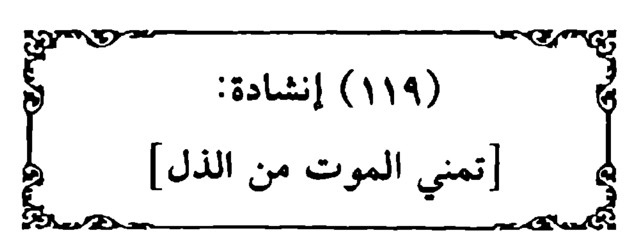
(١) يوسف بن إسماعيل بن يوسف النبهاني، ولد سنة ١٢٦٥هـ وتوفي سنة ١٣٥٠هـ. ترجمته في: حلية البشر (٣/١٦١٢-١٦١٦)، ورياض الجنة (٢/١٦١-١٦٧)، والأعلام الشرقية (٢/٦٠٠-٦٠٣). للمؤلف كتاب سماه: «الإسعاف بالاسعاد الرباني في إجازة الشيخ يوسف النبهاني» قال عنه في فهرس الفهاس (١/٨٤-٨٥): «هو اسم الثبت الذي ألفناه عام ١٣٢٢ باسم بوصيري العصر المحب الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني لما استجازني في السنة المذكورة، وهو في نحو كراسين».

(٢) «طيبة الغراء في مدح سيد الأنبياء»، طبعت مستقلة، وطبعت أيضًا ضمن المجموعة النبهانية من (١/٢٠٤-٢٨٩) بدار الفكر ومطلعها:

نُورُكَ الكُلُّ وَالوَرَى أَجْزَاءُ ... يَا نَبِيًّا مِنْ جُنْدِهِ الأَنْبِيَاءُ

(٣) أبو عبد الله مَحمد بن عبد الرحمن ابن زكري المتوفى سنة ١١٤٤هـ، ألف فيه أبو العباس أحمد بن عبد السلام بناني كتابًا سماه: «تحلية الآذان والمسامع بنصرة الشيخ ابن زكري العلامة الجامع». ترجمته في نشر المثاني (٣/٣٣٨-٣٣٩)، وطبقات الحضيكي (٢/٣٦٢)، وسلوة الأنفاس (١/١٧١-١٧٣).

(٤) المتوفى سنة ١٣٣٤هـ. ترجمته في: معجم طبقات المؤلفين (٢/٣٥٢-٣٥٣)، ورياض الجنة (٢/٦-٨)، ومعجم المطبوعات المغربية (ص٣٢٦-٣٢٧).



(١١٩) إنشادة:
[تمني الموت من الذل]

أنشَدَني القاضي محمد أبو الخير بن أحمد بن عابدين ببَعلَبَكّ قال: كنّا نَقرأُ على شيخِنا الشّيخ محمد بن الشّيخ حَسَن البيطار الدّمشقي[١] مُسلسَلات ابن عقيلة[٢]، فلمّا وَصَلَ إلى المسلسل بالشُّعراء أنشَدَنا لنفسه: [الوافر]

تَمَنَّى النَّاسُ بَعْدَ الْعِزِّ مَوْتًا ... لِذُلٍّ قَدْ غَدَوْا مِنْهُ حُيَارَى
فَيَا رَبَّاهُ فَارْحَمْ ثُمَّ فَرِّجْ ... بِفَضْلِكَ وَاسْتَفِقْ قَوْمًا سُكَارَى[٣]

قال: فمَا أتَمَّهُم حتّى ضُرِبَت المَدافِعُ، إشارةً لاستِسلام العَساكِرِ في أيَّام فِتنَةِ إبراهيم باشا بن محمد علي الخديوي[٤] الأمير المصري الشَّهير بحروبِهِ الشَّامية هذه وغيرها.

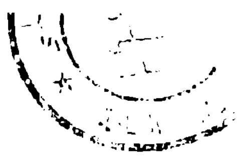
---

(١) ولد سنة ١٢٣١هـ وتوفي سنة ١٣١٢هـ. ترجمته في: أعيان دمشق (ص٣٥٤)، وتاريخ علماء دمشق (١/١١٩-١٢٠)، ومنتخبات التواريخ لدمشق (٢/٧٦٨).

(٢) المسماة «الفوائد الجليلة في مسلسلات ابن عقيلة» طبع بدار البشائر الإسلامية بتحقيق الدكتور محمد رضا سنة ١٤٢١هـ.

(٣) أنشدهما المؤلف في نور الحدائق (ص١٨٥). وقد وقفنا على هذه الأبيات بخط محمد أبي الخير عابدين في آخر نسخته من «الفوائد الجليلة مسلسلات ابن عقيلة» المحفوظة بمكتبة آل عابدين بدمشق، صورها لنا الأستاذ خالد البداوي السباعي جزاه الله خيرًا.

(٤) ولد سنة ١٢٠٤هـ وتوفي سنة ١٢٦٤هـ. ترجمته في حلية البشر (١/١٥-٢٩)، وأعيان دمشق (ص١٧-٢٦).



(١٢٠) إفادة:
[وصل بلاغات الموطإ التي لم يصلها ابن عبد البر]

حدَّثَنا مرَّةً بعضُ الواردين من المدينَة من أهلِ العِلْم عن مجيزِنا المحدِّثِ المعمَّرِ اللُّغويّ العلَّامة المسنِدِ الجوَّال أبي اليُسرِ فَالح بن محمّد المهنَويّ الظاهريّ المدَني الأثَريّ[1] أنَّ بَعضَ الحُفّاظ أَوصَلَ الأحاديثَ الأربَعَةَ التي كانت باقيةً مقطوعةً[2] من مُوطَّإِ إمامِ دارِ الهجرَةِ مالك بن أنسٍ رضيَ الله عنه.

فكتَبتُ لصاحبنا المسندِ المحدِّثِ الرّحّالِ الشيخِ أحمد أبي الخير الهندي المَكّيِّ يستكشفُه، فلمّا أوقفَهُ على كِتَابي، كتَبَ الشّيخُ فالحُ بخطِّهِ بهامش كتابي ما نصه: «الواصلُ للأحاديثِ الأربَعةِ المذكورةِ هو ابنُ الصّلاح[3] الشّافعيّ كما رَأَيتُ ذلك في بَعضِ شُروحِ

---

(١) ولد سنة ١٢٥٨هـ وتوفي سنة ١٣٢٨هـ، ترجمه المؤلف في: مطية الحجاز (ق١٦)، وفهرس الفهارس (٢/٨٩٥-٨٩٦). وترجمته أيضًا في: الدليل المشير (ص٤٢٥-٤٢٧)، ورياض الجنة (٢/١٣١-١٣٤)، وإتحاف الإخوان للفاداني (ص٢١-٢٢).

(٢) يقصد بالمقطوع ضد المتصل، وهو الذي قال عنه ابن الصلاح في «علوم الحديث» (ص٤٧): «وقد وجدت التعبير بالمقطوع عن المنقطع غير الموصول في كلام الإمام الشافعي وأبي القاسم الطبراني وغيرهما».

(٣) أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن (صلاح الدين) بن عثمان الشهرزوري الكردي، الشهير بابن الصلاح، ولد سنة ٥٥٧هـ وتوفي سنة ٦٤٣هـ. ترجمته في: =

الموطإ[١]، وليُراجُع شرح أبي العباس أحمد بن مكّي السّدراتي السّلاوي[٢] على الموطإ[٣]، - وهو شرح حافل جم الفائدة - والشارحُ من مَشايخ شَيخِنا، تُوفي سَنَة ١٢٥٣، وليس الشّرحُ تحتَ يَدَيَّ الآن، لكن عُنيتُ بمطالعتِه زمانَ سماعي للموطإ على شيخِنا أستاذنا سنة ١٢٧٢». انتهى بحروفه.

قلتُ: كان شَيخُه - شيخ الحديثِ والتّصوّف والإسنادِ والرِّحلةِ في الزّمن الأخيرِ - وَلُوعًا بجَمعِ الكُتُب واستِنْساخِها من الأقطارِ النّائية، أبو عبد الله محمّد بن علي السّنوسي[٤] دفين وادي الجغبوب من طرابلس

= وفيات الأعيان (٣/٢٤٣-٢٤٥)، وسير أعلام النبلاء (٢٣/١٤٠-١٤٤)، وتذكرة الحفاظ (٤/١٤٣٠-١٤٣٣).

(١) سماه «جزء في الكلام على البلاغات الأربع التي لم يصلها ابن عبد البر في تمهيده» وقد طبع بعناية صديقنا الأستاذ خالد البداوي السباعي بدار الحديث الكتانية، ومعه «كشف المغطا في فضل الموطا» للحافظ ابن عساكر الدمشقي. الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ.

(٢) توفي سنة ١٢٥٣هـ. ترجمته في: معجم طبقات المؤلفين (٢/٤٧)، وشجرة النور (١/٣٩٦)، وإتحاف المطالع (١/١٦٤). وللدكتورة وداد العيدوني مقال في التعريف بهذا الشرح، نشر بمجلة المجلس العلمي المحلي بطنجة المغرب العدد الثاني ١٤٣٢هـ/٢٠١٠م.

(٣) المسمى: «تقريب المسالك لموطإ الإمام مالك».

(٤) ولد سنة ١٢٠٢هـ وتوفي سنة ١٢٧٦هـ، ألف فيه المؤلف كتابًا سماه «البحث المحبوب عن أخبار الشيخ السنوسي نزيل جغبوب»، وترجمه في فهرس الفهارس (٢/١٠٤٠-١٠٤٩). ترجمته في: المختصر من كتاب نشر النور والزهر (ص٤٤٣-٤٤٤)، وفيض الملك المتعالي (٢/١٤٦٢-١٤٧٤)، وأعلام المكيين (ص٥٤١-٥٤٢).

الغَرب، فكان لا يَسمَعُ بمُؤَلَّفٍ ظَهَرَ في زمانِه إلا كَتَبه أو أرسَلَ رُسُله لاستنساخِه، فمِن ذلكَ شرحُ السّدراتي هذا، مع أنّه من أقرانِه، شاركَه في مشايخِه الشّيخ الطّيّب[1] وابن الحاج[2] وابن منصور[3] وأمثالهم.

وكونُ ابنِ الصّلاح هو الذي وَصَلَها وقفَ عليه - بخطّ المحدِّثِ الجهبِذِ المسنِدِ الشّهيرِ الشيخِ صالح بن نوح الفُلّاني المدني[4] في بَعضِ طُرَرِه على ألفِيَّةِ السّيوطيّ في المصطلح - صاحِبُنا الفقيهُ المحدِّثُ الأثريُّ

---

(١) الطيب بن عبد المجيد بن عبد السلام ابن كيران، ولد سنة ١١٧٢هـ وتوفي سنة ١٢٢٧هـ. ترجمته في: الشرب المحتضر (ص٤٢-٤٣)، ومعجم طبقات المؤلفين (٢/١٤٩-١٥٤)، وسلوة الأنفاس (٣/٣-٥).

(٢) هو حمدون بن عبد الرحمن بن الحاج السلمي، ولد في حدود سنة ١١٧٥هـ وتوفي سنة ١٢٣٢هـ، ألف فيه ولده أبو عبد الله محمد الطالب تأليفًا سماه: «رياض الورد إلى ما انتهى إليه هذا الجوهر الفرد»، ونقل المؤلف ترجمته في كتابه «إعلام الحاضر والآت» كاملة من كتاب شيخه أبي عبد الله محمد بن علي السنوسي المسمى «البدور السافرة». ترجمته في: الشرب المحتضر (ص٤٧) وسلوة الأنفاس (٣/٥-٧)، والإعلام للمراكشي (٣/١١٧-١٢٩).

(٣) محمد بن محمد بن منصور الشاوني الأصل الفاسي دارًا، ولد سنة ١١٧٩هـ وتوفي سنة ١٢٣٢هـ. ترجمته في: الشرب المحتضر (ص٤٨-٤٩) وسلوة الأنفاس (٣/٨-٩)، وإتحاف المطالع (١/١٢٠).

(٤) ولد سنة ١١٦٦هـ وتوفي سنة ١٢١٨هـ، ترجمه المؤلف في: إفادة النبيه (ق٤٠)، وفهرس الفهارس (٢/٩٠١-٩٠٦). وترجمته أيضًا في: ثبت ابن عابدين (ص٥٧٣-٥٧٦)، وثبت ضمن مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري (ص٣٢٥)، وحلية البشر (٢/٧٢٢-٧٢٤).

أبو حفصٍ عمرُ بن حمدان المحرسيّ المدني[1]، ونَصُّ عبارةِ الفلّاني: «وقد وَصَل ابن الصلاح الأربَعَةَ بتأليفٍ مُستَقِلٍّ، وهو عندي، وعليه خطُّه». اهـ.

وهي فائدةٌ يُرحَلُ إليها.

ولا عَجَبَ إذا غابَ ذلك عن ابن عبد البَرّ[2] وعياض[3] والعراقي[4] وابنِ حَجَر والأسيوطي[5] ومن بعدهم، فإنَّ هؤلاء جميعًا نصّوا على انقطاعِ هذه الأربعةِ ووصلِ ما عداها من أحاديثِ الموطأ.

---

(١) ولد سنة ١٢٩١هـ وتوفي سنة ١٣٦٨هـ. ترجمته في: الدليل المشير (ص٣١٠-٣٢٧)، وفيض الملك المتعالي (٢/١٢٠٠).

(٢) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي، ولد سنة ٣٦٨هـ وتوفي سنة ٤٦٣هـ. ترجمته في: الصلة (٢/٣٢٦-٣٢٨)، ووفيات الأعيان (٧/٦٦-٧٢)، وتذكرة الحفاظ (٣/١١٢٨-١١٣٢).

(٣) أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي، ولد سنة ٤٧٦هـ وتوفي سنة ٥٤٤هـ. ترجمته في: وفيات الأعيان (٣/٤٨٣-٤٨٥)، وتذكرة الحفاظ (٤/١٣٠٤-١٣٠٧)، وقد أفرده بالترجمة ابنه محمد في مؤلف خاص سماه: التعريف بالقاضي عياض، وأفرده أيضًا أبو العباس المقري بكتاب سماه: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض.

(٤) أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، زين الدين، المعروف بالعراقي، ولد سنة ٧٢٥هـ وتوفي سنة ٨٠٦هـ. ترجمته في: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٤/٢٩-٣٣)، ولحظ الألحاظ (٥/١٤٣-١٥٢)، والمجمع المؤسس للمعجم المفهرس (٢/١٧٦).

(٥) أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضير السيوطي جلال الدين، ولد سنة ٨٤٩هـ وتوفي ٩١١هـ. ترجمته في: الضوء اللامع (٤/٦٥-٧٠)، والنور السافر (ص٩٠-٩٤)، والكواكب السائرة (١/٢٢٦-٢٣١).

وهذه الأربعةُ هي قول جابر: «آخرُ ما أوصاني بِهِ حبيبي حينَ وضعتُ رِجلي في الغَرْزِ، حَسِّن خُلُقَكَ مع النّاس»[١]، والثاني: «إنّي لأنسى ولكن أُنَسَّى لِأَسُنَّ»[٢]، والثالثُ: في ليلةِ القَدرِ وأنّه ﷺ تقاصر أعمارَ أمّتِهِ فأعطاه الله ليلةَ القدرِ خير من ألف شهرٍ[٣]، والرابع: «إذا نَشَأَت بَحريّةً ثُم تَشاءَمَتْ فتِلكَ عَينٌ غُدَيقَة»[٤].

وظَنَّ الشيخُ فالحُ أنَّ نِسبَةَ وصل ابنِ الصَّلاحِ لها في شَرحِ أبي العبّاس السّدراتي السَّلاوي ليسَ بواقعٍ، لأنَّ الشرحَ المذكورَ عندي، ولم أَقِفْ فيه على شَيءٍ بعدَ التَّتَبُّع.

وقد ظَفِرتُ أنا والحمدُ لله بَوصلِ حديثَيْنِ منها، يُراجَعُ ذلك في مَحَلٍّ آخر من مجاميعِنا وتقاييدِنا.

ثم بعد سِنِينَ طويلة ظَفِرتُ في مجموعٍ بمكتَبَةِ الزّاوية الحمزاوية - الواقعة بجَبَلِ العيَّاشيّ من الأطلس الأوسط بالمغربِ الأقصى - فيه جزءٌ خاصٌّ بهذه الأربَعَةِ، وظَنّي أنّهُ لابن الصَّلاح، وقد أخَذْتُ منه نُسخَةً بخَطّي[٥]، وفي النيَّة إخراجُه بعدَ التَّعليقِ عليه إن شاء الله.

---

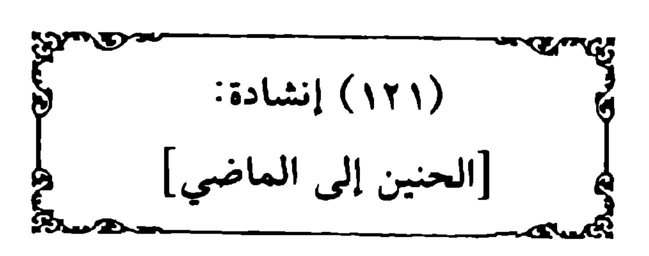
(١) الموطأ، كتاب الجامع، باب ما جاء في حسن الخلق، ٢٥٨١ (٢/٣٩٣).

(٢) الموطأ، كتاب السهو، باب العمل في السهو، ٢٦٦ (١/١٧٥).

(٣) الموطأ، كتاب ليلة القدر، باب ماجاء في ليلة القدر، ٨٧٥ (١/٣٦١).

(٤) الموطأ: كتاب الاستسقاء، باب ما جاء في الاستمطار بالنجوم، برقم ٥١٩ (١/٢٤٨).

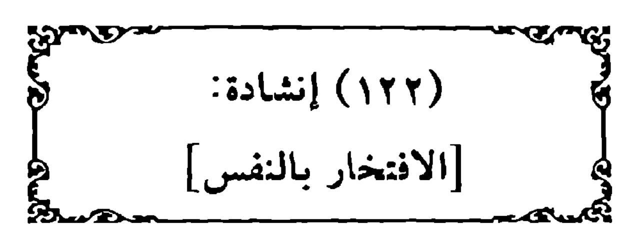
(٥) بيوتات جبل درن وزواياه ورجاله (٤/ق١٦-٣٦).



(١٢١) إنشادة:
[الحنين إلى الماضي]

أنشَدَني حِبُّنا عامل القيروان الذَّكيُّ الأنبَلُ، الوجيهُ الأمثلُ، السَّيِّد محمد الحبيب الجلّولي[1]، قال: أخبَرَني شيخُنا أبو النَّجاة سالم بوحاجب أنَّه قامَ مرَّةً مُبكِّرًا فالتفَتَ في الدُّورِ المجاوِرَةِ له يمينًا وشمالًا فرأى أكثَرَ الدُّورِ التي يَعرِفُ تَغَيَّرت معالِمُها، وسَكَنَهَا غَيرُ سُكَّانِها، فقال: [الطويل]

مَنَازِلَ أَحْبَابِي أَبُثُّ تَأَسُّفِي ... عَلَى فَقْدِ مَنْ قَدْ كَانَ فِيكُمْ مَعِي حَلَّا
وَقَدْ زَادَنِي غَمًّا عَلَى الْغَمِّ أَنَّنِي ... فَقَدْتُ شَبَابًا بَعْدَ إِقْبَالِهِ وَلَّى
فَلَمْ يَبْقَ لِي إِلاَّ الْتِجَائِي لِخَالِقِي ... وَهَلْ مَلْجَأٌ يَبْقَى سِوَى مَلْجَإِ الْمَوْلَى



(١٢٢) إنشادة:
[الافتخار بالنفس]

أنشَدَني صديقُنا الأديبُ الخطيبُ قاضي فاس سابقًا أبو محمد عبد الله بن عبد السلام الفاسي[2] بفاس، قال: أنشَدَني

---

(١) أخبرنا شيخنا سيدي عبد الرحمن ابن المؤلف أن المذكور كان وزير العدلية بتونس، وبينه مصاهرة مع الشيخ الطاهر بن عاشور، وأنه زاره مع والده في تونس، وأنه أهداه مجسما لضريح سيدنا أبي زمعة من الفضة.

(٢) ولد سنة ١٢٨٠هـ وتوفي سنة ١٣٤٨هـ. ترجمته في: تاريخ الشعر والشعراء =

الأديبُ الرَّحَّالةُ أبو عبد الله محمد بن خليفة المدني بفاس لنفسه: [المتقارب]

جَمِيعُ الْمَحَاسِنِ لاَ فَخْرَ فِيَّ ... وَكُلُّ الْقَبَائِحِ عَنِّي مُرَادَة
وَإِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ ذَوِي عِصْمَةٍ ... فَقَدْ فُزْتُ بِالْحِفْظِ يَوْمَ الْوِلاَدَة

(١٢٣) إفادة:
[غسل الأيدي عند الطعام وعند الفراغ منه]

أخبرني الشِّهابُ أحمد بن الطالب بن سودة قال: لـمَّا قَدِمَ الأستاذُ الزّاهد السُّنِّيّ الحاجّ الحَسَن المدعو كنبور[1] - نزيلِ الجاية - من زِيارَةِ القُطبِ الأكبَرِ الغَوثِ الأشهر مولانا إدريس - قُدس سره - أواسِطَ الحجَّةِ عام ١٢٨٠، ونَزَلَ بمدرسة باب عَجيسَة، قدمنا لزيارته.

فلمَّا حلَلنا مجلسَهُ جيء له بطعامٍ، فلمَّا قُدِّمَ له غَسلُ الأيدي لم يَغسِل، مُعلِّلًا بأنَّه على وُضوءٍ، ثم التَفَتَ إلينا وقال: إنَّ الإمامَ الشّافعيَّ لـمّا

= (ص١٠١)، ومعجم المطبوعات المغربية (ص٢٦٦-٢٦٧)، والأدب العربي في المغرب الأقصى (ص١/٣١-٣٧).

(١) أبو عليّ الحسن بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز كنبور توفي سنة ١٢٨٣هـ، ألف فيه تلميذه عبد السلام الهواري كتابًا سماه: «تنوير الصدور بالتعريف بسيدي الحاج لحسن كنبور»، طبع بدار الحديث الكتانية ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، بتحقيق الأستاذ محمد حمود التمسماني. ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/٢٩١-٢٩٣). ترجمته في: الفهرسة الكبرى (ص٩٨) والصغرى (ص١٥٣) كلاهما للزكاري.

ذَهَبَ للأخذِ عن إمامِ دار الهِجرَةِ فأضافَه، فلمَّا حَضَرَ الطَّعامُ قَرَّبَ الغُلامُ ماءَ الغَسل للشّافعي أولّا، فنَهاهُ مالكٌ عن ذلك وابتَدَأَ بالغَسل هو.

ثم لما فرَغا من الأكل قَدَّم الشافعيَّ في الغَسلِ أولّا وقال: هكذا يكون الإكرام، لأنَّ الضَيفَ لو ابتدَأَ بالغَسل لأحجَمَ عن الأكلِ حتّى يبتَدِأَ ربُّ المنزل، ولا كذلك إذا ابتَدَأَ ربُّ المَنزِلِ بالغَسل، فإنّه يَشرَعُ ليشرَعَ الضيفُ بعد الغَسلِ من غير انتظارٍ، وعند الفَراغِ من الأكل يُقدَّمُ الضَّيفُ في الغَسل لزِيادَةِ المَبَرَّة به[1]. اهـ.

وانظر آخر «الرسالة»[2] وأوائلَ عبادَةِ المُختَصَرِ، وانظر التَّعريف بمالكٍ في «نور البصر» للهلالي، وفيها أنّهم غَسَلوا أوَّلَ الأكل[3]، والذي نَعرفُه عن مالكٍ وهو في «المدارك»[4] وغَيرِهِ أنَّ مالكًا كان لا يأكل أمام النّاس[5].

---

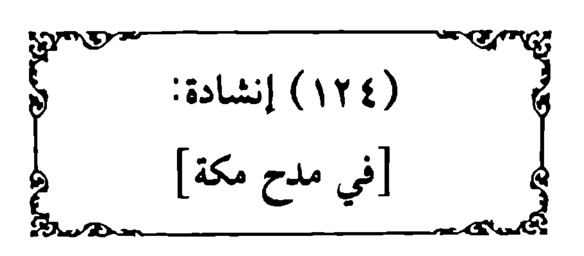
(١) للمؤلف كتاب في هذا الباب سماه: «إتحاف الألباء في حكم الغسل على غسالة الكبراء».

(٢) (ص١٤٩) يقول: «وليس غسل اليد قبل الطعام من السنة، إلا أن يكون بها أذى، وليغسل يده وفاه بعد الطعام من الغمر».

(٣) (ص١٠٣).

(٤) «ترتيب المدارك» (٢/٩٩).

(٥) «ترتيب المدارك» (١/١٢٩).



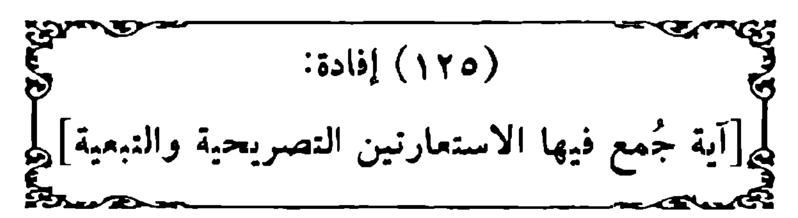
(١٢٤) إنشادة:
[في مدح مكة]

أنشَدَني في جَبَل الطّور صاحبُنا الأديبُ أبو عبد الله محمد الجَبالي التّونسي[١] لنفسه في مُنشدٍ حسَنِ الصّوت بمكة يقال له عبد الله رُكن، ويُدعى رُكنَ الجنَّةِ، اجتمَعَ به في مجلس السَّيّد حُسين الحِبشي الباعلوي الشهير: [الطويل]

أَأَرْحَلُ عَنْ هَاذِ الْبِلاَدِ مُبَارِحًا ... حِمَاهَا وَقَدْ خُصَّتْ بِنَعْمَاءِ جَنَّةِ

إِذَا مَا اسْتَلَمْتُ الرُّكْنَ فِيهِ مُقَبِّلًا ... سَمِعْتُ لِرُكْنِ اللُّطْفِ أَعْذَبَ رَنَّةِ

فَمِنْ لَثْمِ هَذَا يَغْفِرُ اللهُ ذَنْبَنَا ... وَمِنْ صَوْتِ هَذَا تَنْجَلِي كُلُّ غُمَّةِ



(١٢٥) إفادة:
[آية جُمع فيها الاستعارتين التصريحية والتبعية]

كان قَدمَ إلى فاس - في العهد السُّليماني - أوائِلَ القرن الماضي من تونس الأستاذُ أبو إسحاق إبراهيم بن عبد القادر الرياحي[٢] على السُّلطان

---

(١) المتوفى سنة ١٣٦٩هـ، كان رفيق السيد المؤلف في رحلته الحجازية، حج معه سنة ١٣٢٤هـ، وتجول معه في الشام، ثم استقر في بيروت وتزوج بنت الشيخ يوسف النبهاني، وظل في بيروت إلى أن توفي. ترجمته في: إتحاف ذوي العناية (٧٩-٨٠).

(٢) المتوفى سنة ١٢٦٦هـ، أفرد ترجمته حفيده إبراهيم بن عبد القادر الرياحي في =

أبي الرّبيع سليمان موفداً من قِبَلِ أمير تونس مستمرًا ومستنجدًا بعلة الجوار:
خُذ بِيَدِ أهلِ تلك الدّار لقَحطٍ أحاطَ وجائحةٍ عمَّتْ.

فمِنْ جُملةِ من اجتَمَعَ به من علماءِ المغرِبِ الشّيخُ الطّيّب ابن كيران، فيُقال: إنَّهُ سأَلَ الرّياحي المذكور عنِ الاستِعارَتَيْنِ المُصرّحة والمكنيّة، هل تَجتمعان في كلمةٍ واحدةٍ؟

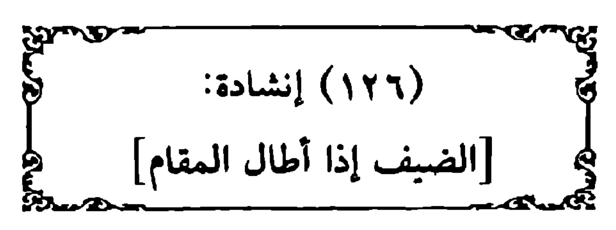
فأجاب الشّيخُ الرّياحيّ بقوله تعالى: ﴿فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل:١١٢].

فقال لي بعضُ عُلماءِ تونسَ بها في جمعٍ حفيلٍ: يُنتَزَعُ من هذا السُّؤال أنَّ علماءَ فاس في ذلك التّاريخِ لم تَكن لهم ضَلاعَةٌ بعِلم البَيان، ولَوْ كان لهم إلمامٌ به لِمَ يَسْأَلُ عالمٌ من أكبَرِ عُلمائِهم المشهورين مثلَ الشَّيخِ الرِّياحي عن مسألةٍ كهذه يراها النّاظرُ في أصغَرِ كُتُبِ البَيانِ كـ«السمرقندية».

فقلتُ له: لعَلَّ الشَّيخَ الطّيب أرادَ وعظَ الرّياحيّ بمدلولِ هذه الآيةِ الكريمةِ ليُشعِرَهُ بأسبابِ ما جَاءَ لأجلِهِ، فكان يَنبَغِي أن يُعَدَّ هذا من أدَبِ الشَّيخ الطَّيّب وحُسنِ تَصَرُّفِه، لا أنّه سَألَه سُؤال استِفادَةٍ من الرّياحيِّ الذي أتاهُم في صِفَةِ شاعرٍ حديثِ السّنِّ، حتّى إنّ السّلطان استَبعَدَ من سِنِّهِ وهيئَتِهِ أن تَصدُرَ منهُ قصيدتُهُ المدحيَّةُ التي قدَّمَ إليه، على أنَّ العَظيمَ قد يَسألُ الصَّغيرَ سؤالًا مناسبًا لسِنِّهِ وعلمِهِ في نَظرِهِ.

= كتاب سماه: «تعطير النواحي بترجمة الشيخ سيدي إبراهيم الرياحي»، وترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (٤٣٧/١-٤٣٩). ترجمته في: إتحاف أهل الزمان (٧٣/٧-٨٢)، وتراجم المؤلفين التونسيين (٣٨٧/٢-٣٩٩).

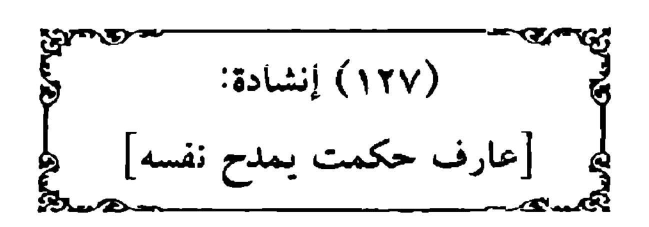
فأقنعتُه لا على طَريقِ التَّعصُّب البَلدِيِّ، وإنَّما على طَريقِ إبانَةِ الحقيقَةِ وسَوِيِّ الطَّريقَةِ.



(١٢٦) إنشادة:
[الضيف إذا أطال المقام]

أنشَدَني شيخُنا عبد الجليل بَرَّادة المدني بمكَّة لنفسه: [السريع]

الـضَّيْفُ مَهْمَـا كَـانَ ذَا عِـزَّةٍ ... إِذَا أَطَـالَ الْمُكْـثَ يُسْتَـسْمَجُ
كَـالنَّفَسِ الْمَحْبُـوبِ يُـؤْذِي مَتَـى ... يَـدْخُلُ فِـي الْجَـوْفِ وَلَا يَخْـرُجُ[١]



(١٢٧) إنشادة:
[عارف حكمت يمدح نفسه]

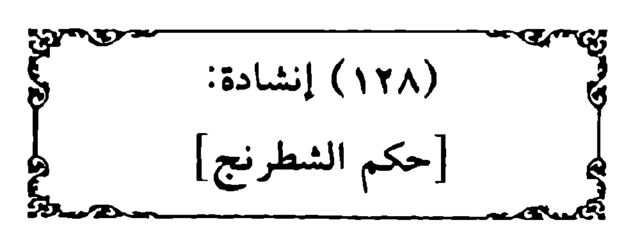
أنشَدَني الأستاذ محمّد المكي بن عزوز كتابةً من الآستانة لشَيخِ الإسلام بها سابقًا عارف الله بن حكمة الله بسَنَدِه السّابق إليه منشدًا لنفسه متحمّسًا: [الوافر]

أَلَـمْ تَعْلَـمْ بِـأَنَّ سَـمَاءَ فِكْـرِي ... تَجُـولُ بِأُفْقِـهِ شَـمْسُ الْمَعَـارِفْ
تَفَـرَّسَ وَالِـدِي فِـيَّ الْمَعَـالِي ... فَلَمَّـا وُلِـدْتُ سَـمَّانِي بِعَـارِفْ[٢]

---

(١) إجازة الشيخ عبد الجليل برادة المؤلف ضمن مجموع إجازات المؤلف (ق٢٤)

(٢) أنشدهما له المؤلف في فهرس الفهارس (٧٢٢/٢) عند ترجمة عارف الله أحمد باي التركي. وانظرها أيضًا في فيض الملك المتعالي (١٧١/١)، وفي نزهة الفكر (٩٤/١)، والصادح بشهي النغم (ص٤٦).



(١٢٨) إنشادة:
[حكم الشطرنج]

أنشَدَني في تونس علّامَتها أبو النّجاة سالم بوحاجب لنَفسِه وكتبَها عنه: [الرجز]

السشَّطْرَنجِيَّانِ إِذَا مَا لَعِبَا ... يَقْتَسِمَانِ غَلَبًا وَغَضَبَا

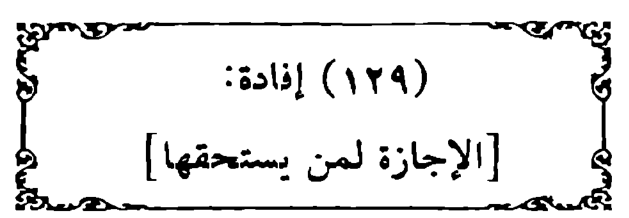
وَغَالِبًا تُسَاءُ نَفْسُ الْغَالِبِ ... مِنْ كُلِّ مَا يَسُوءُ نَفْسَ الصَّاحِبِ

مِنْ أَجْلِ هَذَا كَانَ قَوْلُ مَالِكِ ... بمنَعِهِ مِنْ أَرْجَحِ الْمَسَالِكِ

لَكِنْ إِذَا أُرِيدَ مِنْ تَعَلُّمِهْ ... تَهَذُّبُ النَّفْسِ وَفَهْمُ حِكَمِه

فَيَجِدُ الْمَغْلُوبُ نَوْعَ رَاحَهْ ... مِنْ عِنْدِ ذَا تَرْجَحْ لَهُ الْإِبَاحَهْ

إِنْ لَمْ يَكُنْ يُفْضِي لِتَرْكِ مَا يَجِبْ ... أَوْ فِعْلِ مَنْهِيٍّ كَشَتْمٍ وَكَذِبْ

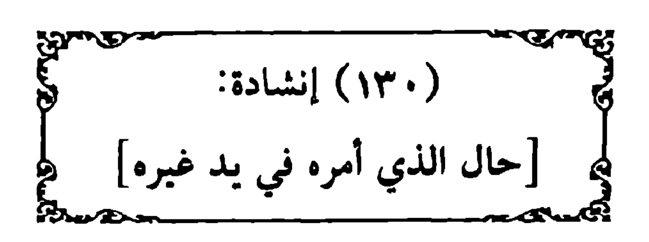


(١٢٩) إفادة:
[الإجازة لمن يستحقها]

أخبَرَني المحدّثُ الرّحالُ الشّيخُ أبو الخير أحمد بن عثمان العطّار أنّه سَمع شيخَنا المحدِّث الصّوفيّ المعمّرَ أبا اليسر فالحًا الظّاهري المدني يقول: إنّ الإجازَةَ من وراءِ البحارِ - يعني للمستَحقّين - أحبُّ إليَّ وأحسنُ عندي من كثيرٍ ممن يحضرون لديَّ ويستَجيزونَني[1]، يعني وليسوا هناك.

---

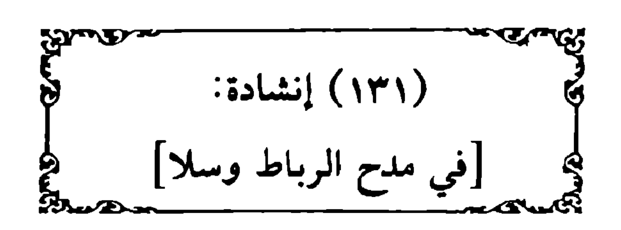
(١) ذكرها المؤلف في المباحث الحسان (ص٢٤٨)، وساقها أيضًا في رسالة من المؤلف إلى السيد محمد بن أحمد العلوي الإسماعيلي في (ق٢)، قال فيها =



(١٣٠) إنشادة:
[حال الذي أمره في يد غيره]

أنشَدَني أديبُ الحجاز عبد الجليل بَرَّادة المدني بمكَّة لنفسه: [مجزوء الرمل]

قُـلْ مُجِيبًا لِلَّذِي ... سَأَلَ عَنْ حَالِي وَسَيْرِهْ
لَا تَسَلْ عَنْ حَالِ مَنْ ... أَمْرُهُ فِي يَدِ غَيْرِهْ[١]



(١٣١) إنشادة:
[في مدح الرباط وسلا]

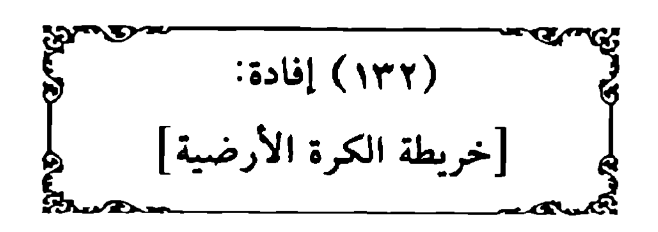
أنشَدَني أبو عبد الله محمد طاهر بن عبد الكبير الفاسي الفهري[٢]، قال: أنشَدَني شيخُنا عبد الجليل بَرَّادة المدنيّ بها المشيخ حمونة الغرنوي: [الكامل]

= ما نصه: «ومن نحو ما ذكره السخاوي ما قرأته بخط صاحبنا الشيخ أحمد أبي الخير المكي قال: سمعت شيخنا...» إلخ.

(١) إجازة الشيخ عبد الجليل برادة للمؤلف ضمن مجموع إجازات المؤلف (ق٢٣).

(٢) ولد سنة ١٢٥٥هـ وتوفي سنة ١٣٢٤هـ، أفرده ابنه عبد الحفيظ بكتاب سماه: «روضات الجنات في ذكر شيخنا الوالد وأشياخه وما لهم من المناقب والحسنات». ترجمته في: رياض الجنة (١/١٦-٣٣)، وشجرة النور (١/٤٣٣-٤٣٤)، وإتحاف المطالع (١/٣٦٩).

عُـجْ بِالرِّكَـابِ لِلرِّبَـاطِ فَإِنَّـهُ   دَارُ الـسُّرُورِ وَمَنْـزِلُ الْأَفْـرَاحِ
أَمَّـا سَـلَا فَالقَلْـبُ عَنْهَـا مَـا سَـلاَ   وَكِلَاهُمَـا حُـسْنٌ بِغَيْـرِ مُـزَاحِ[1]



(١٣٢) إفادة:
[خريطة الكرة الأرضية]

دخلتُ في وهرانَ منزلَ شيخٍ من شُيوخِ الطَّريقِ بها، فرأيتُ في مكتَبِه خريطَتَين أرضيَّتَين مرسومتَين على كورَتَين، فحَكَيتُ ذلك لصاحِبِنا الشَّيخِ أبي العبَّاس أحمد بن عليوة[2] بمستغانم، فقال لي: عندَهُ الدّنيا مُجَسَّمةٌ.

وهذه كلمةٌ حلوَةٌ في ظاهِرِها مُرَّةٌ في باطِنِها، لأنَّه ليسَ الشأنُ في الخريطَةِ ورسمِها وجودًا، وإنّما الشأنُ في الغيبِ شهودًا، ومَن لم يَرسُم الخريطَةَ يلزَمُه أن لا يَرى ما أُقيم فيه من هَذِه الدُّنيا وأشكالِهَا وألوانها، فيكونُ ممَّن أعرضَ عما أُمِرَ بالسَّيرِ فيه والاعتبارِ بما يجري عليه، وإنَّما أحفظُ أنا: [المتقارب]

وَفِـي كُـلِّ شَـيْءٍ لَـهُ آيَـةٌ   تَـدُلُّ عَلَـى أَنَّـهُ وَاحِـدُ[3]

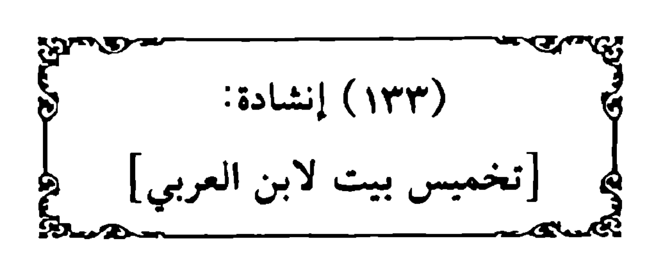
---

(١) وردت الإنشادة في «دربلة الفقير» (ق١١٣).

(٢) أحمد بن مصطفى بن محمد بن أحمد، المستغانمي، الشهير بابن عليوة، ولد سنة ١٢٩١هـ وتوفي سنة ١٣٥٣هـ. ترجمته في: الأعلام الشرقية (٢/٥٤٧-٥٤٨)، والأعلام للزركلي (١/٢٥٨)، ومعجم أعلام الجزائر (ص٣٦٧-٣٦٨).

(٣) البيت من ديوان أبي العتاهية (ص١٢٢)، من مقطوعة مطلعها:

أَلَا إِنَّنَا كُلُّنَا بَائِدُ   وَأَيُّ بَنِي آدَمَ خَالِدُ



(١٣٣) إنشادة:
[تخميس بيت لابن العربي]

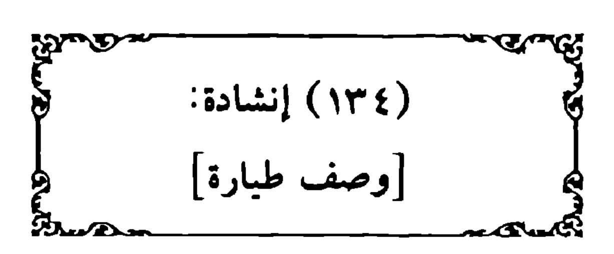
أنشدني أبو العبَّاس أحمد سكيرج الفاسي لنفسه مخمِّسًا بيتَ الشّيخ الأكبرِ ابن العربي قُدِّسَ سرُّه: [الوافر]

إِذَا مَا شِئْتَ فِي العَلْيَاءِ تَرَقَى ... وَتُمْسِكُ عُرْوَةً فِي الدِّينِ وُثْقَى
وَذِكْـرُكَ بَـيْنَ أَهْـلِ اللهِ يَبْقَـى ... فَـلاَ تَعْـدِلْ بِـآلِ البَيْـتِ خَلْقَـا

فَـآلُ البَيْـتِ هُـمْ آلُ الـسِّيَادَهْ

وَلاَزِمْ حُـبَّهُمْ فَالْحُـبُّ ذُخْـرُ ... بِـهِ يَأْتِيـكَ عِنْـدَ العُـسْرِ يُـسْرُ
وَلاَ تَـرْكَنْ لِمَـنْ لَهُـمْ يَـضُرُّ ... فَبُغْـضُهُمُ مِـنَ الإِنْـسَانِ خُـسْرُ

حَقِيقِـيٌّ وَحُـبُّهُمُ عِبَـادَهْ[1]



(١٣٤) إنشادة:
[وصف طيارة]

أنشدني في قَسَمطينة الفقيه الأديب أبو محمد المولود بن الموهوب القسمطيني بها عام ١٣٣٩ في وصف طيارة: [الرجز]

---

(١) أنشدها المؤلف في المظاهر السامية (ق٤٣٤).

يَـا أُمَّـةَ الطُّيُـورِ لاَ تَفْتَخِـرِي ... نَحْـنُ نَطِيـرُ وَتَطِيـرِينَ اصْبِرِي
أَلْحَقَنَـا الْعِلْـمُ بِمَـا كَـانَ الْمُحَـالْ ... وُقُوعَـهُ وَالآنَ بِهَـا الْجَـوُّ مَجَـالُ
الْعِلْـمُ نِعْـمَ الْمُـوقِظُ الْمُبَـصِّرُ ... وَبِـسِوَاهُ الْفَخْـرُ لَا يُعْتَبَـرُ
انْظُـرْ لَهَـا طَيَّـارَةً مُطَيَّـرَهْ ... فِـي جَوِّهَـا لِرَبِّهَـا مُـسَخَّرَهْ
كَأَنَّهَـا أَشِـيحُ نَـذْبِ لَبِـوُ ... بِـدَوْرَةِ الْقَـرْنَيْنِ جَـوّاً تَخْـدِوُ
صَـاعِدَةٍ نَازِلَـةٍ لَهَـا زَجَـلْ ... كَأَنَّهَـا الـصَّقْرُ عَلَـى صَيْـدٍ نَـزَلْ
أَوْ أَنَّهَـا النَّـسْرُ يَحُـومُ طَالِبَـا ... لِرِزْقِـهِ يُرَاقِـبُ الْمَكَاسِـبَا
أَوْ أَنَّهَـا وَالْجَـوُّ فِـي صَـفَاءِ ... وَقَـدْ عَلَـتْ حُـوتٌ بِبَحْـرِ مَـاءِ
أَوْ أَنَّهَـا الْعَنْقَـا الَّتِـي يُقَـالُ ... عَنْهَـا بَـدَتْ وَارْتَفَـعَ الْمُحَـالُ
أَوْ أَنَّهَـا الْفِرَاشُ وَالـشَّمْسُ لَهَـا ... سِـرَاجُهَا تَغْـرُبُ مِنْهَـا وَلَهَـا
يَـا حُـسْنَهَا مَفْرُوشَـةَ الْيَـدَيْنِ ... خَفِيفَـةَ الأَجْـزَاءِ وَالْجَنْبَـيْنِ
يُـصَافِحُ الْأَرْوَاحَ مِنْهَـا الـذَّنَبُ ... أَكْـرِمْ بِهَـا بِنْتًـا لَهَـا الْعِلْـمُ أَبُ

(١٣٥) إفادة:

[قاعدة: لا بد من ثلاثة أبناء في القرن الواحد]

أخبرني قاضي تلمسان العلّامةُ المعمَّرُ البركةُ الشّيخ شُعيبُ بن عليّ بن محمّد فضل الله بن عبد الله الجليلي التلمساني[1] بدارِهِ منها عام

(١) ولد سنة ١٢٥٩هـ وتوفي سنة ١٣٤٧هـ. ترجمه المؤلف في: الرحلة الجزائرية (٥٥/١ - ٦٧) وبسببه كتب المؤلف كتابه: «المباحث الحسان المرفوعة إلى قاضي تلمسان»، وانظر: رياض الجنة (١٣٦/٢-١٤٠)، والأعلام للزركلي (١٦٧/٣)، ومعجم أعلام الجزائر (ص٦٩).

١٣٣٩ أنَّ القاعدَةَ التي ذكَرَها النَّسابونَ في أنَّه لا بُدَّ من ثلاثةِ آباءٍ في القرنِ تخَلَّفت فيه، فإنَّ جدَّه الشَّيخ محمّد فضل الله مات عام ١٢٠٧ وتَرَكَ ولَده أبا الحَسَن علي في وقت الخِتان، ومات سنة ١٢٥٩ في السَّنة التي وُلِدَ فيها الشَّيخُ شعيبُ المذكور، فهو الآن في وَقتِ تحديثِه لي سنة ١٣٣٩ ابن رَجُلَين في قَرنٍ ونِصفٍ[1].

(١٣٦) إنشادة:
[الطمع والقناعة]

أنشَدَني الشَّيخُ عبد الجليل بَرَّادة لنفسه بمكة: [الوافر]

مَتَى تَطْمَعْ تَجِدْ فِي النَّاسِ قَوْمًا ... كِرَامًا تَارَةً وَتَرَى لِئَامَا
وَأَنْتَ إِذَا قَنَعْتَ وَلَمْ تَسَلْهُمْ ... رَأَيْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ كِرَامَا[2]

(١٣٧) إفادة:
[مشيخة العارف عبد القادر العلمي]

دخَلَ عندنا مرّةً لمنزلنا بفاس عالمُ مكناسة الزّيتون أبو محمد المفضل بن المكي السوسي المكناسي[3]، فسَألتُهُ عن مشيَخَةِ شيخِهِ الوليِّ العارفِ أبي محمد عبد القادر العَلَمي دفينِ مكناسة الزيتون.

---

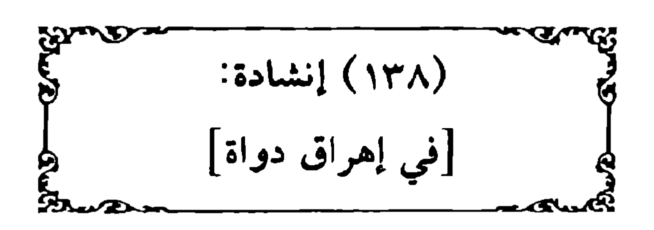
(١) وردت هذه الإفادة في الرحلة الجزائرية (ق١/٦٧).

(٢) إجازة الشيخ عبد الجليل برادة للمؤلف ضمن مجموع إجازات المؤلف (ق٢٤)، وأنشدهما المؤلف في نور الحدائق (ص١٨٥).

(٣) المتوفى سنة ١٣٢٠هـ. ترجمته في: إتحاف أعلام الناس (٤/٣٢٧-٣٣٣)، وإتحاف المطالع (١/٣٥٤).

فقال: كنتُ إذ ذاكَ صغيرًا لا أعلمُ أنَّهُ لا بُدَّ المَشَّيخ من شيخٍ كما أنَّه لا بُدَّ للأب من أبٍ وجدٍّ.

فقلتُ له على البديهَةِ قبلَ أن يسكُتَ: إلّا من كانَ كسيِّدِنا آدمَ وسيِّدِنا عيسى، فاهتَزَّ لها الحاضرونَ طربًا، وأوفَوا الإجادَةَ والبديهَةَ عجبًا.



(١٣٨) إنشادة:
[في إهراق دواة]

أنشَدَني قاضي أبي الجَعدِ الفقيهُ أبو محمد عبد الله ابنُ العالم الفاضلِ المتبرّكِ به أبي حامدٍ العَرَبي ابنِ وليِّ الله أبي محمّد بنداود ابنِ المجذوب السّالكِ المحدِّثِ النّاسِكِ أبي حامدٍ العَرَبي ابن صاحبِ المددِ الفيّاض أبي عبد الله محمد المعطي بن الصّالح الشَّرقاوي البجّعدي[1] بِهِ، قال: دَخَلَ والدي[2] المذكورُ مَرَّةً خَيمَةَ الكُتّابِ بمَحَلَّة السُّلطان أبي فارسٍ عبد العزيز بن الحسن[3]، وكانَت إذ ذاك خيمة بني عمير من تادلا وسَط المَكتَبَة، فأَهرَقَتْ ثيابُهُ دواةً، في الحينِ كتَبَ ارتجالًا: [الطويل]

---

(١) المتوفى سنة ١٣٧١هـ. ترجمته في: إتحاف المطالع (٢/٥٣٤)، وذكر المؤلف كثيرًا من أخباره في الرحلة الدرنية (٣/ق٦١).

(٢) المتوفى سنة ١٣١٦هـ. ترجمته في: الإعلام للمراكشي (٩/٢٩-٣٧).

(٣) ولد سنة ١٢٩٨هـ وبويع سنة ١٣١١هـ وتوفي سنة ١٣٦٣، ترجمه المؤلف في النبذة اليسيرة (ق٥). ترجمته في: الدرر الفاخرة (ص١١١-١١٧)، وإتحاف المطالع (٢/٤٩٣).

أَيَا مَعْشَرَ الحُضَّارِ غُضُّوا جُفُونَكُمْ ... فَإِنِّي مِنَ الفِعْلِ القَبِيحِ قَرِيبُ
هَرَقْتُ دَوَاةً وَهْيَ كَالْكَاسِ بَيْنَكُمْ ... وَلِلأَرْضِ مِنْ كَاسِ الكِرَامِ نَصِيبُ[١]

قال: فأجابَهُ إذ ذاك شاعرُ الحضرَةِ صاحبُنا أبو العباس أحمد بن عبد الواحد بن المواز[٢] - وهو حيٌّ لهذا العهد بفاس - بقوله: [الطويل]

بَلَى فِعْلُكَ المحْمُودُ فِي أَعْيُنِ الوَرَى ... جَمِيلٌ وَرَوْضُ العِلْمِ مِنْكَ خَصِيبُ
نَرَى أَنَّ إِهْرَاقَ المِدَادِ دَلاَلَةٌ ... عَلَى مَدَدٍ قَدْ فَاضَ مِنْكَ يَطِيبُ[٣]

(١٣٩) إفادة:
[المتصوف على شفير بحر من الاعتزال]

قال لي الفَقيهُ الصّوفي المرشدُ أبو عبد الله محمد بن سليمان بن عوجا المستغانمي[٤] بنَدرومَة أنَّ مشايخَه قالوا: «إنَّ المُتَصَوِّفَ على شفيرِ بحرٍ من الاعتزال، فيَجبُ عليه الاحتياط لنَفسِهِ من الوقوع فيه».

وهي مقالةٌ مليحةٌ[٥].

---

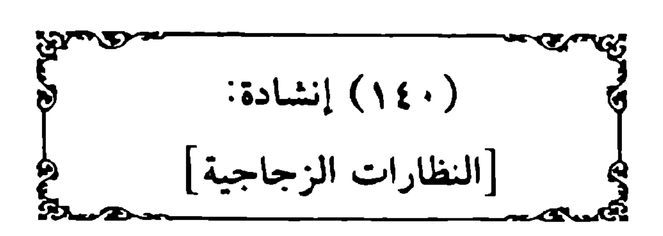
(١) الرحلة الدرنية للمؤلف (٣/ق٦١).

(٢) توفي سنة ١٣٤١هـ. ترجمته في: معجم طبقات المؤلفين (٢/٧٤-٧٥)، والاغتباط (ص٢٨٤-٢٨٩)، ومعجم المطبوعات المغربية (ص٣٣٧-٣٣٨).

(٣) هذه القصة ذكرها المراكشي في «الإعلام» كاملة لدى ترجمة العربي بن بنداود (٩/٣٠).

(٤) المتوفى سنة ١٣٤٦هـ. ترجمته في: معجم أعلام الجزائر (ص٢٩٧).

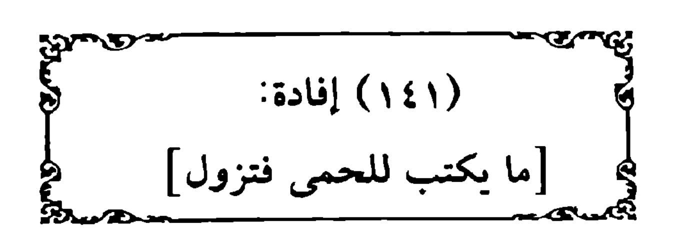
(٥) ذكر المؤلف هذه الإفادة في الرحلة الجزائرية (١/ق٦٦).



(١٤٠) إنشادة:
[النظارات الزجاجية]

أنشَدَني الفقيهُ الرُّحلة أبو عبد الله محمد بن علي بن سليمان الدمنتي الناصري بمراكش، قال: أنشَدَني شيخُنا العلَّامةُ أبو العبّاس أحمد بن عبد الرحمن الجشتمي الرُّداني، قال: أنشَدَني والدي لنفسه - لـمَّا أسَنَّ وضعُفَ بصَرُه واتَّخَذَ النَّظاراتِ الزُّجاجيَّةَ - واعظًا لنفسه ومذكِّرًا لها بالفناء: [الوافر]

كَفَى أَنْ كَانَ لِي بَصَرٌ حَدِيدٌ فَصَارَتْ لِي عُيُونٌ مِنْ زُجَاجِ[1]



(١٤١) إفادة:
[ما يكتب للحمى فتزول]

قال لي مُؤَقِّتُ منار الجامعِ الأعظَمِ بتازة المطَّلعُ البحّاثُ المعمَّرُ أبو زيد عبد الرحمن بن الهاشمي المراحي الغريسي التازي[2] بها أنَّهُ تلقَّى من

---

(١) أنشد المؤلف هذا البيت في رحلته الدرنية (٢/ق٤)، وهو منسوب لأحمد بن محمد بن علي الدنيسري، انظره في الدرر الكامنة (١/٣٠٧) لدى ترجمته.

(٢) قال عنه المؤلف في الرحلة الجزائرية (١/ق٤٤) ما نصه: «من ذرية سيدي محمد أمراح، هاجر أهله لوجدة لما دخل الفرنسيون بلادهم، ثم هاجروا لتازى، فولد بها هو سنة ١٢٦٩هـ، ولي التوقيت بمنار الجامع الأعظم بتازى نيابة =

الشيخ أبي زيدٍ عبد الرحمن بن الماحي الصحراوي التازي ممَّا يُكتَبُ المحمَّى فتذهبُ، أن يُكتَبَ في ورَقةٍ ويعلِّقَها المريضُ: القاضي والشهودُ، فرعونُ والنَّمرودُ، في ﴿ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾ [البروج:٥-٧] تَذهبُ الحُمَّى ولا تعودُ.

قلتُ: ما أجدَرَ الحُمَّى أن تذهَبَ من قَعقَعَةِ هذه الأسماءِ الجَهنَّميَّةِ.

وقد كنتُ وجَدتُ هذه الرُّقيا لإذهابِ الحُمَّى مُقيَّدَةً بخطِّ العلَّامَةِ الأديبِ أبي عبد الله محمّد بن إبراهيم الفاسي على أوَّلِ ورقَةٍ من كتاب «هداية من تولى غير الرب المولى» للرَّجراجي قائلًا: «أخبَرَني بعضُ الأصحاب أنَّهُ يكتُبُ للمُحَمَّى في ثلاثِ ورقاتٍ ويُبَخِّرُ بها المَحمومَ ثلاثَ مرّاتٍ، وهي: القاضي والشهود، والنصارى واليهود، وإبليس والنَّمرود، في جهنم وسَقَرَ قعود، اذهبي يا حمى لا تعود.

وأخبَرني أنَّهُ جرَّبَها مرارًا وصَحَّت». اهـ

وتَحتَها خطُّ العلَّامة - نسَّابَةِ المغرب ومؤرِّخه - أبي الربيع سليمان بن محمد بن عبد الله الحوات ما نصه: «الخطُّ أعلاه لشَيخِنا العلَّامة النحوي أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الفاسي، كتَبَه سليمان الحوات

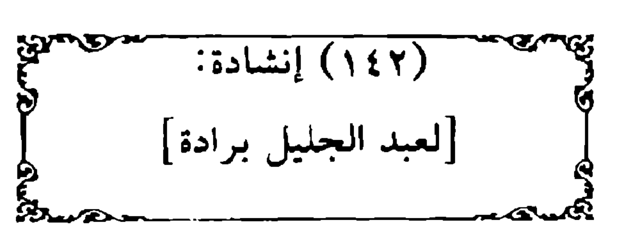
= عن الحاج محمد الخصاصي سنة ١٢٨٨هـ، ثم استقال سنة ١٣١٥هـ». وكان لقاء المؤلف به سنة ١٣٣٩هـ أثناء مروره بتازى متوجهًا إلى الجزائر. وقد وقفنا في خزانة الجامع الأعظم بتازى على نص إجازة المؤلف له بدلائل الخيرات كتبها له بالجامع الأعظم بمدينة تازى صبيحة يوم السبت ١٧ شوال عام ١٣٣٩هـ. وقد ذكر العلامة محمد بن الحسن الحجوي أن وفاته كانت ليلة ١٥ رمضان عام ١٣٥٤هـ ومات ساجدًا. انظر مختصر العروة الوثقى (٢٦).

الحسني». انتهى من خطِّهما من المجموع المذكورِ، وهو بمكتبة القرويين[١].

قلتُ: كأنّي بهؤلاء ذاقوا الأمرّين من حالِ قُضاةِ زمانِهم وعدوله كما يقولُ عالمُ الجزائرِ ومحدِّثُها وبركتُها أبو زيد عبد الرحمن الثعالبي من رجال القَرنِ التّاسِعِ: [المتقارب]

يطُــوفُ الــسَّحَابُ بِمَرْغَمَــةٍ بِمَــاءٍ زُلاَلٍ وَعَــذْبٍ فُــرَاتْ

يُرِيــدُ النُّــزُولَ فَلَــمْ يَــسْتَطِعْ لِظُلْــمِ الــوُلاَةِ وَزَيْــغِ القُــضَاةْ[٢]



(١٤٢) إنشادة:
[لعبد الجليل برادة]

أنشَدَني أديبُ الحِجازِ الشيخُ عبد الجليل بَرَّادة بمكّة لنفسه عام ١٣٢٣: [مجزوء الكامل]

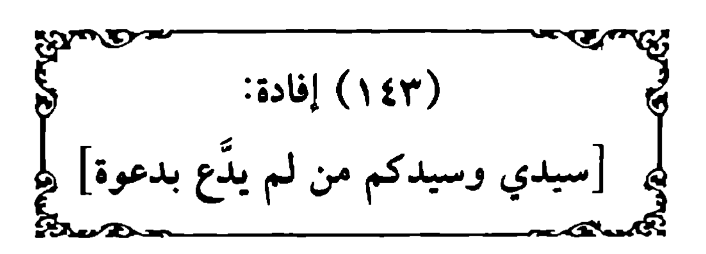
الاِحْتِيَــاجُ هُــوَ الــذِي جَعَــلَ الأُسُــودَ ثَعَالِبَــا[٣]

---

(١) ذكر المؤلف هذه الإفادة بمعناها في رحلته الجزائرية (١/ق٤٥).

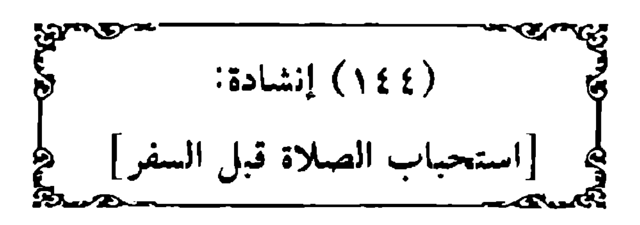
(٢) الرحلة الجزائرية ٦٤٢ (ق٩١).

(٣) أنشده المؤلف في نور الحدائق (ص١٨٤)، وما علق بالبال (ق٧٣)، وفي إجازة الشيخ عبد الجليل برادة للمؤلف ضمن مجموع إجازات المؤلف (ق٢٣)



(١٤٣) إفادة:
[سيدي وسيدكم من لم يدَّع بدعوة]

سمعتُ المعمَّرَ العارفَ أبا عبد الله محمد بن عبد القادر[١] الشّاوي الأصل الفاسي الدار المتوفَّى عام ١٣١٩ بفاس، يُحدِّثُ أنَّه أدرَكَ في صِغَرِه شيخَ المشايخِ أبا حامدٍ العربي بن أحمد الدرقاوي[٢] وحَضَرَ بعض مجالسِهِ مع أصحابِهِ، قال لي: «فمِمَّا وعَيتُ عليه منهُ أنَّهُ استَصْمَتَ النَّاسَ، فلما سَكتوا قال لهم: سيِّدي وسيِّدُكم من لم يَدَّعِ بدعوى».



(١٤٤) إنشادة:
[استحباب الصلاة قبل السفر]

أنشَدَني قاضي قَصَبَة تادلا محمّد محمود بن الطالب بن العابد الشَّنجيطي للمُختار ولد بونَة أحد مشاهير أعلام الصَّحراء: [الرجز]

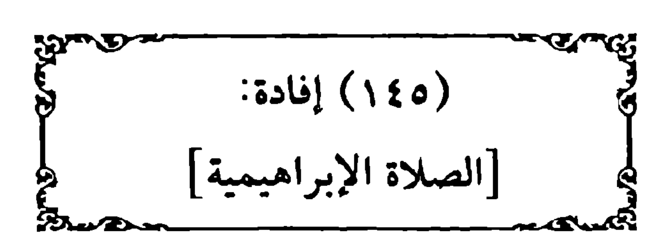
نَدْبٌ لِمَنْ يَحْنُو الخُرُوجَ فِي السَّفَرْ ... صَلاَةَ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ مَا نَفَرْ

بِالْفَلَقِ الأُولَى بُعَيْدَ الوَاقِيَهْ ... وَسُورَةِ النَّاسِ كَذَا فِي الثَّانِيَهْ

---

(١) ترجمه المؤلف في: النجوم السوابق (ق٢٧-٢٨)، وذكر في فهرس الفهارس (٢/٦٠٥) أنه صافحه وصاحبه. ترجمته في إتحاف المطالع (١/٣٥٢).

(٢) ولد في حدود ١١٥١هـ وتوفي سنة ١٢٣٩هـ. ترجمته في: سلوة الأنفاس (١/١٩١-١٩٢)، وشجرة النور (١/٣٨١)، وإتحاف المطالع (١/١٣٣).



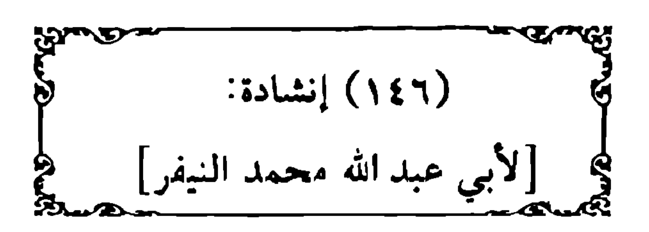
(١٤٥) إفادة:
[الصلاة الإبراهيمية]

قال لي قاضي الجَماعَةِ بفاس أبو محمد عبد الله بن الهاشمي بن خَضراء السَّلوي بفاس: إنَّ الأخَ رحمه الله ذاكَرَه في الصَّلاة التي صلَّى الله بها على سيِّدنا إبراهيمَ وأحالَ المصطفى ﷺ علَيها في الصَّلاةِ الإبراهيميَّة في قوله: «كما صليتَ على إبراهيم».

قال: وقد ظَهَرَ لي بعد مُفارقَتِه أن المرادَ بها دعاءَ الملائكَةِ لهم بقولهم: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة:١٠٣].

فقلت له: المصطفى ﷺ قال: «كما صليت» مخاطبًا الحقَّ [سبحانه]، وما ذُكِرَ من دعاء الملائكَةِ، فأجاب: بأنَّهُ دعاءُ الحقِّ على لِسانِ الملائكَةِ.

قلت: السؤالُ كالجواب مبنيٌّ على أنَّ صلاة الله على إبراهيم لفظِيَّةٌ، وبعضُ الكبارِ يختارُ أنَّها التَّبريكُ على شريعتِهِ وآله، وبقاءُ لسانِ صدقٍ له في الآخرين، وهو عينُ ما طلبه ﷺ، هذا من معنى ما قَرَّرَه الشَّيخُ الأكبرُ ابن العربي في توجِيهِ كاف التَّشبيهِ في هذه الصَّلاةِ كما نَقَلَه عنه غيرُ واحدٍ.



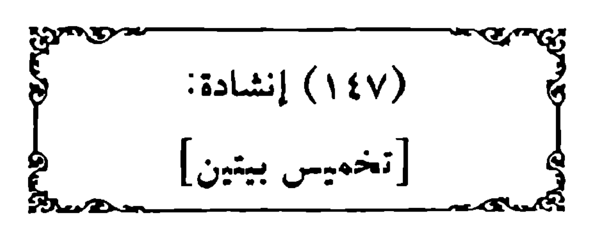
(١٤٦) إنشادة:
[لأبي عبد الله محمد النيفر]

أنشَدَني محدِّثُ تونسَ ومسنِدُها القاضي أبو عبد الله محمد الطَّيِّب ابن قاضيها أبي عبد الله محمّد النيفر[1] بها، قال: أنشدني والدي لنفسه قبل موته: [الطويل]

وَلَوْ أَنِّيَ اسْتَقْبَلْتُ مِنْ عُمْرِيَ الذِي ... لَعَمْرِي قَدِ اسْتَدْبَرْتُ مَا كُنْتَ قَاضِيَا

وَلَكِنَّهَا الأَقْدَارُ تَجْرِي عَلَى الوَرَى ... بِإِرْغَامِ ذِي كُرْهٍ وَمَنْ كَانَ رَاضِيَا

وَمَنْ كَانَ ذَا غُنْمٍ فَغُنْمُ تَخَلُّصٍ ... وَأَنْجُو كَفَافاً لاَ عَلَيَّ وَلاَ لِيَا



(١٤٧) إنشادة:
[تخميس بيتين]

أنشَدَني الشِّهابُ أحمدُ بن الطّالب بن سودة، قال: أنشَدَني الأديبُ أبو عبد الله محمود قابادو التّونسي[2] صاحبُ الدّيوان

---

(١) ولد سنة ١٢٤٧هـ وتوفي سنة ١٣٤٥هـ. ترجمته في: شجرة النور (٤٢٨/١-٤٢٩)، وتراجم المؤلفين التونسيين (٨٤/٥-٨٥)، ورياض الجنة (٣٣/٢-٣٧)، وفيه أن وفاته سنة ١٣٤٠هـ.

(٢) محمود بن محمد (أو علي) بن محمد قابادو، ولد سنة ١٢٣٠هـ وتوفي سنة ١٢٨٨هـ، ألف فيه عمر بن سالم كتابًا سماه «قابادو حياته وآثاره وتفكيره الإصلاحي». ترجمته في: عنوان الأريب (٩٠٦/٢-٩١٢) وكتاب العمر =

المطبوع[1]، لما كنتُ بتونسَ عام ١٢٦٨ مُخمِّسًا تشطيرَ بعضِهم لهذين البيتين: [البسيط]

فَانْظُرْ إِلَى السِّحرِ يَجْرِي فِي لَوَاحِظِهِ — مُغْضٍ عَلَى دَعَجٍ مِنْ طَرْفِهِ السَّاجِ
وَانْظُرْ إِلَى شَعَرَاتٍ فَوْقَ عَارِضِهِ — كَالنَّمْلِ دَبَّ عَلَى لَوْحٍ مِنَ العَاجِ
يَا لَائِمًا مَلَّ سَمْعِي مِنْ مَوَاعِظِهِ — وَارْبَدَّ وَجْهُ اعْتِذَارِي مِنْ تَغَالُظِهِ
إِنِ اتَّهَمْتَ فُؤَادِي فِي تَحَافُظِهِ — فَانْظُرْ إِلَى السِحْرِ يَجْرِي فِي لَوَاحِظِهِ

وَثَغْــرِهِ بَــيْنَ إِيمَــاءٍ وَإِدْمَــاجِ

وَانْظُرْ إِلَى غُصْنِ [بَانٍ] قَامَ مُعْتَدِلًا — [يَعْلُوهُ] بَدْرٌ مِنَ الأَنَامِ مُكْتَحِلُ
مِنْ فَوْقِ حِقْفِ نَقًا لَكِنَّهُ كَفَلُ — وَانْظُرْ إِلَى وَطَفٍ قَدْ زَانَهُ كُحُلُ

مُغْضٍ عَلَى دَعَجٍ مِنْ طَرْفِهِ السَّاجِ

وَانْظُرْ إِلَى الجَفْنِ يَرْنُو فِي تَغَامُضِهِ — تَرَى انْكِسَارَهُ فِي دَعْوَى مُعَارِضِهِ
وَانْظُرْ لِصِحَّةِ عُذْرِي فِي تَمَارُضِهِ — وَانْظُرْ إِلَى شَعَرَاتٍ فَوْقَ عَارِضِهِ

= في المصنفات والمؤلفين التونسيين (٢/٣٦١-٣٦٣)، وتراجم المؤلفين التونسيين (٤/٤١-٤٤).

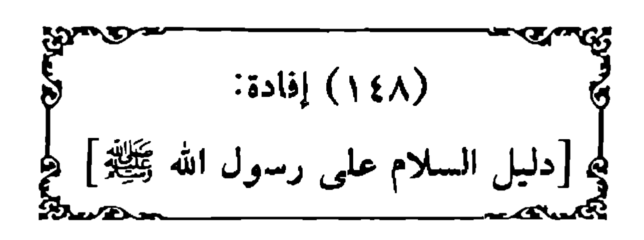
(١) قال الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب في «كتاب العمر» (٢/٣٦٢): «ديوان شعره جمعه ورتبه على حروف المعجم تلميذه الشيخ محمد السنوسي... بإشارة من صديق الشاعر الوزير محمد البكوش، طبع بالرسمية التونسية ١٢٩٤/١٢٩٥ جزآن في مجلد، ويليه جملة تقاريظ لبعض الفضلاء...»، وقال محمد محفوظ في «تراجم المؤلفين التونسين» (٤/٤٤): «وأعادت طبعه الدار التونسية للنشر سنة ١٩٧٢ في جزءين منفردين، ولا امتياز لها عن الطبعة الأولى».

كَـــأَنَّهُنَّ زَآبِـــرٌ بِـــدِيبَاجِ

وَانْظُرْ قِسِيًّا بِهَا تَرْمِي حَوَاجِبُهُ سِهَامَ لَحْظٍ بِهَا تُحْمَى جَوَانِبُهُ

مِنْ غُرَّةِ اللِّينِ يَحْوِيهَا تُخَاطِبُهُ وَانْظُرْ لِمَبْسَمِهِ إِذْ طَرَّ شَارِبُهُ

كَالنَّمْلِ دَبَّ عَلَى لَوْحٍ مِنَ العَاجِ

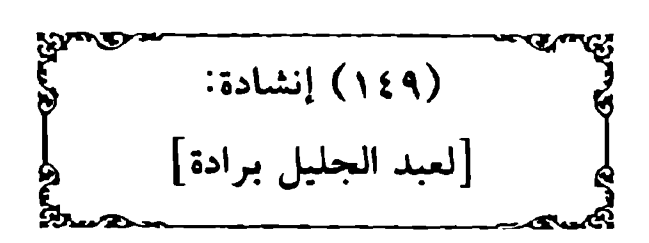


(١٤٨) إفادة:
[دليل السلام على رسول الله ﷺ]

قال لي الأخُ رحمه الله مرَّةً: من المُشكِلِ قولُ النّاسِ عند ذِكرِ المصطفى ﷺ: ﷺ، أما الصّلاةُ ففي قولِهِ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ [الأحزاب:٥٦] وأمَّا السّلامُ فيحتاجُ إلى نَقلٍ، وأين هو؟

فقالَ لي بعضُ من حَضَرَ ذلك المجلسَ من طَلَبَةِ فاس - بعدَ ذلكَ: يُؤخَذُ السّلامُ من قوله تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات:١٨١]، يدخُلُ فيه المصطفى ﷺ بالأحرَى.

وظَهَرَ لي أنَّ جبريلَ لمَّا كان يَرِدُ على النّبيِّ ﷺ كان يُسَلِّمُ عليه من رَبِّهِ، وَرَدَ ذلكَ في غَيرِ ما حديثٍ، فلعلَّهُ الأصلُ، والله أعلم.

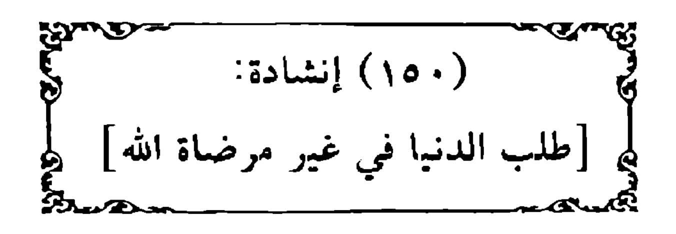


(١٤٩) إنشادة:
[لعبد الجليل برادة]

أنشَدَني أبو محمّد عبد الجليل بَرَّادة لنفسه بمكة: [مجزوء الكامل]

لَوْ لَمْ أَخَفْ مِنْ أَنْ يُصِيبَـ ـكَ مَا أَصَابَ ابْنَ ذرِيحْ[١]

لأَبْتَغْـتُ مِـرْآةً أُرِيـ ـكَ بِهَا جَمَالَكَ يَا مَلِيحْ[٢]



(١٥٠) إنشادة:
[طلب الدنيا في غير مرضاة الله]

أنشَدَني الأديبُ الكاتبُ أبو محمَّد عبد الله بن عبّاس القبّاج[٣] المكّيّ المولدِ الفاسِيّ الأصل مخمِّساً[٤] لنفسه: [الوافر]

سَجَدْنَا لِلْقُرُودِ رَجَاءَ دُنْيَا لَهَا مَيْلٌ إِلَى نَسْلِ اليَهُودِ

---

(١) هو مجنون ليلى (طرة للمؤلف).

(٢) إجازة الشيخ عبد الجليل برادة للمؤلف ضمن مجموع إجازات المؤلف (ق٢٤)

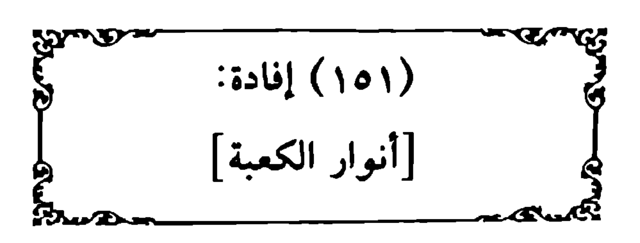
(٣) توفي سنة ١٣٦٤هـ. ترجمته في: رياض السلوان (ص٧٦-٨٣)، ومعجم المطبوعات المغربية (ص٢٨٦-٢٨٧)، وأعلام العدوتين (٢/٣١٧-٣٢٣)

(٤) أبيات الشاعر ابن بسام البغدادي:

سَجَدْنَا لِلْقُرُودِ رَجَاءَ دُنْيَا حَوَتْهَا دُونَنَا أَيْدِي القُرُودِ

فَمَا نَالَتْ أَنَامِلُنَا بِشَيْءٍ عَمِلْنَاهُ سِوَى ذُلّ السُّجُودِ

وَفِــي الــدُّنْيَا لَذَائِــذُ طَيِّبَــات حَوَتْهَــا دُونَنَــا أَيْــدِي الْقُــرُودِ
فَمَــا بَلَّــتْ أَنَامِلُنَــا بِــشَيْءٍ وَقَــدْ جِئْنَــا عِطَاشًــا لِلْــوُرُودِ
وَمَـا عُـذْنَا سِـوَى بِالـضَّيْمِ عَنْـهُ وَمَــا نِلْنَـا سِـوَى ذُلِّ الـسُّجُودِ



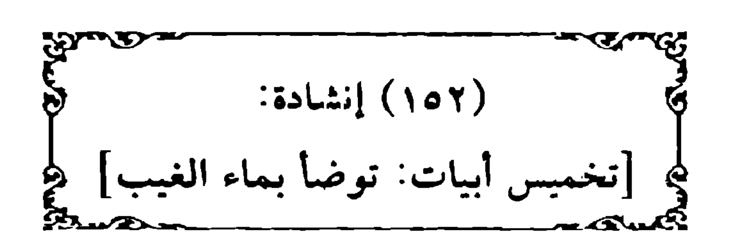
(١٥١) إفادة:
[أنوار الكعبة]

كنتُ مرَّةً في السَّحَرِ في الصَّفِّ الأوَّلِ من المسجِدِ الحرام تُجاه الكعبَةِ الشَّريفَةِ من جِهَةِ الميزابِ الكَريم، فجَلَسَ بجانبي الشيخُ العارفُ هدايةُ الله بن عبد الله الفارسيّ الهندي[1]، وأنوارُ الكَعبَةِ تُحرِق، والملائِكَةُ بجوانِبِها تخفِقُ، والتَّجلِّيات الإلَهِيَّةُ تُشرِقُ، وخَمسُمائة مليون مسلمٍ في جهاتِ المسكونَةِ حَوالَيْها يتَّجهونَ وإليها يومئون.

فقلتُ له: ما هذه؟ فقال لي: - على البَديهَةِ - طينٌ وأحجارٌ، والتَّجَلِّي الإلهيّ أكسَبَها ما تَرى.

---

(١) ولد سنة ١٢٥٠هـ وتوفي سنة ١٣٣٥هـ، قال عنه المؤلف في معجمه الصغير رقم ١١٠: «أجاز لي وحدثني بالأولية وأجزته». ترجمته في: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (١٤٠١/٨-١٤٠٢)، وفيها أخذه عن المؤلف.



(١٥٢) إنشادة:
[تخميس أبيات: توضأ بماء الغيب]

أنشَدَني الأخُ رحمه الله لنفسِهِ مخمِّسًا أبياتَ الجُنَيد أو الحاتميِّ الشهيرة: توَضَّأ الخ: [الطويل]

أَزِلْ عِلَّةَ الشِّرْكِ الخَفِيِّ لَدَى السَّيْرِ　　وَكُنْ أَنْتَ فِي طَيٍّ وَأُخْرَاكَ فِي نَشْرِ
وَإِنْ رُمْتَ كَشْفَ الحُسْنِ فِي دَاخِلِ الديرِ　　تَوَضَّأْ بِمَاءِ الغَيْبِ إِنْ كُنْتَ ذَا سِرٍّ
وَإِلَّا تَيَمَّمْ بِالصَّعِيدِ أَوِ الصَّخْرِ

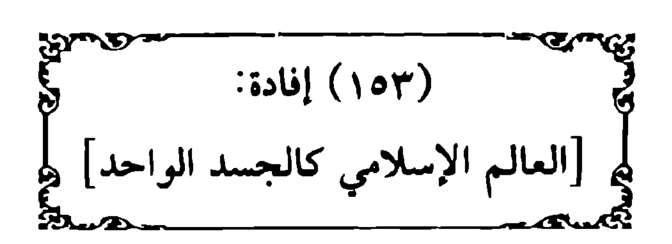
وَرِدْ مَوْرِدَ الأَسْمَا فَفُضَّ خِتَامَهُ　　[وَحُلَّ بِوَادِي الأُنْسِ وَانْزَعْ خِيَامَهُ
وَهِمْ بِشُهُودِ الحَقِّ وَارْعَ ذِمَامَهُ][1]　　وَقَدِّمْ إِمَامًا كُنْتَ أَنْتَ إِمَامَهُ
وَصَلِّ صَلَاةَ العَصْرِ فِي أَوَّلِ الظُّهْرِ

صَلَاةَ شُهُودِ الوَالِهِينَ بِحُبِّهِمْ　　بِحَضْرَةِ أَنْوَارِ الشُّهُودِ لِقُرْبِهِمْ
تَطَهَّرْ مِنَ الأَكْوَانِ تُهْدَى لِشُرْبِهِمْ　　فَهَذِي صَلَاةُ العَارِفِينَ بِرَبِّهِمْ
فَإِنْ كُنْتَ مِنْهُمْ فَانْضَحِ البَرَّ بِالْبَحْرِ[2]

---

(١) الشطران بين المعقوفتين أضفناهما من ديوان الشيخ محمد بن عبد الكبير الكتاني، ولم يذكرهما المؤلف.

(٢) ديوان محمد بن عبد الكبير الكتاني (ص٢١١-٢١٣).



(١٥٣) إفادة:
[العالم الإسلامي كالجسد الواحد]

قال لي الفَقيهُ أبو محمد عبد الكبير بن عبد الله العَلَوي المدغري[١] بعَينِ العَناصِر من آيت يوسي: إنَّه سَمِعَ عمَّه الفقيهَ العابدَ النَّاسكَ أبا عبد الله محمّد بن أحمد يقول: إنَّه وَصَلَ في تِرحالِهِ وتِجواله إلى بلاد الصَّحراء، حيثُ كان يَسكُنُ العالمُ العارفُ - صاحبُ الصِّيتِ العَريضِ والجاهِ المديد - أبو عبد الله محمّد مصطفى ماء العينين بشنجيط، فلَقِيَه وتَمَلَّى من رُؤيته.

فلما انفَصَل عنه سُئِلَ، فقال: العالَمُ الإسلاميُّ كالجَسَدِ الإنسانيِّ، فكما أنَّ الجَسَدَ لا يقومُ بماء العَينِ وحدَها، وإنَّما يقومُ بماءِ الحياة السَّارِيَة لحواسِّه كلِّها من أَنفٍ وذَوقٍ وسَمعٍ ونحوِه، فكذلك الشَّيخُ ماءُ العينَين معمرُ مَركَزِهِ ومَحلِّه من العالم، ولا يَزالُ العالمُ الإسلاميُّ يحتاجُ لأفرادٍ آخرينَ بمجموعِهِم، يقومُ بمجموعه ويُكَمِّلُ نظامه.

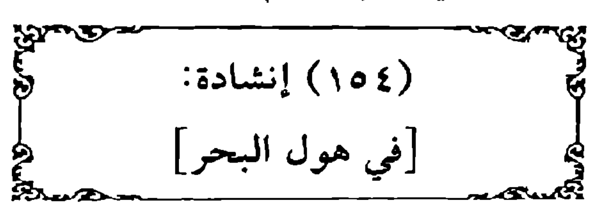
وهي عِظَةٌ من حَكيمٍ، فإنَّنا نرى كثيرًا من النَّاس يغتَبطُون بأفرادٍ، ويهتَبلُونَ بعلومٍ أو بكُتُبٍ أو بجهَةٍ من جهاتِ الإصلاحِ الإسلامِيِّ، فيقصُرُون الفضائِلَ والكَمالَاتِ وجهاتِ الاعتِناءِ، وبالاهتِبالِ بما أُقيمُوا فيه، من غَيرِ أن يُقيموا وزنًا ويَعتبروا الثِّقاةِ ممَّن قامَ بشيءٍ آخرَ من ضُروبِ

---

(١) توفي سنة ١٣٨٠هـ. ترجمته في: إتحاف المطالع (٢/٥٧٤).

الإصلاحِ والإنهاضِ الأخرَ العَديدَةِ، التي لا يكمُل نظامُ العالم الإسلاميِّ إلا بِهِ.

وهو خطأٌ من الرَّأي وضَلالٌ من الفِكرِ، فالحِملُ الثَّقيلُ لا يَقومُ بواحدٍ، وإنَّما يقوم بالمجموع، واختِلافُ الأُمَّةِ رحمةٌ، والتَّفرُّدُ والاقتصارُ على وِجهَةٍ واحدَةٍ نِقمَةٌ وأيُّ نِقمةٍ، فافهم[١].



(١٥٤) إنشادة:
[في هول البحر]

أنشَدَني صديقُنا العلامة المُفتي أبو الحَسَن علي بن محمد بن عبد القادر العَدلوني الدِّمنَتي[٢]، وأخبَرَني أنه لمَّا حَجَّ مع الأخ - رحمه الله - اشتَدَّ هولُ البَحرِ مَرَّةً فأرسَلَ لهم يُسَلِّيهِم، فأجابَهُ المذكورُ بما أنشَدَناهُ لنفسه: [البسيط]

لَا هَوْلَ لَا هَوْلَ فِي جَنْبِ الوِصَالِ إِلَى ... رَبْعٍ بِهِ بُنِيَتْ لِلْحُبِّ خَيْمَاتُ

وَالصَّعْبُ سَهْلٌ لَهَا وَالْعُسْرُ مَيْسَرَةٌ ... وَالاقْتِحَامُ وَأَخْطَارٌ مَسَرَّاتُ

فَإِنَّ بَذْلَ فَتًى فِي الحُبِّ مُهْجَتَهُ ... فِي شَرْعِ أَهْلِ الغَرَامِ أَوَّلِيَّاتُ

هَذَا وَمَنْ سَارَ فِي ظِلِّ المجَادَةِ لَا ... يَخْشَى وَلَيْسَ لَهُ فِي الدَّهْرِ أَزْمَاتُ

تَاللهِ مَا عَجَبٌ فِي البَحْرِ أَوْ وَجَلٌ ... إِنْ هَاجَ رِيحٌ وَهَاجَتْ مِنْهُ لَجَّاتُ

---

(١) هنا بلغتُ كتابةً في جلسة ثالثة بآخر بلاد تادلا على ضفة واد العبيد ٢٧ شوال سنة ١٣٣٤ (طرة المؤلف).

(٢) المتوفى سنة ١٣٦٦هـ. ترجمته في: أشرف الأماني بترجمة الشيخ سيدي محمد الكتاني (ص٣٢٩)، وغنية المستفيد (ص١٠).

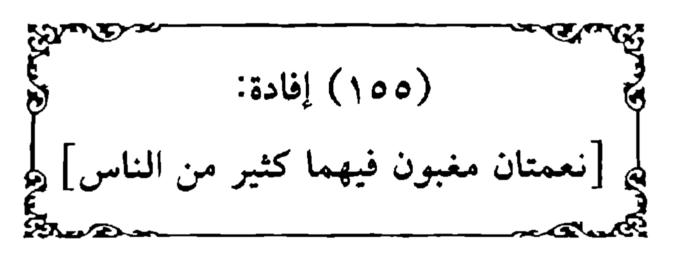
إِلَّا لِمَنْ لَمْ يُشَاهِدْ بَحْرَ عِلْمِكَ إِنْ ... تَهِمْ بِأَسْمَاعِنَا مِنْهُ السَّحَابَاتُ
أَوْ لَمْ يَنَلْهُ نَدًا مِنْ بَسْطِ رَاحَتِكُمْ ... أَوْ لَمْ تَصِلْهُ بِحُسْنِكَ الرِّوَايَاتُ[1]

فلمّا وَقَفَ الأخُ على هذه الأبياتِ أجابَ عنها بما وَقَفتُ عليه بخَطِّهِ أيضًا: [البسيط]

إِنَّ الأَهَاوِيلَ فِي جَنْبِ الوِصَالِ إِلَى ... أَرْضِ الحَبِيبِ مَنَائِح لَطِيفَاتُ
تُلَطِّفُ الحُجْبَ مِنْ حَيْثُ الرُّكُونُ إِلَى الـ ... أَسْبَابِ يَجْتَثُّهُ هَوْلٌ وَرَجَّاتُ
فَتَطْمَحُ النَّفْسُ صَرْفًا بِشَرَاشِرِهَا ... بِوَحْدَةِ الحَقِّ إِنَّهَا لَجَنَّاتُ
كَأَنَّ رَجَّاتِ هَذَا البَحْرِ قَائِمَةٌ ... مَقَامَ شَوْقٍ إِلَى تِلْكَ المليحَاتِ[2]

يشير إلى: [الطويل]

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرَاكِ هَزَّةٌ ... كَمَا انْتَفَضَ العُصْفُورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ[3]



(١٥٥) إفادة:
[نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس]

كنتُ مرّةً في مَحفَلٍ بفاس حَضَرَه جماعةٌ من الأعلام، منهُم الشّيخُ الصّالحُ المعمَّر - الدّالُّ بحاله ومَقالِهِ على الله - أبو عبد الله محمد بن علي

(١) أنشدهما المؤلف في المظاهر السامية (ق٩٢).

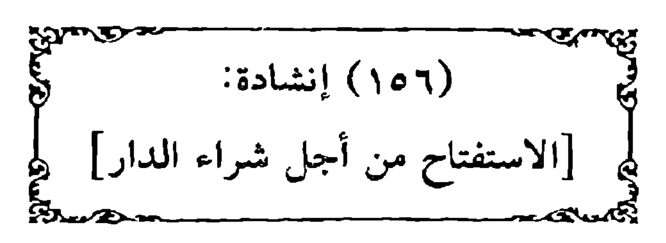
(٢) ديوان محمد بن عبد الكبير الكتاني (ص٥٤)، وذكر المؤلف القصة كاملة في المظاهر السامية (ق٩٣). وذكرها أيضا عبد السلام بن محمد المعطي السرغيني في اللؤلؤة الفاشية (ص١٥٤-١٥٥).

(٣) البيت لأبي صخر الهذلي المتوفى سنة ٨٠هـ. انظر الأغاني (١٥/٩).

البوكيلي[١]، - صاحبُ زاويَةِ كَرمة بزرهون - فجَرى حديثُ «نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس، الصحة والفراغ»[٢] على طَريقِ الإشارَةِ.

فقال: الصِّحَّةُ: من صِحَّةِ اليقينِ، والفراغُ: فراغُ القَلبِ ممَّا سوى الله، لها مَعَانٍ كمَوجِ البَحرِ[٣].

فصاحَ به مُتَعَنِّتٌ يَدَّعي الحديثَ - وهو فيه مُحْدِثٌ ادَّعَاهُ أو ادُّعِي فيه لـمَّا خَلا الجوُّ، فباضَ وفَرَّخَ - فأسكَتُّهُ بأنَّ الحديثَ في «الصَّحيحِ»، ووَجَّهتُ له في الحينِ محَلَّهُ من كِتابِ الرِّقاقِ من «الصَّحيح»، ترجَمَ، وكانت تلكَ عادَتُه.



(١٥٦) إنشادة:
[الاستفتاح من أجل شراء الدار]

أنشَدَني وحدَّثني الأخُ - رحمه الله - قال: في الـمُدَّةِ التي لَقِيتُ فيها صاحِبَنا النَّادرَةَ الباقعَةَ أبا العبّاس أحمد الكاملي الدّرعي الضّرير بمراكش، أرادَ أن يَشتَرِيَ دارًا، فعَمِلَ بوصِيَّةِ بعضِ شيوخِهِ الذي قال له: إذا أردتَ أن تَشتَرِيَ شيئًا فلتَستَفْتِحْ في ثَـمَنِهِ بشيءٍ من كاملِ بعضه، فكَتَبَ لي بما يتَضَمَّنُ ذلك وهو قوله: [الوافر]

---

(١) المتوفى سنة ١٣٣٢هـ. ترجمته في: رياض الجنة (١/٦٩)، ومختصر العروة الوثقى (ص٣٧)، وإتحاف المطالع (٢/٤٠٨).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب لا عيش إلا عيش الآخرة، ٦٤١٢ (٨/٨٨).

(٣) اقتباس من قول الإمام البوصيري في البردة (ص٩): لها معان كموج البحر في مدد.

أَبَـا عبـد الإِلَـهِ فَـدَتْكَ نَفْـسِي | وَأَنْفَاسِـــي وَمُعْتَقَلِـــي وَمَـــالِي
وَمَـا زَالَـتْ بِـكَ العَلْيَـاءُ تَـسْمُو | إِلَـى فَلَـكِ البَقَـاءِ وَلاَ تُبَـالِي
دُعَـاؤُكُم رَهِـينُ صَـمِيمِ قَلْبِـي | أَتَـاحَ لَـهُ الإِجَابَـةَ ذُو الجَـلاَلِ
وَجَـدْنَا مَنْـزِلاً حَـسَنًا لَطِيفًـا | وَقِيمَتُــــهُ تَبَـــيَّنُ بِالمَقَـــالِ
أَلاَ فَـافْتَحْ لَنَـا مِنْـهُ بِـشَيْءٍ | يُؤَيِّـــدُهُ بِأَلْطَـــافِ الجَمَـــالِ
وَلَـوْ أَنَّ المُجَـادَ بِـهِ دَنِيقًـا | لَكَـانَ ابْغُيَتِـي أَمَـلُ الأَمَـانِي
فَـإِنِّي عَـالِمٌ بِالحَـالِ لَكِـنْ | دَعَـانِي لِـذَاكَ أَمْـرٌ غَيْـرُ خَـالِ

(١٥٧) إفادة:
[تخصيص قوله تعالى: والله بكل شيء عليم]

حضرتُ مرَّةً مجلسًا غاصًّا بأهلِ العِلمِ بفاس، كان من أهلِهِ الفقيهُ المُفتي أبو محمد العباس بن أحمد التازي[1] فجَرى أنَّه ما من عامٍّ إلا ودَخَلَه التَّخصيصُ إلّا قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

فقال: بل جاءَ ما يُخصِّصُه أيضًا، وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ﴾ [يونس:١٨].

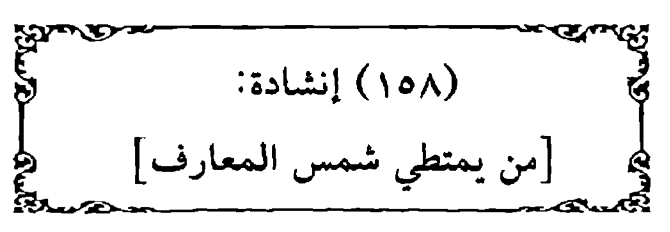
فابتَرَدْتُ له البَحثَ وخُشونَتَه بأنّ سياقَ الآية الأولى فيما يعلَمُ، ولا شكَّ أن الله بكلِّ ما يعلَمُ ويَصِحُّ العِلمُ به عليمٌ، والثانية لا تُبقي هذه الكُلِّيَّة،

---

(١) المتوفى سنة ١٣٣٧هـ. ترجمته في: قدم الرسوخ (ص٢٩٤-٣٠٥)، والإعلام المراكشي (٨/٢٣-٢٥)، وسل النصال (ص١٦).

فإنّها صَدَرَت وخَرَجَت مخرَجَ النَّفيِ المُسلَّط على ما لم يوجَد ولا يوجد، فأين الأولى من الثانية؟

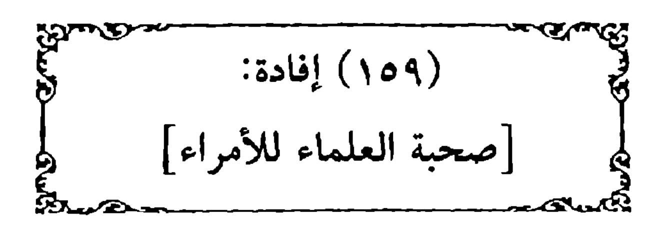
فلا [عجب][1] بأنَّ بحثَه هذا أورَدَهُ بمجلس المَخلوعِ الأخيرِ - المولى عبد الحفيظ بن الحسن - وأنَّ أهلَهُ استَحْسَنوه، وهُو عجيبٌ منه ومنْهُم[2].



(١٥٨) إنشادة: [من يمتطي شمس المعارف]

أنشَدَني لنفسه الأخُ رحمه الله: [الطويل]

وَمَنْ يَمْتَطِي شَمْسَ المعَارِفِ يَجْتَلِي	أَشِـتَّتَهَا فَلْيَصْطَبِرْ لِلطَّوَارِقِ
وَلاَ يَنْـزَعِجْ إِنْ أَثْخَنَتْـهُ جِرَاحَـا	تُ الوَقَـائِعِ وَلْيَشْهَدْ كُنُوزَ الحَقَـائِقِ
فَـإِنَّ لَـذَاذَاتِ المشَاهِدِ تُنْـسِيَنْ	سُمُومَ المنَايَا فِي كُؤُوسِ المضَائِقِ[3]



(١٥٩) إفادة: [صحبة العلماء للأمراء]

حدَّثني المعمَّر الخطيبُ أبو جيدة بن عبد الكبير الفاسي، أنه سَمِعَ شيخَهُ المحدِّث عبد الغنيّ بن أبي سعيد الدِّهلوي بالمدينَةِ يُحَدِّثُ عن تِلميذِ

---

(١) كذا قدرناها، وهي غير واضحة في الأصل.

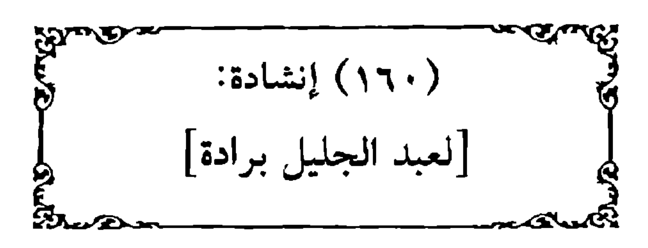
(٢) ذكرها المؤلف في كناشته رقم ٢٥٤ (ق٢١).

(٣) ديوان محمد بن عبد الكبير الكتاني (ص٢٤٤)، وأنشدها المؤلف في المظاهر السامية (ق١١٥)، ونور الحدائق (ص١٨٥).

جدِّهِ الإمام الرَّباني أحمد بن عبد الأحد السَّهرَندي وهو العارف الشيخ آدم الهندي[1]: «أنَّه دَخَلَ عليه وزيرُ مَلِكِ الهندِ ومَعَه عالمٌ كبيرٌ، فلَمْ يَقُمْ لهما ولا أظهَرَ بهما فرحًا.

فقال الوزير: يا سيِّدي، إنِّي أعلمُ أنَّ مثلَكَ لا يقوم لمثلي، ولكن هذا الذي مَعي من عُلماءِ المسلمين، فلَوْ قُمتَ له لكُنتَ معظِّمًا للعلم الذي حَمَلَ.

فقال له الشيخُ: كان يَستَوجِبُ التَّعظيمَ قبلَ أن يرافِقَ أمثالَكَ، وأمَّا بَعدَ مَعرفتِكُم فقد أهانَ نفسَهُ بذلك قَبْلَ أن يُهينَها النَّاس». اهـ



(١٦٠) إنشادة:
[لعبد الجليل برادة]

أنشدني أبو محمد عبد الجليل بَرَّادة لنفسه: [مجزوء البسيط]

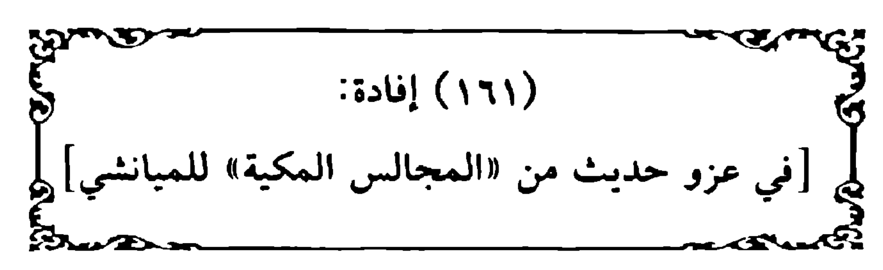
مَا ذَاكَ خَدٌّ وَلاَ عِذَارُ ... وَلَيْسَ لَيْلٌ وَلاَ نَهَارُ

لَكِنْ جُيُوشُ الجَمَالِ سَارَتْ ... فَثَارَ مِنْ خَلْفِهَا الغُبَارُ[2]

---

(١) آدم بن إسماعيل البنوري، أحد كبار المشايخ النقشبندية، ولد ونشأ بقرية بنور من أعمال الهند، توفي سنة ١٠٥٣هـ بالمدينة المنورة، ودفن بالبقيع. ترجمته في: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٥/٤٦١).

(٢) إجازة الشيخ عبد الجليل برادة للمؤلف ضمن مجموع إجازات المؤلف (ق٢٤)



(١٦١) إفادة:
[في عزو حديث من «المجالس المكية» للميانشي]

كنَّا مرَّةً نسمَعُ كتابَ «المَجَالس المكّيّة» لأبي حفص المَيانِشِي المكي(١) على الأستاذ الوالد، وكنتُ أقرَأُ مناوَبَةً مع الأخِ رحمه الله - وذلكَ بجنان النَّشَّار خارجَ باب الجديد من فاس - فوَصَلنَا فيها إلى حديث عُثمانَ في كيفيَّةِ الوُضوءِ، فساق أبو حَفصٍ الحديثَ وزادَ فيه بعدَ ذِكرِ قوله: «ومسح برأسه» «وأذنيه»، ثُمَّ عَزَى الحديثَ لمسلم.

فقال لنا الشَّيخ الوالدُ قُدّس سِرُّه - وكان واعيةً من أوعية السُّنة -: لا يوجدُ غَسل الأُذُنَين في مسلم(٢) ولا في البخاري(٣)، ففي هذِهِ النِّسبَةِ شيءٌ.

وكانَتِ النُّسخَةُ التي كنّا نَسمَعُ فيها عَليه عتيقةً بخَطِّ محدِّثِ فاس أبي العلاء العراقي(٤) رحمه الله، فلمَّا رَجَعنا لمنزلنا راجَعتُ النُّسَخَ العتيقَةَ

---

(١) أبو حفص عمر بن عبد المجيد بن عمر القرشي العبدري الميانشي المتوفى سنة ٥٨١هـ. ترجمته في: تاريخ الإسلام للذهبي (٧٣٦/١٢)، والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (٦/٣٣٤-٣٣٧)، والتحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٣٤٨/٢).

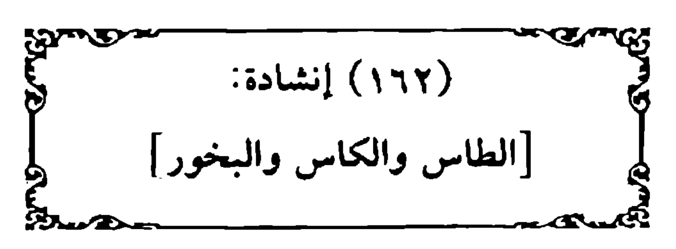
(٢) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب صفة الوضوء وكماله، ٢٢٦ (٢٠٤/١).

(٣) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب الوضوء ثلاثا ثلاثا، ١٥٩ (٤٣/١).

(٤) إدريس بن محمد بن حمدون العراقي الحسيني الفاسي، ولد سنة ١١٢٠هـ وتوفي سنة ١١٨٣هـ أو ١١٨٤هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس =

الموجودَةَ عندنا من «صحيح مسلم» - وهيَ كثيرةٌ معدومةٌ في غَيرِ خزائِننا بحمد الله - فلَم نَجد للأُذُنين ذكرًا في جميعها، ثم تَتَبَّعنا مصَنَّفاتِ من عَزَى الحديثَ لمسلم كـ«مَصابيحِ» البَغَوي[1] و«بُلوغِ» ابن حَجَر[2]، فلَم نَجِدْه فيها.

فكَأَنَّ الميانشي رَوَى الحديثَ بالمعنى[3]، أو جَرَى على مَذهَبِ من يُجِيزُ الجَمعَ بين الرِّوَاياتِ، فإنَّ ذكرَ الأُذُنين في حديث عثمانَ رُوِيَ في غَيرِ الصَّحيحين[4].



(١٦٢) إنشادة:
[الطاس والكاس والبخور]

أنشدني العالم النِّحريرُ أبو عبد الله محمد بن الطَّاهر بناني الفاسي[5]

= (٢/٨١٨-٨٢٥) ترجمته في: نشر المثاني (٤/١٩٣-١٩٥)، والمعجم المختص (ص١٦١-١٦٢)، وسلوة الأنفاس (١/١٥٠-١٥٢).

(١) مصابيح السنة (١/٢٠٥).

(٢) بلوغ المرام (ص١٤).

(٣) للمؤلف فصلٌ طويلٌ جدًّا في الرواية بالمعنى في كتابه «عقد اليواقيت والزبرجد».

(٤) هذه القصة ذكرها المؤلف في فهرس الفهارس (٢/٧٤٥) عند ترجمة والده، والمظاهر السامية (ق٥٠).

(٥) المتوفى سنة ١٣٤٤هـ. ترجمه المؤلف في النجوم السوابق الأهلية (ق٢٩). ترجمته في: سل النصال (ص٤٨)، وإتحاف المطالع (٢/٤٤٧).

به، قال: سمعتُ المحدّث المسند أبا الحسن علي بن ظاهر الوتري[١] المدني بفاس يُنشد: [الرجز]

ثَلاَثَــةٌ يَمْنَــتَكُمْ تَــدُورُ الطَّاسُ وَالْكَاسُ كَذَا البُخُورُ

(١٦٣) إفادة:
[تسوية العمامة على طرق المترفين]

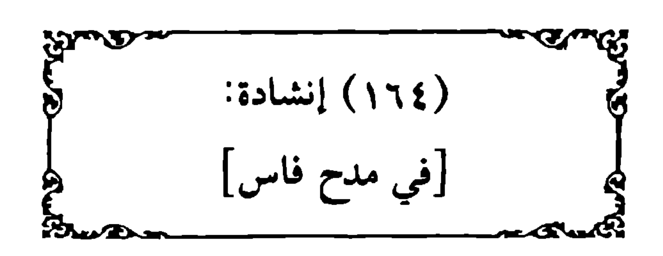
كان الشَّيخُ الوالدُ يحكي لنا مرارًا أنَّه سمعَ الفقيهَ المحدِّثَ المفتي أبا عبد الله محمد الفضيل بن الفاطمي الإدريسي الزرهوني يُحدِّثُ عن شيخهما القاضي العَلَم أبي عيسى المهدي بن الطالب بن سودة المري الفاسي أنه كان يقول: «تَسوِيَةُ العِمامَةِ على الطّرز الذي يُعنى به المُترفون الآن - من أهلِ فاسَ وغيرِهِم - من مُسقِطاتِ الشَّهادَةِ».

قلتُ: وكَأَنَّ توجيهَ ذلكَ أنَّه يدلُّ على عِنايَةِ فاعِلِه بتَزوِيقِ ظاهِرِه، إلى ما انضَمَّ لذلك من التَّبذيرِ في الدَّراهِمِ التي تُعطى لمن يَصنَعُ ذلك، أمَّا مُطلَقُ التَّسوِيَةِ فثَبَتَ في السُّنَّة ولا إشكال، فقد كان ﷺ يحمِلُ المرآة لذلك[٢]، فإنْ لم يجِدْها إن عَاجَلَه وَفدٌ اكتَفَى بالنَّظَر في نحو بِئرٍ أو آنيَةِ ماءٍ.

---

(١) ولد سنة ١٢٦١هـ وتوفي سنة ١٣٢٢هـ. ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/١٠٦-١١٠) عند ذكره لأوائله، والنجوم السوابق الأهلة (ق٢٤-٢٥). ترجمته في: الإجازة الأيوبية (ص٣٣-٣٥)، ومطية المجاز (ق١٣-١٤)، ورياض الجنة (٢/١٢١-١٢٧).

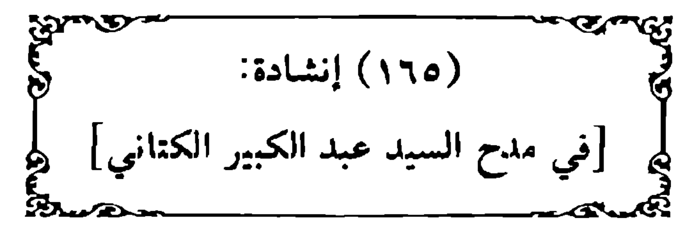
(٢) روى الطبراني في الأوسط من حديث عَائِشَةَ، قَالَتْ: «كان لا يفارق مسجد رسول الله ﷺ سواكه ومشطه، وكان ينظر في المرآة إذا سرح لحيته». ٦٣٦٧ (٦/٢٦٤). قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥/١٧١): وفيه سليمان بن أرقم الزهري، وهو ضعيف.



(١٦٤) إنشادة:
[في مدح فاس]

أنشَدَنا العلّامة النّاسكُ - آخرُ من بَقِيَ بالرباط عليه سَمتُ العِلمِ اليَومَ - مُحبُّنا القاضي أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسن البناني الرّباطي، قال: أنشَدَنا الشّيخُ أبو حامدٍ العربي بن السّايح الشّرقاوي الرباطي به في اليوم الذي زاره فيه الشّيخ الوالد أبو المكارم الكتاني مشيراً له: [المجتث]

أَفَــاسُ مَــا أَنْــتِ إلاَّ ... عَلَــى البَــسِيطَةِ جَنَّــهْ
وَسَـــاكِنُوكِ وُجُـــوهٌ ... بِهِـــمْ تُــضِيءُ الدُّجُنَّــهْ
أَوْلاَكِ رَبِّـــيَ حِفْظَـــا ... مِـنْ كُـلِّ إِنْـسٍ وَجِنَّـهْ[1]



(١٦٥) إنشادة:
[في مدح السيد عبد الكبير الكتاني]

أنشَدَنا العلَّامة أبو الحسن علي بن محمد بن عبد القادر العدلوني بمراكش، وأخبَرَنا أنّ الأخ - رحمه الله - لما كانوا مَعَه في طريق الحَجِّ أطَلَّ على أصحابه مرَّةً من أعلى الباكيتِ الذي رَكِبَ فيه، فما قدَرَ أبو الحسن المذكور أن يَصعَدَ إليه من هول البَحرِ وتلاطُمِ أمواجه، فاكتَفَى بالقيام ومُشاهَدَتِه من تحت، فأنشَدَ في ذلك - مشيرًا إلى الدّعاء ببقاء

---

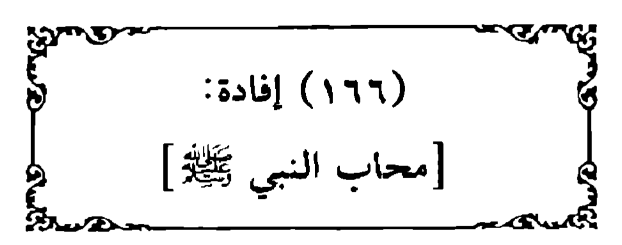
(١) المظاهر السامية (ق٥٣)، ووردت في دربلة الفقير لعبد الحفيظ الفاسي (٧١).

الأستاذ في العُلُوِّ دائمًا، ويبقَى هو دونه لئلا يُشاركه في المرتبة - يقول: [الطويل]

وَلَمَّا بَدَا بِوَجْهِهِ الغُرِّ مُشْرِقًا ... وَدَأْبِي مَتَى يَبْدُو سَنَاهُ أُسَارِعُ
وَقَفْتُ وَلَمْ أَصْعَدْ لِيَمْكُثَ فِي العُلَا ... دَوَامًا وَأَبْقَى دُونَهُ مُتَطَلِّعُ

فحَكَى هذه القِصَّةَ أيضًا العلّامة المفتي سليلُ المجد أبو محمد عبد السلام بن العلامة أبي عبد الله محمد بن المعطي بن الشيخ السرغيني المراكشي فيما أنشَدَناه أيضًا بها، وجَعَلَ لها مُقَدِّمةً فقال: [الطويل]

وَلَمَّا رَكِبْنَا البَحْرَ فِي يَوْمِ جُمْعَةٍ ... وَمِنْ غَدِهِ جِئْتُ الشَّرِيفَ أُعَاهِدُ
فَأَخْبَرَنِي أَنَّ الجَلاَلَةَ أَقْبَلَتْ ... وَلَمْ يَكُ قَادِرًا إِلَيْهَا يُسَارِعُ
فَأَنْشَدَ فِي إِبْدَاءِ عُذْرِهِ مَلْحَظًا ... جَمِيلًا جَلِيلًا وَهْوَ مَا أَنْتَ سَامِعُ
وَلَمَّا بَدَا بِوَجْهِهِ الغُرِّ مُشْرِقاً الخ[1]



(١٦٦) إفادة:
[محاب النبي ﷺ]

سمعتُ الفقيهَ أبا العبّاس أحمد بن محمد بن عمر الزُّكاري يقول: «جميعُ مَحابِّهِ ﷺ تابعةٌ لمحابِّ الأنبياء، فإنَّه ﷺ كان يُحبُّ الدُّبَّاء لكونها نَبَتَتْ على يونس عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ [الصافات:١٤٦]، وكانَ عليه السَّلام يُحبُّ العَصَى لِعَصَى موسى

---

(١) ذكر المؤلف هذه الإنشادة في المظاهر السامية (ق٩٢-٩٣). وذكر هذه الأبيات عبد السلام بن محمد المعطي السرغيني في اللؤلؤة الفاشية (ص١٤٧).

عليه السلام، والقَميصَ لِقميصِ يوسف عليه السلام، والصَّلاةَ الإبراهيمية لإبراهيم عليه السَّلام.

قال: وأَوجَهُ ما وُجِّهَتْ به محبَّتُه ﷺ الصلاة الإبراهيمية موافقةُ قوله تعالى: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [هود:٧٣]، والخاتَم لخاتم سليمان، وهكذا مراعاةً لقوله تعالى: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام:٩٠]»[1].

قلتُ: ليس في هذه التَّوجيهاتِ ما يُعابُ إلا وحدةُ التّعليل، حيثُ إنَّ المعاني المقصودَةَ للمُصطفى ﷺ في الأقوال والأفعال لا تُعَدُّ بحصرٍ ولا نُحصى بِعَدٍّ.

بقي أن يقال: ما أَورَدَهُ بعضهم: أن الله سَمَّى اليقطينَ - وهي القَرعُ - شجرةً مع أنَّه لا ساقَ لها، والعَرَبُ إنَّما يُطلقون الشَّجرةَ على ما له ساق؟

وأجيب: بأنَّ الله خَلَقَ لها حينئذٍ ساقًا معجزةً وإكرامًا، لأنَّه لا يمكن أن تَستُرَه وتَقيهِ إلا إذا كانت قائمةً على ساق.

قلتُ: جَعَل الخَطَّابي[2] عندَ كلامه على حديث: «من أَكَلَ من هذه الشَّجَرَة - يعني الثَّوم - فلا يَقرَبَنَّ مسجدنا هذا»[3]، ما عَزاه المذكور من فَهمِ العامَّة، وهذا سِياقُه على نقل الأُبِّي[4] على مسلم: «سمّاها شجرةً،

---

(١) ذكرها المؤلف في منية السائل (ص١٠٣-١٠٤).

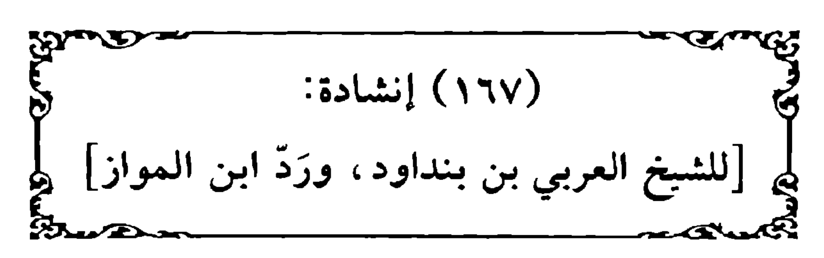
(٢) في أعلام السنن (١/٣٤٧)، وهو شرحه على صحيح البخاري.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب ما جاء في الثوم النيء والبصل والكراث، ٨٥٣ (١/١٧٠).

(٤) محمد بن خلفة بن عمر الأبي التونسي الوشتاتي المالكي، المتوفى سنة =

والعامَّةُ إنما تُسمّي شجرةً ما له سُوقٌ يحمِلُ أغصانَه، وعند العرب: إنّما الشجرة ما له أَروِمَةٌ في الأرض تَخلُفُ ما قُطِعَ منها، وما ليس كذلك فهو نجمٌ»، قال الأُبِّي: «وما حكاه عن العامَّة هو قولُ الهَرَوِيّ، والمروي عن ابن عباس وابن حبيب»[1]. اهـ

قلت: وفي الصحاح [[2]]



(١٦٧) إنشادة:
[للشيخ العربي بن بنداود، ورَدّ ابن المواز]

أنشدني القاضي أبو محمد عبد الله بن العربي بن بنداود بن العربي بن المعطي ابن الصالح محمد المعطي بن عبد الخالق بن عبد القادر ابن القطب أبي عبد الله محمد الشرقي بأبي الجعد، أنَّ والدَه الفقيهَ النّاسك أبا حامد العربي بن بنداود[3] أنشَدَه هذه الأبيات التي أنشأها لـمّا وَرَدَ السُّلطان أبو علي الحسن بن محمد - رحمه الله - لأبي الجعد عام ١٣٠٤ ودخل دارهم في حياة والده - وليِّ الله المعمَّر - الأستاذ سيدي بنداود بن العربي مكرمًا: [البسيط]

= ٨٢٧هـ ترجمته في: نيل الابتهاج (٢/١٥٧-١٥٨)، وتوشيح الديباج (ص٢٠٤-٢٠٥).

(١) إكمال إكمال المعلم (٢/٢٥٥).

(٢) كذا في الأصل. ولعل المؤلف يقصد ما قاله الجوهري في كتابه «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية» (٦/٢١٨٢): واليَقْطِينُ: ما لا ساق له من النبات، كشجر القرع ونحوه. واليَقْطِينَةُ: القرعة الرَّطْبَة.

(٣) ترجمه المؤلف في رحلته الدرنية (١/ق٣٣).

بُشْرَى لَنَا مَعْشَرَ الأَحْبَابِ إِنَّ لَنَا ... مِنَ العِنَايَةِ رُكْنًا غَيْرَ مُنْهَدِمِ
لَمَّا أَتَى المَلِكُ المَحْبُوبُ مَنْزِلَنَا ... سُدْنَا وَفُزْنَا بِكُلِّ الخَيْرِ وَالنِّعَمِ
سُبْحَانَ مَنْ خَصَّهُ بِكُلِّ مَكْرُمَةٍ ... وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي العِلْمِ وَالحِكَمِ
يَا مَالِكَ الدَّهْرِ يَا نَجْلَ البَتُولِ الذِي ... حَازَ المَفَاخِرَ دُمْ فِي العِزِّ وَالكَرَمِ
يَا رَحْمَةَ اللهِ يَا كَهْفَ الأَنَامِ وَيَا ... أَعْلاَ المُلُوكِ يَدًا بِاللهِ وَاعْتَصِمِ
رِوَايَةُ اللهِ ذِي الجَلاَلِ تُغْنِيكَ عَنْ ... كُلِّ الأَنَامِ وَعَنْ إِقْسَامِ ذِي قَسَمِ
بِجَاهِ جَدِّكَ أَكْرَمِ النَّبِيئِينَ فِي ... خَلْقٍ وَخُلْقٍ كَمَا فِي النُّورِ وَالقَلَمِ
صَلَّى عَلَيْهِ إِلَهُ العَرْشِ مَا طَلَعَتْ ... شَمْسٌ وَغَنَّتْ حُدَاةُ العِيسِ بِالنَّغَمِ[1]

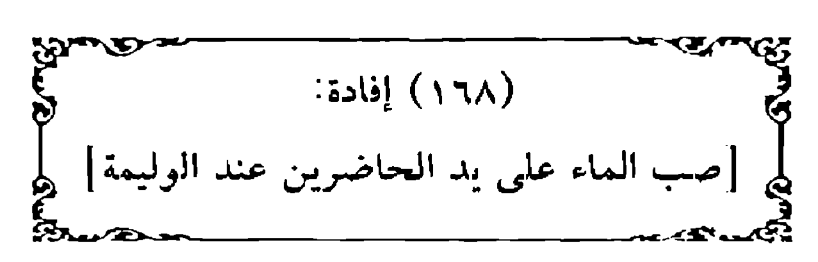
قال: ولـمَّا قَدَّمَ والده أبو حامد هذه القِطعَة للمولى السلطان أبي علي الحسن، أجابه عنها بظهيرٍ بالطَّابع السلطاني - وقفتُ على أصْلِه عنده - حَكَى فيه أبياتَه المذكورةَ، ثم قال بلسان القبول، يقول - وهذا القولُ من إنشادِ شاعرِ ذلك الجيلِ الداهيةِ الفيلسوفِ المتمكِّن أبي العباس أحمد بن عبد الواحد ابن المواز -: [البسيط]

قَدْ جِئْتَنَا بِمَدِيحٍ مِنْكَ مُنْتَظَمٍ ... نَاجَى الضَّمِيرَ بِسِرٍّ فِيهِ مُحْتَرَمِ
هَبَّتْ صَبَاهُ بِرَوْضِ الوُدِّ فَازْدَهَرَتْ ... أَزْهَارُهُ وَجَلَتْ عَنْ ثَغْرِ مُبْتَسِمِ
وَاسْتَرْوَحَتْ عَذَبَاتِ الوَصْلِ نَفْحَتُهَا ... فَجَدَّدَتْ مِنْهُ عِقْدًا غَيْرَ مُنْفَصِمِ
طَابَ الثَّنَاءُ وَقَدْ كَانَتْ مَآثِرُهُ ... مَأْثُورَةً تُثْلِجُ الأَنْفَاسَ مِنْ قِدَمِ
أَدَّيْتَ مِنْهَا حُقُوقًا طَالَمَا يَنعَتْ ... أَعْرَاسُهَا إِذْ رَوَتْ عَنْ صَيِّبِ الدِّيَمِ
لَقَدْ حَقَّقْتَ مِنْ جَمِيلِ الظَّنِّ مَا عَهِدَتْ ... فِيكُمْ حُلاَهُ بِوُدٍّ صَيِّبِ الذِّمَمِ
فَاسْتَطْلَعت مَظْهَرَ الإِقْبَالِ مُكْتَسِبًا ... بَرْدَ القَبُولِ بِذَيْلٍ خَيْرِ مُحْتَرَمِ

---

(١) الرحلة الدرنية (٣/ق٦١).

وَلَـنْ نَـزَالَ عَلَـى حِفْـظِ الـذِّمَامِ نَـرَى ذَاكَ الجَنَـابَ جَنَابًـا غَيْـرَ مُهْتَضِمِ[1]



(١٦٨) إفادة:
[صب الماء على يد الحاضرين عند الوليمة]

كنتُ سمعتُ الشَّيخَ الوالدَ مرَّةً يَنتَقِدُ الحالَ الجاري به العرفُ بفاس، من كَونِ الآكِلينَ يقوم خادمٌ بصَبِّ ماءِ الغَسل على أيديهم بعدَ انحِنائِهم - كأنَّهم كالرَّاكِعِ - ويقول: «إن كانَ ولا بُدَّ، فجلوس هذا الصَّابِّ أولى».

ثم وجدتُه بعدَ مُدَّةٍ مديدَةٍ في كتاب آداب الأكل من «الإحياء»[2]، فوجدتُه قال: «والخادمُ الذي يَصبُّ الماء على اليَدِ كَرِهَ بَعضُهم أن يكونَ قائمًا، وأُحبُّ أن يكون جالسًا، لأنَّه أقربُ للتواضُع، وكَرِهَ بعضُهم جلوسَهُ، فرُوِيَ أنَّه صَبَّ على يَدِ واحدٍ خادمٌ جالسًا، فقامَ المصبوبُ على يده.

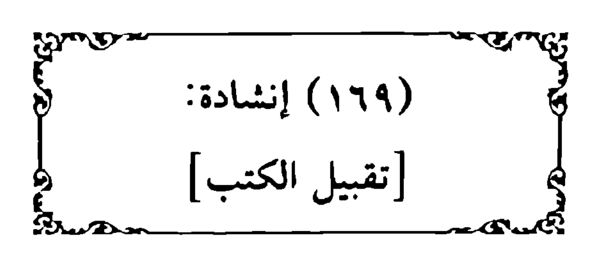
فقيل له: لم قُمتَ؟ فقال: أَحدُنا لا بُدَّ أن يكونَ قائمًا، وهذا أولى؛ لأنَّه أيسَرُ للصَّبِّ والغَسل، وأقرَبُ إلى تواضُعِ الذي يَصبُّ». اهـ.

وفي الشَّرقِ وغَيرِه انتَهَى كثيرٌ من المترفين عن هذه العادة، فإذا فَرَغَ الآكلون من المائدة، قاموا إلى جهةٍ معيَّنَةٍ يجدون فيها بزبوزًا يَغسلون فيه أيديَهُم كما يشاؤون ثم ينصرفون إلى محل الجلوس والشُّرب.

---

(١) القصة مختصرة في الإعلام للمراكشي (٩/٣٠).

(٢) إحياء علوم الدين، ربع العادات، كتاب آداب الأكل (٣/٣٤).



(١٦٩) إنشادة:
[تقبيل الكتب]

أنشدني كتابةً صديقُنا أبو عبد الله محمد المكي بن عزوز التونسي من الآستانة لنفسه، وأخبَرَني أنه طالَعَ مَرَّةً «نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار» لخاتمة الحُفَّاظ أبي عبد الله محمد بن علي الشوكاني في مسألةٍ فشفى الغلَّةَ، وأبرَأ بإذن الله العِلَّةَ حتى أطرَبَني، فأخذتُ الكتابَ أن أقَبِّلَه أريَحيَّةً وذوقًا اضطراريًا، ثم تذَكَّرتُ قول عمر ﷺ حين قَبَّلَ الحجر الأسعد: «لو لم أر رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك[1]»:[2] [البسيط]

لَوْ جَلَّ تَقْبِيلُ مَالَمْ يُلْفَ مَشْرُوعَا ... قَبَّلْتُ طِرْسَكَ يَا مَحْبُوبُ أُسْبُوعَا

قَبَّلْتُ نَيْلَكَ شَرْحَ الـمُنْتَقَى طَرَبًا ... مِنْ طِيبِ مَا ذُقْتُهُ فِي الطِّرْسِ مَوْدُوعَا

وَمَنْ يُعَانِقْ أُسْبُوعًا عَلَى قُبَلٍ ... لَا يَشْتَكِي صَدَمَاتِ الصُّبْحِ مَفْزُوعَا

هَذَا السَّوَادُ عُيُونٌ أَمْ حَوَاجِبُهَا ... أَمْ ذَا العِذَارُ لَدَى التَّخْيِيلِ مَجْمُوعَا

أَمْ ذِي دَوَائِبُ مِنْ هَوَى فَتَاةِ بَنِي ... سَعْدٍ تَشُجُّ تُوَفِّي الوَصْلَ مَطْبُوعَا

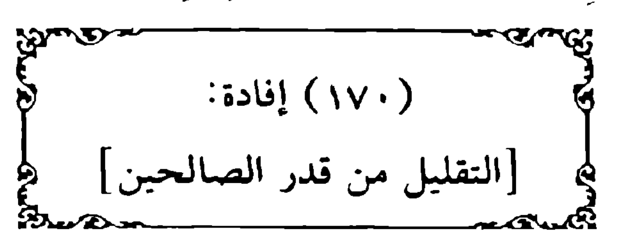
مَنْ لَمْ يُسَرَّ بِوَصْلٍ شَاكِرًا ظَفَرَا ... بِنَيْلِ أَوْطَارِهِ لاَ زَالَ مَقْطُوعَا

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب ما ذكر في الحجر الأسود، ١٥٩٧ (١٤٩/٢)، وصحيح مسلم، كتاب الحج، باب استحباب تقبيل الحجر في الطواف، ١٢٧٠ (٩٢٥/٢).

(٢) أشار المؤلف إلى هذه القصة في مراسلته مع المكي بن عزوز (ق١٨)، مصورة أستاذنا العلامة الدكتور سيدي عبد الله المرابط الترغي.

حُيِّيتَ يَا فَخْرَ شَوْكَانٍ بِغَادِيَةٍ ... تَسْقِي ثَرَاكَ مِنَ الرِّضْوَانِ يَنْبُوعَا
تُنْقِي مِنَ الشَّوكِ نَهْجَ الحَقِّ مُحْتَسِبًا ... وَقَبْلُ كَانَ مِنَ الشَّيْطَانِ مَزْرُوعَا
بِالشَّوْكِ تَرْمِي ذَوِي الأَهْوَاءِ فِي بَصَرٍ ... لَهُمْ فَلَا زَالَ بِالإِرْصَادِ مَوْجُوعَا
جَزَاكَ ذُو العَرْشِ خَيْرًا لَا بُعْدُ عَلَى ... تَحْرِيرِ يُمْنَاكَ مَقْرُوءًا وَمَسْمُوعَا



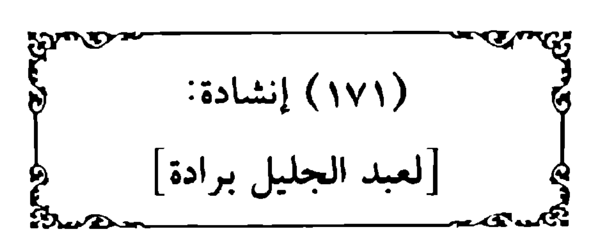
(١٧٠) إفادة:
[التقليل من قدر الصالحين]

قال لي الشَّيخُ الصّالح الفقيهُ الصّوفيّ أبو عبد الله محمد علي بن محمد بن إبراهيم الغُماري[١] أصلًا وشهرةَ المدني دارًا، عن شيخ والده الإمام العارف المحدِّث أبي عبد الله محمد بن علي السنوسي الجغبوبي أنه سُئِلَ عن قِلَّةِ ما يتناوله أهل الحجاز ويَدخُلُ بيَدِهم ويروجُ.

---

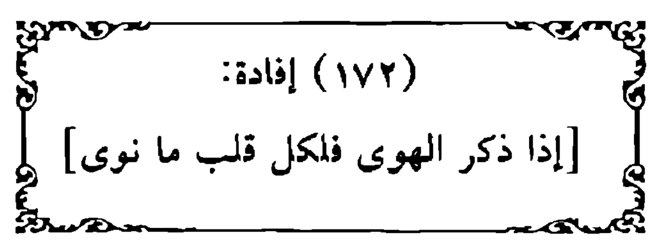
(١) ترجمه المؤلف في كناشته رقم ٢٥٥ (ق١٣٦) فقال ما نصه: «من فضلاء المدينة الآن علمًا وصلاحًا... خليفة السنوسية، يتردد ببدر وزاوية المدينة، منور الظاهر والباطن، ويحفظ مجموع الأمير عن ظهر قلب، أخذ العلم عن جماعات، وتلقن وهو صغير الذكر من والده... وأوقفني على إجازة له في الطريق وسائر الأوراد، لقيته ببيته من الزاوية وأسمعته الأولية بطلبه، وأجزت له عامة، ثم أجازني هو بالمسجد النبوي عشية يوم الثلاثاء ٢٥ محرم أوراد طريقهم... وصافحته كنحو مصافحتي لعمه محمد بن محمد بن إبراهيم، وهو صافح الشيخ السنوسي، وقال لي: إني لم أستجز أحدًا إلا بأمر الأستاذ إلا أنت، وفهمت مجيئك عندي وإجازاتك لي من كراماتهم... كتبت إلى الأستاذ أستجيزه فقال لي بعض الأقوال: لا تفعل فإن إجازتك تأتيك إلى بيتك. وقد نص المؤلف على أخذه منه الطريقة السنوسية وأخذ المترجم إجازة الحديث من المؤلف في الورقة ٥ من إجازته لأبي عبد الله محمد بن علي التادلي.

فقال: أتى إليه الوهابيّون - يعني أصحابَ محمّد بن عبد الوهّاب النّجدي صاحبِ المقالات والمقالات الشّنيعة - فقلّلَ اعتقادَ النّاس في الأنبياء والأولياء، فنَزَعَ الله البَرَكة منهم.



أنشدني أبو محمد عبد الجليل برادة لنفسه: [الكامل]

لَوْ أَنَّ كُلَّ مُحَرَّمٍ كَالرَّاحِ ... يَا صَاحِ لَمْ يُوجَدْ عَلَيْهَا صَاحِ[١]

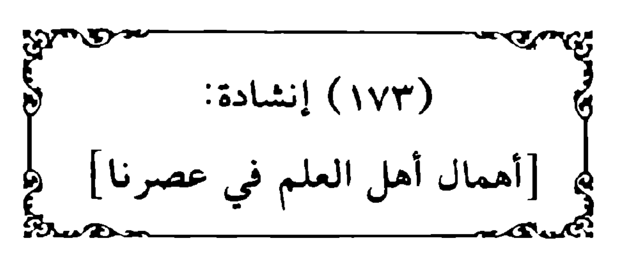


قال لي خالُنا فقيهُ المغرب أبو المواهب جعفر بن إدريس الكتاني: أنه لما ألّفَ كتَابَهُ في السَّماع وآلاته[٢] - في الهَرَج الذي كان واقعًا بينَهُ وبين عصريِّهِ أبي عبد الله محمد بن المدني كنون - لَقِيَ العارفَ أبا عبد الله محمد بن عبد الحفيظ الدباغ فسألَه عن رأيه في المسألة.

فأجاب بقول بعض العارفين: إذا ذُكِرَ الهوى فلكُلِّ قلبٍ ما نوى.

---

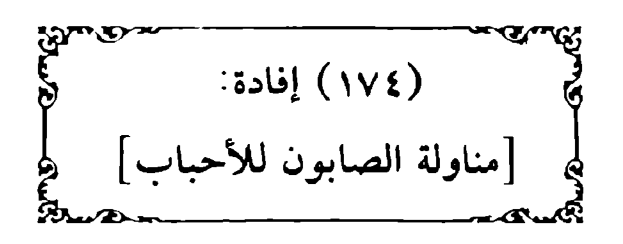
(١) إجازة الشيخ عبد الجليل برادة للمؤلف ضمن مجموع إجازات المؤلف (ق٢٤).
(٢) المسمى «مواهب الأرب المبرئة من الجرب في السماع وآلات الطرب».



(١٧٣) إنشادة: [أهمال أهل العلم في عصرنا]

أنشَدني الأديبُ أبو العبّاس أحمد بن عُمر المَحمصَاني البَيروتي بمصر عام ١٣٢٣، قال: أنشَدني شاعرُ بيروت الأديب المعمَّر أبو الحسن الكسني البَيروتي لنفسه، وقد زارَني في بيروتَ وسمعت منه عام ١٣٤٢: [السريع]

فِي عَصْرِنَا ذُو العِلْمِ لَا يُعْتَنَى ... بِهِ وَذُو الإِمْلَاقِ لَا يُكْرَمُ
وَرَاحَةُ الإِنْسَانِ فِي قَوْلِهِ ... لَا أَبْتَغِي شَيْئاً وَلَا أَعْلَمُ[1]



(١٧٤) إفادة: [مناولة الصابون للأحباب]

سمعتُ الشيخَ الوالدَ - غيرَ مرَّةٍ - يُحَدِّثُ عن القاضي العلّامة المُحدّث أبي محمد عبد الهادي بن أحمد بن محمد بن أحمد الصِّقلي الحسيني الفاسي، أنه سَمعَ شيخَهُ العلّامة الصّالح أبا محمّد عبد السلام بوغالب الحسني الفاسي[2] يقول: «إنَّ مناولَةَ الصّابون للأحباب موجبٌ القطيعة».

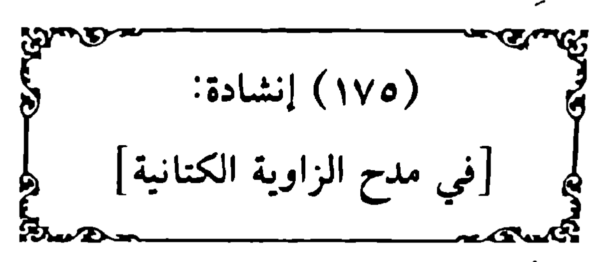
---

(١) أنشدهما المؤلف في كناشته رقم ٢٦١ (ق٤٢).

(٢) المتوفى سنة ١٢٩٠هـ. ترجمته في: وفيات الصقلي (١٢٥-١٢٨)، والشرب المحتضر (ص٩٧-٩٨)، وسلوة الأنفاس (٣/١٢٠-١٢١).

قلت: قد أَغفَلَ من قال: [الطويل]

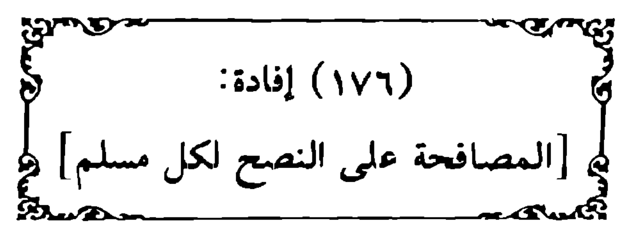
لَعَمْرِيَ مَا نَاوَلْتُ حِبِّيَ خَاتَمًا ... وَلَا قَلَمًا مُبرى وَلَا بُسْتُ عَيْنَهُ
وَلَا آلَةً لِلْقَطْعِ تَقْطَعُ بَيْنَنَا ... وَمَا سَبَبُ التَّفْرِيقِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ



(١٧٥) إنشادة:
[في مدح الزاوية الكتانية]

أنشدني صديقُنا ابن خالنا أبو زيد عبد الرحمن بن جعفر الكتاني الحسني مُتَحَمِّسًا لنفسه: [الطويل]

وَكَمْ مِنْ جَلِيلٍ رَامَ أَخْذِي لِوِرْدِهِ ... وَظَنَّ صِفَاتِي مِنْ حُلَا الفَضْلِ عَارِيَهْ
فَقُلْتُ لَهُ عَرِّجْ بِنَا مِثْلَ مُزْنَةٍ ... فَمِنْ دَارِنَا قَدْ عُمِّرَتْ كُلُّ زَاوِيَهْ[1]



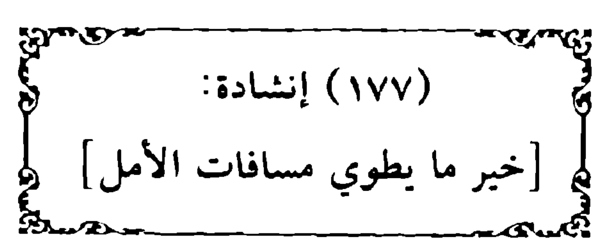
(١٧٦) إفادة:
[المصافحة على النصح لكل مسلم]

صافَحني بقلعة مدينة بعلبك - قاضيها إذ ذاك - العلّامة مُفتي الشّام الشيخُ محمد أبو الخير بن أحمد بن عابدين الدِّمشقي الحسيني، قال لي: «أُصافحُك على النُّصح لكلِّ مسلم».

وحدّثني أن شيخَه المعمَّر العلّامة أبا علي حسين ابن الإمام أبي حفص عمر الغزي الدِّمشقي صافَحَه وقال له كذلك قائلًا: «رأيتُ المصطفى ﷺ وصافَحَني وقال لي: أصافحك على النُّصح لكل مسلم».

---

(١) ديوان عبد الرحمن بن جعفر الكتاني (ص١٤٣).



(١٧٧) إنشادة:
[خير ما يطوي مسافات الأمل]

أنشدني أديب الحجاز الشيخ عبد الجليل برادة بمكة - وهو آخر ما كتب لي من شعره -: [الرمل]

خَيْرُ مَا يَطْوِي مَسَافَاتِ الأَمَلْ ... فِكْرُكَ الدَّائِمُ فِي قُرْبِ الأَجَلْ[1]

(١٧٨) إفادة:
[من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة]

حدَّثني الشريفُ الذاكر أبو العباس أحمدُ ابن البركة الصالح خال الشيخ الوالد أبي حفص عمر، وصهرُنا أبو بكر بن عبد الملك اللجائي ثم الفاسي التبر، كلاهما عن والد الأول أبي حفص عُمر، عن والده العَارف أبي عبد الله محمد، أنَّ والدَهُ الوَليَّ النّاسك أبا محمد الطّيِّب بن محمد الصِّقلي الحسيني الفاسي[2] حدَّثه قبلَ موتِهِ - يُقسِمُ - بحديثٍ قال له سمعتُه من النبي ﷺ: قال لي يا ولدي الطيِّب: «من كان آخرُ كلامه لا إله إلا الله محمد رسول الله دخل الجنة»[3].

---

(١) إجازة الشيخ عبد الجليل برادة للمؤلف ضمن مجموع إجازات المؤلف (ق٢٤).

(٢) توفي سنة ١٢٧٠هـ. ترجمته في: سلوة الأنفاس (١/١٨٣-١٨٤)، وفيض الملك المتعالي (٢/١٥٩٠).

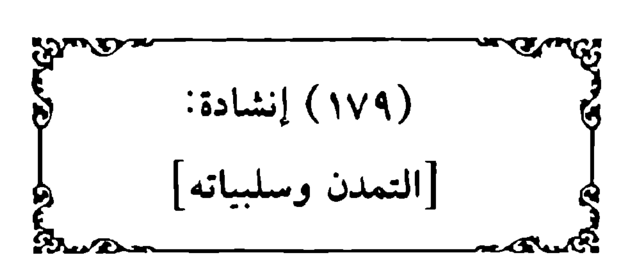
(٣) سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب في التلقين، ٣١١٦ (٥/٣٤).

ولنَقتَصِر على هذا المقدارِ ففيه كفايةٌ، فهو ما استَحضَرتُه ونحنُ على جَناحِ سَفَرٍ ببلاد تادلا، مع الحَمْلِ والحَطِّ، وشَديدِ الغَطِّ، من مَسموعاتِنا وإفاداتِنا، وإلّا فَقَد بَقِيَ بفاس أكثرُ ما جَمَعتُه عن أهل الشّام والحِجازِ والمغرب رَوَيتُه، فعسَى أن تُنتَهَزَ فُرصةٌ أخرى لِضَمِّ كلِّ شيءٍ لأخيه حتى تَكمُلَ الإفادة لمن يَصطَفيه ويَجتَبيه.

وقد أتمَمتُه في جلساتٍ أربعةٍ، آخرُها صبيحةَ يوم السّبت ٢٧ شوال عام ١٣٣٤ بابْزُو حماهُ المَولى بمَنِّه.

وكان ابتداءُ الشُّروع فيه يوم الثلاثاء ٢٣ شوال بقَلَم مؤلِّفِه، خادمِ الأثَرِ وأهلِهِ محمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني حَمِدَ المولى مسعاه آمين.

الجزء الثاني
من الإنشادات والإفادات



(١٧٩) إنشادة:

[التمدن وسلبياته]

أنشدني الفقيهُ الأديبُ الشَّيخُ المولودُ بن الموهوب القسمطيني بها عام ١٣٣٢ لنفسه وكتبَ لي بخطه: [الوافر]

إِذَا كَانَ التَّمَدُّنُ شُرْبَ خَمْرٍ ... وَفِسْقًا فِي الطَّرِيقِ بِلَا حَيَاءِ

وَنَصْرَ الْمُوبِقَاتِ بِكُلِّ جُهْدٍ ... وَإِلْقَاءَ الْمَحَامِدِ فِي الْفَنَاءِ

وَأَكْلَ الْمَالِ بِالتَّضْيِيقِ مِمَّنْ ... يُصَادُ بِعُسْرِهِ لِلْأَغْنِيَاءِ

وَقَهْرًا لِلضَّعِيفِ لَدَى قَوِيٍّ ... وَنَشْرَ الْحِقْدِ فِينَا وَالْجَفَاءِ

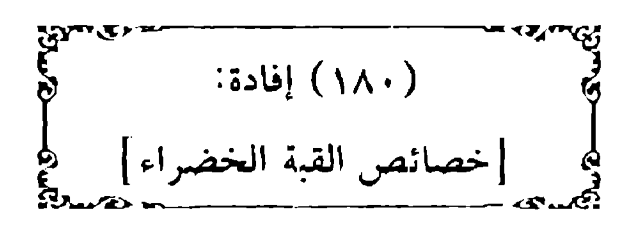
وَإِتْلَافَ النُّفُوسِ لِمَحْضِ وَهْمٍ ... وَأَغْرَاضٍ تَقُودُ إِلَى الْبَلَاءِ

وَسِتْرَ الْفَاضِحَاتِ وَلَوْ تَوَالَتْ ... مِنَ الْمَحْبُوبِ عِنْدَ الْأَقْوِيَاءِ

وَرَفْعَ الْجَاهِلِينَ بِزُورِ مَدْحٍ ... وَخَفْضَ الْعَالِمِينَ بِالِازْدِرَاءِ

وَتَقْلِيدًا لِغَيْرٍ فِي قَبِيحٍ ... رَآهُ الْبُلْهُ أُسَّ الِارْتِقَاءِ

فَعَيْشُ الْعَارِفِينَ لَدَى قِفَارٍ ... جِوَارَ وُحُوشِهَا عَيْنُ الْهَنَاءِ



(١٨٠) إفادة:
[خصائص القبة الخضراء]

أخبَرَني المُعمَّر الخطيبُ المُسنِدُ أبو إدريس ابن عبد الكبير الفاسي[١] أنَّه سَمِعَ شيخَه المحدِّثَ الصوفي الشَّيخَ عبد الغني بن أبي سعيد الدهلوي المدني بها حين وصَلَ في قراءَتِه عليه في «الشَّمائِل» لحديث أنه ﷺ «كان إذا ماشَى الطِّوال طالهم»[٢].

فقال الشَّيخُ المذكور: «هذا أيضًا من خَصائصِ قُبَّتِه ﷺ البَهِيَّةِ المُخَيِّمَة على الحُجرَة العالِيَة، فإنَّ أرضَ الحَرَم الشَّريفِ أخفَضُ أرضِ المَدينة، بدليلِ أنَّ كلَّ من قَصَدَ الحرَمَ من جميع الجهاتِ يأتي مُنحدرًا، وفي المدينة بُيوتٌ ودورٌ أعلى من الحَرَم، ولكن إذا أشرَفَ الإنسانُ على المدينَةِ المنوَّرَة فأوَّلُ ما يرى القُبَّةَ والمنارَةَ المجاوِرة لها».

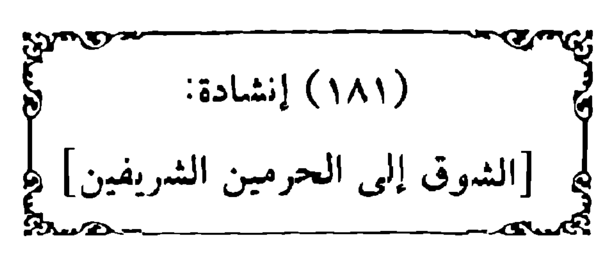
قال الراوي: وقد تَتَبَّعتُ ذلك فوجدتُه كما قال[٣].

---

(١) هو الشيخ أبي جيدة وقد سبقت ترجمته في الإفادة ٢٢، ومن عادة المصنف عند الرواية عن شيخه المذكور التنويع في اسمه وفي كنيته، وقد روى عنه في «كشف اللبس عن حديث وضع اليد على الرأس» (ص٢٦) وكنّاه بأبي إدريس ونسبه إلى لبلة الأندلس فقال: «أبو إدريس بن عبد الكبير الأندلسي اللبلي».

(٢) ورد هذا المعنى عند المؤلف في كتابه «منية السائل» قال: «كان مائلًا إلى الطول ما لم يماشي، ويجالس الطوال وإلا طالهم حسًّا». انظر (ص٥٧).

(٣) نقلها المؤلف في كناشته رقم ٢٦١ (ق٧٧) من كناشة شيخه أبي جيدة الفاسي التي دَوَّنَ فيها مسموعاته على شيخه محدث المدينة عبد الغني الدهلوي وغيره.

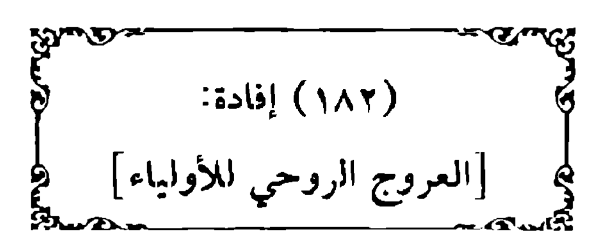


(١٨١) إنشادة:
[الشوق إلى الحرمين الشريفين]

أنشَدَني قاضي تِلِمسان العالمُ الصّالحُ المعمَّر أبو مدين شُعيب بن عليّ بن محمد بن فضل الله الجليلي بتلمسان عام ١٣٣٩ لنَفسِه وكتبتُها عنه:

[الطويل]

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَطُوفَنَّ لَيْلَةً ... بِبَيْتٍ حَرَامٍ وَالـمَطَافُ فَسِيحُ
وَهَلْ تَرَى عَيْنِي قَبْلَ مَوْتِهَا طَيْبَةً ... وَتَحْظَى بِلَثْمِ تُرْبِهَا وَتُرِيحُ



(١٨٢) إفادة:
[العروج الروحي للأولياء]

أخبَرَني نادرةُ العَصرِ أبو عبد الله محمّد المكّي بن المصطفى بن عزوز التّونسي كتابةً من الآستانة قال: سألتُ أستاذَنا شيخَ زاويةِ الهامِلِ - المرشدَ العارفَ - أبا عبد الله محمّد بن أبي القاسم الجَزائري عن قولِ جماعةٍ من الأولياءِ: «إنهم يصعَدون إلى السَّماء»، مع قَولِ الفُقهاءِ: «إنَّ ادِّعاء ذلك رِدَّة»[1].

فأجاب: بأنّه صعودٌ بالروح لا بالجِسمِ، وهُو غيرُ الصُّعودِ المَناميِّ الذي هو للعامّة، بل هذا يَقَظَةً يكون المخاصّة، وذلك أنَّ الروحَ هنا في

(١) قال الشيخ خليل في مختصره، باب الردة (ص٢٨٢): «عطفًا على ألفاظٍ وأفعالِ الردة أو ادّعى أنّه يَصعدُ للسماء».

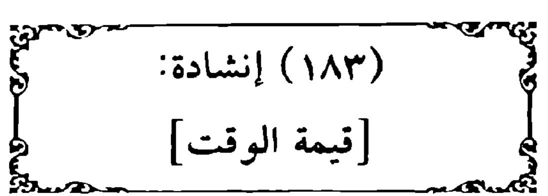
الدُّنيا كامنةٌ في الجسم، فهيَ مُثقلةٌ بالجِسمِ التُّرابيِّ، وفي الآخِرَة ينعَكِسُ الأمرُ، فيكونُ الجسمُ كامنًا في الرّوح، ولذلكَ تكونُ في الآخِرَة الغَلَبَةُ للرُّوح على الجِسم.

فالكاملونَ من الأولياءِ يقَعُ لهم في الدُّنيا ما يَقَعُ للنّاسِ في الآخِرَة من غَلَبَة أرواحِهِم على أجسامِهِم حتى يَحصُل لهم في الدّنيا مثلُ ذلك الكمونِ الأُخرَوِيّ، لأنّ خِدمَتَهم للرّوح كما قيل: [البسيط]

عَلَيْكَ بِالرُّوحِ فَاسْتَكْمِلْ فَضَائِلَهَا فَأَنْتَ بِالرُّوحِ لاَ بِالْجِسْمِ إِنْسَانُ[1]

وبذلكَ ينالونَ هاتِهِ الكَرامَة: وهي صُعودُهم إلى السّماء - أي صعودُ أرواحِهِم -، وحيثُ كان نَظَرُهم للرّوح لا للجسم، يقولون: «صَعِدنا للسّماء أو إلى الجَنَّةِ أو نحوِ ذلك، وأمّا الصُّعودُ بالجسمِ فهو مُختَصٌّ بمن وَرَد في الشريعة صُعودُه، كالمعراج النّبوي». اهـ

قلت: في حواشي العارف الفاسي على المختصر على قول خ[2].

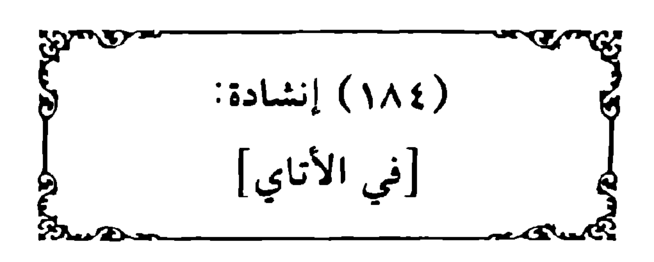


أنشَدَني المُعمَّر الرّاوِيَةُ أبو إدريس بن عبد الكبير الجدِّي قال: تخَلَّفتُ مرَّةً عن درس شيخِنا الشّيخ عبد الغني بن أبي سعيد الدِّهلوي بالمدينة المنورة، فأنشدني لليافعي: [الكامل]

---

(١) من قصيدة «عنوان الحكم» لأبي الفتح البستي، البيت التاسع، (ص٣٤)، وفيها:
أَقْبِلْ عَلَى النَّفْسِ وَاسْتَكْمِلْ فَضَائِلَهَا فَأَنْتَ بِالنَّفْسِ لَا بِالجِسْمِ إِنْسَانُ
(٢) تركه المؤلف بياضًا ولم نقف على الحاشية المذكورة.

أَفَلَسْتَ تَدْرِي أَنَّ يَوْمَكَ قَدْ دَنَا ... أَوَلَسْتَ تَدْرِي أَنَّ عُمْرَكَ يَنْفَدُ
فَعَلَامَ تَضْحَكُ وَالْمَنِيَّةُ قَدْ دَنَتْ ... وَعَلَامَ تَرْقُدُ وَالثَّرَى لَكَ مَرْقَدُ[1]



(١٨٤) إنشادة:
[في الأتاي]

أنشَدَني خزانَةُ الأدَبِ الشّيخ عبد الجليل بَرَّادة المدني لنفسه في الأُتاي[2] بمكّة المكرّمة عام ١٣٢٣: [الطويل]

أَرَى كُلَّ مَا تَحْوِي مَجَالِسُ أُنْسِنَا ... جُنُودًا لِدَفْعِ الهَمِّ سُلْطَانُهَا الشَّاهِ[3]
فَلَا عَجَبٌ إِذْ لَمْ تَتِمَّ بِدُونِهِ ... فَمَا تَمَّ أَمْرُ الْجُنُودِ بِلَا شَاهِ[4]

وهما من أشعَرِ شِعرِ بَرَّادة المذكور، كتَبَها عنهُ الرُّواة الكِبارُ في القَرنِ المُنصَرم، وطَارَت أيَّ مَطارٍ.

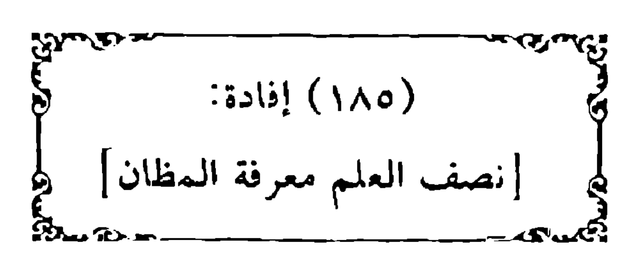
---

(١) وردت الإنشادة في «دربلة الفقير» لعبد الحفيظ الفاسي (ق٢٦). وذكرها عبد الحفيظ الفاسي في معجم شيوخه لدى ترجمة أبي جيدة (٦/٢).

(٢) أنشدهما المؤلف في كتابه ما علق بالبال أيام الاعتقال (ق٧٣). وذكرهما له عبد الرزاق البيطار عند ترجمته في حلية البشر (٧٨١/١).

(٣) الشاه اسم للأتاي. «طرة للمؤلف».

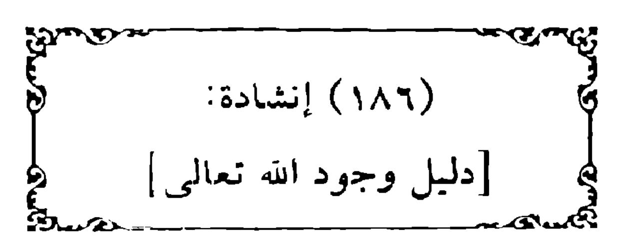
(٤) الشاه اسم للملك بلغة فارس. طرة للمؤلف.



(١٨٥) إفادة:

[نصف العلم معرفة المظان]

قيَّدَ شَقيقُنا رحمه الله عن شَيخِه النّفاعة أبي عبد الله محمد بن التهامي الوزاني: «أنَّه ليس عيبًا في الفَقيهِ أن لا يَعرِفَ الفُروع الفقهيَّةَ كلّها من حيثُ هي بأقوالها ونسبَتِها وردِّها، وإنَّما العيُب أن لا يعرِفَ مظانَّها ولا المواضِعَ التي تَكَلَّم عليها أربابُها فيه».



(١٨٦) إنشادة:

[دليل وجود الله تعالى]

أنشَدَني على ظَهرِ بحر النّيلِ بمصر عالـمُها الشّمس محمّد بخيت المُطيعي الحَنَفي لنفسه: [الطويل]

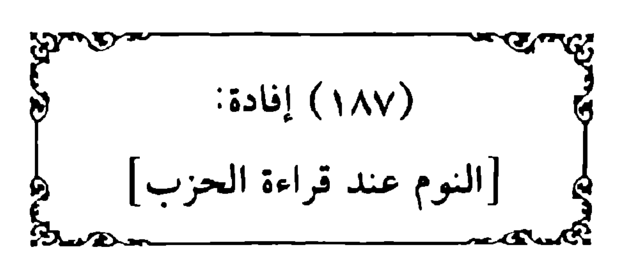
وَحَقِّ جَمَالٍ بِالْجَلَالِ مُحَجَّبُ ... لَفِي كُلِّ شَيْءٍ شَاهِدٌ مِنْهُ ظَاهِرُ

يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْوُجُودَ لَهُ وَمَا ... سِوَاهُ شُؤُونٌ تَنْقَضِي وَمَظَاهِرُ

فَإِنْ كُنْتَ ذُقْتَ مَعْنَى كَلامِنَا ... وَإِلَّا فَدَعْنَا إِنَّكَ الدَّهْرَ حَائِرُ

فَكُنَّا بِقَيْدٍ ثُمَّ صِرْنَا بِدُونِهِ ... فَعُدْنَا مَعَ الْقَيْدِ الذِي لَكَ سَاتِرُ[1]

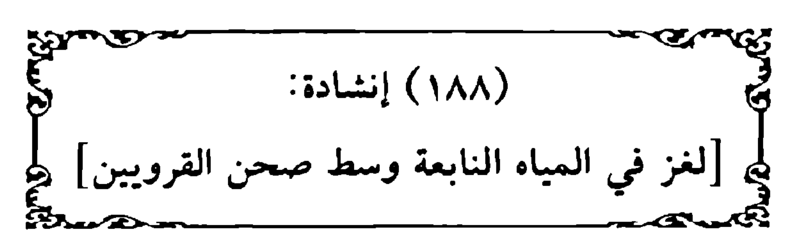
(١) أنشدهما المؤلف في نور الحدائق (ص١٨٦).



(١٨٧) إفادة:
[النوم عند قراءة الحزب]

قال لي فقيهُ صفرو النّاسكُ الأخْيَرُ أبو محمّد عبد الكبير بن عبد الله بن محمّد بن أحمد بن عليّ بن العابد بن علي ابنِ الوليّ الصّالحِ مولاي عبد الله بن علي بن طاهر الحسني المدغري به: «أنّه رأى العابِدَ الزاهدَ الصّالحَ أبا العباس أحمد الدراوي بصفرو يلومُ فقيرًا نامَ عند قراءةِ حزبِ القرآنِ - بعد أن ضَرَبَه - قائلًا: ألم تَعلَم أنَّ المصطفى ﷺ ما شكى لربِّه بأمَّتِه إلا حين غفلوا عن القرآن، مشيرًا لقوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا﴾ [الفرقان: ٣٠]».

وهُو توقيعٌ حسنٌ، وفي «الدر المنثور»(١) ما يشهد له.



(١٨٨) إنشادة:
[لغز في المياه النابعة وسط صحن القرويين]

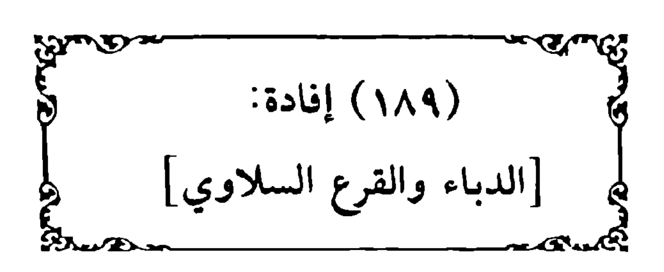
أنشَدَني بسلا مُحتسِبُها الفقيهُ الأديبُ أبو العباس أحمد بن محمّد الصبيحي(٢) بدارِهِ مُلغِزًا في المِياه النّابعَةِ بوَسَطِ صَحنِ القَروِيّين: [المتقارب]

---

(١) (٦/٢٥٣)، قال بعد هذه الآية ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا﴾: هَذَا قَول نَبِيكُم يشتكي قومه إِلَى ربه.

(٢) ولد سنة ١٣٠٠هـ وتوفي سنة ١٣٦٣هـ. ترجمته في: أعلام العدوتين =

وَجَارِيَــــةٍ بِـــــضةٍ فِـــضَّةٍ   مُلَازِمَــةِ الـرَّقْصِ فِـي الجَـامِعِ
يَرَاهَــا الأَفَاضِــلُ بَادِيَــةً   وَلَا إِثْـمَ فِـي الكُـلِّ يَـا سَـامِعِي



(١٨٩) إفادة:
[الدباء والقرع السلاوي]

أخبَرَنا مُجيزُنا قاضي الجماعة بفاس العلَّامة المعمَّر أبو العباس حميد بن محمد البناني الفاسي[١]، عن الذَّاكِرِ النَّاسِكِ أبي عبد الله محمّد بن أبي النّصر العَلَوي السّجلماسي الفاسي[٢]، عن شيخِه الإمامِ أبي العباس أحمد بن محمد بن سالم التّجاني[٣] - دفين فاس - أنَّ الدُّبّاء التي

= (٢/٧٠-٧٣)، والأدب العربي في المغرب الأقصى (١/٦٢)، ومعجم المطبوعات المغربية (ص٢٠٤-٢٠٥).

(١) ولد سنة ١٢٣٢هـ وتوفي سنة ١٣٢٧هـ. ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/٣٤٦-٣٤٧)، والنجوم السوابق الأهلة (ق٤١). ترجمته في: معجم طبقات المؤلفين (٢/١٣٤)، ورياض الجنة (٢/٢٢)، وإتحاف المطالع (١/٣٨١).

(٢) المتوفى سنة ١٢٧٣هـ. ترجمته في: إتحاف أهل المراتب العرفانية (١/٢٦٤-٢٦٩) وانظر مصادر محققه، وكشف الحجاب (ص٢٤٦-٢٦٢)، وانظر مصادر محققه أيضًا.

(٣) ولد سنة ١١٥٠هـ وتوفي سنة ١٢٣٠هـ، أُفرِد بالترجمة في كثير من المؤلفات، منها: «الفيض الرباني في مدح السيد أحمد التجاني» الطيب بن أحمد بن هاشم. ترجمته في: الشرب المحتضر (ص٤٥-٤٦)، وسلوة الأنفاس (١/١٩٦-١٩٩)، وشجرة النور (١/٣٧٨-٣٧٩).

كانَ يُحبُّها النبي ﷺ ويُكثِرُ له مِنها في طَعامِه هي القَرَعُ المعروفة عندنا في المغرب بالقَرعِ السّلاوي[١].

قلت: ونحوه حدّثنا جماعةٌ بسلا عن خاتمة المباركين بها أبا محمد الهاشمي الطالبي ممّن صحبوه وخالطوه أنه كان يقول ذلك أيضًا، ونحوُه[٢] في «مفتاح الشفا»[٣] للإمام أبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي[٤].

---

(١) قال المؤلف في منية السائل (ص٩٧-٩٨): «وقد وُجِّهَ ذلك بوجوه:
الأول: أنها أشرفُ أنواعها، ولا يحب ﷺ إلا الأحسن.
الثاني: أنهم ذكروا في تعريفها أنها طويلة مستديرة يخرب جوفها عند الطول، وتجعل وعاء لأشياء، وهذه هيئة ما ذكرنا.
الثالث: ما أخبرني القاضي أبو العباس حميد بن محمد بن عبد السلام بناني إجازة عن أبي عبد الله محمد بن أبي النصر العلوي الإسماعيلي عن شيخه إنما هي كشفًا، ويؤيده حديث الصحيحين في نهيه ﷺ عن الانتباذ في الدباء، والعرب إلى الآن لا ينتبذون إلا في القرع السلاوي.

(٢) لعل الكلام المقصود في مفتاح الشفا هو ما نقله المؤلف عنه في منية السائل (ص٩٧) قال: «إنها المعروفة اليوم بالقرع السلاوي».

(٣) قال عنه المؤلف في فهرس الفهارس (٢/٧٣٥): «جارى به شفاء عياض في نحو مجلدين، وهو كتاب واسع النقل، كبير الإفادة، يدل على سعة حوصلة مؤلفه وكبير تصديقه بكلام أهل الحقائق وطاماتهم». توجد منه نسخةٌ مخطوطة في الخزانة الحسنية تحت رقم ١٦٧٧، انظر كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية (ص٤٢٠). ونسخةٌ بالزاوية الحمزاوية تحت رقم ١٩، انظر الفهرس الوصفي لمخطوطات خزانة الزاوية الحمزية (١/٢٥٥).

(٤) ولد سنة ١٠٤٠هـ وتوفي سنة ١٠٩٦هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (٢/٧٣٥-٧٣٦). ترجمته في: التقاط الدرر (ص٢٣٠-٢٣٢)، ونشر المثاني (٢/٣٢٥-٣٢٩)، والإعلام بمن غبر (ص٣٠٦).

وسمعتُ من يُعلِّلُ نِسبتَها لسلا بأنَّها هناكَ نَبتَت على قَبرِ يونس، ويَدَّعون أنّ يونس قبرُه هناك[١] في مَحلٍّ معروفٍ قصدناه قبل الحِماية، وكان مَحَلُّه مَخُوفًا، فأصبَحَ اليوم ممَرًّا عامًّا.

وفي رحلة أبي العباس أحمد بن عبد القادر القادري الفاسي[٢] المسماة «نسمَة الآس في رحلة سيِّدنا أبي العباس»[٣] - يعني ابن عبد الله معن الأندلسي - إنكارَهُ وجودَ الدُّبَّاء المحبوبة من المصطفى في المغربِ، وعبارتُه: «والدُّباءُ نوعٌ من القَرَع مستديرٌ، جيِّدُ الطَّعم، وليس هو عندنا بالمغرب»[٤]. انتهى وراجعها.

وفي «البحر المديد» للعالِم العارفِ أبي العبّاس أحمد بن عجيبة التطواني[٥] لما تَكلَّم عن اليَقطين: «الجمهورُ أنَّها القَرْعُ، وفائدَتُه أنّ الذُّباب

---

(١) ذكر المؤلف مثل ذلك في منية السائل (ص٩٨).

(٢) ولد سنة ١٠٥٠هـ وتوفي سنة ١١٣٣هـ. ترجمته في: التقاط الدرر (ص٣١٩-٣٢٠)، ونشر المثاني (٣/٢٤٧-٢٥١)، وسلوة الأنفاس (٢/٣٩٧-٣٩٩).

(٣) توجد منها ثلاث نسخ بالخزانة الحسنية، الأولى تحت رقم ٨٧٨٧، والثانية ١٣٧٣٧، والثالثة ١٣٧٧٨. انظر كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية (ص٤٥٥)، ونسختان بمؤسسة علال الفاسي تحت رقم (٤٧٩ع١٨) و (٤٨٠ع٣٥)، انظر الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي (١/٢٧٥-٢٧٦) وفي المكتبة الوطنية ضمن مجموع تحت رقم ١٤١٨ك. انظر رحلة الرحلات للمنازي (١/٢٦٥).

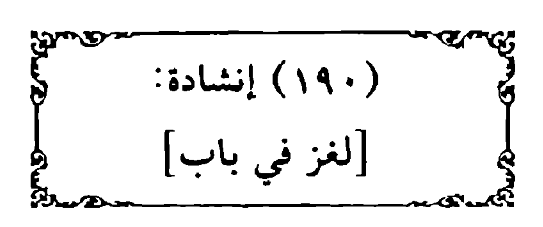
(٤) وذكرها المؤلف أيضًا في كتابه منية السائل (ص٩٧).

(٥) ولد سنة ١١٦٠هـ وتوفي سنة ١٢٢٤هـ. ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (٢/٨٥٤-٨٥٥). ترجمته في: عمدة الراوين (٥/٢٤٩)، والمطرب للتليدي (ص٢٢٠-٢٢٦).

لا تجتَمعُ عندَه، وأنّه أسرعُ الأشجار نباتًا وامتدادًا وارتفاعًا، وأنَّ ورَقَهُ باطنُها ليِّنَةٌ رطبَةٌ.

قيل لرسول الله ﷺ: إنَّك لتُحبُّ القَرْعَ، فقال: أجَل، إنّها شجرةُ أخي يُونس.

قلتُ: ولعلها النَّوعُ الذي يُسمَّى اليومَ بالسَّلَاوي، لأنّه هو الذي وَرَقُه لَيِّنَةٌ وفيه منافع»[1]. انتهى من تفسير سورة الصافات.



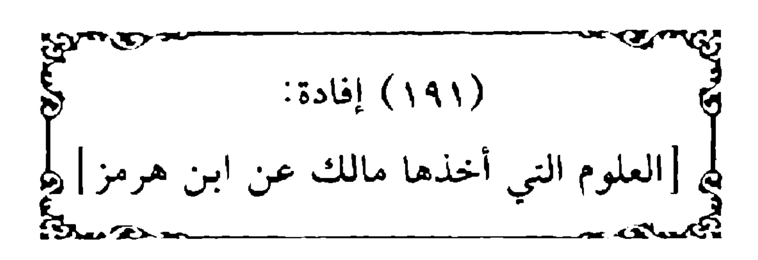
(١٩٠) إنشادة: [لغز في باب]

أنشَدَني شيخُ الجَماعَةِ بفاس أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر الزكاري بدار السُّلطان بفاس الجديد، قال: أنشَدَني شيخُنا العلّامة الصّالح أبو محمد عبد السلام بن الطايع بوغالب الحسني مُلغزًا في باب: [الوافر]

وَمَا شَيْءٌ حَقِيقَتُهُ مَجَازٌ[2] ... وَأَوَّلُـهُ وَآخِـرُهُ سَـوَاءُ
وَفِيهِ[3] صِحَّةٌ وَبِهِ اعْتِلَالٌ[4] ... لَهُ الإِعْرَابُ[5] حقًّا وَالبِنَاءُ[6]

---

(١) (٤/٦١٩-٦٢٠).
(٢) ممر (طرة المؤلف).
(٣) أي: مسماه. (طرة المؤلف).
(٤) أي: في لفظه.
(٥) أي: المفظه.
(٦) بمسماه لغة.



(١٩١) إفادة:
[العلوم التي أخذها مالك عن ابن هرمز]

قال لي بعضُ الأعلام بفاس وهو العلّامة الأديبُ البارعُ المفتي أبو العباس أحمد بن عبد الواحد بن المواز: «إنَّ ملازَمَة مالكٍ لابن هُرمُز ما يَقرُب من عشرين سنة[1]، كان ليأخُذَ عنه العلومَ الفلكيَّةَ وما إليها».

ورأيتُ في حاشِيَةِ اليوسي على الكبرى[2] ما نصه: «ويُذكَرُ أن العِلم الذي كان يختلفُ فيه مالك إلى ابن هرمز هو علم أصول الدين، وما تُرَدُّ به شُبه الأهواء»[3].

قلتُ: وفيهما نَظَرٌ، فأمّا الأوّل: فبَعيدٌ عن الجيلِ الذي كان فيه مالك وحِرصه على الوقت.

وأما الثّاني: فأهلُ الأهواءِ لم يكن أمثالُ مالكٍ في ذلك الزّمن يُلقون لهم بالاً ولا كان لهم شأنٌ.

واعرِف أنّ الصّوفيّةَ يقولون: «كان يلازِمُه لتَعلُّم أسرارِ المُعاملاتِ، ودقائِقِ الوُجدانيّاتِ، وغوامِضِ التّوحيدِ الخاصِّ».

---

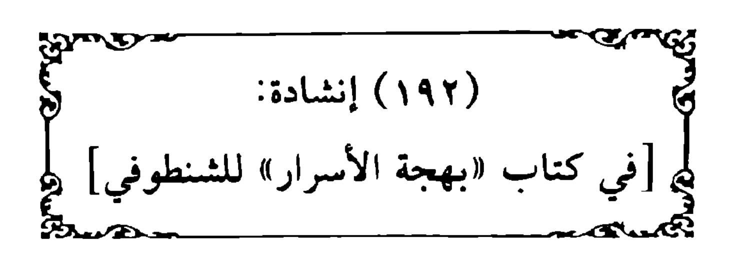
(١) انظر ترتيب المدارك (١/٨١).

(٢) المسماة: «عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد».

(٣) (ص٢٥٨).

وهكذا يقولُ أهلُ محلِّ كلِّ نِحلَةٍ ومذهبٍ وعلمٍ، فيحتَمل أنَّ مالكًا كان يأخُذُ عنه المَجموعَ من شَواذِّ هذه العلوم، وغيرِها من غرائِبِ الرِّواياتِ، وأحوالِ الرِّجالِ، وصنعَةِ النَّقدِ للماجَرياتِ، وعلم المُصارفاتِ الخلقية.

والله أعلم.



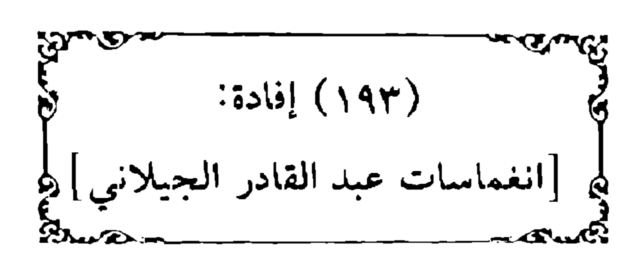
(١٩٢) إنشادة:
[في كتاب «بهجة الأسرار» للشنطوفي]

أنشَدَني إجازةً صديقُنا نادرةُ العصر أبو عبد الله محمد المكي بن المصطفى بن عزوز التونسي كتابةً من الآستانة معارضًا من سَمَّى «بهجة الشطنوفي»[1] في مناقب القطب الجيلاني أُمّ الدواهي: [المجتث]

فِي بَهْجَةٍ قَالَ غَاوٍ ... لِلذَّمِّ أُمُّ الدَّوَاهِي
أَجَلْ فَذُو السُّقْمِ يُشْفَى ... بِهَا فَأمُّ الدَّوَاهِي

---

(١) المسمى «بهجة الأسرار ومعدن الأنوار في مناقب القطب الرباني الشيخ عبد القادر الجيلاني» طبع عدة طبعات. وقد ذكر الحافظ السخاوي في كتابه «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» أن شيخه الحافظ ابن حجر سئل عن كتاب البهجة فأجاب بقوله: «أما ما يتعلق بالبهجة فقد طالعت أكثرها... مشتملة على أقسام. وقسمها إلى ثلاثة: الأول: ما لا منابذة لقاعدة الشريعة فيه بحسب الظاهر، القسم الثاني: منابذ لقوانين الشريعة في الظاهر، الثالث: ما تردد بين الأمرين». انظره مفصلًا في (٢/٩٤١-٩٤٢).



(١٩٣) إفادة:
[انغماسات عبد القادر الجيلاني]

أخبرنا إجازةً أبو عبد الله بن عزوز الـمَذكور، قال: أفادَنا الأستاذُ ابن أبي القاسم الهَاملي أنَّ الشيخ عبد القادر الجيلي[١] له انغِماساتٌ في الـمَظهريَّةِ المحمديَّةِ، وفي بعض أوقاته تلك أنشأ قوله: [الطويل]

إِنْ كُنْتُ مَعْ نُوحٍ بِأَعْلَى سَفِينَةٍ ... بَحَّارًا وطُوفَانٌ عَلَى كَفِّ قُدْرَةِ

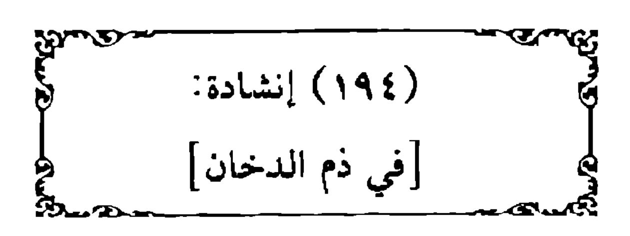
وَكُنْتُ وَإِبْرَاهِيمَ مُلْقَى بِنَارِهِ ... وَمَا بَرْدُ النِّيرَانِ إِلَّا بِدَعْوَتِي

وَكُنْتُ وَمُوسَى فِي مُنَاجَاةِ رَبِّهِ ... وَمُوسَى عَصَاهُ مِنْ عَصَايَ اسْتَمَدَّتِ

فكلام الجيلي هذا مُسندٌ في الحقيقَةِ إلى مَن انغَمَس في مظهريَّةِ الجيلي ومن فيه، وهو النبي ﷺ، لأنَّه هو وسيلةُ المرسلينَ وسائرِ المقرَّبين.

---

(١) أبو محمد عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسني، محيي الدين الجيلاني، أو الكيلاني، أو الجيلي: مؤسس الطريقة القادرية، ولد سنة ٤٧١هـ وتوفي سنة ٥٦١هـ. ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٠/٤٣٩-٤٥١)، وفوات الوفيات (٢/٣٧٣-٣٧٤)، وذيل طبقات الحنابلة (٢/١٨٧-٢١٢)



(١٩٤) إنشادة:
[في ذم الدخان]

أنشَدَني العلّامة الضَّريرُ أبو عبد الله محمّد بن عبد الرحمن الدّيسي الهاملي الجزائري كتابةً من زاوية الهامل بالقُطرِ الجزائري لنَفسِهِ إجازةً في ذَمِّ استعمالِ الدُّخان شُربًا ونشوقًا وغير ذلك: [البسيط]

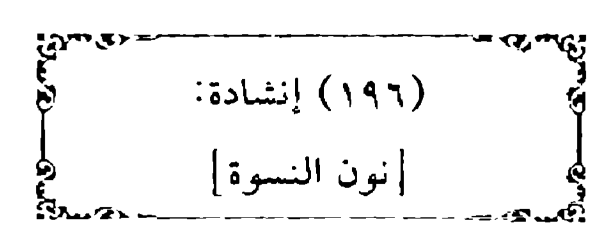
قَدْ أُولِعَ النَّاسُ بِالدُّخَانِ وَاخْتَلَفُوا ... فِيهِ فَكُلٌّ أَتَى الـمُخْتَارَ فِي نَظَرِهْ
فَشَارِبٌ ذَا وَآكِلٌ وَمُنْتَشِقٌ ... وَبَعْضُهُمْ قَدْ غَدَا يُلْقِيهِ فِي دُبُرِهْ
وَفِي مُشَارَكَةِ الأَسْتَاهِ آنِفُهُم ... وَذَوْقُهُمْ مَا يَدُلُّهُمْ عَلَى قَذَرِهْ

(١٩٥) إفادة:
[معنى قوله ﷺ: بعثت أنا والساعة كهاتين]

قال لي بعضُ الأعلام ناقلًا عن غيره في حديث الصَّحيح: «بعثتُ أنا والسَّاعة كهاتين»[١]: «ليس المُرادُ بذلك تقريبَ مدَّةِ زَمَنِه عليه السَّلام من السّاعةِ، بل المراد أنَّهُ لا نَبيّ بينه وبين السّاعة، كما لا واسِطَةَ بين السّبابة والوسطى، والخُصوصيَّةُ له بذلك ظاهرةٌ بالنِّسبَة للأنبياء الذين قَبلَه، فإنَّ كلَّ نبيٍّ قُفِّيَ بآخرين، وكلّ رسولٍ أُتبِعَ بمرسلين إلا نبيَّنا العَرَبي ﷺ».

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب قوله ﷺ: «بعثت أنا والساعة كهاتين»، برقم ٦٥٠٤ (٨/١٠٥). وصحيح مسلم في مواضع، منها: كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، برقم ٨٦٧ (٢/٥٩٢).



(١٩٦) إنشادة:
[نون النسوة]

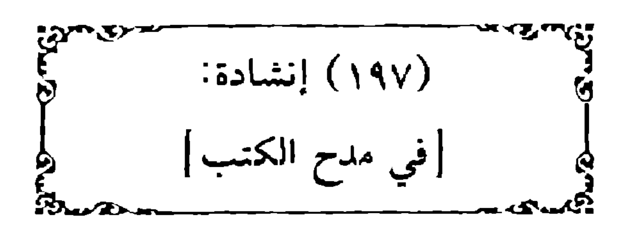
أنشَدَني أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الديسي كتابةً من الجزائر لنفسه ما كانَ أنشَأه عندما سَمعَ تقريرَ تلميذِهِ - العالِم النّاسِكِ شيخ زاوية الهامِلِ أبي عبد الله محمّد بن محمد بن أبي القاسم - في قول ابن مالك: [الرجز]

وَأعْرَبُوا مُضارِعًا إنْ عَرِيا

مِنْ نُونِ تَوْكِيدٍ...... الخ

[مجزوء الرجز]

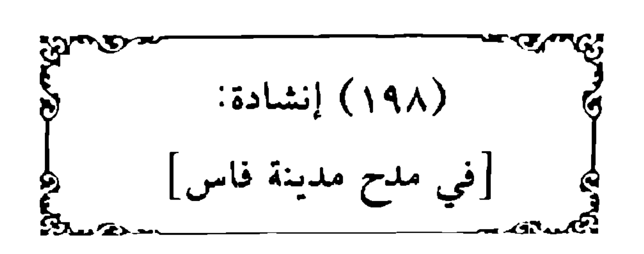
إنَّ النِّسَاءَ لَسَكَنْ	لِمَنْ لَهُ مَالٌ وَكَنْ
يُذهِبْنَ هَمًّا سِيَّمَا	إذَا الظَّلَامُ قَدْ دَجَنْ
فَآخِرَ الفِعْلِ اعْجَبُوا	لِنُونِهِنَّ قَدْ سَكَنْ
وإنْ تُرِدْ شَاهِدَهُ	فَقُلْ يَرُعْنَ مَنْ فَتَنْ



(١٩٧) إنشادة:
[في مدح الكتب]

أنشَدنا الشّيخُ البَرَكةُ بقِيّةُ المحدِّثين بمكّةَ الشيخُ عبد السّتّار الهندي حين حللْنَا بمنزله مع حَضرَة السّيِّد خاتِمَةِ المُحدثين السَّيد عبد الحي الكتاني حفظه الله آمين، لبَعضهم: [الطويل]

أُقَلِّبُ كُتُبًا فِي فُنُونٍ جَمَعْتُهَا ... وَأَفْنَيْتُ فِيهَا العَيْنَ وَالْعَيْنَ وَاليَدَا
وَأَصْبَحْتُ ذَا بُخْلٍ بِهَا وَتَمَسُّكٍ ... لِعِلْمِي بِمَا قَدْ صُغْتُ فِيهَا مُنَضَّدَا
وَأَحْذَرُ جُهْدِي أَنْ تُنَالَ بِنَائِلٍ ... مُبِينٍ وَأَنْ يَغْتَالَهَا غَائِلُ الرَّدَا
وَأَعْلَمُ حَقًّا أَنَّنِي لَسْتُ بَاقِيًا ... فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ يُقَلِّبُهَا غَدَا[1]



(١٩٨) إنشادة:
[في مدح مدينة فاس]

أنشَدَني الأديبُ الكاتبُ أبو عبد الله محمّد ابن الكاتب البارع الوزير أبي العلاء إدريس ابن الوزير الصدر أبي محمد الطيِّب بوعشرين[2] لنفسه في فاس: [الكامل]

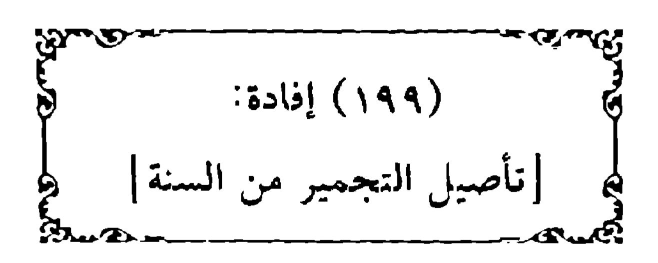
فَاسُ السَّعِيدَةُ أُفْرِدت بِبَهَائِهَا ... وَدَلِيلُ ذَلِكَ بَيِّنٌ فِي مَائِهَا
حَاكَى بِقُوَّتِهِ وَصَوْتِ خَرِيرِهِ ... نَبْعَ العُلُومِ يَفِيضُ مِنْ عُلَمَائِهَا[3]

---

(١) هذه الإنشادة بخط محدث الحرمين الشريفين العلامة عمر حمدان، وكان معهم في هذه الجلسة، لذلك أثبت اسم السيد المؤلف في بدايتها.

(٢) أخبرنا الشيخ عبد الرحمن بن عبد الحي الكتاني أنه أدركه، فوصفه بأنه كان طويل القامة وأنه حضر في عقيقة ابنه إدريس.

(٣) كتبها بخطه منشدها في كناش السيد المؤلف رقم ٢٥٣ (ق١١).



(١٩٩) إفادة:
[تأصيل التجمير من السنة]

دخلتُ بفاس مرةً على العالم الصّالح أبي عليّ الشيخ محمد الحَسَن ابن الشيخ محمد مصطفى ماء العينين الشّنجيطي بزاوية أبيه في وَقتِ اشتِدادِ البَردِ وذلك عام ١٣٢٨، فوجَدتُ بين يديه مِجْمَرًا يَصطَلي به، فسَألتُه عن أصلِ ذلك من السُّنّة، فذكر لي قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ﴾ [الواقعة: ٧١-٧٣].

وقد وجدتُ بعد ذلك البَغَوي قال على قوله سبحانه: «﴿وَمَتَٰعًا﴾: بُلغةً ومَنفَعَةً، ﴿لِّلْمُقْوِينَ﴾: المسافرين، والـمُقْوِي: النّازِلُ في الأرض القَفراءِ الخالِيَةِ البَعيدَةِ من العُمرانِ.

والمعنى: أنّه يَنتَفِعُ بها أهل البَوادي والأسفار، فإنَّ منفَعَتَهم بها أكثرُ من منفَعَةِ الـمُقيم، وذلك أنَّهم يوقدونها ليلًا لتَهرُب منهُم السِّباعُ ويهتديَ بها الضّالُّ، وغير ذلك من المنافع، هذا قولُ أكثرِ الـمفسّرين.

وقال مُجاهد وعكرمة: للمُقوين: يعني للمُستَمتِعين بها من النّاس أجمعين، الـمُسافرين والحاضرين، يَستَضيؤون بها في الظُّلمَة، ويصطَلون من البَرْد، وينتفعون بها في الطَّبخِ والخَبز»[1]. اهـ

---

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن (٨/٢١-٢٢).

قلت: وذَكَرَ لي صديقُنا اللّغويّ النّاسك الصالح أبو العباس أحمد ابن الشَّمس في هذا المجلس أيضًا أنّه كان المصطفى ﷺ مِجمَرٌ يتَدَفّأُ به، وكذلك لعائِشَةَ كان يَأتيها به مِسطح كما وَقَعَ ذلك ضِمنَ قِصَّة الإفكِ، وأرادَ أن يَستَدلَّ بأنَّ من الرُّواة نعيم المُجمِّر.

قلت له: كان يجمِّرُ المسجدَ، أي: يُبخِّرُه، وفرقٌ بين الاصطلاءِ والتَّبخير، فمِن شيوخِ مالك نافع بن عبد الله المدني المُجمِّر.

قال الزرقاني على الموطإ[1]: «والمُجْمِر بضَمّ الميم وسكونِ الجيم وكسرِ الميم الثَّانِيَة: اسمُ فاعلٍ من الإجمارِ على المشهور، وبفَتحِ الجيم وشَدِّ الميم الثَّانية، من التَّجمير»[2].

قال الحافظ: «وُصِفَ هو وأبوه بذلك، لكونِهما كانا يُبخِّران مَسجِدَ النَّبيّ ﷺ، وزَعَمَ بعضُ العلماء أنَّ وَصفَ عبد الله بذلك حقيقةٌ ووصفُ ابنه نعيمًا بذلك مجازٌ، وفيه نظرٌ، فقد جَزَم إبراهيمُ الحربي بأن نُعيمًا كان يُباشِرُ ذلك»[3].

وقال السيوطي: «كان [أبوه] عبد الله مُجَمِّرَ المسجد إذا قَعَدَ عُمر على المِنبَر، وقيل: كان من الذين يُجَمِّرون الكعبة»[4].

زاد غيرُه: «وقيل: كان عبد الله يُجمِّرُ المسجدَ النَّبويَّ في رمضانَ وغيرِه، ولا مانع من الجمع». اهـ

---

(١) المسمى: «أنوار كواكب أنهج المسالك بشرح موطإ مالك».
(٢) (١/١٦١).
(٣) فتح الباري (١/٢٣٥).
(٤) تنوير الحوالك (١/٤٢).

وأخرج الترمذي[1] والبيهقي في «شُعبِ الإيمان»[2] عن الحسن بن علي رفعه، «تُحفَةُ الصّائم الدُّهن والمجمر».

وأخرج أبو الشيخ[3] عن سَمُرة رفعاه: «تحفة الملائكة تجمير المساجد»، أوردهما السيوطي في «الجامع الصغير»[4].

وفي «الطريقة المحمدية»[5] عطفًا على ما يُكرَه: «وكذا إجرَاءُ العُود في المجمَر والذّهب والفضّة».

قال العارف النابلسي[6]: «للتَّبَخُّر به وبالاحتواء عليه».

---

(١) سنن الترمذي، أبواب الصيام، باب ما جاء في تحفة الصائم، ٨٠١ (٣/١٠٥)، وقال هذا حديث غريب، ليس إسناده بذاك، لا نعرفه إلا من حديث سعد بن طريف، وسعد بن طريف يُضعّف. ويقال: عمير بن مأمون أيضًا.

(٢) باب الصيام، فصل أخبار وحكايات في الصيام، ٣٦٧٢ (٥/٤٣٠).

(٣) عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان، ولد سنة ٢٧٤هـ وتوفي سنة ٣٦٩هـ. ترجمته في: سير أعلام النبلاء (١٦/٢٧٦-٢٨٠)، وتذكرة الحفاظ (٣/٩٤٥-٩٤٧)، والعبر (٢/١٣٢).

(٤) الأول: ٣٢٥٥ (١/٤٣٩)، الثاني: ٣٢٥٩ (١/٤٤٠). وانظر شرحه المسمى «فيض القدير» لعبد الرؤوف المناوي (٣/٢٣٣) و (٣/٢٣٤). وشرحه أيضا المسمى «التيسير» (١/٤٤٤) و(١/٤٤٥).

(٥) «الطريقة المحمدية والسيرة الأحمدية» محمد بن بيرعلي البركلي المتوفى سنة ٩٨١هـ.

(٦) عبد الغنيّ بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي، ولد سنة ١٠٥٠هـ وتوفي سنة ١١٤٣هـ. ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (٢/٧٥٦-٧٥٨)، ونور الحدائق (ص١٧٨). ترجمته في: سلك الدرر (٣/٣٠-٣٨)، وعجائب الآثار (١/٢٣٢). وشرحه على الطريقة المحمدية أسماه: «الحديقة الندية».

وفي شرح ابن الرفعة على تنبيه الشافعية[١]: «وليس من الاستِعمالِ المُحَرَّم شَمُّ البُخور الذي يَصعَدُ من مِبخَرَةِ فِضَّةٍ والقربُ منها، نَعم الاحتِواءُ على المِبخَرَة منه»[٢].

ومعنى عبارات مذهبنا لا تأبى هذا، وشرط في «شَرح الدُّرر» إمساكها باليد في وقت الاستعمال مِّما هو المُعتاد من إمساك الغير، وأخذه منه لا يكره...». انتهى (ص٤٧٥ ج٢).

ثم استَدَلَّ أيضًا بحديثِ الصَّحيح في مَجامِرِ أهل الجَنَّة، فقلت له: للبُخورِ أيضًا، وإلا فالجنّة معتَدلةٌ ليست بِحارَّةٍ ولا باردَةٍ حتّى تَحتاجَ لاصطِلاء.

وبعد مُفارقَتِهما استحضَرتُ قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا﴾ أي: أبصرت ﴿سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [النمل:٧].

قال البغوي: «تستدفئون من البرد، وكان ذلك في شدة الشتاء»[٣].

اهـ[٤]

ثم بعدَ هذا بمدَّةٍ وجدتُ في آخر «تحفة الأخيار في فَضلِ الصَّلاةِ على النّبيّ المختار» للعلامة الصالح المفتي قاضي الجماعة بتونس أبي

---

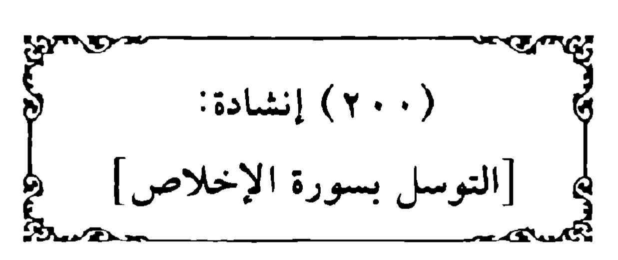
(١) المسمى «كفاية النبيه على شرح التنبيه».

(٢) (٢١٢/١).

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن (١٤٤/٦).

(٤) سجل المؤلف هذه الإفادة في كناشه ٢٥٦ (ق٢٦أ)

عبد الله محمد بن قاسم الرَّصَّاع المتوفى سنة ٨٩٤: «إنَّ من خَصائِصِه عليه السَّلام أنَّه لم يصطَلِ بنارٍ قطُّ، ولم يثبُت عنه ذلك، قالوا: لأنّ النّار تُطفأ بالنّور إلخ، وهو ﷺ بَحرُ النُّور ومصدرُه» فانظره، والله أعلم.



(٢٠٠) إنشادة: [التوسل بسورة الإخلاص]

أنشَدَني صاحبُنا العالمُ المفيدُ الجمّاعُ أبو محمّد عبد القادر بن قاسم الدكالي المراكشي[1] بآسفي أيّامَ قضائِهِ بها عام ١٣٣١، عن أبيهِ قاضي مراكش أبي محمد قاسم بن الجيلاني الدكالي[2]، عن شيخه الأستاذِ الشَّهيرِ أبي محمد التّهامي الأوبيري الحميري[3] نَظمَهُ في التَّوسُّل بسورة الإخلاص: [الطويل]

إِلَيْـكَ هُـوَ اللهُ الـمَطَالِبُ تُرْفَـعُ ... وَيَا أحدٌ مَا لِي فِي غَيْرِكَ مَطْمَعُ
وَإِنِّـي بِـكَ الله اسْـتَغَثْتُ تَلَهُّفِـي ... إِلَى الصَّمَدِ الأَعْلَى أُمُورِيَ أَجْمَعُ

---

(١) ترجمه المؤلف في المظاهر السامية (ق٢٢٦).

(٢) المتوفى سنة ١٢٨٢هـ. ترجمته في: السعادة الأبدية (١/٩١-٩٢)، والإعلام المراكشي (١٠/٢٩).

(٣) محمد التهامي بن مبارك بن مسعود، المتوفى سنة ١٢٥٠هـ. ترجمته في: الرحلة الدرنية؛ رحلة أبي الجعد (ق٥٧)، والإعلام للمراكشي ٦/٢٥١ - ٢٥٣)، وقد أفرد ترجمته الأستاذ المصطفى حمزة بكتاب مستقل سماه: «الحاج محمد التهامي الحمري الأوبيري عالم موسوعي من بلاد احمر».

إِلَى الَّذِي لَمْ يَلِدْ رَغِبْتُ وَلَمْ يولَدْ ... أَجِبْنِي فَإِنِّي رَاغِبٌ مُتَضَرِّعُ
بِحَقٍّ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدْ ... فَفُكَّ وثَاقِي مِنْ دُيُونٍ تَجَمَّعُوا[1]

وقد تَوَسَّلَ بها أيضًا ناظم آخر: [الرمل]

إِنْ يَسِمْنِي الدَّهْرُ ضَيْمًا بِكَمَدْ ... فَاعْتِمَادِي قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدْ
وَإِذَا مَا حَادِثٌ يَطْرُقُنِي ... أَرْتَجِي فِي دَفْعِهِ اللهَ الصَّمَدْ
وَأُنَادِي بِانْكِسَارٍ فِي الدُّجَى ... يَا عَلِيَّ الشَّانِ يَا مَنْ لَمْ يَلِدْ
لا وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ... أَبَدًا فِي مُلْكِهِ كُفُوًا احَدْ
اكْفِنِي يَا ذَا العُلَا مَا هَمَّنِي ... مِنْ عَدُوٍّ أَوْ حَسُودٍ قَدْ حَسَدْ
وَصَلَاةً وَسَلَامًا دَائِمًا ... مَا بَدَا الصُّبْحُ إِلَى يَوْمِ التَّنَادْ
عَلَى خَيْرِ الخَلْقِ طُرًّا أَحْمَدَا ... بِشَفِيعِ الأُمَّةِ فِي يَوْمِ التَّنَادْ

سَطَّرَ هذا التَّوَسُّل الفقيه ابن عبد اللطيف كسوس في كناشته.

(٢٠١) إفادة:
[قراءة منظومة الدمياطي في التوسل بالأسماء الحسنى]

حدَّثني الفقيهُ النّاسكُ أبو عبد الله محمد بن عليّ الدِّمنتي بمراكش أَنَّه استجازَ والدَه العالمَ الصّالحَ أبا الحسن علي بن سليمان[2] في قِراءَةِ منظومَةِ الدّمياطي في التَّوسُّل بالأسماء الحسنى فأذِنَهُ فيها.

---

(١) ذكرها المؤلف في كناشته رقم ٢٥٣ (ق٧٧ب).

(٢) هو علي بن سليمان الدمناتي البوجمعوي، ولد سنة ١٢٣٤هـ وتوفي سنة ١٣٠٦هـ. ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/١٧٦-١٧٧)، والرحلة الدرنية (٢/ق٦). ترجمته في: معجم طبقات المؤلفين (٢/٢٢١-٢٢٢)، والإعلام للمراكشي (٩/٢٥٥-٢٦٠).

وقال له: اقرأها بين صَلاتي الفَجرِ والصّبح، ولكن بشرطِ أن تقرأها لله لا لِغَرَضٍ، ثم تلا عليه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةَ﴾ [الحج: ١١].

وهو توقيع حسن.

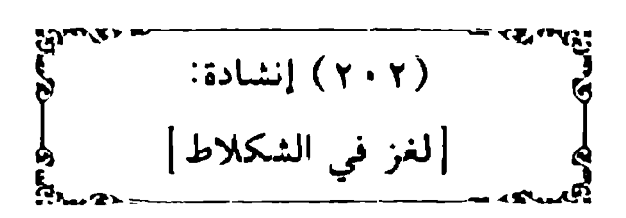
وقد حدَّثني بمراكش الفقيهُ النّاسكُ أبو عبد الله محمد بن يخلف الضرير[1] أنّه كان في المعسكر عام ١٢٩٥، فحَصَل منه تَوَجُّهٌ... بِحرزِ الأقسامِ وغيرِه من الدَّعوات والتَّوجهات لعارضٍ عرَضَ، فرأى كأنّه بضريح الشَّيخ بمراكش، وقد عقَدَ درسًا، فلمّا فرَغَ منه جاءَه إنسانٌ فقال له: كلّ ما ذَكَرتَه فهِمناهُ إلا قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ﴾ [الحج: ١١].

قال: فقلتُ له: الحَرفُ: الغَرَضُ والحَضُّ، إن أصابه خيرٌ - أي أدرَكَ مُرادَهُ - اطمأنَّ وركَنَ، وإن أصابَته فِتنَةٌ - عَدَمُ قضاءِ حاجَتِهِ - انقَلَبَ على وجهِه مغضبًا آيسًا.

قال: فقال لي: هذا ما أردنا أن نَسْمَعَ منكَ، قال: فقلتُ في نفسي: اسمعي يا جارة.

---

(١) ترجمه المؤلف في المظاهر السامية (ق٢٢٥)، وعنه بنصها صاحب الإعلام (٢٢٧/٧).



(٢٠٢) إنشادة:
[لغز في الشكلاط]

أخبَرَني صاحبُنا المُفتي المُشارك أبو محمد عباس بن إبراهيم المراكشي نزيل الرِّباط لحِينِه أنَّه أُلقِيَ إليه لغزٌ هذا نصه: [المتقارب]

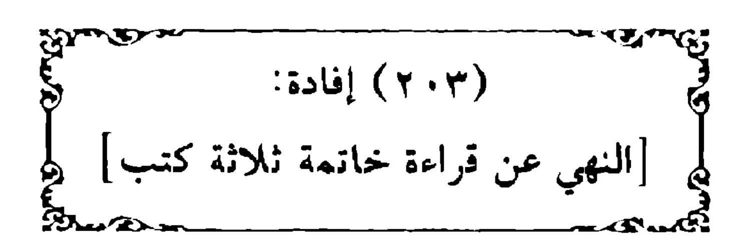
أَلَا يَا أَدِيبًا سَمَا فِي البِلَادْ ... وَعَبَّرَ عَنْ قَصْدِهِ فَأَجَادْ
وَأَلْغَزَ فِي مُفْرَدٍ مُعْرَبٍ ... حَدِيثِ الْوُجُودِ كَثِيرِ النَّفَادْ
تَرَكَّبَ مِنْ خَمْسَةٍ وَهْوَ مِنْ ... ثَلَاثٍ وَذَا عَجَبٌ يُسْتَفَادْ
نَبَتَكَ فِي الصَّدْرِ تَصْحِيفُهُ ... وَإِنْ بَغَتِ النِّصْفَ مِنْهُ الْفُؤَادْ
وَمَقْلُوبُهُ حَالَ كَشْفِي لَهُ ... وَإِنْ زِدْتُ فِي اللَّفْظِ مَا لَا يُرَادْ
أَزِلْ مِنْهُ شَكْلاً وَأَلْحِقْ بِهِ ... فَقُلْ قَطُّ فِي الْقَلْبِ مِنْهُ الْمُرَادْ
فَلَا زِلْتَ تُنْتِجُ أَفْكَارَنَا ... فَوَائِدَ يَعْجَبُ مِنْهَا الجَمَادْ

قال: فقلتُ في شَرحِه لأنّ المجابَ عنه اللغزُ في شكلاط: [المتقارب]

أَفَائِقَ لُغْزٍ لِكَشْفٍ أَفَادْ ... وَطَارَ لَهُ الصِّيتُ فِي كُلِّ نَادْ
أَجَبْتُ فَأَلْغَزْتَ فِي لَفْظَةٍ ... وَفَكَّكْتُهَا فَغَدَتْ تُسْتَفَادْ
فَلَا شَكَّ أَنَّهُ شَرْحٌ سَمَا ... وَلَاطَ بِقَلْبِيَ إِذْ يُسْتَجَادْ[1]

---

(١) هذه الإنشادة ذكرها المؤلف في كناشته رقم ٢٥٣ (ق١٠٥).



(٢٠٣) إفادة:
[النهي عن قراءة خاتمة ثلاثة كتب]

كنتُ حفظتُ عن درسِ شيخِنا العلَّامة - الفَذِّ في التَّحصيل والمشاركة مع الاشتغال بما يَعنِي - أبي العباس أحمد بن محمد بن عمر الزكاري المعروف بابن الخياط أيامَ حُضوري عليه في «الشِّفا» بجامع الأبَّارين[١] عام ١٣١٨ - حينَ وُصولِهِ إلى خاتِمتِها المُشتَمِلَة على تفاصيل أَحكام الرِّدَّة، وحِكايَةِ ما يُكَفَّرُ به وما لا -: «إنَّ من العلماء من كان يرى أن لا يَقرَأَ الإنسانُ خاتِمَةَ «الشِّفا» لما اشتَملَت عليه من حِكايَة الألفاظ البَشِعَةِ، من حِكايَة من سَبَّ الله وأنبيائه، وما هو من باب ذلك».

ثم سألته بعد ذلك[٢] هل يَستَحضِرُ نصًّا في ذلك؟ فأجابني بأنَّ ذلك مُتَلقًى عن أهل العِلمِ ممَّن أدرَكَهم.

ثم أخبَرَني أنّه وقَفَ على تَقييدٍ للعلّامة أبي حامد العربي ابن القاضي أبي العباس أحمد ابن الشيخ أبي عبد الله التاودي بن سودة في ذلك،

---

(١) الجامع قريب من جامع القرويين بفاس، أخبرنا شيخنا سيدي عبد الرحمن ابن المؤلف أن الجامع كان له أحباس كثيرة وأن العلماء كانوا يتهافتون للصلاة والتدريس فيه.

(٢) عيَّنَ المُؤلِّف هذا التّاريخ، فقال كما في كناشة العجلونية (ق٣): «فسألته بروضة عَرَفَة بالضريح الإدريسي لـمّا عُيِّنّا في جُملة من عُيِّن من الفقهاء لقراءة الحديث به...».

مُحصَّلُه أنَّ السلطان أبا عبد الله محمد بن عبد الله[1] قال لجَدِّه التّاودي: «ثلاثةُ كتُبٍ لا أُقرِئُها: «الشفا» لِمَا في خاتمتها، و«مختصر خليل» لخَتمِه باب الرِّدَّة، و«جمع الجوامع» لقولِهِ فيه بعَدَمِ الاحتجاج بعمل أهل المدينة».

فأجابَهُ التّاودي: بأنّ قَصْدَ مُؤلِّفي هذِهِ الكُتُب حسنٌ أيضًا، فإنّهم ما أرادوا إلا ذِكرَ الحُكم الشّرعي عندهم.

قال لي أبو العباس الزكاري: وكذلكَ مواضعُ في البُخاري، كمَحكِيِّ لأبي لَهب، حيث قال كلمةً بشيعةً في حَقِّ المصطفى ﷺ.

أقول: أمّا الصّوابُ حذفُ القارِئِ لها وأمثالها مَن كان لا يَقرأُ خاتمة «الشفا».

فرأيتُ بعدَ ذالك في «الإجازة الكبرى»[2] التي كَتَبَها العلّامة المُسندُ أبو عبد الله محمد بن عبد السلام البناني الفاسي[3] لابنِ أخيهِ العلّامة ابن الحَسَن حينَ تَرجَمَ شيخه القاضي العلّامة أبا العباس أحمد بن العربي بن

---

(١) ولد سنة ١١٣٤هـ وبويع بفاس سنة ١٢٧١هـ، وتوفي سنة ١٢٠٤هـ، دوّن أحداث ملكه ابن زيدان في إتحاف أعلام الناس (٣/١٤٨-٣٣٦)، والدرر الفاخرة (ص٥٥-٦٥)، وانظر ترجمته في: الاستقصا ٤/٩١-١٢٢، ومعجم طبقات المؤلفين (٢/٣٦٥-٣٦٦)، والاغتباط (ص٣٠٥-٣١٢).

(٢) فهرسة البناني (ق٣ب).

(٣) ولد سنة ١٠٨٣هـ وتوفي سنة ١١٦٣هـ. ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/٢٢٤). ترجمته في: نشر المثاني (٤/٨٠-٨١)، وطبقات الحضيكي (٢/٣٥٩-٣٦٠)، وسلوة الأنفاس (١/١٥٦-١٥٧).

الحاج[1]، وذَكَرَ مقروءاتِه عليه، عَدَّ منها «الشِّفا»، فقال عندَ الرُّبع الآخِرِ منها: «فلَم يَكُن يُحبُّ سردَه عليه، خوفًا على العامّة». انتهى منها.

وعلى كلِّ حالٍ، فتَركُ الجَهرِ بينَ يَدَي العامّة بقراءة الخاتِمَة منها أَهوَنُ من ترْكِهِ قراءتَها كلَّها، فلعلَّه لا يوجَدُ له وجهٌ وجيهٌ.

ونحوُه يقالُ في «المختصر» و«جمع الجوامع»، فالفَلْتَةُ أو فلتات لا تُستَرُ وتُذهِبُ كل ما في الكِتابِ من حسناتٍ، على تَسلِيمِ أنَّها فلتاتٌ.

ثم بعد ذلك بمدّةٍ وقفتُ على مَنشورٍ رَسميٍّ نَشَرَهُ السُّلطان سيِّدي محمد بن عبد الله المذكور، جاء فيه بالنص: «ومن وَصَل في قراءتِه - يعني المختصر - لقول خليل: «مسكينٌ خليل[2] أكَلَت لَحمَه الكلاب، أو خليلٌ خلقُ بهراما»، فحينَ يصلُ لهذا البابِ الذي فيه هذا الكلامُ الخبيثُ - والعياذ بالله - يجوزُه ولا يَذكُرُه، ولا يَتَعرَّض لقراءته، ويقرأ من الباب الذي يَليه.

وكذلك الذي يقرأ «الشفا»، فحينَ يصلُ إلى الرُّبع الأخيرِ يختِمُ الكِتابَ ولا يَقرَأُه، وكذلك الذي يقرَأُ «البُخاريَّ» فحين يَصلُ لحديثِ الإفكِ يَتركُه ولا يَتَعرَّض لقراءته.

---

(١) ولد سنة ١٠٤٠هـ وتوفي سنة ١١٠٩هـ. ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/١١٧-١١٩). ترجمته في: سلوة الأنفاس (١/١٦٤-١٦٧)، وشجرة النور (١/٣٢٧-٣٢٨)، ومقدمة فهرسة أحمد بن العربي بن الحاج (ص١٥٧-١٥٨).

(٢) يشير السلطان إلى قول الشيخ خليل في مختصره: «وسب نبي بما لم يكفر به قالوا:... أو مسكين محمد يخبركم أنه في الجنة» إلخ (ص١٠٧). وانظر شرح بهرام الوسط (٢/٥١٤-٥١٥).

وهذه المسائل التي نُهينا عن قِراءَتِها ، فمَن تَعَرَّض لقراءتها ونالَتهُ عقوبةٌ على أَيدِينا فلا يَلومُ إلّا نفسَه»[١]. انتهى من المنشور الرسمي بلفظه.

فظَهَرَ أنَّه إنّما كان يُنهَى عن قراءةِ مَحَلّاتٍ مخصوصَةٍ من الكتب المذكورة لا جميعها[٢].

وأمَّا حذفُ القارئ الكلماتِ البشيعَةَ المَحكيَّةَ عن قوم كُفّار في جانِبِ النُّبوَّة فهو وجيهٌ ، وأهلُ الأدَبِ يرتكِبونَ قريبًا منه حتّى في القرآن ، ودليلُه ما في قُبَيْلَ الباب الثّاني في حُكْمِ سَابِّهِ عليه السلام من شرح ابن سلطان[٣] على «الشفا» ما نصه: «عن إبراهيم النَّخَعي ، أنه كان إذا قرأ قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة:٦٦] يَخفِضُ بها صَوتَه ، أي: بمقولهم ، وأمثالِ ذلك من كفرياتهم»[٤].

وقال قَبلَه على قَولِ عياض ممّا يَجبُ على المُتَكَلِّم فيما يجوزُ على النّبي ﷺ وما لا يجوز: «والذّاكِرُ من حالاتِه أن يلتَزِمَ في كلامِهِ عند ذكرِهِ عليه السّلام - وذِكرِ تلك الأحوال - الواجب من تَوقيرِه وتعظِيمِه ، ويُراقِبَ حالَ لسانِهِ ولا يُهمِلَه ، ويُظهِرَ عليه علاماتِ الأدَبِ عند ذكره»[٥] الخ.

---

(١) انظره في إتحاف أعلام الناس (٣/٢١٢) منشور السلطان الرسمي عند الحديث على المراسيم السلطانية.

(٢) ذكر المؤلف تفصيل ذلك كله في كتابه النفيس «المدخل إلى كتاب الشفا» ، والذي سيطبع قريبًا إن شاء الله تعالى عن دار الحديث الكتانية بتحقيق صديقنا المعتني بتراث الشيخ المؤلف ، الأستاذ خالد البداوي السباعي يسر الله ذلك.

(٣) هو الملا علي القاري.

(٤) (٢/٤٧١).

(٥) الشفا (ص٨٠٨-٨٠٩).

نظيرُه ما قال القَرّاء: «إن الواجبَ على القارئِ إذا قَرَأ آيةً فيها فعلٌ، كقوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران:١٨١] أن يخفِضَ صوتَه عند المَقُول، وأن يخضَعَ في مقام الخَوفِ والنُّزول»(١) الخ.

وفي متن «الشفا»(٢): «كان بَعضُهم يلتَزِمُ ذلك عندَ تلاوَةِ آي القرآنِ التي حَكى الله فيها مقالَ عِداهُ ومن كَفَرَ بآياتِهِ وافتَرَى عليه الكَذِبَ، فكانَ يَخفِضُ بها صَوتَه إعظامًا لربِّه وإجلالًا، وإشفاقًا من التَّشبُّه بمن كفر به سبحانه». اهـ

قال الخَفاجي على قوله: «حكَى الله فيها مقَالَ عِداه الخ: الضَّميرُ لله، فهو تَنظيرٌ لا تمثيلٌ، ويحتملُ عَودُه للنبي ﷺ، أي: ما ذَكَرَ فيه أعداءُ رسول الله ﷺ ووقائعه، فهو تمثيل لما نحن بِصدَده»(٣). اهـ

وفي جوابٍ للحافظ ابن حجرَ نَقَلَه الخفاجيّ أيضًا في (ص٣٩١ من الجزء ٤) ما نصه: «يَنبَغي أن يُحذَفَ من الخَبَرِ ما يوهم نقصًا وإن لم يَضُرَّه، بل يَحسُن ذلك». اهـ

قلت: فعَلَى هذه القاعِدَةِ، تكونُ كأصلٍ لمن رآى أن لِقارِئ «الصّحيح» حَذفَ قِصَّةِ الإفكِ، والإعراضِ عن سَردِها والكلام عليها، وقد كانت تُحذَفُ أيّام السلطان الجليل أبي علي مولاي الحسن طولَ مُدَّتِه، وهو الذي كان يَراهُ شيخُ مجلسِهِ إذ ذاك - القاضي العَلَم - أبو العباس أحمد بن الطالب بن سودة، ولعلّه كتَبَ في ذلك، والله أعلم.

---

(١) شرح ابن سلطان على الشفا (٢/٤٦٨).

(٢) (ص٨١٠).

(٣) نسيم الرياض في شرح الشفا القاضي عياض (٤/٤٤٠).

ثم وقفتُ على الحواشي المجموعة من تَقَاريرِه على الصحيح[1]، فوَجَدتُه كتَبَ على حديث الإفك[2] من كِتابِ الشّهادات: «جرت العادةُ عندَنا بتَركِ قراءةِ حديثِ الإفكِ عند سَردِ الجامع، حتى صارَ تَركُهُ من قبيل الواجِبِ بأمر السّلطان سيدي محمد بن عبد الله المشيخ التّاودي بن سودة، ولم ينكر ذلك الشَّيخُ المذكورُ، لاستمرار العَملِ على ذلك في مجلس ملوك الدولة العلوية».

ووجهُهُ أمران: الأول: وجوبُ طاعةِ الإمامِ في غَيرِ معصيةٍ من غيرِ خلافٍ، وقراءةُ «صحيحِ البخاري» من أفعالِ البِرِّ، وتركُ البعضِ منهُ - لعارضٍ - من أعمالِ البِرِّ أيضًا، وليسَ الصحيحُ في ترك البعض منه لعارضٍ بأعظَم حرمةً من القرآن.

[قال خليل]: وإلا فهل يُجاوِزُ محَلَّها أو الآية تأويلان[3].

الثاني: أنَّ الخوضَ في حديث الإفكِ فهمًا وتَفَهُّمًا خوضٌ فيما لا يعني، وهو غيرُ مستحسنٍ شرعًا، وقال تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا

---

(١) المسماة «التنقيح والتصريح بأبين ما فسر به بعض أبواب الجامع الصحيح» أو «إرشاد المطالع إلى بعض بعض أبواب الجامع»، كما في الرحلة الدرنية؛ رحلة أبي الجعد (ق٢٨)، وانتقى ما فيها من نوادر الفوائد. قال عنها تلميذه عبد الحفيظ الفاسي في معجمه (١/١٠٠) عند ترجمته له وذكر مؤلفاته: «منها حاشية على صحيح البخاري أودعها نفائس وتحقيقات قل نظيرها».

(٢) أفرد حديث الإفك بكتاب سماه: «القول الفصيح بترك حديث الإفك من الصحيح».

(٣) مختصر خليل (ص٣٨).

مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة:١٣٣].

ومنها الإمساكُ عمّا شَجَرَ بينهم.

ومنها قول الرازي عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَـٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ﴾ [ص:٢٣]: «ذِكرُ قِصّة داود وقصة يوسف يفتَحُ إشاعةَ الفاحشَة في الذين آمنوا، فوَجَب أن يكونَ محرَّمًا، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَـٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [النور:١٩].

قال أبو السعود: «شيوعُها شيوعُ خَبَرِها»[1]

والواقعةُ التي هذا شأنُها فإنّ صريحَ العقل يوجِبُ السُّكوتَ عنها»[2] – يُريدُ للاحتياطِ –، ودرءُ المفاسِدِ مُقَدَّمٌ على جَلب المَصالِح.

وقال أيضًا: «إنَّ الله تعالى لم يذكر القِصَّة على ذلك الوَجهِ إلَّا لأجل أن يَستُر تلك الواقعَة على داود، فلا يجوزُ لعاقِلٍ أن يسعى في الزِّيادَةِ على ما في كتاب الله بِهتكِ ذلك السِّتر»[3]. اهـ

فحسبُنا أن نَتَعَبَّد بتلاوة ما نَزَل في تلك القِصَّة، وأما الشَّرح فهو هتكٌ لسِترٍ قام الدليلُ على أنَّه لا يَحلُّ، ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا

---

(١) «المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم» (٦/١٦٣).

(٢) مفاتيح الغيب (٢٦/٣٧٩).

(٣) مفاتيح الغيب (٢٦/٣٨٠).

إن كُنتُم مُّؤمِنِينَ﴾ [النور:١٧]، وفي معنى العَوْد إليه، نَقلُه المستلزمُ لإشاعته، ومنها ما صَحَّ من أنَّ ما يُؤذي الحيَّ يُؤذي المَيّت.

ومِن عَمَل أهل المدينَةِ المنَوَّرة الآن في الرَّوضَةِ الشّريفة لا يقرؤون في الجهريّة سورة أبي لهب، وقد كان عُمر هَمَّ بقتل مُنافق كان يُصلّي بها.

وإذايةُ عائشَةَ هي إذايةٌ لرسول الله ﷺ، وإذايتُه عليه السّلام ولو بِعَمَلٍ مباحٍ حرامٌ، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [الأحزاب:٥٧].

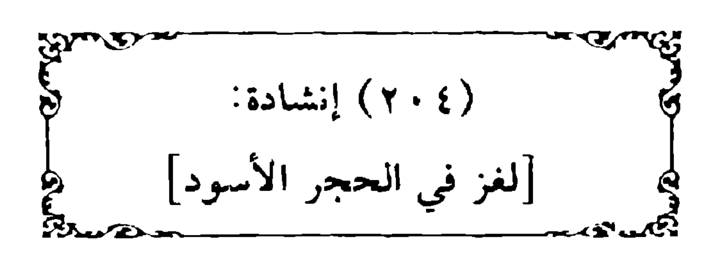
ومَثَّلَ العلماءُ للعَمَل المُباح سؤالُ أمَّهاتِ المؤمنينَ منه ﷺ أن يُهدَى له حيث كان، لأنَّ النّاس كانوا يَتَحَرَّونَ بهداياهُم يومَ عائشة، فقال لهن: «لا تُؤذوني في عائشة»[1].

فإذا كانَ هذا في حَقِّ عائشَةَ إذايةٌ له، فما بالُكَ بالخوضِ في حديث الإفكِ في المجالس المحسوبَةِ على الخُصوص والعُموم، والمَوضوعُ أنَّنا بِصَدَدِ التَّبَرُّك والتَّعظيم، لا بِصدَدِ فساد قَولِ الضّالين المُضلين وإبطاله». اهـ

هذا مُلخَّصُ كلام شيخِنا ابن سودة رحمه الله، وجُلُّهُ ظاهرٌ جليٌّ يَتَأيَّدُ بما سَبَقَ عن ابن حجر وغيره. فارجع إليه، والله أعلم.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب فضل عائشة رضي الله عنها، ٣٧٧٥ (٢/٣٠). بلفظ «لا تأذيني».



(٢٠٤) إنشادة:
[لغز في الحجر الأسود]

أنشَدَني مُحتَسِبُ سلا الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد الصّبيحي بسلا، قال: أنشدني القاضي أبو العباس أحمد بن المأمون البلغيثي العلوي أيّامَ مُقامه بسلا لـمَّا كان عضوًا بمجلس الاستئناف لنفسه هذا اللُّغز في الحجَر الأسود قائلاً: «إنه لا زال لم يفتح» وهو: [الوافر]

أَلَا هَــلْ تَــدْرِي شَــيْئًا نَفِيــسًا ... تَــرَاهُ الآنَ عَيْنُــكَ ذَا وُجُــودِ

وَقَــدْ مَــسَّتْهُ قَطْعًــا دُونَ رَيْــبٍ ... يَمِـينُ الـمُـصْطَفَى خَيْـرِ الْوُجُودِ

وَمَــا قَــدَرَ الــمُلُوكُ عَلَـى اقْتِنَـاءٍ ... لَــهُ مَــعْ أَنَّــهُ سَــهْلُ الْوُجُــودِ

قال الصبيحي: فأجبته إذ ذاك بقولي: [الوافر]

أَلَا يَــا أَوْحَــدَ الأُدَبَــاءِ حَقًّــا ... وَأَحْمَـدَهُمْ لَـدَى سَبْكِ القَصِيدِ

عَنَيْتُمْ بِـالنَّفِيسِ الأَسْـعَدِ اسْـماً ... وَمَعْنًــى لَــيْسَ يُلْفَــى بِالْبَعِيـدِ

فَــإِنَّ اللهَ شَــرَّفَهُ وَأَسْــمَى ... مَكَانَتَـــهُ لِتِـــذْكَارٍ مَجِيـــدِ

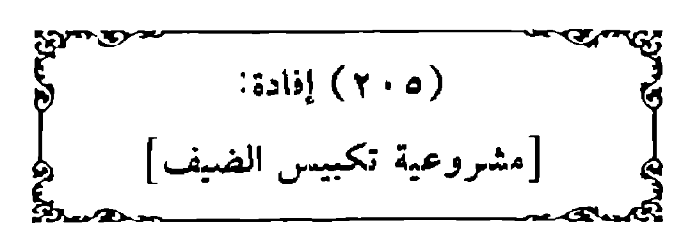
وَخَصَّــصَهُ بِزِينَــةِ خَيْــرِ بَيْــتٍ ... عُمُومــاً لِلْمُلُــوكِ وَلِلْعَبِيــدِ

فَيَـا سَـعْدَ الأُولَـى قَـدْ عَـايَنُوهُ ... وَفَــازُوا مِنْــهُ بِــاللَّثْمِ الـسَّعِيدِ

لَقَـدْ قَـصَدُوا الوَفَـاءَ لِـرُكْنِ دِيـنٍ ... فَيَــا للهِ مِــنْ قَــصْدٍ سَـدِيدِ

فَخُــذْهُ أَيُّهَــا الــمَوْلَى جَوَابًــا ... لِلُغْـزٍ أَجَـابَ سَـعْدٍ مِـنْ سَعِيدِ

وَدُمْـتَ الـدَّهْرَ مَلْحُوظًـا مُعَـافًى ... قَرِيـرَ العَـيْنِ فِـي عُمْـرٍ مَدِيـدِ



(٢٠٥) إفادة:
[مشروعية تكبيس الضيف]

شكَى الشيخُ الوالدُ - قَدّس الله أسرارَه وعطّرَ قراره - مرّةً، فأمَرَ بمن يُكبِّسُه، ثم ذَكَرَ على وجه الحكايَة أنَّه حدَّثَه بعضُ أهل العِلم بالينبوع بأثرٍ برفعُه: «الكَابسُ والمَكبوسُ في الجنة»[1].

ثم حُدِّثتُ عن بعض المباركين بفاس أنه ذُكِرَ له أنّ النبي ﷺ كان أوّلَ ما يَأمُرُ به للوفود إذا قَدمُوا عليه أن يُضَيِّفُوا بالتَّكبيس.

قلت: وقرأتُ في «معجم الطّبراني الصّغير» أول الجزء الثّاني منه في من اسمه إبراهيم: «ثنا إبراهيم بن يوسف البزار البغدادي، ثنا عبد الرحمن بن يونس الرّقّي، ثنا أبو القاسم بن أبي الزناد، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عمر قال: دخلتُ على النّبي ﷺ وغلامٌ له حَبَشِيٌّ يَغمِزُ ظَهرَهُ، فقلت: ما شأنُكَ يا رسول الله؟ فقال: إن النَّاقَةَ اقتَحَمَت بي».

قال الطبراني: «لم يَروِهِ عن زيد بن أسلم إلا هشام بن سعد، ولا عن هشام إلا أبو القاسم بن أبي الزناد، وتفرد به عبد الرحمن بن يونس»[2].

انتهى منه.

---

(١) ذكرها المؤلف في كناشته رقم ٢٦١ (ق٨٠). ولم نقف على هذا الأثر في الكتب التي بين أيدينا.

(٢) الحديث برقم ٢٢٦ (١/١٤٨).

والغمز: العصرُ والكبسُ باليد، قاله في «مجمع البحار»[١].

قوله: اقتَحَمَت بي، أي: ألقتْ بي.

وفي «المقاصِدِ الحَسَنَة»[٢] ما نَصُّه: «حديثُ غَمْزِ القَدَمِ ونَحوه، أورَدَه الدارقُطني في الأفراد عن ابن عباس، قال: كنتُ عند أُبيّ بن كعب أَغْمِزُ قَدَمَه فذَكَرَ حديثًا في قراءة آية». انتهى منها.

وفي «تلبيس إبليس» للحافظ أبي الفَرَج ابن الجوزي ما نصه: «ومِن مذهَبِ القومِ تغميزُ القادِمِ، أنبأنا أبو زُرعة طاهر بن محمد بن طاهر، عن أبيه قال: باب السُّنَّةِ في تَغميزِهِم القادِمَ [من السَّفر] أولَ ليلةٍ لتَعَبِه، واحتَجَّ بحديثِ عمرَ رضيَ الله عنه، قال: دخلتُ على النَّبي ﷺ وغلامٌ له حَبَشيٌّ يغمزُ ظَهرَه، فقلت: ما شأنك يا رسول الله؟ قال: إنّ النّاقة اقتَحمَتني.

قال المصنف: قلت: انظروا إخواني في فِقهِ هذا المُحتَجّ، فإنّه قد كان يَنبَغي أن يقول: باب السُّنّة في تغميزِ من رَمَت به نَاقتُه لا من قَدِمَ سليمًا، وتكونُ السُّنّة بتَغميزِ الظَّهرِ لا القَدَم، ومن أينَ له أنّه كان في سفر؟ وأنّه غُمِّزَ أوّل ليلة؟ ثم يجعلَ تغميزَ النبي ﷺ كما اتّفق لأجلِ ألم ظهرِه سنّةً، لقد كان تَركُ استخراجِ هذا الفِقهِ الدّقيقِ أحسنَ من ذِكرِه»[٣]. اهـ

---

(١) (٦٢/٤).

(٢) (ص٢٩٦).

(٣) تلبيس إبليس (ص٢٨١-٢٨٢).

أقول: هذه مبالَغَةٌ كبيرةٌ في تَوقيفِ حرَكَةِ الاستدلال، لأنّ أمثالَ هذه الأمور هي على الإباحَةِ الأصليّة، فإذا أشار لها طبيبٌ أو حَرَّضَ عليها فَعَلَها الإنسانُ من غير توَقُّفٍ على شيءٍ آخرَ، وإنّما يطلُبُ أهلُ التَّسوُّغ الدليلَ من السُّنة لأجلِ بناءِ كلِّ شيءٍ حتى العادات على السُّنة، وإلا فالأمرُ واسعٌ على كل حال.

وفي «شرح العارف النابلسي على الطريقة المحمدية» (ص٤٣٨ ج٣): «ومن آفاتِ اليَدِ غَمزُ - أي: تفريكُ - الأعضاءِ في الحمّام - أي: أعضاءُ الغيرِ بلا ضرورَةٍ داعيَةٍ إلى ذلك - فإنَّهُ مكروهٌ، لأنَّهُ يُؤدّي إلى كَشفِ العَورَة، ومن ما لا يجوزُ مَسُّه من عورة الغير».

وفي «شرح الوالد[١] على شرح الدرر»[٢]: «غمزُ الأعضاءِ في الحمّام مكروهٌ، لأنَّ الخادِمَ ربما فَعَلَ ذلكَ عن شهوَةٍ، وهذا إذا لم يكن له ضرورةٌ وإلا فلا بأس». كذا في «الظهيرية».

وفي «شرح[٣] الزاهدي»[٤]: «اختُلِفَ في غَمزِ الرّجلِ فوقَ الإزارِ في

---

(١) هو الشيخ إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل بن أحمد النابلسي، ولد سنة ١٠١٧هـ وتوفي سنة ١٠٦٢هـ. ترجمته في: خلاصة الأثر (١/٤٠٨-٤١٠)، وهدية العارفين (١/٢١٨)، والأعلام للزركلي (١/٣١٧).

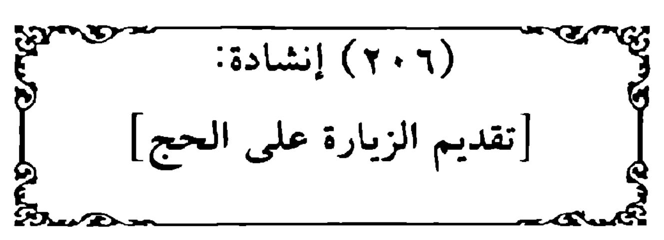
(٢) المسمى: «الإحكام شرح درر الحكام» وهو في اثني عشر مجلدًا. انظر لآلئ المحار في تخريج مصادر ابن عابدين (١/٧٩).

(٣) المسمى: «المجتبى» (شرح مختصر القدوري).

(٤) هو نجم الدين مختار بن محمود، المتوفى سنة ٦٥٨هـ. ترجمته في: الفوائد البهية في تراجم الحنفية (ص٢١٢ - ٢١٣)، والجواهر المضية في طبقات الحنفية (٣/٤٦٠-٤٦٢).

الحمَّام، فقيل: يجوزُ إذا كان الإزارُ كثيفًا، وبه أخذَ الحلواني، والاختيارُ تَرْكُهُ، ومن ما تَحتَ الإزارِ على ما يعتادُه الجَهَلَةُ في أحكام الحَرَامِ».

وفي «مختصر المحيط»[1] للخياري: «إنَّ الغَمزَ إذا كانَ من غَيرِ شهوةٍ لا بأس به». اهـ



(٢٠٦) إنشادة:
[تقديم الزيارة على الحج]

أنشدني نادرةُ علماء العُدوتَين - في كَثرَة التَّصنيفِ والأدَبِ الغَضِّ وسَماحَةِ الخُلُق أبو محمد المكي بن علي البطاوري[2] أيام قضائِه به لِنفسِه، موجِّهًا تقديمه للزِّيارَة على الحَجِّ، لما سافَر برَسمهما عام ١٣٠٣، ما أجاد فيه: [الطويل]

وَلَاحٍ لِـي لَمَّـا تَقَـدَّمْتُ زَائِـرًا ... وَأَخَّرْتُ حَجَّ البَيْـتِ وَالفَرْضُ أَعْظَمُ[3]

وَقَالَ فَإِنَّ الحـجَّ فَرْضٌ مُحَقَّقٌ ... وَقَـصْدُ رَسُـولِ اللهِ نَـدْبٌ مُـتَمِّمُ

---

(١) انظر التعريف به في كتاب: لآلئ المحار في تخريج مصادر ابن عابدين (٢/٥٢٩-٥٣١).

(٢) المتوفى سنة ١٣٥٥هـ، أفرده محمد بوجندار بكتاب سماه: «العطر المسكي في ترجمة القاضي أبي حامد المكي»، والعلامة عبد الله الجراري بكتاب مستقل بعنوان «شيخ الجماعة بالرباط المكي البطاوري». ترجمه المؤلف في منح المنة (ص٨١). ترجمته في: قدم الرسوخ (ص٣٣٤-٣٤٤)، ورياض الجنة (٢/٥٦-٦١)، ومعجم المطبوعات المغربية (ص٣٤-٣٥).

(٣) في رواية أخرى: «والقلب مغرم».

قُلْتُ أَمَا هُوَ الشَّفِيعُ لَنَا غَدًا؟ فَقَالَ بَلَى قُلْتُ الشَّفِيعُ الـمُقَدَّمْ
وَأَيْضًا فَإِنَّ الـمُصْطَفَى بَابُ رَبِّنَا وَلَا مَدْخَلٌ إِلَّا مِنَ البَابِ يُعْلَمُ

(٢٠٧) إفادة:
[الرقية بالألفاظ الأعجمية]

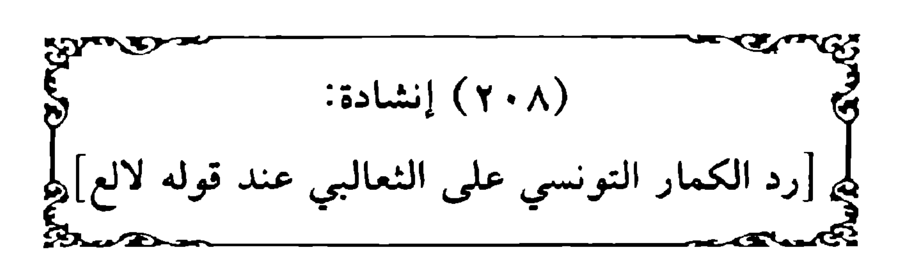
قال لي ابنُ خالنا العلّامة المحدِّثُ النّاسك المؤرِّخُ أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني: «إنه حضرَ في مصر[١] درسَ العلّامة المعمّر شيخ المالكية أبي محمد سليم البشري الأزهري في قِراءَة «الصَّحيح» لدى حديثِ: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفًا بغير حساب»[٢] فسمعه يقول: «لا تجوزُ الرُّقيَةُ بالألفاظ العَجَميَّة إلا لمن يعرف معناها، تُلَقَّنُ عن شيخ صالحٍ، وأمّا قولُ الشّيخ إبراهيم الدسوقي في «حِزبِهِ» المشهور، أَحمي حَميثًا، أَطمي طَميثًا، فهذا ممَّا عُرِفَ معناه، وهو بالعَرَبيَّة يا حيُّ يا قيُّوم»[٣].

---

(١) في مسجد السيدة زينب حسب ما في الرحلة السامية (ص١٣٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس، كتاب: الرقاق، باب: يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب، برقم ٦٥٤٢، (١١٣/٨).

(٣) الرحلة السامية (ص١٣٨-١٣٩).



(٢٠٨) إنشادة:
[رد الكمار التونسي على الثعالبي عند قوله لالع]

أنشَدَني على ظَهرِ البحر العالم الفاضل صديقُنا الشَّيخُ محمد الطاهر بن سليمان بطيخ التونسي عام ١٣٢٣، قال: أنشدني محمّد الأباردي التونسي، قال: أنشدني الشيخ الكمار التونسي لنَفسِه في واقِعَةٍ، وهي أنَّه كان مارًّا على مكان فيه السَّيّد عبد العزيز الثعالبي[١]، السياسيُّ المعروفُ، مترجمُ القرآن أو مُختَصرُه، فعَثَرَت رِجلُ الشَّيخ الكمّار، فقال الثعالبي: لالع، وهي كلمةٌ تُقال دعاءً بالشَّر للطائر، فقال الكمار: [الرجز]

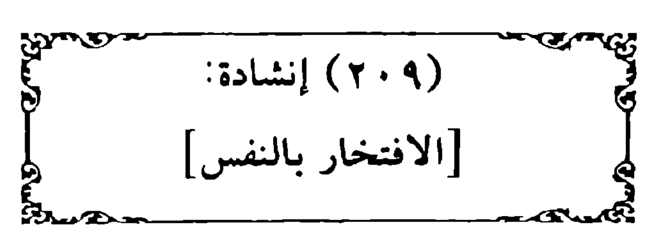
مَــرَرْتُ عَــاثِرًا أَمَــامَ مَــنْ لَا ... يُرِيـــــدُ بِالإِسْــــلَامِ إِلاَّ ذُلَّا
فَقَــالَ لَالَــعْ فَقُلْــتُ كَــلَّا ... وَمَــا دُعَــاءُ الكَــافِرِينَ إِلَّا[٢]

وهو اقتباس بديع أجاد فيه.

---

(١) المتوفى سنة ١٣٦٣هـ. ألف فيه أنور الجندي كتابا سماه: «عبد العزيز الثعالبي رائد الحرية والنهضة الإسلامية» طبعة دار الغرب الإسلامي ١٩٨٤م. ترجمته في: تراجم المؤلفين التونسيين (١/٢١٣-٢٢١)، والأعلام الشرقية (١/١٥٣-١٥٤).

(٢) ذكرها المؤلف في كناشته رقم ٢٤٣ (ق١٣).



(٢٠٩) إنشادة:
[الافتخار بالنفس]

أنشَدَني ابن خالنا أبو عبد الله ابن جعفر المذكور، قال: أنشدَني لُغويُّ العصر محمد محمود التركزي الشنجيطي بمصر لنفسه: [الطويل]

غَنِينَا بِنَا عَنْ كُلِّ مَنْ لَا يُرِيدُنَا ... وَإِنْ كَثُرَتْ أَوْصَافُهُ وَنُعُوتُهْ
فَمَنْ جَاءَنَا يَا مَرْحَبًا بِمَجِيئِهِ ... وَمَنْ فَاتَنَا يَكْفِيهِ أَنَّا نَفُوتُهْ[1]

ثم وجدتُ هذه الأبياتَ في «حواشي العَروسي على الرّسالة القشيرية»، فدلَّ ذلك على أنَّ الشّنجيطي المذكورَ قد تمثَّلَ بها فقط.

ثم رأيتُ ابن الخال في تأليفه الكبير في الكتانيين[2]، قالَ عَقِبَ إنشاده عن الشنجيطي، قلت: «هذان البيتان مُقتَبَسان من بَيتَين يُنسبان للشّيخ عبد القادر[3]، وهما: [الطويل]

وَمَنْ جَاءَنَا يَا مَرْحَباً بِقُدُومِه ... يَجِدْ عِنْدَنَا رَدّاً صَحِيحاً ثُبُوتُهْ
وَمَنْ صَدَّ عَنَّا حَسْبُهُ الصَّدُّ وَالْقِلَا ... وَمَنْ فَاتَنَا يَكْفِيهِ أَنَّا نَفُوتُهْ»[4]

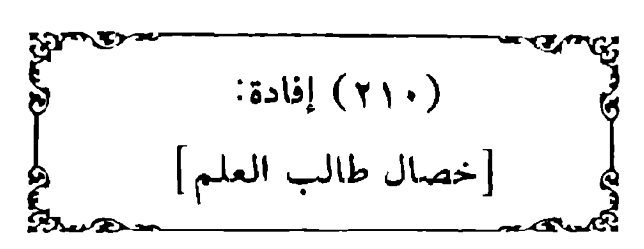
---

(١) البيتان ذكرهما السيد محمد بن جعفر الكتاني في (النبذة اليسيرة ص٣٨٣) عند ترجمة والده. ووردت الإنشادة في دربلة الفقير لعبد الحفيظ الفاسي (ق١٠٩).

(٢) المسمى: «النبذة اليسيرة النافعة التي هي لأستار جملة من أحوال الشعبة الكتانية رافعة».

(٣) يقصد الشيخ عبد القادر الجيلاني.

(٤) القصة والأبيات الأربعة مذكورة مع زيادات في النبذة اليسيرة (ص٣٨٣).



(٢١٠) إفادة:
[خصال طالب العلم]

كان شَيخُنا المحدِّثُ المسند أبو علي حسين بن محمد بن حسين الحبشي الباعلوي المكي يقول: «يَنبَغي للطَّالِبِ أن تكونَ فيه خمس خصالٍ: هِمَّة مَغربيَّة، وأذواقٌ مِصريَّة، وآدابٌ رُوميَّة، وقَناعَةٌ مَكِّيَة، وزَهادَةٌ حَضرَميَّة»[1].

(٢١١) إنشادة:
[في مدح تفسير «روح البيان»]

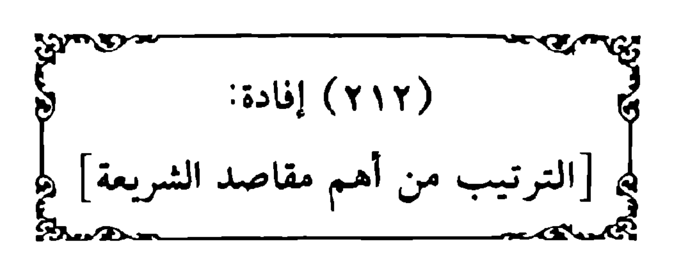
أنشَدَني الفقيهُ الواعيَةُ أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الرسموكي السوسي بفاس، لشيخه العلامة أبي عبد الله محمد العربي الأدوزي السّوسي[2] مادحًا تفسيرَ الشيخ إسماعيل حَقِّي المسمّى «روح البيان»: [الخفيف]

قِيلَ لِي اثْنِ بِمَا عَلِمْتَ عَلَى رُ ... وحِ البَيَانِ لإِسْمَاعِيلَ المُرَبِّي
قُلْتُ كَيْفَ أُحِيطُ بِالرُّوحِ عِلْمًا ... يَا سَمِيرِي وَالرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي

---

(١) الرحلة الربيعية إلى فاس (ص٥٢).

(٢) محمد العربي بن إبراهيم بن عبد الله بن علي السملالي الجزولي، المتوفى سنة ١٢٨٦هـ. ترجمته في: سوس العالمة (ص١٠٤)، وإتحاف المطالع (١/٢٤٤)، والمعسول (٥/١١٣).



(٢١٢) إفادة:
[الترتيب من أهم مقاصد الشريعة]

أخبَرَني عالم أبي الجعد الفقيه أبو علي الحسن بن محمد العشابي التلمساني[1] الآسفي المراكشي أنَّ شقيقَنا الشيخَ أبا الفيض لـمَّا دخَل لأبي الجعد عام ١٣١٤ - في وِجهَتِه لمراكش - عقَدَ حَلقَةَ الذِّكرِ بالمسجد الأعظم، فبَقِيَ الفقيهُ المذكورُ جالسًا لم يَقِف مَعَهم.

فقال له الشيخ أبو الفيض في ذلك، فاعتذر له بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ﴾ [آل عمران:١٩١]، فقال له الشيخ أبو الفيض: قُم فابدأ بما بدأ الله به.

قال لي الفقيه المذكور: فأفحَمَني.

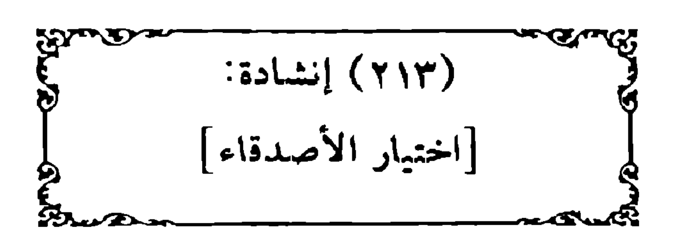
قلتُ: لأنَّ التّرتيباتِ من أهمِّ مقاصِدِ مُطلَقِ المنشئين، فكيف بكلام ربِّ العالمين.

---

(١) ولد سنة ١٢٧٧هـ. ترجمه المؤلف في الرحلة الدرنية، رحلة أبي الجعد (ق٤٦-٤٧) وآخر لقاء للمؤلف به فيما وقفنا علينا كان سنة ١٣٥٣هـ، وقد أجاز لشيخنا سيدي عبد الرحمن الكتاني كما في رحلة أبي الجعد للمؤلف (ص٢٠).

ولا يقال: الواو لا تُرَتِّبُ، لأنّ ذلك بمَواطِنِه، وهنا قُصِدَ الترتيب. لأنّ المراد أمرُ النّاس على اختلاف أحوالِهم بالذِّكر، فلذلك نَصَّ على القِيامِ أولًا، فهو للأصحاء، ثم الجلوس، وهو لمن دونَهُم، ثم الذين على جنوبِهِم، وهي أدنى الأحوال في الصِّحَّة والسّقم.

وقُدِّمَ القيامُ الذي هو للأصحّاء؛ لأنّه أكثرُ أجرًا وإشغالًا للأعضاء البَدنيَّة كلِّها بتمامِها وكمالِها، ولا يقال: ذِكرُ المَريضِ من جلوسٍ أفضلُ، فإنَّه أشَقُّ، لأنَّا نقول: عادةُ المريض الرّجوعُ إلى الله بالذِّكرِ والتَّعبُّد رجوعَ اضطرار بخلاف الصّحيح، فذِكرُه وهو قائمٌ مُصحٌّ أخلَصُ وأنفَعُ، فذلك يختَلفُ باختلاف المواطن والأحوال، ولكل حال مقال.



(٢١٣) إنشادة:
[اختيار الأصدقاء]

أنشَدَني العالم الفاضل أبو محمد عبد المجيد بن [إبراهيم بن محمد] الشرنوبي المصري الشافعي[١] صاحبُ التّعاليق الكثيرَة على كَثيرٍ من الكتُب الدراسيَّة لنفسه إجازةً: [الطويل]

(١) توفي سنة ١٣٤٨هـ. قال المؤلف في كناشته الخضراء: «ممن اجتمعت به في مصر سنة ١٣٢٣هـ وسمعت منه الأولية وسمعها مني وأجازني وأجزته العالم الفاضل الشيخ عبد المجيد الشرنوبي الأزهري المالكي، لقيته بمكتبة الأزهر - إذ هو أحد المكلفين بها -، وأخبرني أنه سمع حديث الأولية من أبي المحاسن القاوقجي، وعمدته الشيخ حسن العدوي الحمزاوي وأجازا له عامة مروياتهما، كما أجازه عامة أيضًا البرهان إبراهيم السقا والشيخ محمد عليش =

أَلَا إِنَّنِي جَرَّبْتُ أَهْلَ مَوَدَّتِي ... فَأَلْفَيْتُ أَنَّ الْبُعْدَ أَوْلَى وَأَسْلَمُ
وَأَيْقَنْتُ أَنَّ الصَّحْبَ أَلْفٌ بِوَاحِدٍ ... فَلَمْ أَبْغِ غَيْرَ اللُّبِّ وَاللهُ أَعْلَمُ

وأنشدني أيضًا لنفسه إجازةً: [البسيط]

إِذَا بُلِيتَ بِأَقْوَامٍ ذَوِي حَسَدٍ ... سُودِ الْقُلُوبِ لَهُمْ ذَمُّ الْوَرَى قُوتُ
فَإِنْ نَأَيْتَ فَدَعْ أَحْشَاهُمُ بِلَظَى ... وَإِنْ أَتَيْتَهُمْ فِي الحَيِّ قُلْ مُوتُوا

وأنشدني أيضًا: [المتقارب]

خُذِ العَفْوَ عَنْ حَاسِدٍ قَدْ بَغَى ... عَلَيْكَ تَفُزْ بِالْمَقَامِ الأَمِينْ
وَبِالْعُرْفِ فَأْمُرْ وَكُنْ مُحْسِنًا ... وَوَاصِلْ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينْ

وأنشدني أيضًا: [الخفيف]

غَنِّنِي يَا نَدِيمُ جَهْرًا فَإِنِّي ... لِلْمَعَالِي قَدْ سِرْتُ سَيْرًا حَثِيثَا
لَا تُعِدْ لِي مَذَمَّةً مِنْ حَسُودٍ ... إِنَّ فَضْلِي يُرَى قَدِيماً حَدِيثَا
وَإِذَا كُنْتَ مُوقِنًا أَنَّ عَزْمِي ... قَاصِمٌ ظَهْرَ مَنْ تَرَاهُ خَبِيثَا
كَيْفَ أَرْتَاعُ مِنْ مَذَمَّةِ قَوْمٍ ... لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثَا

وأنشدني أيضًا: [الطويل]

إِذَا بَالَغَ الحُسَّادُ فِي الذَّمِّ وَالأَذَى ... أَبَيْنَ فَضْلَنَا إِلَّا عَنِ الكُلِّ نَصْفَحُ
فَبِالْحِلْمِ سُدْنَا وَازْدَهَى الفَرْقُ بَيْنَنَا ... وَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ

= الكبير والشيخ علي مرزوق العدوي وشقيقنا الشيخ أبو الفيض رضي الله تعالى عنه، وأجاز لنا أيضًا كل مؤلفاته، والحمد لله». ترجمته في: نزهة الفكر (١٥٦/٢-١٦٦)، وفيض الملك المتعالي (٧٩٩/١-٨٠٠)، ورياض الجنة (٩٧/٢-٩٩).

وأنشد أيضًا: [البسيط]

أَقُولُ لِلْحَاسِدِ الجَانِي عَلَيَّ إِذَا ... أَتَى الحِمَى وَغَدَا عِنْدِي مِنَ الأَسْرَى

عَزْمِي شَهِيرٌ وَجَاهِي وَاسِعٌ وَلَنَا ... مَكَارِمُ بَيْنَ أَعْيَانِ الوَرَى تُتْرَا

يَجِلُّ قَدْرِيَ أَنْ أَجْنِي عَلَيْكَ بِمَا ... جَنَتْ يَدَاكَ فَلَا تَشْغَلْ لَكَ الفِكْرَا

بَلْ أَنْتَ حِلٌّ وَهَذَا الفَضْلُ عَادَتُنَا ... لَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى

وله أيضًا فيما أنشدناه إجازةً: [مجزوء البسيط]

تَجَمَّعَتْ زُمْرَةُ الأَعَادِي ... وَحَدَّدُوا إِلَى النِّكَايَةْ

وَحُسَّدِي بَادَرُوا بِهَجْوِي ... بِغَيْرِ جُرْمٍ وَلَا بِدَايَةْ

أَغْرَاهُمُ فَضْلُنَا فَهَامُوا ... بِكُلِّ وَادٍ مِنَ السِّعَايَةْ

وَلَيْسَ حِصْنِي سِوَى مَقَالِي ... مَوْلَايَ حَسْبِي وَذَا كِفَايَةْ

وأنشدني أيضًا إجازةً: [الكامل]

لَوْ يَعْلَمُ البَاغِي بِسُوءِ مَقَالِهِ ... أَنَّ الجَحِيمَ نَعِيمُهُ فِي المُنْتَهَى

لَأَبَانَ بَيْنَ النَّاسِ نَيِّرَ صِدْقِهِ ... وَعَنِ المَعَاصِي وَالأَكَاذِيبِ انْتَهَى

وأنشد أيضًا: [الوافر]

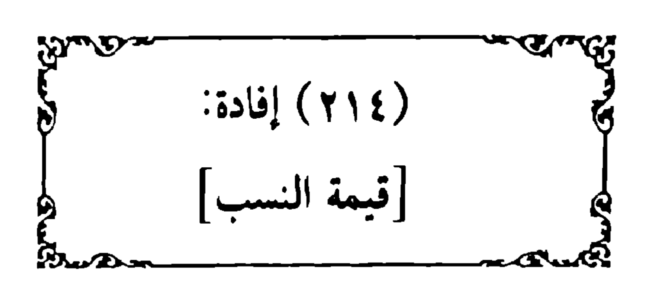
إِذَا زَلَّ الكَرِيمُ فَكُنْ حَلِيمًا ... فَإِنَّ الحِلْمَ حِينَئِذٍ مَزِيَّهْ

وَإِنْ جَاءَ اللَّئِيمُ إِلَيْكَ عَمْدًا ... بِمَا كَسَبَتْ يَدَاهُ مِنَ الأَسِيَّةْ

وَلَمْ يَخْضَعْ بِعَفْوِكَ بِاعْتِرَافٍ ... فَعَجِّلْ بِالْمُكَافَأَةِ القَوِيَّهْ

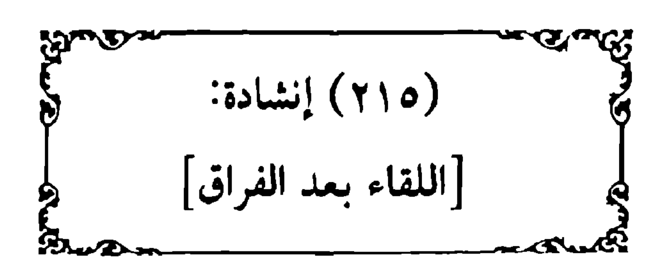
فَإِنَّ الحُرَّ يَكْفِيهِ مَلَامٌ ... وَإِنَّ العَبْدَ تُصْلِحُهُ الأَذِيَّهْ

فَعَامِلْ كُلَّ إِنْسَانٍ بِحُكْمٍ ... وَفِي هَذَا تَرَى فَصْلَ القَضِيَّةْ



(٢١٤) إفادة:
[قيمة النسب]

قال لي عالمُ تلمسان وقاضيها المعمَّر أبو مدين شعيب بن علي الجليلي التلمساني بها عام ١٣٣٩: «إنَّ النَّسب عند أهله كالماء، يفورُ ثم يغورُ»، يريدُ أنَّه يظهرُ بظهور أهله، ثم يـخمُل بخمولهم، وهكذا ما امتد الدَّوران.



(٢١٥) إنشادة:
[اللقاء بعد الفراق]

أنشَدَني صاحبُنا الفقيه الأديبُ المفتي أبو عبد الله محمد الصغير ابن العلامة أبي [عبد الله] محمد بن عبد المعطي السباعي بالزَّاوية الكتَّانية بأولاد سيدي الشيخ فوقَ مراكش، أواسط حِجَّة عام ١٣٣٧، قال: أخبرني والدي أنه لـمَّا التقى بالعلّامة محمد محمود التركزي الشنجيطي في المدينة المنورة بعد طول انقطاع أنشدَه التّركزي: [الطويل]

كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنٌ وَلَمْ تَكُ فُرْقَةٌ   إِذَا كَانَ مِنْ بَعْدِ الفِرَاقِ تَلَاقِي

وأنشَدَني محمد الصغير المذكور، قال: أنشدنا شيخنا الفقيه أبـ
عبد الله محمد بن عبد المعطي السباعي، قال: أنشدني شيخنا أبو العبا
أحمد بن عبد الرحمن الجشتمي، قال: أنشدني والدي عبد الرحمن:
[الكامل]

كُـنْ إِنْ قَـدَرْتَ مِـنَ الرَّعِيـلِ الأَوَّلِ ... مِمَّـنْ صَـفَا وَرَعًـا وَلَـمْ يَتَـأَوَّ
كُنْ فِي العَفَافِ وَجِيدَ دَهْرِكَ إِنْ تَطُفْ ... فَوْقَ النُّجُومِ عَلَى تَوَاضُعِ أَكْمَلِ
وَاهْجُرْ إِنْ أَمْكَنَ رُخْصَةً قَدْ أَجْحَفَتْ ... بِالْفَرْضِ أَوْ بِالدِّينِ هِجْرَةَ أَرْذَ
وَاحْرِصْ عَلَى كَسْبِ الـمَكَارِمِ وَالعُلَا ... حِرْصَ الطُّفَيْلِ عَلَى حُضُورِ الـمَأْكَ

وأنشدني أيضًا بهذا السند للمذكور أيضًا: [الكامل]

وَإِذَا بَلَغْتَ مِنَ الأَنَامِ عُمرَ النَّبِي ... فَاضْرِب عَنِ الأَعْدَاءِ وَالْإِخْوَانِ
وَانْفُضْ يَدَيْكَ مِنَ الوَرَى مُتَوَحِّشًا ... مُتَأَنِّسًا بِتِلَاوَةِ القُرْآنِ
وَاهْجُرْ حَبِيبَ الأَجْوَفَيْنِ وَلَا تَدَعْ ... فِي القَلْبِ غَيْرَ مَحَبَّةَ الرَّحْمَنِ

وأنشدني المذكور أيضًا عن والده [محمد بن] سيدي عبد المعطي.
أن العلَّامة أبا زيد الجشتمي المذكور مَرَّ على ولده أبي العباس أحمد في
رمضان وهو يفصل بين اثنين فخارٍ ونجّارٍ، فأنشأ وأنشده وهو راكب:
[الرجز]

أَعْـرِضْ عَـنِ الفَخَّـارِ وَالنَّجَـارِ ... وَاسْتَغْرِقِ الأَوْقَاتَ فِي البُخَارِي
كُـلُّ خُـصُومَةٍ لَهَـا آجَـالُ ... وَقُـلْ لَهُـمْ مِيعَـادُكُمْ شَـوَّالُ

وركض بغلته وذهب.

(٢١٦) إفادة:
[مباسطات العالم عبد القادر بن عبد الله المجاوي لتلامذته]

حدّثوني في قسمطينة عن العالم النّفاعةِ الشهيرِ أبي محمد عبد القادر ابن قاضي طنجَة أبي عبد الله محمد بن عبد الله المجّاوي التلمساني - دفين قسمطينة - أنَّه كان في دَرسِهِ يُباسِطُ طلَبَتَه، خصوصًا إذا سأل سائلٌ عمَّا لا تَحتَه طائلٌ.

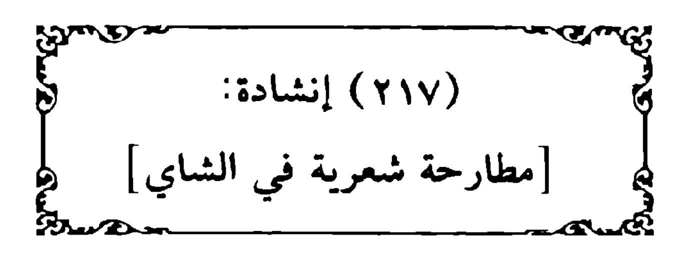
فمن ذلك أن إنسانًا رأيتُه سأله عن كبش إبراهيم الذي ذَبَحَه فداءً لأحد أبنائه، من أكله؟ فقال على البديهة: الطَّباخون في ذلك اليوم ضَلُّوا عن تفسير أسماء الضيوف.

وسأله آخرُ عن آدم هل كان مُختَتِنًا؟ فأجابه بقوله: هذا شيءٌ تعلمُه حوّاء.

وحدثّني عنه تلميذه مفتي قَسَمطينة الشيخ المولود بن الموهوب أن بعض الإبّاضية[1] كان يحضُر درسَه، فسَألَه فيه مرةً عن مدفن جُحا، فقال له: في غَردَايَة، وهي مَسقَطُ رأس الإبّاضية وعاصِمَتُهم، فاستظرَفَ هذا الجوابَ كلُّ حُضّار الدّرس وطربوا له.

---

(١) نسبة إلى عبد الله بن إباض، انظر: الملل والنحل (١/١٣٤-١٣٥)، والفرق بين الفرق (ص١٣٤-١٣٥)، والفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي لألفرد بل (ص١٤٥-١٥٠).



(٢١٧) إنشادة:
[مطارحة شعرية في الشاي]

أخبَرَني الفقيه صاحب مدرسة أبي زكرياء العبدري - صاحب الرِّحلَة - بحاحة أبو محمد عبد الله بن محمد الخنبوبي السوسي بالصَّويرة مَقدمَه علينا فيها، أنَّه حضَرَ مطارحةً وقَعَت بين الأخوين الفَقيهَين الأديبين، أبي عبد الله محمد[1] وأبي الحسَن عليّ[2] ابنَي عبد الله الإلغي السوسي[3]، وقد نَاوَلَ الأول الثّاني كأسَ أتاي لم يُتْقَنْ صُنعُه، فقال أبو عبد الله محمد يخاطبه: [الخفيف]

ابْغِ لِي مَا سِوَاكَ يَرْحَمْكَ اللهُ ... فَـإِنِّي لِلْحُلْـوِ مِنْـكَ لَتَـائِقْ

فقال أبو الحسن علي بعد أن ناول لأخيه آخر: [الخفيف]

هَاكَـهُ فَـوْقَ مَـا تُرِيـدُ فَـإِنِّي ... لِاغْتِنَـامِ الـدُّعَاءِ مِنْـكَ لَشَائِقْ

فقال حينئذ أبو عبد الله محمد: [الخفيف]

هَكَـذَا أَبْغِـي وَدَامَ لَـكَ الفَـضْـ ... ـلُ مَنَعَ الـمَـسَاقُ هَـذَا السِّيَاقْ

---

(١) ولد سنة ١٢٦٥هـ وتوفي سنة ١٣٠٣هـ. ترجمته في: المعسول (١/١٦٠-١٨٣)، وإتحاف المطالع (١/٢٩١)، والأعلام للزركلي (٦/٢٤٣).

(٢) ولد سنة ١٢٧٥هـ وتوفي سنة ١٣٤٧هـ. ترجمته في: المعسول (١/٣٢٥-٣٨٨)، والأعلام للزركلي (٤/٣٠٩).

(٣) ولد سنة ١٢٤٥هـ وتوفي سنة ١٣٢٢هـ. ترجمته في: المعسول (١/١٥٦-١٥٩)، وإتحاف المطالع (١/٣٦١).

ولأبي عبد الله محمد بن عبد الله المذكور يخاطب أخاه في شرب الأتاي: [المتقارب]

إِلَيْكَ اخْتِطَابُ الآخِرَةِ لَكِنْ ... تُزَوِّجُهُ بِابْنَةِ القَصَبِ

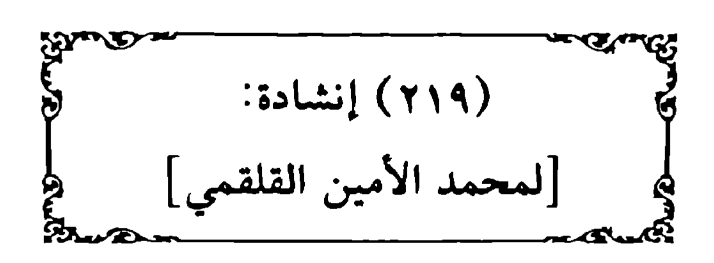
وَرُشَّ لَهَا عِنْدَ تَزْوِيجِهَا ... بِنَعْنَعٍ أَدْعَى إِلَى الطَّرَبِ

(٢١٨) إفادة:
[زواج المسلم بالنصرانية]

قال لي شيخُ الجماعة بالديار التونسية - المعمَّر نحو المائة - أبو النجاة سالم بوحاجب المالكي بتونس عام ١٣٣٩، أنَّ طاليانيًّا سأله في رُومَة عن كون الإسلام أباح للمسلم التَّزوُّج بالنّصرانيّة لا العكس، فهل لا يكونُ هذا من الدّليل على عدم تَسامُحه ورؤيتِه التّساوي بين الأجناس البشرية؟

قال: فقلت له: إن القَصدَ من التَّزوُّج حسنُ العِشرَة والتآنسُ، وكيف يحصُلُ بين من هُما على بُغضٍ تامٍّ للنّبيين؟ فالمُسلم يشاركُ النَّصراني في حُبِّ عيسى، واعتقادِ تَنزيهِهِ عن ما يُشينُه، والنّصرانيّ على العكس في نبيّ المسلم، فإذا أخَذَ المسلم النّصرانيّة جَمَعَتهُما جامعَة الحُبِّ والاعتقاد في عيسى ولا عكسَ.

قال لي: فأُعجِبَ الطّلياني السائل بجواب الشيخ وكتبه عنده.



(٢١٩) إنشادة:
[لمحمد الأمين القلقمي]

أنشدني العالمُ الفاضل الناسك أبو عبد الله محمد الأمين بن دحان القلقمي الحوضي التشيتي ولادة وشهرة، الجراري سكنًا لنفسه ما أنشأه بالمدينة المنورة متحسِّرًا على حالَتِها من جهة حُكّامها الوهابية: [البسيط]

عُجْ بِي بِعُزّا لَهَا فِي الوَقْتِ جَارَاتُ ... شَنَّتْ عَلَى حَيِّهَا مِنْهُمْ غَارَاتُ

أَبَحْنَ نِسْبَتَهَا أَبَحْنَ حُرْمَتَهَا ... بِمَكْرِهِنَّ فَلَا تَفِي العِبَارَاتُ

لَا الحَقُّ يُسْمَعُ مِمَّنْ رَامَ نُصْرَتَهَا ... وَلَا الشَّكُّ يَأْتِي لَا وَلَا المَدَارَاتُ

يَا رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ القُدْسِ نَاضِرَةً ... جَفَّتْ بِقُبَّتِكِ الخَضْرَا المَنَارَاتُ

غَيْرِي حِمَاكِ اسْتَبَحْنَ الجَائِرَاتِ لَهُ ... حَتَّى اسْتَلَذَّتْ بِهِ لَنَا المُوَارَاتُ(١)

وأنشدني لنفسه أيضًا مخاطبًا سيّد السّادات: [الطويل]

أَيَا خَيْرَ خَلْقِ اللهِ حَيًّا وَنَاصِرًا ... وَمَنْ بِعُلُوِّ القَدْرِ بَذَّ المُفَاخِرَا

أَتَيْتُكَ صِفْرَ الكَفِّ لَكِنْ بِمَدِّهَا ... إِلَيْكَ تَنَالُ الخَيْرَ دُنْيَا وَآخِرَا

وَسِيلَةُ أَهْلِ اللهِ للهِ فُلْكُهُمْ ... مَدَى الدَّهْرِ لَا تَنْفَكُّ فِيهِ مَوَاخِرَا

عَلَيْكَ صَلَاةُ اللهِ مَا دَرَّ شَارِقٌ ... وَمَا نَالَ خُلْفٌ بِاقْتِفَاكَ المَفَاخِرَا

---

(١) أنشد المؤلف هذه الأبيات بنفس الإسناد في الرحلة الدرنية (٩/ق٢٧). والرحلة الربيعية (ص٤٨-٤٩).

وأنشدني لنفسه أيضًا في عادة مزج الحليب بالقهوة صباحًا: [البسيط]

كَأْسُ الحَلِيبِ وَكَأْسُ القَهْوَةِ اصْطَحَبَا ... وَحُبُّ دِينٍ عَلَى ذَوِيهِمَا انْسَحَبَا
مَنْ كَانَ يَأْلَفُ دِينَ الصُّبْحِ لَيْسَ لَهُ ... صُبْحٌ إِذَا مَا لَهُ بِصَحْبِهِ اصْطَحَبَا

وأنشدني أيضًا لنفسه: [البسيط]

تَفَلَّسَتْ جَرَّةُ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا ... فَالْيَوْمَ لَا جَرَّةٌ تَنْجُو مِنْ تَفْلِيسِ
وَشَابَ كُلَّ الصَّفَا التَّدْلِيسُ أَيَّ فَتَى ... فِي الوَقْتِ جَرَّتُهُ تَصْفُو مِنْ تَدْلِيسِ[1]

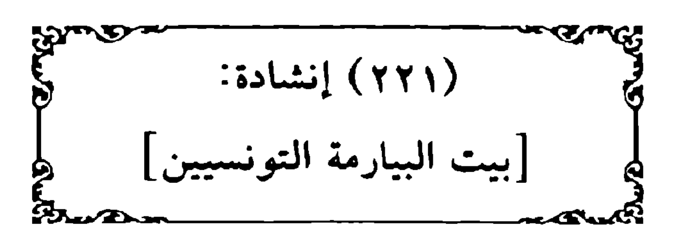
(٢٢٠) إفادة:
[مناولة الموسى للأحباب]

سألني علَّامة الديار التّونسية الشيخُ المعمَّر أبو عبد الله محمد بن يوسف الحَنَفي بتونس عن سَبَب الاستنكاف عن مُناوَلَة الحبيب المُوسى وتقبيلِ عينِهِ بعد إنشادِهِ لي البيت المعلوم.

فأجبتُه بأنَّ الحبيبَ لا يُمكنُ أن يُقبَّل في عينه إلا إذا أغمَضَ عينَه، والحبيبُ يُحبُّ أن تَبقى عينُه مفتوحةً في وجه حبيبه أبدًا، وإذا قَبَّلها وهي مُغمضَةٌ يكون قد تَحَنَّك ببصره فيؤذيه، وعن القَلم بأنه مستطيلٌ مجردٌ، والحبيبُ لا يقارَبُ ولا يومَؤُ إليه إلا بكل الحُبِّ ليس الموسى خشيةً عليه.

---

(١) أنشدهما المؤلف بنفس الإسناد في الرحلة الدرنية (٩/ق٢٧). والرحلة الربيعية (ص٤٩).



(٢٢١) إنشادة:
[بيت البيارمة التونسيين]

كنت في أوَّلَ مرَّةٍ رحلتُ لتُونسَ زارني لأول مرَّةٍ مُهنِّئًا بالوصول شيخ الإسلام بها، العالِمُ الشّيخ أحمد - المعروف بحُميدَة - بيرم ابن الشيخ محمّد ابن القاضي الشيخ مصطفى ابن شيخ الإسلام الشيخ محمد بيرم الأول الحنفي التونسي، وهو سادسُ البيارمة بها، وكان كثيرَ النُّكتِ والتَّوقيعِ اللّطيف، والأدب الظريف.

بيتُهم في تونس أوَّلُ بيوتات المجد، والثاني بيتُ الخوجيين، وهؤلاء أحناف، وثالثُهم بيت النَّيَافِرَة، وهم مالكية.

وقال لي: إنهم أتراك، نسبُهم إلى بيرم باشا، أحد صدور ملوك آل عثمان على عهد السّلطان بيرم، وإنَّ أوّل من وَرَدَ منهم إلى تونس اسمه بيرم، جاء مع سنان باشا، فتَزَوَّج في تونس بنت الحافظ الكبير فخر إفريقية وآخر حفاظ الأندلس، قتيل أحد ملوك بني حفص الجائرين[١]، فلمّا دخل علي بدار العلامة الشيخ الصادق النيفر، وكنتُ نزيلَه فأنشد: [الخفيف]

قَادَنَــا وُدُّنَــا إِلَيْــكَ فَجِئْنَــا   ثُــمَّ بَعْــدَ مَجِيئِنَــا سَــنَعُودُ

---

(١) كأنَّ المؤلف سها هنا عن ذكر اسم الحافظ أو أنه اكتفى بذكر لقبه، وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، المعروف بابن الأبار المتوفى سنة ٦٥٨هـ، صاحب كتاب «التكملة لكتاب الصلة».

ثُمَّ مِنْ بَعْدِ عَوْدَتِي سَنَعُودُ ثُمَّ خَيْرَ عَوْدَتِي نَفْيُ العودِ

وَمِنْ بَعْدِ عَوْدِي سَنَعُودُ

ثم قال لي: لم نعود؟ فقلت له: بخبر وعَدَ، فقال: إذا قَبلتُم الدّعوة، فعلى هذا أنتم عندي يوم الأحد، فأقام لنا مهرجانًا عظيمًا، جمَعَ أعيان العلماء والوُزراء، وكان الجمعُ حفيلًا بالوجوه والمُذاكرات العلمية الأدبية التّاريخية.

فلمّا حضر وقتُ الأكل كان معي من المغرب خادمٌ أسود اسمُه فَرَج تقاعسَ عن الحضور، فذهب إليه شيخ الإسلام بنَفسِه يناديه للإفطار، فلما رجع أنشدني: [البسيط]

كُلُّ الأُمُورِ إِذَا ضَاقَتْ لَهَا فَرَجُ إِلاَّ أُمُورِي إِذَا ضَاقَتْ فَمِنْ فَرَجِ[١]

وقد كنت قرأتُ هذا البيت في حاشية الشيخ أبي رأس المعسكري الجزائري[٢] على المقامات الحريرية، ناسبًا له لأديبٍ كان له خادم اسمه فرج...[٣] كله عليه.

---

(١) البيت لنور الدين علي بن محمد العسيلي، المتوفى سنة ٩٤٤هـ، أوله:

إني ابتليت بزنجي قبائحه ليست تعد على ما فيه من عوج

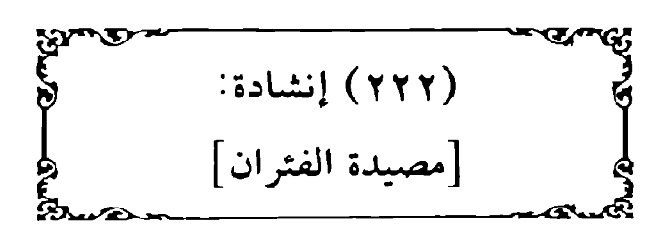
انظر أنوار الربيع في أنواع البديع (٥/١٠٨).

(٢) هو محمد أبو رأس بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر الجليلي، ولد سنة ١٢٥٠هـ، وتوفي سنة ١٣٣٩هـ. ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/١٥٠-١٥٢). ترجمته في تعريف الخلف (٢/٣٤١-٣٤٢)، وفيض الملك المتعالي (٢/١٥٩٩-١٦٠٠).

(٣) كلمة غير واضحة في الأصل.

وقال شيخ الإسلام المذكور إن باي تونس محمد ناصر - وكان من أجَلِّ الأمراء وفضلاء الملوك -: لـمَّا انتقل لدار المملكة وجدَ التَّاريخ موافقًا لحروف قوله تعالى: ﴿بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَا﴾ [يوسف: ٦٥].

قال لي: فمَا بقي إلا أن يقدُم الملك بمقتضى قوله تعالى عن إخوة يوسف: ﴿وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٖ﴾ [يوسف:٦٥]. وهي من توقيعاته الكبرى.



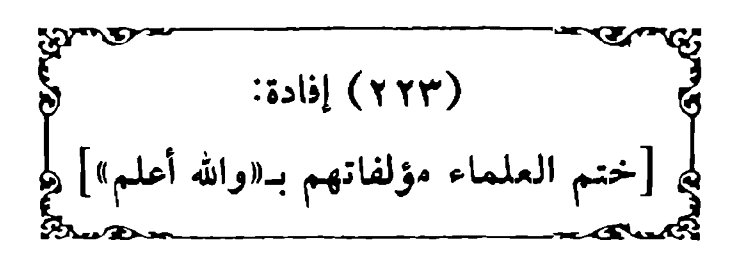
(٢٢٢) إنشادة: [مصيدة الفئران]

أنشدني حبُّنا الفقيه العلَّامة المُدرِّسُ الصوفي أبو محمد عبد السلام بن عمر العلوي[1] بفاس لنفسه في مِصيَدَةٍ نَصَبَها لفأرٍ فأفلَتَ منها: [البسيط]

الفَأْرُ الحَبِيسُ إنْ يَأْتِيكَ مُرْتَزِقًا ... لِـمَا فِيكَ مِنْ خُبْزٍ فَيُرْضِيهِ
لَكِنْ إِذَا عَمِيَتْ أَبْصَارُهُ وَقَضَتْ ... عَلَيْهِ شَهْوَتُهُ فَالمَوْتُ لَاقِيهِ

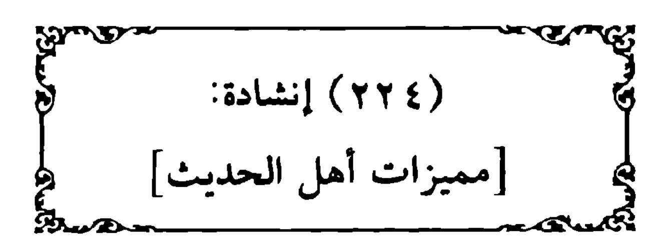
ومن عجائب الاتِّفاق أنّ هذا المجلسَ كان لنا مع الشّريف المذكور في فاتحَ جمادى ٢ عام ١٣٥٢ آخرَ المجالس، وسماعُ هذه الأبيات آخرُ حديث لنا معه، فمات بإثره رحمه الله.

(١) ولد سنة ١٢٧٠هـ، وتوفي سنة ١٣٥٠هـ. ترجمته في: قدم الرسوخ (ص١٢١-١٢٦)، ورياض السلوان للعلامة سكيرج (ص٥١)، وإتحاف أهل المراتب العرفانية للعلامة الحجوجي (٧/٢٦١-٢٦٤)، وسل النصال (ص٦٥).



(٢٢٣) إفادة:
[ختم العلماء مؤلفاتهم بـ«والله أعلم»]

قال لي صديقنا قاضي الجماعة بتونس الأستاذ النحرير أبو عبد الله محمد الطاهر بن محمد بن عاشور[1] بتونس أنه لاحَ له في وَجه خَتمِ كثيرٍ من المؤلفين مؤلّفاتهم بوالله أعلم - كما فَعَلَ الشيخ خليل وغيره - ختم الله سورةَ النساء بقوله: ﴿وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النساء: ١٧٥] خصوصًا باعتبار أنها آخرُ ما نزل من سور القرآن.



(٢٢٤) إنشادة:
[مميزات أهل الحديث]

أنشدني محدِّث الدّيار التونسيّة ومسندها المعمّر أبو عبد الله محمد الطيب بن مَحمد النيفر المالكي التونسي بها، لأستاذه وصهره عالم تونس أبي إسحاق إبراهيم بن عبد القادر الرياحي التونسي، وكتبتُها عن حِفظِه بين يديه: [الكامل]

---

(١) المتوفى سنة ١٣٩٣هـ. ترجمته في: إجازات حديثية وأسانيد متصلة (ص٩٣-٩٩)، وتراجم المؤلفين التونسيين (٣/٣٠٤-٣٠٩). وقد ألفت فيه كتب عدة تناولت جميع جوانب حياته.

أَهْلُ الحَدِيثِ طَوِيلَةٌ أَعْمَارُهُمْ ... وَوُجُوهُهُمْ بَيْنَ الحَدِيثِ مُنَضَّرَهْ
وَسَمِعْتُ مِنْ بَعْضِ المَشَايِخِ أَنَّهَا ... أَيْضًا بِهِ أَرْزَاقُهُمْ مُسْتَكْثَرَهْ[1]

(٢٢٥) إفادة:
[معنى قوله ﷺ في أهل بدر: «افعلوا ما شئتم»]

تلقيتُ من مفتي الحنفية بالجزائر العالمِ الفاضلِ أبي عبد الله محمد بن أحمد بوقندورة الجزائري[2] عام ١٣٣٩، أنه سمعَ شيخه عالم الجزائر ومحدثها ومقريها أبا الحسن علي بن عبد الرحمن بن الحفاف[3] يُحدِّثُ أنَّه سمع شيخه العارف المحدث المسند الحكيم الشيخ محمد صالح الرَّضوي البُخاري يقرِّرُ في الجزائر مُنصَرفَه من المغرب قاصداً الحجاز عام ١٢٦١ على حديث أهلِ بدرٍ وقولِه عليه السّلام فيهم «اعمَلوا مَا شئتُم»[4] وما فيه من الإشكال:

---

(١) أنشدهما المؤلف في: فهرس الفهارس (١/٤٣٩) عند ترجمة الرياحي المذكور. وأوردهما من غير نسبة صاحب الرسالة المستطرفة (ص٢).

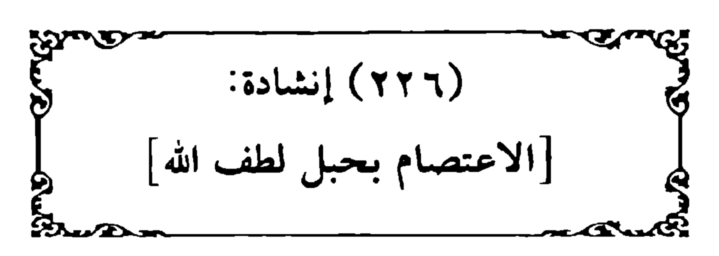
(٢) ولد عام ١٨٤٩م، ترجمه المؤلف في الرحلة الجزائرية (٢/ق٣٧-٣٨) وذكر فيها جل ما أخذ عنه.

(٣) توفي سنة ١٣٠٧هـ، ترجمه المؤلف في معجم الآخذين عن الرضوي (ق٣٢-٣٣). وانظر: عمدة الأثبات لمحمد المكي بن عزوز (٣٢٠ ق) وتعريف الخلف برجال السلف (ص٢٦٩-٢٧٠)، ومعجم أعلام الجزائر (ص١٢١).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في مواضع من صحيحه، منها: كتاب: الجهاد والسير، باب: الجاسوس، برقم ٣٠٠٧ (٤/٥٩). ومسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل أهل بدر، برقم ٢٤٩٤ (٤/١٩٤١).

«إنَّ هؤلاء - أهلَ بدر - وصَلوا المرتَبَة السَّادسة من مراتب النَّفس السّبعة، التي أوَّلُها أمَّارةٌ، ثم لوَّامةٌ، وثالثُها مُلهِمَةٌ، ورابعُها مُطمئِنَّةٌ، وخامسُها راضيَةٌ، وسادسُها مرضيَّةٌ، وسابعها مُحامِلَةٌ».

قال: «ومن بَلَغَ تلك المرتبةَ فهو مُؤمَّنٌ أن يقَعَ منه ما لا يرضي الرّبّ، فصارت أرضُهم طاهرةً مطَهَّرَةً، فلا تُنبِتُ إلا طيِّبًا، فلذلك قال: «افعلوا ما شئتم»، فاندَفَع ما يُتَوَهَّم أنَّ «ما شئتم» يصدق بغير الطيب»[1]. اهـ



(٢٢٦) إنشادة: [الاعتصام بحبل لطف الله]

أنشَدَني في تونس قاضيها العلّامة الأستاذ أبو عبد الله محمد الطاهر بن محمد بن [محمد] الطاهر بن عاشور السّلاوي أصلًا التونسي دارًا لجدّه[2] المذكور وكتبتُها عنه: [الكامل]

زَعَمَ العِدَا أَنْ يَبْلُغُوا فِيَّ المُنَى ... فَتَحَزَّبُوا مِنْ كُلِّ بَاغٍ لَاهِي

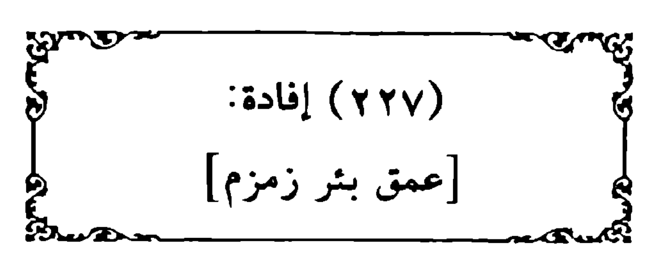
وَتَقَوَّلُوا عَنِّي مَقَالَةَ حَاسِدٍ ... وَتَمَسَّكُوا بِعُرَى جَنَابٍ وَاهِ

تَبًّا لَهُمْ وَلِحِزْبِهِمْ لَمْ يَعْلَمُوا ... أَنِّي اعْتَصَمْتُ بِحَبْلِ لُطْفِ اللهِ

---

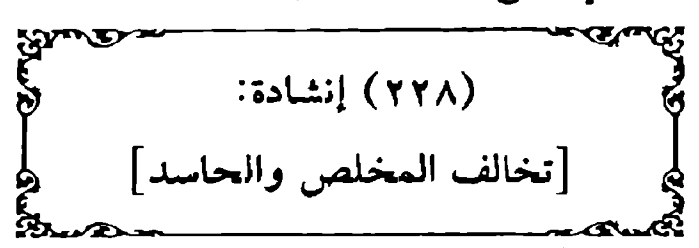
(١) ذكرها المؤلف في الرحلة الجزائرية (٢/ق٣٧-٣٨).

(٢) هو محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور، المتوفى سنة ١٢٨٤هـ. ترجمته في: شجرة النور (١/ ٣٩٢)، والأعلام للزركلي (٦/١٧٣)، وتراجم المؤلفين التونسيين (٣/ ٣٠٠-٣٠٣).



(٢٢٧) إفادة:
[عمق بئر زمزم]

كلَّما فكَّرتُ في ماء زمزم المنهمِر في المسجد الحرام بمكة المُكرمة، وإكباب ملايين من البشَر على شُربه آلاف السِّنين عجبتُ! وكنتُ كثير التَّطلُّع إلى مقدار عُمقه وسعته، حتى زارني في مكة المُكرمة الخبير بمثل هذا الشَّأن، العالمُ الفلكي، الميقاتيُّ المعمّر، صاحب التآليف العديدة المُنتشرة، الشَّيخُ خليفة النبهاني[1]، محققًا لي أنَّ عُمقَه نحو أربعين ذراعًا أو ثمان قامات، ووسعه أَربعة أذرُع، ومِن سَطح الماء إلى أرضه ثمان قامات، وهو لا يتوقف ولا ينقطع مع كثرة الشّاربين من المقيمين والواردين والحاملين له إلى أطراف الدُّنيا المملوء بالمُسلمين، وهم نحو أربعمائة مليون، فبارك الله في صياح جبريل والبركةِ المحمَّدية.



(٢٢٨) إنشادة:
[تخالف المخلص والحاسد]

لما ألَّف أحدُ أُدباء حَلَب[2] كتابه «الكوكب المنير»[3] في ترجمة

---

(١) ولد سنة ١٢٧٠هـ، وتوفي سنة ١٣٦٢هـ. ترجمته في: الجواهر الحسان (٢/٥٩٢) وسير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر (ص١٠١-١٠٤)، وأعلام المكيين (٢/٩٥٩-٩٦٠).

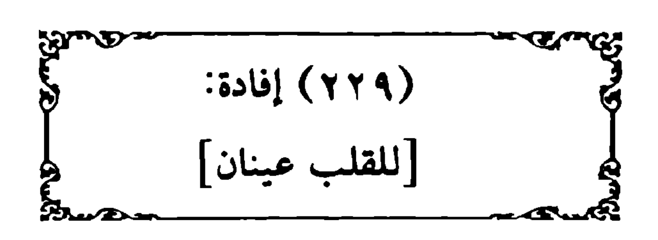
(٢) هو عبد القادر أفندي قدري آل القدسي.

(٣) وعنوانه كاملا: «الكوكب المنير في ترجمة أبي الهدى الكبير».

السَّيد محمد أبي الهدى الصَّيادي الرِّفاعي[1] وقدَّمَه إلى السَّيد المذكور كتب على ظهره بخطه ما أنشدنيه إجازة مُكاتبةً من الأستانة:

[السريع]

تَخَالَفَ الْمُخْلِصُ وَالْحَاسِدُ ... ذَاكَ مُسَالِمٌ وَذَا جَاحِدُ
وَذَا لَهُ مِنْ حُبِّهِ شَاهِدُ ... وَذَا لَهُ مِنْ حِقْدِهِ شَاهِدُ
وَالْحَقُّ لَا يَخْفَى عَلَى نَاقِدٍ ... وَأَيْنَ ذَاكَ الْمُنْصِفُ النَّاقِدُ



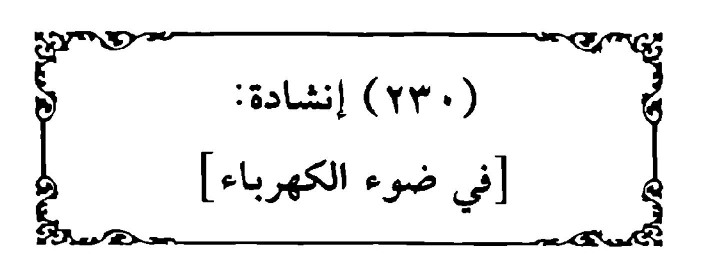
(٢٢٩) إفادة:
[للقلب عينان]

قال الفقيه المدرِّس المحقِّقُ المعقولي أبو محمد عبد الله بن إدريس العلوي[2] المدعو الفضيلي بفاس: أنَّه سمع شيخه العلامة النادرة أبا عبد الله محمد بن التهامي الوزاني يقول في درسه العام: «في القلب عينان؛ عينُ الفهم، وعينُ الحفظ، إذا انفتحت إحداهما سُدَّتِ الأخرى».

---

(١) هو محمد بن حسن وادي بن علي بن خزام الصيادي الرفاعي، ولد سنة ١٢٦٦هـ وتوفي سنة ١٣٢٧هـ. ترجمه المؤلف في: فهرس الفهارس (١/١٦٣-١٦٥)، وانظر: حلية البشر (١/٧٢-٩٤)، ورياض الجنة (٢/١٤٤-١٥٥)، والأعلام الشرقية (٢/٥٧٨-٥٨١).

(٢) ولد سنة ١٢٩١هـ وتوفي سنة ١٣٦٣هـ. ترجمته في: سل النصال (ص١٠٤)، إتحاف المطالع (٢/٤٩٨).



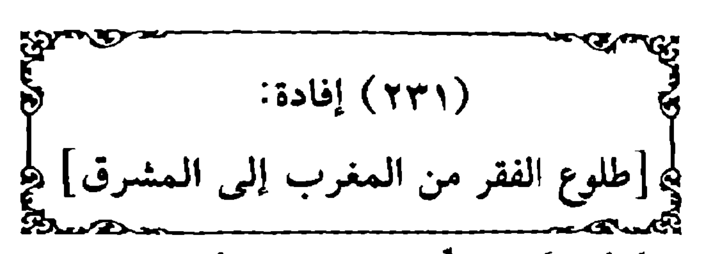
(٢٣٠) إنشادة:
[في ضوء الكهرباء]

أَنشَدني أديب طنجة ومؤرخُها أبو عبد الله محمد بن العياشي سكيرج الطَّنجي[١] بها قال: أَنشَدني أَبو محمد عبد الله بن الهاشمي الوزاني[٢] - شاعر طنجة - في ضوء الكهرباء إذا خسف بعد الإنارة ثُم يشتعل: [البسيط]

انظُرْ بِعَيْنَيْكَ ضَوْءَ الكَهْرَبَاءِ غَدَا ... لِلْعَيْنِ يَطْرِفُ هَلْ تَدْرِي لَهُ سَبَبُ

رَأَى الشَّبِيهَ بِهِ بِالْوَصْلِ وَاعَدَنِي ... فَصَارَ يَغْمِزُنِي بِأَنَّهُ كَذِبُ

وقد ذكرهما له الأديب سكيرج في رسالته «طُرفة الأدباء بإباحة ضوء الكَهرباء».



(٢٣١) إفادة:
[طلوع الفقر من المغرب إلى المشرق]

قال لي الشَّيخُ الشَّهيرُ الذِّكْرِ والحركة بالقُطر الجزائري أبو العباس أحمد بن عليوة - التركي نسبًا المستغانمي دارًا الشاذلي طريقة - بوهران:

---

(١) ولد سنة ١٢٩٢هـ، وتوفي سنة ١٣٨٥هـ. ترجمته في: قدم الرسوخ (ص٣٦٤-٣٦٦)، ورياض السّلوان (١٧٦)، ومعجم المطبوعات المغربية (ص١٥٩-١٦٠).

(٢) ولد سنة ١٣٥٠هـ. ترجمته في: رياض السلوان (ص٨٤)، ومواكب النصر وكواكب العصر (ص١٠٨-١١٤).

إنَّ صوفيًا بتونس قال له: تتبَّعنا الفقرَ فوجدناه يطلع للمَشرق من المغرب، فكُلّ ما يلي جاء مَن يُجدِّدُه منكم، يشير إلى الشَّيخ الأكبر ابن عربي، وأَبي الحسَن الشّاذلي، وابن إدريس، والسّنوسي، وأَمثالهم من فطاحلة المغرب الذين شَرَّقُوا فَشَرقَ ذكرهم وعلمهم وَغَرُبَ، وطلَع طلوع الشَّمس في الآفاق، فقال له مُحدِّثي المذكور: كذلك كان الشَّأنُ قديمًا في النُّبوة، فإنَّها ما كان يطلُع نجمُها على المغرب إلا من المشرق، فالآن يرُدُّ المغربُ للمشرق سَلفه.

قلتُ: أَو قل اقتباساته وانعكاساته الثَّمينة، إذ العُلماء العرفاء ورثة الأنبياء، ومظاهِرُهم وكراماتُهم من معجزات الأنبياء.

ومن هذا المعنى ما قال لي ابنُ خالنا العلامة الكبير المُحدث الصوفي أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني بفاس عقب رجوعه من المَشرق: إنهم يقولون: إنَّ نُبُوَّتَه عليه السَّلام مشرقية، وولايتَه مغربية، ورسالَتَه عامَّة.

فقلتُ له: لو قالوا: إنَّ ولاية أَهل المغرب مُحمَّدية لكان أَحسن، فقال: مُرادُهم أَنَّ ظهور أَثَر ولايته عليه السَّلام في المغرب أَكثر من المشرق.

(٢٣٢) إنشادة:
[لغز في الساعة]

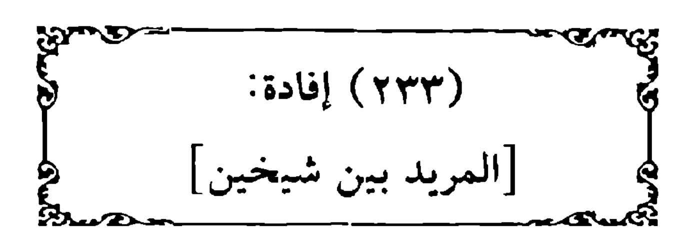
أَنشَدني علامة القُطر الجزائري أبو عبد الله محمد بن عبد الرَّحمن الدّيسي بزاوية الهامل لنفسه مُلغزًا في السّاعة، وخصوصًا ما يكون منها بالمسجد: [الوافر]

وَمَـصْلُوبٌ يَـصِيحُ بِـلَا لِـسَانٍ ... وَلَا عَقْـلٍ وَلَـيْسَ بِـهِ حَيَـاةْ

لِيَرْفَـعَ الزَّمَـانَ بِغَيْـرِ رِجْـلٍ ... وَيُخْبِرَنِـي عَـنِ الـمَاضِي وَآتْ

وَإِمَّـا صَـلَبُوهُ عَـنْ ذَنْـبٍ وَلَكِـنْ ... لِأَجْـلِ مَـا حَـوَاهُ مِـنَ الـصِّفَاتْ

وَأَبْـدَعَ مَـا يَكُـونُ وُجُـودُ هَـذَا ... فَجَـلَّ اللهُ مُنْـشِي الكَائِنَـاتْ

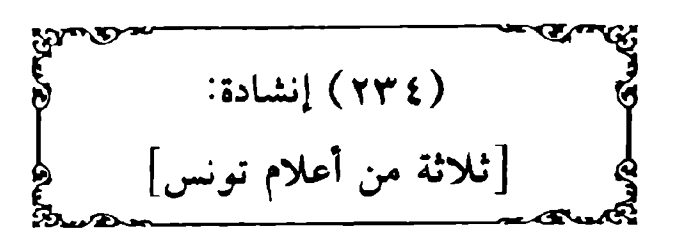


(٢٣٣) إفادة:

[المريد بين شيخين]

لما دخلت القُطر الجزائري لأوّل مرّة ووصلتُ وهران، جاء إلي للسّلام عليَّ به واستدعائي لمستغانم المتصوف الشّهير الذِّكر أبو العباس ابن عليوة المستغانمي، فرأى تلميذًا له ممتازاً يدور بي خادمًا مُتحمِّسًا، وأحسن الدَّوران بنا معًا هناك وفي مستغانم وغيرها، فعلَّق على ذلك مُعلِّقون وخاض خائضون، فقلتُ للشيخ ابن عليوة في هذا الموضوع مُباسِطًا مُعلِّقًا على الشّائع في أنه لا يَعلَقُ مُريدٌ بَين شيخين، كما لا تكون المرأةُ بين رَجُلين، فإن الله تعالى أَرسل سيِّدنا موسى وهارون إلى فرعون وقال لهما: ﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ [طه:٤٤]. فقال لي مُسرعًا: لذلك لم يأت من فرعون شيءٌ، فالمريد إذا كان بين شَيخَين غايةُ أَمره أَن يكون كَفرعون بَين نَبِيَّين.

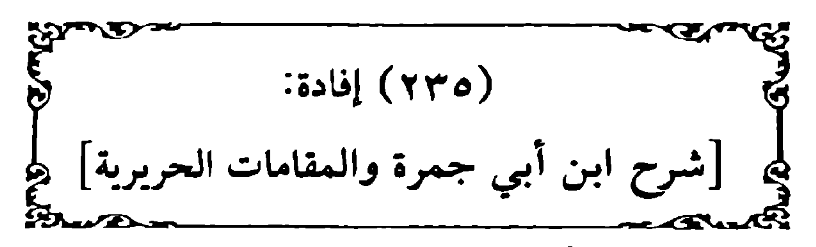
فقلت له: إنَّما لا يَصِحُّ الاقتداء بإمامين ولا شيخين إذا كان مَشربُهما غير مُتَّحِد، وموسى وهارون اتَّحدا في الدَّعوة بموجب التَّكليف الإلهي بشيء واحدٍ وغرض مُتَّحدٍ فانحلَّت المشكلة.



(٢٣٤) إنشادة:
[ثلاثة من أعلام تونس]

أنشَدني الأديب المدرّس بجامع الزيتونة الشَّيخُ معاوية التَّميمي التونسي(١) بها عام ١٣٤٠، قال: أنشَدني الخطيبُ الأَكتبُ السَّيِّدُ سالم الأَكودي السنوسي، - وقد عرفته في القيروان - لنفسِه في حَقِّ ثلاثةٍ كانوا من طبقةٍ واحدةٍ في تونس وسَط هذا القرن سبقوا لما سَمَّوهُ تقدُّمًا ونهضةً، وهم عبد العزيز الثعالبي رئيس الحزب الدُّستوري، ومُتفقِّه العلوم العربية بتونس أيضًا الشَّيخُ صادق التلالتي، وخير الله بن مصطفى مدير التَّشريعات بها، وقد عرفتُهم جميعًا في تونس ١٣٤٠: [الوافر]

تَغْلَبَ تَلْتَل اكْتَسَبَا احْتِقَاراً   كَثَّرَ اللهُ فِي قَلَقٍ وَلُؤْمِ



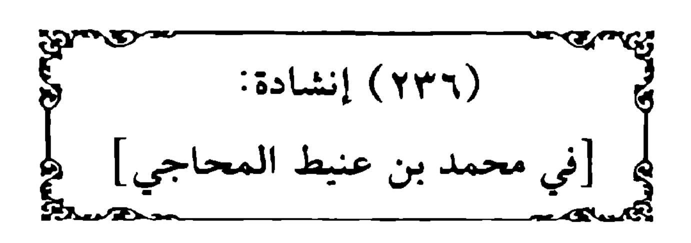
(٢٣٥) إفادة:
[شرح ابن أبي جمرة والمقامات الحريرية]

قال لي في مدينة أُمِّ العساكر الفقيه المشارك مفتي البلد أبو محمد عبد القادر بن الصِّدّيق الدحيدي المعسكري الجزائري عام ١٣٣٩: أنَّه سمع

---

(١) هو الشيخ معاوية بن الطاهر ابن الشيخ صالح الماجري، ولد سنة ١٨٩١م، وتوفي سنة ١٩٤٤م. صدر الأمر من جمعية الحرمين الشريفين بتوليته إمامة جامع باريس سنة ١٩٤٣هـ. ترجمته في: تراجم الأعلام للفاضل بن عاشور (ص٢٨٢).

مشايخه يقولون: «إنَّ مَن لازم مُطالعة «شرح ابن أَبي جمرة على الصَّحيح» نال مقام التَّقوى أحبَّ أم كَرِه، ومَن أدمَن مُطالعة ودراسة «المقامات الحريرية» أدرك علوم الأدب أحبَّ أم كَره».



(٢٣٦) إنشادة:
[في محمد بن عنيط المحاجي]

أنشدني لنفسه مُباسِطًا العلامة النِّحرير أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الدّيسي الضَّرير بزاوية الهامل من القطر الجزائري : [البسيط]

وَإِنِّي وَلَا مُعْجِبُهَا فِي الوَقْتِ تُعْجِبُنِي ... مَثْوَى الهُمَامِ الرِّضَى الجَزَائِرِي عَنْبِطِ
ذَاكَ الهُمَامُ الَّذِي ذَاعَتْ فَضَائِلُهُ ... أَبَاحَ صَيْدَ مُهْرِ بَارِي وَمَجْرِيطِ

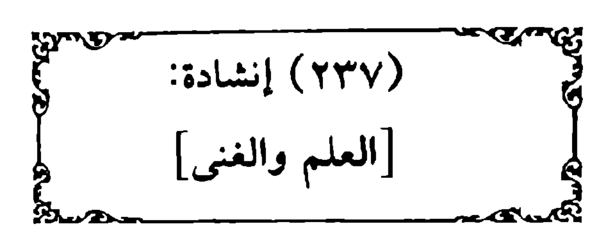
مَجريط قاعدة الإسبان، وتُسمّى مَدريد، وباري لُغةٌ في باريس.

وسببُ نظمِه للبَيتَين أَنَّ الفقيه العلامة أَبا عبد الله مُحمد بن عنبط المحاجي - من فقهاء الجزائر الذين قرؤوا بفاس، ولازم العلامة كنون مدّة مديدة بفاس آخر القرن المنصرم وله منه إجازةٌ، ثُمّ أَدركتُه بالجزائر ولم ألقه، وكاتبني بعد ذلك - كان يتكلَّم بجواز وَطء الكافرة على طريق الإرغام لها والإقهار، ويستنِدُ لقولٍ ضعيف حكاه الألوسي في تفسيره «روح المعاني»[1] لدى قوله تعالى: ﴿يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ﴾ [التوبة:١٢١].

---

(١) يقول الآلوسي: «أي يغضبهم ويضيق صدورهم، والوطء الدوس بالأقدام ونحوها كحوافر الخيل، وقد يفسر بالإيقاع والمحاربة». روح المعاني (٦/٤٤).

وهو أقربُ إلى القَول بالمتعة عند الإمامية منه إلى مذاهب أَهل السُّنَّة، وهو نهاية الشذوذ.



(٢٣٧) إنشادة: [العلم والغنى]

أَنشَدني الفقيه الأَديب الشّاعرُ الجوال أَبو عبد الله محمد علي بن محمد بن فتى ابن القاضي الشّنجيطي[١] مَقدمه علينا بفاس عام ١٣٥٥، عن والده الشَّيخ محمد مصطفى بن فتى الشّنجيطي[٢] المتوفى عام ١٣٣٧، فيما سمعه منه لنفسه: [الطويل]

تَقُولُ سُلَيْمَى الكُتْبَ دَعْ وَاسْعَ لِلْغِنَى ... غِنَى الكُتْبِ دُونَ المَالِ غَيْرُ مُفِيدِ

فَقُلْتُ: دَعِينِي أَنْظُر الكُتْبَ سَاعَةً ... أَلَمْ تَسْمَعِي أَبْيَاتَ عَمِّي سِيدِي[٣]

---

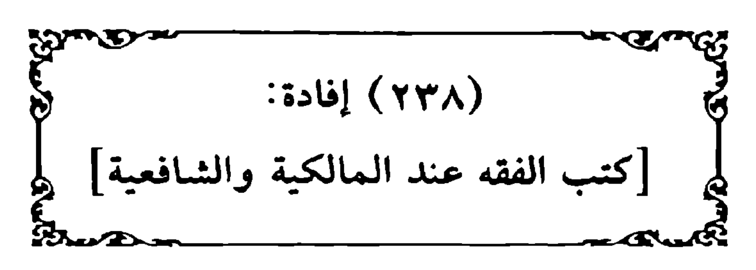
(١) وردت ترجمته في كناشة المؤلف رقم ٢٤٤ (ق٩٣-٩٤)، وفيها عدة تقييدات سجَّلها المؤلف عنه، ومما ورد فيها أَنَّه ورد على فاس سنة ١٣٥٧هـ، وحلاه بالعالم الفاضل الأديب الشاعر، ورفع عمود نسبه، وذكر مشيخته، ثُم سجَّل عنه جملة من الإفادات، منها ما ورد في كتابنا، ومنها ما لم يرد، وختمها بقوله: وقد قدم إلي المذكور قصيدة بديعة يطلب مني فيها الإجازة فأجزته عامَّةً في ٤ حجة عام ١٣٥٧ بفاس.

(٢) ترجمه المؤلف في كناشته رقم ٢٤٤ (ق٩٣-٩٤).

(٣) الوسيط (ص٢٤).

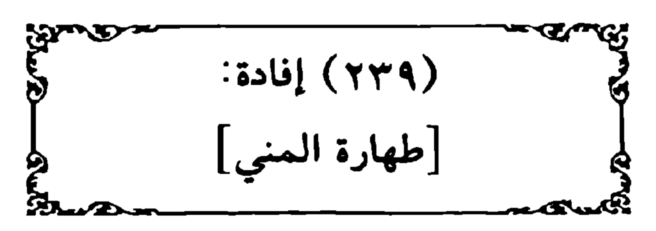
والمراد به عبد الله بن رازق[1] الذي يقول: [الطويل]

إِذَا جَالَ فِكْرِي فِي العُلُومِ عَوِيصهَا ... وَجِئْتُ بِمَا يُشْفِي غَلِيلَ عَمِيدِي
تَصَاغَرَتِ الدُّنْيَا عَلَيَّ وَأَهْلهَا ... وَعَادَتْ بِهِ الأَفْرَاحُ كُلَّ حَمِيدِ
فَقُلْتُ: اللَّذِيذُ العِلْمُ لَا لَهُ غَيْرُهُ ... وَكُلُّ لَذِيذٍ غَيْرُهُ كَهَبِيدِ[2]



(٢٣٨) إفادة:
[كتب الفقه عند المالكية والشافعية]

قال لي في فاس عام ١٣٤٠ العالم العامل المحدِّثُ المسنِد النّحوي الرّحال أبو حفص عُمر بن حمدان المحرسي المدني: يُقال في المشرق: «عجبًا للمالكي كيف يتفقه في عشر سنوات، لصعوبة كتب الفقه عند المالكية وكبرها وطولها! وعجبًا للشّافعي كيف لا يتفقه في سنتين، لسهولة كتب الفقه عند الشافعية واختصارها!»[3].

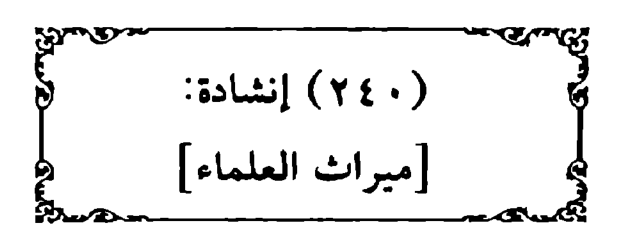


(٢٣٩) إفادة:
[طهارة المني]

قال لي العالم العامل الشَّيخ عمر حمدان التونسي المدني في فاس: إنَّ الشافعية في الشَّرق يقولون: «إذا وقع المنيُّ في طعامٍ فاعطه لكلبٍ أو مالكيٍّ، لأنه يَعتقِد طهارته».

---

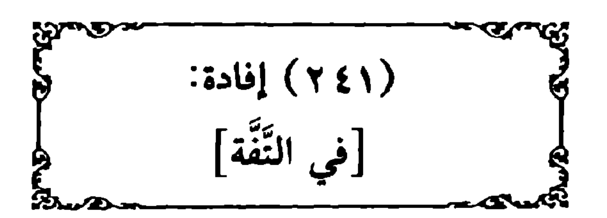
(١) ترجمته في الوسيط (ص١-٢٤).
(٢) الوسيط (ص٢٤).
(٣) ذكرها المؤلف في كناشته (رقم ٢٤٣ ق٤٩).



(٢٤٠) إنشادة:
[ميراث العلماء]

أَنشَدني الأديبُ الشّاعر الجوال أبو عبد الله محمد صالح بن محمد ابن القاضي الشنجيطي مقدمه علينا بفاس، قال: أَنشدني العلامة الشَّيخ محمد فال ابن محمد ابن بابا العلوي الشّنجيطي[1] - أَخُ صاحب «المُنْيَة» - لنفسه: [البسيط]

إِذَا الفَتَى مَاتَ عَنْ مَالٍ وَعَنْ كُتُبٍ ... وَكَانَ ذَا وَلَدٍ فَلْيَحْفَظِ الكُتُبَا
المَالُ إِرْثٌ بِحُكْمِ الشَّرْعِ يَعْصِبُهُ[2] ... وَفِي الحَقِيقَةِ إِنْ يَنْظُرْ فَلَا عَقِبَا
إِنْ ضَاعَتِ الكُتْبُ فَالْمَعْرُوفُ يَتْبَعُهَا ... وَلَيْسَ ذَا وَلَدًا وَلَيْسَ ذَاكَ أَبَا
وَالابْنُ إِنْ حَازَ مَا قَدْ كَانَ حَائِزَهُ ... مِنَ المَعَالِي أَبُوهُ حَقَّقَ النَّسَبَا



(٢٤١) إفادة:
[في التَّفَّة]

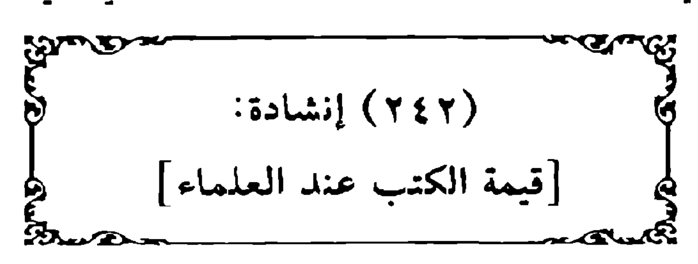
حدَّثني ابنُ خالتنا العَلامة المحدّث المؤرخ الناسك أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتاني لما رجع من أَوَّل حَجّاته عام ١٣٢٢ أَنّه في مصر

---

(١) توفي سنة ١٣٤٩هـ. ترجمته في: أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق (ص٣٨١-٣٨٣) والحديث الشريف علومه وعلماؤه في بلاد شنجيط (٩٨-١٠٠)، وإتحاف المطالع (٢/٤٥٦).

(٢) من التعصيب. (طرة للمؤلف).

اجتمع بإمام المالكية العلامة المعمّر الشَّيخ سليم البشري رحمه الله، فأراد أن يشم النُّشوق[١] أمامه، فأمسَكه بيده كأنَّه لا يُريد أن يتركه يَتفُّ أمامه، فقال له الشَّيخُ البِشري: أتمنعُني من شمِّ السَّعوط[٢] بأنفي وقد سبط عليه السَّلام؟ فقال له ابن جعفر: السَّعوط مُستنشقٌ مخصوص[٣] يُسعَطُ لداء مخصوص في وقت مخصوص، والتَّفَّة هذه ليست منه في شيء.



(٢٤٢) إنشادة:
[قيمة الكتب عند العلماء]

أنشَدَني الفقيه الجوال الأَديب أبو عبد الله محمد علي بن فتى القاضي الشّنجيطي مقدمه علينا بفاس، قال: أنشَدني والدي لما أَراد الرَّحيل مرة وقيل له: اترك الكتب فإنها ثقيلة، فقال: [الطويل]

إِذَا القَوْمُ هَمُّوا بِانْتِجَاعِ رَأَيْتَهُمْ ... يَقُولُونَ خَلُّوا كُتْبَكُمْ عِنْدَ مَرْتِدِي[٤]

وَنَفْسِي تَقُولُ الكُتْبُ تحمِلِ لَا تَضَعْ ... وَشَرُّ خِصَالِ المَرْءِ مُعْجِزُ سَيِّدِ

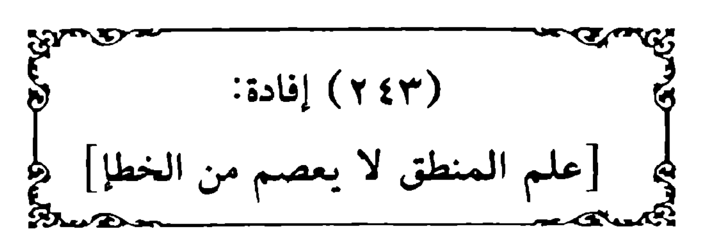
---

(١) قال في تهذيب اللغة (٨/٢٦٠): قال ابن السّكيت: النَّشُوقُ سَعوطٌ يجعلُ فِي المنخَرينِ، تَقول: أنشقْتُه إنشاقاً. وَقَالَ اللَّيْث: النَّشوقُ اسمٌ لكل دواءٍ يُنشَقُ.

(٢) السعوط: الدواء يصب في الأنف. الصحاح (٣/١١٣١).

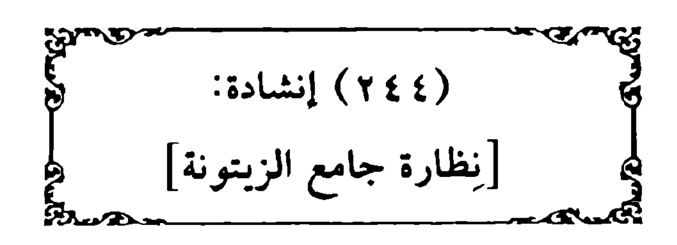
(٣) لعله أخذ ذلك من قوله ﷺ: «إِنَّ خَيْرَ مَا تَدَاوَيْتُمْ بِهِ السَّعُوطُ وَاللَّدُودُ وَالحِجَامَةُ وَالمَشِيُّ». سنن الترمذي، أبواب: الطب، باب: ما جاء في السعوط وغيره، برقم ٢٠٤٧ (٣/٤٥٦).

(٤) مكان تودع فيه الكتب.



(٢٤٣) إفادة:
[علم المنطق لا يعصم من الخطإ]

قال لي العالم العامل المحدِّثُ الكامل الشَّيخُ عمر بن حمدان المحرسي المدني في فاس: إِنَّه يَستَبشِعُ غاية الاستبشاع قول الأَخضري في «السُّلَّم» في نتيجة الاشتغال بعلم المنطق: إِنَّه يعصم الفكر من الخطإ[1] قائلًا: «إنّه لا يعصم الفكرَ والاعتقادَ عن الخطإ إلا كتاب الله وسنة رسوله، ولو كان المنطق يعصم الفكر عن الخطإ لعصَم أَفكار واضعيه عن الكُفر والإلحاد، وهما أخطأ الخطإ».



(٢٤٤) إنشادة:
[نِظارة جامع الزيتونة]

كان العالم الجهبذ سليل المجد صديقنا الشَّيخ الخضر بن الحسين الطولقي التونسي[2] - الذي كان شيخ الأزهر قريبًا - تقدم للامتحان في

---

(١) يريد بذلك قول الأخضري في السُّلم المنورق:

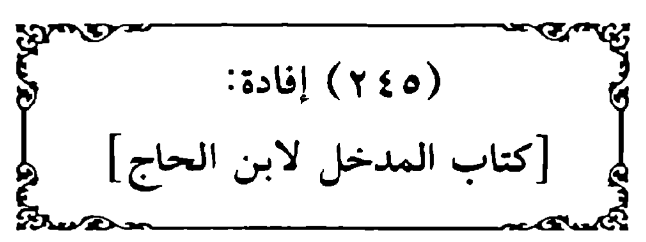
وَبَعدُ فالمنْطِقُ للجَنَانِ ... نِسْبَتُهُ كالنَّحْوِ لِلِّسَانِ
فَيَعْصِمُ الأَفْكَارَ عَن غَيِّ الخَطَا ... وَعَن دَقِيقِ الفَهْمِ يَكْشِفُ الغِطَا

(٢) ولد سنة ١٢٩٣هـ وتوفي سنة ١٣٧٨هـ. ترجمته في: أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث (ص٣٧٨-٣٨١)، والنهضة الإسلامية للدكتور رجب البيومي (ص٥١-٦٦).

نظارة جامع الزيتونة في حياة قاضي تونس الشَّيخ القصّار المالكي وتلميذ صاحبنا الفقيه المطلع الأصولي الشَّيخ ابن الحسن النجار، فحرموه من المرتبة العلمية، فقال الشيخ الخضر في ذلك مما أَنشدنيه عند الشَّيخ العلامة الشيخ محمد النيفر عنه: [الكامل]

عَجَبٌ لِهاتِيكَ النَّظارَةِ أَضْحَتْ ... كَالثَّوْبِ يُطْرَحُ فِي يَدَيْ قَصّارِ

وَأَنامِلُ القَصّارِ تَعْمَلُ مِثْلَ آ ... لَاتٍ تُحَرِّكُهَا يَدُ النَّجّارِ



(٢٤٥) إفادة:
[كتاب المدخل لابن الحاج]

حدّثني في فاس صاحبُنا قاضي الرباط ثُمّ وزير العدلية الفقيه المحصِّل المشارك أبو عبد الله محمد بن عبد السَّلام الرندة الرِّباطي[1] عام ١٣٤٣ أَنَّه في صِغره اشتكى لشيخه العالم الصوفي أبي حفص عمر عاشور الرِّباطي[2] بمنع والده له من شراء كتاب «المدخل»[3] لابن الحاج.

---

(١) ولد سنة ١٢٨٨هـ وتوفي سنة ١٣٦٥هـ، أفرده حفيده الصديق بن محمد الرندة الرباطي بكتاب سماه: «العلامة محمد بن عبد السلام الرندى ذو الوزارتين العدلية والمعارف الإسلامية». انظر ترجمته في: سل النصال (ص١١٨) وإتحاف المطالع (٢/٥٠٨)، وأعلام العدوتين (٢/١٣٠-١٤٠).

(٢) هو عمر بن محمد بن العربيّ الملقب بعاشور، ولد سنة ١٢٤٠هـ وتوفي سنة ١٣١٤هـ. ترجمته في: مجالس الانبساط (ص٢٤٥-٢٤٧)، والاغتباط (ص٥٩٨-٥٩٩)، وأعلام العدوتين (٢/٣٦١-٣٦٢).

(٣) «المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات، والتنبيه على كثير من البدع المحدثة والعوائد المنتحلة».

فقال له: أصاب الصَّواب، فإنك لو كنت تقرأ كتاب «المدخل» في هذا الدِّنِّ وتجعله حُجَّةً على نفسك ولأعمالك وأحوالك لكان حسنًا مُفيدًا، ولكنك تجعله حُجَّةً لتتبُّع عورات غيرك ممن هم أكبرُ منك، ولا حُجَّة على نفسك فيما أَنت مُتلبِّسٌ به، وهو ينكره، وطريقة ابن الحاج طريقة من الطرق ومسالك من مسالك حملة الشريعة، وليس الأمر محصورًا فيها ولا فيه.

وقد رأيتُ لأبي سالم العياشي[1] في تأليفه[2] في مسألة التَّقليد نقلًا عن شيخه أَبي السُّعود الفاسي[3]: «إنَّ طريقه في «مدخله» شديدة، وأَنَّ أحسَن منها طريقة المواق[4] في «سنن المهتدين»[5] فإنَّها أَوسعُ وأَنجعُ

---

(١) هو عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي، ولد سنة ١٠٣٧هـ وتوفي سنة ١٠٩٠هـ، ألف فيه حفيده أبو عبد الله محمد ابن حمزة بن أبي سالم كتابه «الزهر الباسم في جملة من كلام أبي سالم». ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (٢/٨٣٢-٨٣٥). وانظر: صفوة من انتشر (ص١٩١)، ونشر المثاني (٢/٤٥)، وطبقات الحضيكي (٢/١٤٩).

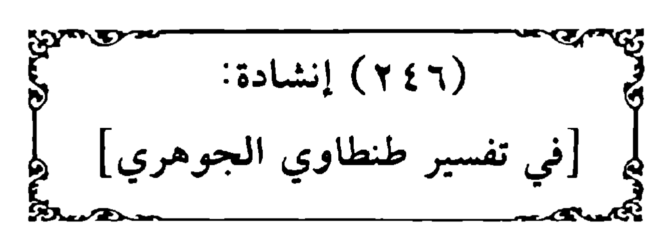
(٢) المسمى: «الحكم بالعدل والإنصاف الرافع للخلاف فيما وقع بين فقهاء سجلماسة من الاختلاف في تكفير من أقر بوحدانية الله، وجهل بعض ما له من الصفات» وهو مخطوط بالمكتبة الكتانية تحت رقم (٣٩ك).

(٣) هو عبد القادر بن علي بن يوسف بن محمد الفاسي، المتوفى بفاس سنة ١٠٩١هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (٢/٧٦٣-٧٧١). وانظر: خلاصة الأثر (٢/٤٤٤-٤٥١)، والتقاط الدرر (ص٢١٧-٢١٨)، و(نشر المثاني (٢/٢٧٠-٢٧٩).

(٤) هو محمد بن يوسف ابن أبي القاسم العبدري، المتوفى سنة ٨٩٧هـ. ترجمته في: الضوء اللامع (١٠/٩٨) وتوشيح الديباج (ص٢٣٤-٢٣٥)، ونيل الابتهاج (٢/٢٤٨-٢٥٠)، وكفاية المحتاج (٢/١٩٧-١٩٩).

(٥) «سنن المهتدين في مقامات الدين» وهو مطبوع.

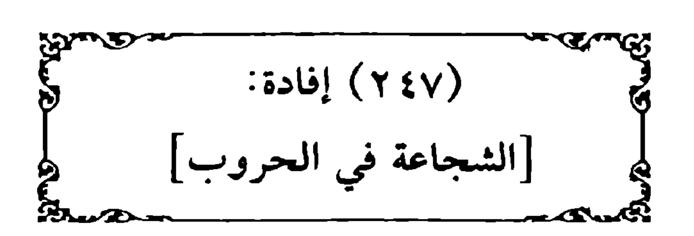
وأَولى بالقَبول، مع أَن «المدخل في البدع والتَّحذير منها» غايةٌ أيضًا في بابه، ومَن جعل الناس سَوا ليس لحُمقه دوا».



(٢٤٦) إنشادة:
[في تفسير طنطاوي الجوهري]

أَنشَدني الأديب الجوال الفقيه المشارك أَبو عبد الله محمد علي بن فتى الشِّنجيطي، للأديب الفقيه بن المختار أح الديماني، مما أَنشَده له في حق تفسير طنطاوي الجوهري(١) المصري المعاصر المهاتر: [الرجز]

وَلَا يَجُوزُ نَظَرُ الطَّنْطَاوِي ... إِلَّا لِغَاوٍ لِلرَّشَادِ طَاوِي
لِأَنَّهُ مَخْضٌ لِزَيْغٍ وَسَفَهْ ... قَدْ رَامَ جَعْلَ الدِّينِ مَحْضَ الفَلْسَفَهْ



(٢٤٧) إفادة:
[الشجاعة في الحروب]

حضَر عندي في فاس البطلُ الشُّجاع المقدام المجاهد الطائر الصيت سيدي رح بن ميمون الشَّغروشي لما بقي وحده ولا مفر من خُسران حربٍ قام لها نحو الأربعة عشَر سنة ثُمّ استسلم، فلما قُدِّم لجنرال الجيش وسبق إليه لم يُعلي فيه بصره، فلمّا سأَله قال له: عاهدتُ الله على أَن لا أَراكُم.

---

(١) ولد سنة ١٢٨٧هـ وتوفي سنة سنة ١٣٥٨هـ. ترجمته في: الأعلام الشرقية (٣١٨/١-٣١٩)، والأعلام للزركلي (٢٣٠/٣-٢٣١). ومعجم المطبوعات المغربية (ص٢١٤-٢١٥).

وكان معنا قاضي فاس العلامة أبو عبد الله محمد بن رشيد العراقي نسأله عن الشَّجاعة في الحروب ما هي؟

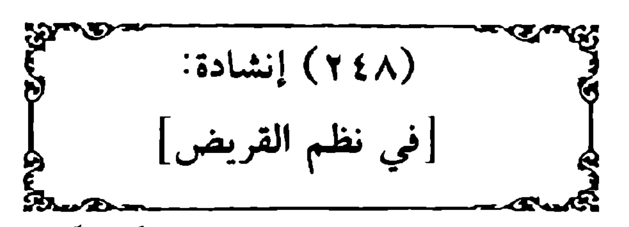
فقال: العقل أوَّلًا، ليهتَدِيَ الرَّجُل لمواضع النَّجاح، ثُمَّ قُوَّةُ القلب، ثم شِدّة العزيمة وعدم هيابِ المَوت.

فعقب ذلك ولدُنا أَبو العَزم عبد الأَحد الكتاني[1] قائلًا: [البسيط]

لَيسَ الشَّجَاعَةُ أَنْ يَقْضِي الفَتَى عَبَثًا ... أَنْفَاسَهُ فِي لَظَى مَهَامِهِ العَطَبِ

بَلِ الشَّجَاعَةُ أَنْ يَرْتَادَ رَائِدُهَا ... ...[2] الحجا وَثَبَات الجَأْشِ فِي النُّوَبِ

وَنَشوَةُ الكَبِدِ المَخْرُور مِنْ شَغَفٍ ... إِلَى اعْتِنَاقِ حُسَامِ الظُّفْرِ فِي الحَربِ



(٢٤٨) إنشادة:
[في نظم القريض]

أَنشَدني شيخ علماء صنعاء وإمام مُسنِديها الشَّيخ أَبو علي حسين بن علي العمري الصَّنعاني[3] إجازةً مُكاتبةً مِن صَنعاء، عن العلامة الحافظ

---

(١) توفي سنة ١٣٧٥هـ. انظر ترجمته لنفسه في: الأدب العربي في المغرب الأقصى (ص١٨٩-١٩٩)، ومعجم المطبوعات المغربية (ص٢٩٧)، وإتحاف المطالع (٥٥١/٢). وقد ألف فيه الأستاذ خالد البداوي السباعي تأليفًا بديعًا.

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٣) ولد سنة ١٢٦٦هـ وتوفي سنة ١٣٦١هـ. أفرده تلميذه عبد الله بن عبد الكريم الجرافي بكتاب حافل سماه: «تحفة الإخوان بحلية علامة الزمان»، وقد ذكر في (ص٨٤) أن الإمام المؤلف استجاز منه فأجازه سنة ١٣٥٦هـ. وانظر ترجمته في: تشنيف الأسماع (٣٤٤/١-٣٤٩)، الأعلام الشرقية (٣٠٥/١).

محمد بن إسماعيل الكِبْسي[١]، عن أبيه، عن عالم صنعاء شرف الدين الحسين بن أحمد السياغي الحيمي الصَّنعاني[٢] لنفسه: [الطويل]

تَأَمَّلْتُ فِي نَظْمِ القَرِيضِ وَمَا جَرَى　　عَلَيْهِ الأُولَى سَنُّو لَنَا السُّنَنَ الحُسْنَى

فَلَمْ أَرَ إِلاَّ نَاقِلاً لَفْظَ شَاعِرٍ　　بِلَا حِشْمَةٍ أَوْ مَنْ يُغِيرُ عَلَى المَعْنَى[٣]

(٢٤٩) إفادة:
[زيارة قبر محرز بن خلف التونسي]

حدَّثني عالم الدِّيار التونسية وقاضيها وشيخ جامعها الأعظم صديقنا الشَّيخ محمد الطاهر بن عاشور بها عام ١٣٤٠، عن جده لأُمِّه العلامة الوزير الأكبر السيد العزيز بوعتور[٤] التونسي، عن جد الشَّيخ طاهر لأبيه العلامة الشَّيخ الطاهر بن عاشور الأوَّل[٥] شارح «البردة»[٦]، عن الكاتب

---

(١) ولد سنة ١٢٢١هـ وتوفي سنة ١٣٠٨هـ. ترجمته في الأعلام للزركلي (٦/٣٨-٣٩).

(٢) ولد سنة ١١٨٠هـ وتوفي سنة ١٢٢١هـ. ترجمته في: نيل الوطر (١/٣٦٦-٣٧٤)، والبدر الطالع (١/٢٤٩-٢٥٢)، ونبلاء اليمن (١/٥٩٢-٥٩٣).

(٣) نيل الوطر (١/٣٦٨).

(٤) ولد سنة ١٢٤٠هـ وتوفي سنة ١٣٢٥هـ. ترجمته في عنوان الأريب (٢/١٠٠٧)، وتراجم المؤلفين التونسيين (٣/٣٥٥-٣٥٧)، وشجرة النور الزكية (١/٤١٩).

(٥) ولد سنة ١٢٣٥هـ وتوفي سنة ١٢٨٤هـ. ترجمته في: إتحاف أهل الزمان (٨/١٦٥-١٦٧)، وعنوان الأريب (٢/٨٩٨-٩٠٥)، وتراجم المؤلفين التونسيين (٣/٣٠٠-٣٠٣).

(٦) سمى شرحه هذا: «شفاء القلب الجريح بشرح بردة المديح»، وهو مطبوع في وزارة الثقافة المغربية

التونسي الكبير الوزير أبي العباس أَحمد ابن أَبي الضِّياف التونسي[١] مؤرخ الدِّيار التونسية، عن عالم الديار التونسية الشَّيخ أَبي الفداء إِسماعيل التَّميمي التونسي[٢]، عن عالم الدِّيار الإفريقية الشَّيخ صالح الكواش التونسي[٣] أَنَّه كان يُكثرُ زيارة ضريح عماد الدِّيار التونسية وبركتها الشَّيخ أَبي محفوظ محرز بن خلف[٤] التونسي الصِّدّيقي البِكري - صاحبُ مالك الصَّغير ابن أَبي زيد القيرواني، وله أَلَّف رسالته المشهورة -.

ويُعلِّلُ ذلك بأَنَّه لما كان صِدّيقي النَّسب كان طريقًا موصِلًا، لأَنَّ النَّبي ﷺ أَمر بسَدِّ جميع كُوى المسجد إلا كوة أَبي بكر الصِّدّيق، إيماءً نبويًا لطيفًا إلى أَنَّ طريقه غير مُنقطع، بل وُصلتُه موصولة، وبابُه مفتوحة.

قال الشَّيخ ابن عاشور الجد في «شفاء القلب الجريح شرح بردة المديح»: «وهو مَنزعٌ لطيفٌ واستنباطٌ عجيب». اهـ انظر (ص١٧٨ ط٢).

---

(١) ولد سنة ١٢١٩هـ وتوفي سنة ١٢٩١هـ. ترجمته في: عنوان الأريب (٢/٩٢٣-٩٢٩)، واليواقيت الثمينة (٧٧-٧٨)، والعمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين (٢/٥٥٩-٥٦٢).

(٢) ولد سنة ١١٦٤هـ وتوفي سنة ١٢٤٨هـ. ترجمته في: إتحاف أهل الزمان (٤/١١-١٤)، وتراجم المؤلفين التونسيين (١/١٨٥-١٨٧)، وشجرة النور الزكية (١/٣٧٠-٣٧١).

(٣) ولد سنة ١١٣٧هـ وتوفي سنة ١٢١٨هـ. ترجمته في: إتحاف أهل الزمان (٧/٤٤-٤٦)، وعنوان الأريب (١/٦٣٥-٦٣٩).

(٤) ولد سنة ٣٤٠هـ وتوفي سنة ٤١٣هـ. أفرده بالترجمة أبو طاهر الفارسي في كتاب سماه «مناقب محرز بن خلف». انظر ترجمته في: الوفيات لابن قنفذ (شرف الطالب ص٢٣٢) وترتيب المدارك (٧/٢٦٤) وعنوان الأريب (١/١٣٠-١٣٧).

(٢٥٠) إنشادة:
[في الوزيرين آل موسى وولده أحمد]

أنشَدني في سطات عام ١٣٣٩ لنفسه صاحبُنا القديم قاضي مراكش ومؤرِّخُها، العالم المؤرخ الناظم الناثر أَبو محمد عباس بن إبراهيم في أيام آل موسى وولده أحمد الوَزيرَين المشهورين، وعلَيهِما قَامَت ساعةُ المغرب بَعد أَن كانت لهم الدَّولة والصَّولة آخر القَرن الماضي وصَدْرَ هذا الذي نحن فيه: [الرمل]

كَـمْ أُنَـاس قَـدْ رَأَيْنَـاهُمْ عَلَـوْا ... مَلَكُـوا الأَمْـرَ وَنَـالُوا مَـا نَـوَوْا
ثُـمَّ لَمَّـا كَمُلَـتْ أَيَّـامُهُمْ ... ضُعْضِعَتْ أَرْكَانُهُمْ ثُمَّ هَوَوْا[1]

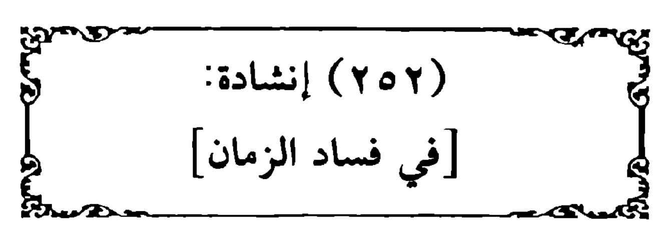
(٢٥١) إفادة:
[معارضة بين حديث نبوي وكلام فقيه]

أَخبَرني صديقُنا القديم العالم الصالح العابد الزاهد الأَنور الشَّيخ أَحمد ابن الشَّمس الشّنجيطي - دفين المدينة المنورة - أَنَّ شيخَه شيخ الجماعة العارف الطائر الصيت العالم المتمكن المتبحر، الشَّيخ محمد مصطفى ماء العينين الشنجيطي - دفين تزنيت - ناظره عالم في بلادهم في مسألة فقهية، فاحتجَّ عليه شيخُنا المذكور بحديثٍ، وعارضه مُعارضه بنَصِّ فقيه.

فقال له الشَّيخ ماء العينين: «إنَّ صاحب نَصّي لا تَستطيعُ أَن تقول فيه أَخطأ، وإنّي أَقولُها في صاحب نَصِّك لمنافاة قوله لقول صاحبي».

---

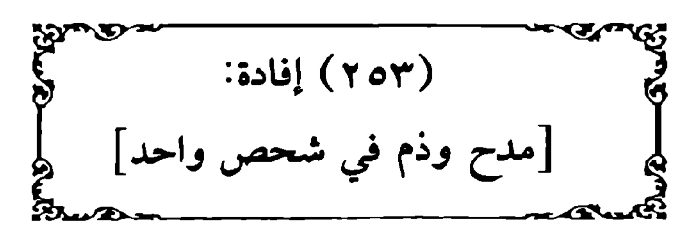
(١) ذكرها المؤلف في كناشته (رقم ٢٤٣ ق ٣٠).



(٢٥٢) إنشادة:
[في فساد الزمان]

أَنشَدني بفاس المعمّر المسِنُّ المذاكِرُ الوجيه أَبو محمد عبد الله الدَّرجاج التِّطواني للمعارف الكبير محيي الدين ابن عربي الحاتمي حين جرى ذِكرُ فساد الزمان وتغَيُّرِ الأَحوال وانقِلاب الآمال، وذكَر أَنَّهُما في «الفتوحات»(١)، ولم أَستَحضِر مَحلَّهُما منها: [الخفيف]

فِي فَسَادِ الأُمُورِ للهِ سِرٌّ ... مُسْتَبِينٌ فِي غَايَةِ الإِيضَاحِ
قَدْ يَقُولُ الجُهَّالُ قَدْ فَسَدَ الأَمْرُ ... وَذَاكَ الفَسَادُ عَيْنُ الصَّلَاحِ(٢)



(٢٥٣) إفادة:
[مدح وذم في شحص واحد]

أخبرني بفاس صاحبي مُحدِّثُ الحجاز في الزَّمن الأَخير، العالم المحصِّلُ المسنِدُ الشَّيخ عمر حمدان المحرسي التونسي المدني، أَنَّ شيخَنا أَديبَ الحجاز حَدَّثه أَنَّه لما دَخل مِصرَ في أَواخِر حياته بعد وقائعه المعروفة في الحجاز مع العالم اللغوي النَّسّابة العربي الصميم، الأديبُ النّاظم الناثر، الشَّيخ محمد محمود الشِّنجيطي - دفين مصر - التي حاصِلُها حُبٌّ مُتواصلٌ ثم انقطاعٌ كُلِّي بِأَبشَع صورة.

---

(١) لم نقف عليها في الفتوحات المكية.

(٢) ذكرها المؤلف في كناشته (رقم ٢٤٣ ق١٢).

فأَرسَل الشِّنجيطي لبرادة قصائدَ من إنشائه، منها ما هو مدح، ومنه ما هو قدحٌ، قائلًا: «اجمع لي بين الوضعين في شخصٍ واحد».

فقال له شَيخُنا برادة: «إنَّ إبليسَ لما كان مُوفَّقًا كان ممدوحًا بكُلِّ لسان، فلَمّا أَراد الله خذلانه وسلبَه أَمره بالسُّجود لآدم ولم يرده فامتَنع فطُرِدَ، وجرى لعنُه على جميع الألسنة».

(٢٥٤) إنشادة:
[تخميس بيتي ابن العربي في آل البيت]

أَنشَدني بدارنا بفاس الفقيه الأَديب الناظم الناثر أَبو محمد عبد الكريم بن العربي بنيس[1] الفاسي، فأَنشَدني لنفسه مُخمِّسًا بَيتَي الشَّيخ الأكبر ابن العربي الحاتمي في آل البيت، ونَصُّ الجمع: [الوافر]

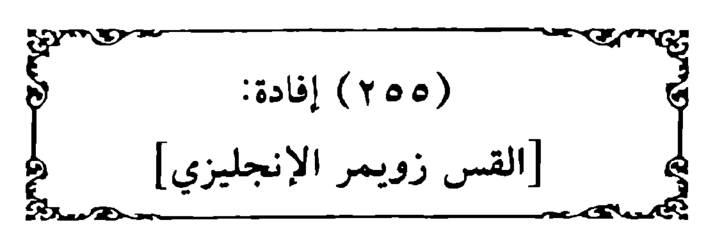
سُئلْتُ مَوَدَّةً فِي الآلِ حَقًّا ... فَأَهْلُ البَيْتِ هُمْ أَهْلُ السِّيَادَهْ
فَمَا تاتيهم فِيهِمْ طَهَ يَعْرُو ... وَتَبْعِيضُ الوِدَادِ لِذَاكَ وَعْرُوا
فَحُبُّ الكُلِّ إِيمَانٌ وَخَيْرُ ... فَبُغْضُهُمْ مِنَ الإِنْسَانِ خُسْرُ

حَقِيقِيٌّ وَحُبُّهُمُ عِبَادَهْ[2]

---

(١) ولد سنة ١٢٩٧هـ وتوفي سنة ١٣٥٠هـ. ترجمته في: قدم الرسوخ (ص٤٥٥-٤٦٤)، وتاريخ الشعر والشعراء بفاس (ص١٠٧)، ومعجم المطبوعات المغربية (ص٤٦)، وسل النصال (ص٦٣).

(٢) أوردها المؤلف في كناشته (رقم ٢٤٣ ق١٥)، وذكر أن زيارة الفقيه عبد الكريم بنيس لبيت المؤلف كانت ٢٦ رجب عام ١٣٣٩هـ.

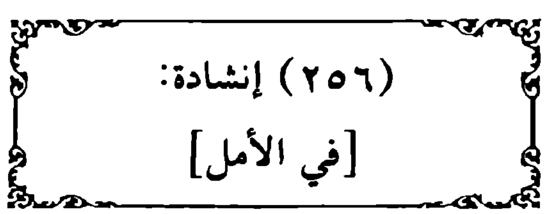


(٢٥٥) إفادة:
[القس زويمر الإنجليزي]

زارني في منزلي القِسُّ المتفَلسِفُ الجوال الذَّكيُّ الأُستاذ زويمر الإنجليزي الداعية المسيحي، فجرى ذِكرُ باريس فلامَني على عَدمِ زيارتي اها قائلًا: لو زُرتَها لرأَيتَ جَنَّةَ الكفار في الدُّنيا.

ثُم لما خرج من المكتبة رجع لأَخذ قُبَعته التي كان نسيها، فقال: لو وجدتُ السبيل لتركت رأسي كله فيها.

وقال لي أيضًا: يقال إنّ باريس جنة النساء وحبهم...[1] لكثرة جرهم الأنعال فيها.



(٢٥٦) إنشادة:
[في الأمل]

أَنشَدني أَديبُ الحجاز العلامة اللغوي المعمّر أَبو محمد عبد الجليل بن عبد السَّلام برادة المدني المكي مُشَطِّرًا لبيت كعب بن مالك الأنصاري: [البسيط]

وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ مَمْدُودٌ لَهُ أَمَلٌ ... لَوْلَاهُ ضَاقَ عَلَيْهِ الوِرْدُ وَالصَّدْرُ

آثَارُهُ بَعْدَهُ تُحْيِيهِ مَا بَقِيَتْ ... لَا يَنْتَهِي العُمْرُ حَتَّى يَنْتَهِي الأَثَرُ

---

(١) كلمة غير واضحة في المخطوط.

ولأبي حفص عمر بن المدني في ذلك أيضًا: [البسيط]

وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ مَمْدُودٌ لَهُ أَمَلٌ ... يَشِبُّ فِي الحِرْصِ حَتَّى يَنْتَهِي العُمُرُ
كِلَاهُمَا رَمَى آثَاراً مُؤَجَّلَةً ... لَا يَنْتَهِي العُمْرُ حَتَّى يَنْتَهِي الأَثَرُ

(٢٥٧) إفادة:
[قوله ﷺ: ايتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتابًا]

حدَّثني الفقيه الناسِكُ البركة أَبو محمد عبد الكبير بن عبد الله بن محمد بن العابد العلوي السِّجلماسي الصفريوي[1] عام ١٣٣٨ عن شيخه وعمِّه الفقيه العابد الزاهد الناسك البركة المعمر أبي عبد الله محمد بن أَحمد العلوي[2] - المتوفى بكيكو عام ١٣٢٠ ودفن بزاويته بصفرو - أنَّه يقول في قول النَّبي ﷺ عند موته: «ايتوني بدَواةٍ وقرطاسٍ أَكْتُب لكم كتابًا»[3]، فقال عمر: حتى كتاب الله!

«إنَّ المصطفى إنَّما أَراد اختبار يقين كبار أَصحابه الكرام في الاكتفاء بتعاليم القرآن، فتَكَلَّم عن نفسه وعنهم لِمَا سُرَّ له عليه السَّلام، واكتفى

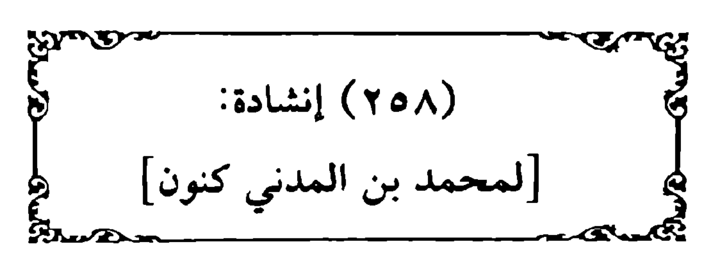
---

(١) توفي سنة ١٣٨٠هـ. ترجمته في: إتحاف المطالع (٢/٥٧٤).

(٢) ترجمته في: الإعلام (٧/١١٤)، وإتحاف المطالع (١/٣٧١). وفيهما وفاته سنة ١٣٢٤هـ.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع، منها: كتاب: كتاب العلم، باب: كتابة العلم، برقم ١١٤ (١/٣٤). ومسلم في صحيحه، كتاب: الوصية، باب: ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي به، برقم ١٦٣٧ (٣/١٢٥٧).

بالجواب عن الكتابة، وإلا فلو كان ذلك لما راجعه ﷺ مراجع، ولو علم عمر أو غيره أنَّ المراد أن يكتُب ﷺ الكتب على كلِّ حالٍ ما استطاعوا مُراجعته، ولا فعلوا، لما عُلم عنهم من الوقوف على مُراد النبي ﷺ»[1].



(٢٥٨) إنشادة:
[لمحمد بن المدني كنون]

أنشَدني العالم المشارك المحصِّلُ الناسِكُ أبو محمد عثمان الحبابي[2] الفاسي، قال: حفظتُ من شيخنا العلامة الكبير أبي عبد الله محمد بن المدني كنون في صغري بيتَين من ثلاثة له، وهما: [الرجز]

وَأَطْيَبُ القِرَى لَدَى الإِنْسَانِ ... لَكِنَّهُ بِالْمَعْنَى لَا العِيَانِ
كَلَامُنَا المُفِيدُ وَهُوَ أَحْلَى ... عِنْدَهُ بَلْ أَشْهَى لَهُ وَأَعْلَى[3]

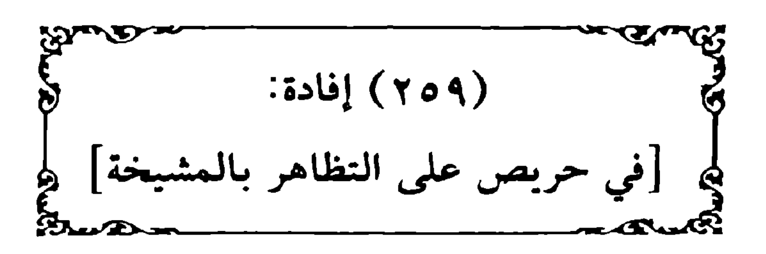
وأخبرني أنَّه كان لا يحفظ إلا ما ذكر، فبعد سنين لقيَ بالجديدة عالم دكالة المعمّر الضَّرير السَّيد سليمان المعروف، فوجده يحفظ الثالث.

---

(١) ذكرها المؤلف في كناشته (رقم ٢٤٣ ق٥).

(٢) ولد سنة ١٢٨٢هـ وتوفي سنة ١٣٤٣هـ. ترجمته في: معجم المطبوعات المغربية (ص٩٨)، وسل النصال (ص٣٤).

(٣) ذكرها المؤلف في كناشته (رقم ٢٤٤ ق٨).

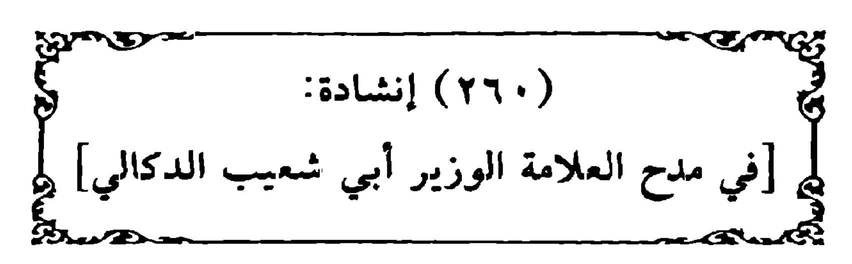


(٢٥٩) إفادة:
[في حريص على التظاهر بالمشيخة]

جرى بين يدي صاحبنا الفقيه الصوفي الذاكر الناسك أَبو عبد الله محمد بن علي التادلي الرِّباطي - نزيل الجديدة - ذكرُ حريصٍ على التَّظاهُر بالمشيخة وأَعمالها رغمًا عن مُعاكسَة الأقدار، فأَنشَد مُتمَثِّلًا بقول أَحدِه في فعل هذا الإباق: [المجتث]

يَا نَسْمَةَ الصَّفعِ هبِّي ... عَلَى قَفَا الـمُتَنَبِّي

إِنْ كَانَ هَـذَا نَبِيًّا ... فَالْقِرْدُ لَا شَكَّ رَبِّي[1]



(٢٦٠) إنشادة:
[في مدح العلامة الوزير أبي شعيب الدكالي]

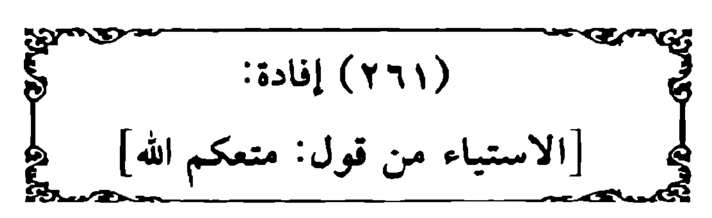
حللتُ بالرباط مرةً عام ١٣٣٩، فزارني به صديقُنا العلامة - عض مجلس الاستئناف إِذ ذاك - أَبو العباس أَحمد بن المأمون البلغيثي وحدَّثني أَنَّه مما استجد له من البلاغة قوله مخاطبًا وزير العدلية إذ ذا صديقنا العالم المقري النَّحوي المحدِّثُ الجوال القاضي ثُم الوزير أ موسى شعيب الصِّدّيقي الدكالي: [السريع]

---

(١) ذكرها المؤلف في كناشته (رقم ٢٤٣ ق١٥).

يَـا بَحْـرَ عِلْـمٍ حِفْظُـهُ شَـاهِدُ   وَلَفْظَـةُ العُـرْبِ لَـهُ عَاضِـدُ
غَيْـرُكَ فِـي العِلْـمِ يُـرَى نَـازِلًا   وَأَنْـتَ وَاللهِ بِـهِ صَـاعِدُ

معرّضًا فيه بحال صاعد اللغوي الأديب المشهور بالحفظ والافتعال، ذكره السكاكي في «المفتاح» عليه معه رحمة الفتاح.



(٢٦١) إفادة:
[الاستياء من قول: متعكم الله]

طاف بنا في مكناس الصَّديقُ الوفي والحِبُّ الذَّكي المؤرخ الأَديب الناظم الناثر النَّقيبُ أَبو زيد عبد الرحمن بن زيدان[1] - قَدَّسَ الله روحه الشَّريفة الوفية - على بناءٍ أَحدَثَهُ في روضه الأَنيق، فقال له بعض الطلبة: «متَّعكم الله».

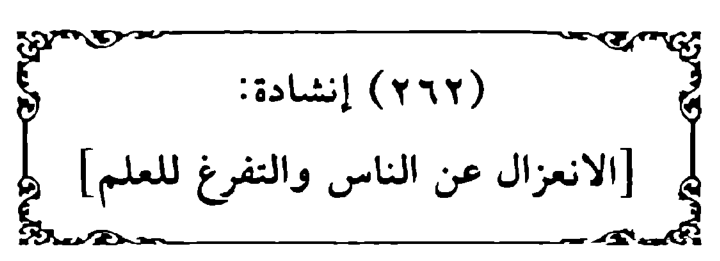
فاكفهرَّ وجهه وانساح صائحًا به: إِنَّما يُخاطَبُ بالتَّمتُّع في مَقام الدُّعاء أَو التَّهكُّم الكُفّارُ، وتلا عليه قوله سبحانه: ﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾ [الزمر:٩]، وقوله عزَّ وعلا: ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا۟ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [إبراهيم:٣٢].

فعُدَّت من نُكَته البديعة رحمه الله[2].

---

(١) ولد سنة ١٢٩٣هـ وتوفي سنة ١٣٦٥هـ. ترجمته في: مشيخة الإلغيين (ص٢٧١ - ٣١٣)، ومعجم المطبوعات المغربية (ص١٤٨-١٥٠)، والتأليف ونهضته بالمغرب (ص٣٤٤)، والأدب العربي في المغرب الأقصى (٨١/١)

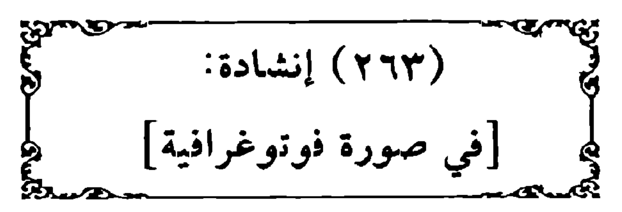
(٢) ذكرها المؤلف في كناشته (رقم ٢٤٣ ق٢١).



(٢٦٢) إنشادة:
[الانعزال عن الناس والتفرغ للعلم]

أنشدني علامة الدِّيار المصرية بل المشرقية الشَّيخُ محمد بخيت المطيعي الحنفي المصري بمصر لنفسه عام ١٣٥١ في معرض انعزاله عن الناس وانقطاعه عن رجال الدَّولة إلا التَّدريس والتَّأليف، وهو في بيت الشعر: [الوافر]

تَرَكْتُ النَّاسَ حَتَّى أَصْدِقَائِي ... فَلَا مَلِكًا أَزُورُ وَلَا وَزِيرَا
لِأَنِّي مِتُّ مِنْ زَمَنٍ بَعِيدٍ ... وَهَلْ مَنْ مَاتَ يُمْكِنُ أَنْ يُزَارَا
إِذَا رُفِعَ التَّحَرُّجُ عَنْ مَرِيضٍ ... فَكَيْفَ إِذَا الفَتَى سَكَنَ القُبُورَا[1]



(٢٦٣) إنشادة:
[في صورة فوتوغرافية]

أُخِذَت لي صورةٌ فوتوغرافية مع علامة مصر الشَّيخ بخيت المطيعي الحنفي بداره من مصر عام ١٣٥١، فأنشدني: [الطويل]

حَبَسْتُ لَكُمْ ظِلِّي بِهَذَا لِأَنَّنِي ... يَعِزُّ عَلَى قَلْبِي فِرَاقُ أَحِبَّتِي
فَإِنْ كُنْتُ فِي الأَحْيَا فَجِسْمِي بِحَيِّكُمْ ... وَإِنْ كُنْتُ فِي المَوْتَى فَفِي الحَيِّ صُورَتِي[2]

---

(١) ذكرها المؤلف في رحلته الحجازية الثانية (ق٤٨).

(٢) ذكرهما المؤلف في رحلته الحجازية الثانية (ق٤٨).

(٢٦٤) إفادة:
[الشيخ زكريا الأنصاري بين العلماء]

قال لي أَحدُ بَحّاثي المدينة المنورة ممن درج وقيد عن القاضي شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري(١) الشافعي المصري الصوفي الكبير: هو بين ابن حجرين؛ العسقلاني شيخه، والهيتمي(٢) تلميذه، وبين رملين؛ الشِّهاب أحمد الرَّملي(٣) شيخه، وشمس الدين الرملي(٤) تلميذه، وبين جلالين؛ أخذ عن الجلال المحلي(٥)، وأَخذ عنه الجلال السّيوطي، وبين كمالين؛

---

(١) هو زين الدين زكرياء بن محمد بن زكرياء، ولد سنة ٨٢٣هـ وتوفي سنة ٩٢٥هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/٤٥٧-٤٥٩). وانظر: الضوء اللامع ٣/٢٣٤ - ٢٣٨)، والكواكب السائرة (١/١٩٦-٢٠٧).

(٢) هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، ولد سنة ٩٠٩هـ وتوفي سنة ٩٧٤هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/٣٣٧-٣٤٠)، وانظر: النور السافر (ص٣٩٠-٣٩٦)، والكواكب السائرة (٣/١١١-١١٢).

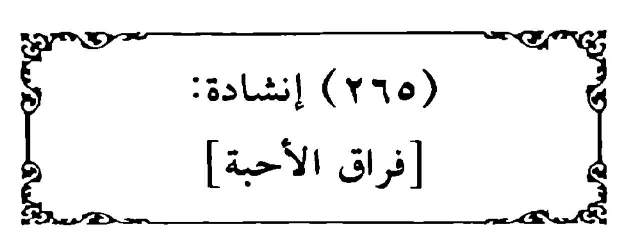
(٣) هو شهاب الدين أحمد بن حسين بن حسن الرمليّ، ولد سنة ٧٧٣هـ وتوفي سنة ٨٤٤هـ. ترجمته في: الضوء اللامع (١/٢٨٢-٢٨٨)، وشذرات الذهب (٩/٣٦٢-٣٦٣).

(٤) هو شمس الدين محمد بن أحمد بن حمزة المصري الشافعي، ولد سنة ٩١٩هـ، وتوفي سنة ١٠٠٤هـ. ترجمته في: خلاصة الأثر (٣/٣٤٢-٣٤٨)، والبدر الطالع (٢/١٠٢-١٠٣).

(٥) هو جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المحلي، ولد سنة ٧٩١هـ وتوفي سنة ٨٦٤هـ. ترجمته في: الضوء اللامع (٧/٣٩-٤٢)، وحسن المحاضرة (١/٤٤٣-٤٤٤)، وشذرات الذهب (٩/٤٤٧-٤٤٨).

أَخذ عن الكمال ابن الهمام[١] عالم الحنفية ، وأَخذ عنه الكَمال ابن أبي شريف المقدسي[٢].

ونبه بعضهم إلى كون عالم الجزائر ومحدثها الشيخ عبد الرحمان الثعالبي بين ابن مرزوقين ، ابن مرزوق الضرير[٣] عالم تلمسان تلميذه، وعالم الجزائر ابن مرزوق الحفيد[٤] شيخه.



(٢٦٥) إنشادة:
[فراق الأحبة]

أَنشدني صديقُنا علامة الدِّيار التّونسيَّة الشَّيخُ مُحمد الطّاهر بن عاشور وكتبه بخطِّه قائلًا: هذا صدرُ كتابٍ بعَثنا به إلى صديقٍ عالم

---

(١) هو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السيواسي ثم الإسكندري، ولد سنة ٧٩٠هـ وتوفي سنة ٨٦١هـ. ترجمته في: الضوء اللامع (٨/١٢٧-١٣٢)، وبغية الوعاة (١/١٦٦-١٦٩)، وشذرات الذهب (٩/٤٣٧-٤٣٩).

(٢) هو إبراهيم بن محمد بن أبي بكر المري المقدسي ، ولد سنة ٨٣٦هـ وتوفي سنة ٩٢٣هـ. ترجمته في: الكواكب السائرة (١/١٠٢-١٠٥)، وشذرات الذهب (١٠/١٦٦-١٦٨).

(٣) هو الإمام محمد بن محمد بن أحمد ابن الخطيب بن مرزوق العجيسي التلمساني ، ولد سنة ٨٢٤هـ وتوفي سنة ٩٠١هـ ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/٥٢٥-٥٢٦). وانظر: الضوء اللامع (٩/٤٦)، ونيل الابتهاج (٢/٢٦٢-٢٦٣)، ونفح الطيب ٥/٤١٩-٤٢٠).

(٤) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد ابن مرزوق العجيسي التلمساني، ولد سنة ٧٦٦هـ وتوفي سنة ٨٤٢هـ ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/٥٢٣-٥٢٥). وانظر: الضوء اللامع (٧/٥٠-٥١)، ونيل الابتهاج (٢/١٧١-١٨٤)، ونفح الطيب (٥/٤٢٠-٤٣٣).

رَحَل عنّا إلى بَلد الشّام في عام ١٣٣٢ ، وبلَغنا عزمه على المهاجَرة هناك: [الطويل]

بَعُــدْتَ وَنَفْــسِي لِلّقَــاءِ تَــصِيدُ ... فَلَـمْ يُغْـنِ عَنْهَـا فِـي الحَنِـينِ قَـصِيدُ

وَخَلَّفْـتَ مِـنْ بَـيْنِ الجَـوَانِحِ غُـصَّةً ... لَهَــا بَـيْنَ أحنَـاءِ الـضُّلُوعِ وَقُــودُ

وَأَضْحَتْ أَمَانِي القُـرْبِ مِنَّا ضَـئِيلَةً ... وَمَــرُّ الزَّمَــانِ ضُــعْفَهَا سَــيَزِيدُ

فَيَا عَجَبًا هَـلْ قَطَّعَـتْ مِـنْ أَوَاصِـرٍ ... شُــهُورٌ مَـضَتْ أَو أنْ يُقَـالَ بَعِيـدُ

أَوَاصِـرُ شَــدَّتْهَا يَـدُ الـودِّ وَالإِخَـا ... وَقَامَــتْ عَلَيْــهِ حُجَّــةٌ وَشُــهُودُ

وَحِيكَتْ عَلَى مِنْوَالِ صِدْقٍ نَـسِيجُهَا ... ضَــوَافٍ تَقِيهَــا الاِعْتِــدَا وَسُــرُودُ

فَكَيْـفَ يَـرَى شَـرْعُ الـمَوَدَّةِ قَطْعَهَـا ... وَيُــصْبِحُ عُرْيَــا جِــسْمُهَا وَيَمِيــدُ

أَتَــذْكُرُ إِذْ وَدَّعْتَنَــا صُــبْحَ لَيْلَــةٍ ... يَمُــوجُ بِهَــا أُنْــسٌ لَنَــا وَيَــرُودُ

فَهَـلْ كَـانَ ذَا رَمْـزًا لِتَوْدِيـعِ أُنْـسِنَا ... وَهَـلْ بَعْـدَ هَـذَا البُعْـدِ سَـوْفَ يَعُـودُ

أَلَمْ تَـرَ هَـذَا الـدَّهْرَ كَيْـفَ تَلَاعَبَـتْ ... أَصَــابِعُهُ بِالــدُّرِّ وَهُــوَ نَــضِيدُ

وَشَتَّتَ سِـلْكَ الاِجْتِمَـاعِ وَانْتَثَـرَتْ ... لَآلٍ لَنَــا وَالْعَهْــدُ وَهِــيَ عُقُــودُ

فَأَنْتَ صَدِيقٌ شَكَ فِـي أَرْضِ مَحْشَرٍ ... وَآخَـرُ يَـوْمُ الحَـشْرِ مِنْـهُ وُعُـودُ[1]

فَأَصْبَحتُ مِثْـلَ الـسَّيْفِ بَعْـدَكُمَا إِذَا ... تَفَلَّــلَ حَــدٌّ وَاعْتَــرَاهُ صَــدِيدُ

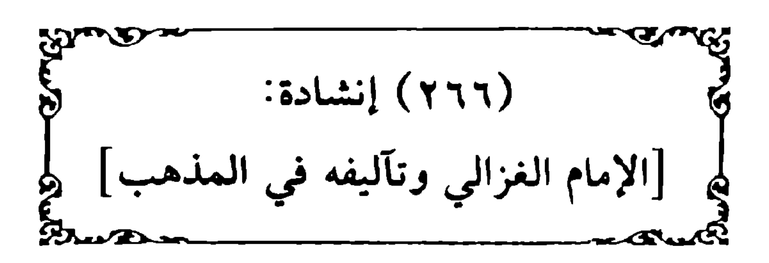
إِذَا ذَكَـرُوا لِلْـودِّ شَخْـصاً مُحَافِظَـا ... تَجَلَّــى لَنَــا مَــرْآكَ وَهُــوَ بَعِيــدُ

وَإِنْ قِيلَ مَنْ لِلْعِلْـمِ وَالـرَّأْيِ وَالتُّقَـى ... ذَكَرْتُــكَ إِيقَانًــا بِأَنــكَ فَرِيــدُ

فَقُـلْ لِلَّيَـالِي جَـدِّي مِـنْ تَكَافُئِنَـا ... فَحَـسْبُكِ مَـا قَـدْ كَـانَ فَهُـوَ شَـدِيدُ

---

(١) كان لنا صديق ثالثنا توفي في مغيب الصديق الحجازي. (طرة للمؤلف).



(٢٦٦) إنشادة: [الإمام الغزالي وتآليفه في المذهب]

أَنشَدني في مصر العلامة النِّحرير الشَّيخ سعيد بن علي الموجي المصري، قال: أَنشدني في مصر العلامة العارف الأُستاذ المقري صفي الدين أَحمد بن حسن العطاس الحضرمي[1] عام ١٢٨٣ لغيره في حق حُجَّة الإسلام الإمام الغزالي وتآليفه في المذهب: [المجتث]

حَرَّرَ الـمَذْهَبَ شَيْخٌ أَحْسَنَ اللهُ خَلاصَهْ
بِبَسِيطٍ وَوَسِيطٍ وَوَجِيزٍ وَخُلاصَهْ

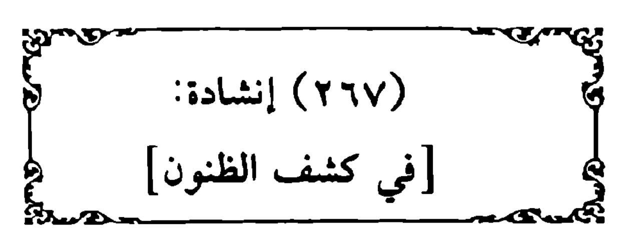
وأَنشَدني أَيضًا عام ١٣٢٣ عن المذكور أَيضًا بيتين آخرين للشَّيخ أَبي إِسحاق الشَّيرازي[2]: [المجتث]

عَيْنٌ وَمَاءٌ وَظِلٌّ هَذَا النَّعِيمُ الأَجَلُّ
جَحَدْتُ نِعْمَةَ رَبِّي إِنْ قُلْتُ: إِنِّي مُقِلُّ

---

(١) ولد سنة ١٢٥٧هـ وتوفي سنة ١٣٣٤هـ. وكان ضريرًا منذ طفولته، ترجمته في: جامع كرامات الأولياء (١/٥٨٤-٥٨٦)، وتاريخ الشُّعراء الحضرميين (٤/١٠١-١١٠). وقد أفرده بالترجمة بعض تلاميذه كالعلامة محمد بن عوض بافضل، والعلامة علي بن طاهر الحداد، وغيرهم.

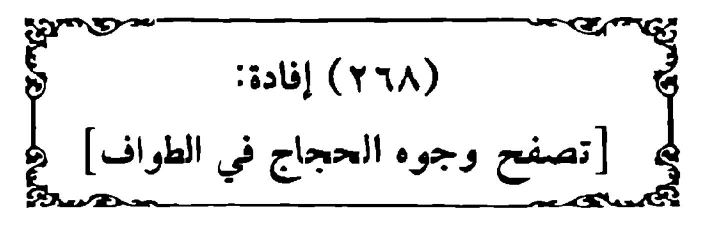
(٢) هو إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشافعي، ولد سنة ٣٩٣هـ وتوفي سنة ٤٧٦هـ. ترجمته في: وفيات الأعيان (١/٢٩-٣١)، وسير أعلام النبلاء (٤٥٢-٤٦٤)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٤/٢١٥-٢٢٩).



(٢٦٧) إنشادة:
[في كشف الظنون]

لقيتُ في بيروت ودمشق المطَّلع البحاثة المنقِّبُ الأَديبُ الأَريب الماجد، جميل بن مصطفى بك، المعروف بابن العظم الدِّمشقي[1] صاحب المؤلفات العديدة، وهو مشهورٌ بجمع الكتب، والتعليق على «كشف الظنون»[2]، وأَوقفني على نسخة منه، ورأَيتُ بخطِّه على أَوَّلها ما أَنشدنيه لنفسه: [الوافر]

تَرَى كَشْفَ الظُّنُونِ بِهِ ظُنُونٌ ... وَأَوْهَامٌ وَأَغْلَاطٌ قَبِيحَهْ
فَلِلْكَشْفِ الصَّحِيحِ المَحْضِ فانشُرْ ... وَأَرِّخْ طُرَّ نُسْخَتِنَا الصَّحِيحَهْ



(٢٦٨) إفادة:
[تصفح وجوه الحجاج في الطواف]

حدَّثني في مكة المكرَّمة العلامة الصّالح المعمّر البَركة أبو حفص عمر باجنيد[3] اليمني المكي الشافعي بمكة المكرمة - وكان مِن بقية علماء

---

(١) ولد سنة ١٢٩٠هـ وتوفي سنة ١٣٥٢هـ. ترجمته في: الأعلام الشرقية (٢/٨٧٦-٨٧٧)، وأعيان دمشق (ص٤٣٢)، وأعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري (ص٦٤-٦٥).

(٢) سماه: «السر المصون على كشف الظنون» طبع بتحقيق محمد خير رمضان، بدار البشائر الإسلامية سنة ١٤٢٥هـ.

(٣) توفي سنة ١٣٥٤هـ. ترجمته في: الدليل المشير (ص٢٩٦-٢٩٨)، والبحر العميق (١/٣٦٦)، ورياض الجنة (٢/١٢٨-١٣٠).

مكة المذكورين - عن شيخ مشايخه عالم الحجاز الشَّيخ عثمان الدِّمياطي المكي[١] شيخ التحرير، لعالم الحجاز الشَّيخ أَحمد دَحلان المكي[٢] أَنَّه كان في وقت الحج حين يفرغ المطافُ من المكيين ويفسَحونه للغرباء كان هو يلازم المطاف، فقيل له في ذلك مع كبر سنه وعجزه، فقال: أَرجو بركة الطائفين والعاكفين.

كما حدَّثني عن شيخه العالم الصالح الماجد الأَصيل السَّيد عبد الله ابن مفتي مكة ومسنِدِها السَّيد محمد بن حسين الحبشي الباعلوي اليمني المكي أَنَّه كان في وقت موسِم الحج كَثير تِطواف على أَروقة الحرم صباح مساء لهذه الغاية النبيلة، وهي تصفُّح وجوه الحجاج والعاكفين المهاجرين.

---

(١) ولد سنة ١١٩٦هـ وتوفي سنة ١٢٦٥هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (٢/٧٧٦-٧٧٧). وانظر: نزهة الفكر (٢/٣٣١)، والمختصر من كتاب نشر النور والزهر (ص٣٣٦-٣٣٧)، وفيض الملك المتعالي (١/٨١٦-٨١٧) وأفرد ترجمته بالتأليف تلميذه أحمد دحلان.

(٢) هو أبو العباس أحمد بن زيني دحلان المكي الشافعي، ولد سنة ١٢٣١هـ وتوفي سنة ١٣٠٤هـ، أفرد ترجمته بالتأليف تلميذه أبو بكر شطا الدمياطي في كتاب سماه: «نفحة الرحمن في مناقب شيخنا سيدي أحمد دحلان»، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/٣٩٠-٣٩٢). وانظر: النفح المسكي (ق٣-٨)، وحلية البشر (١/١٨١-١٨٣)، وهدية العارفين (١/١٩١).

وقد وقفتُ في مِصرَ على «ثَبت» كبير[١] في مُجلَّدٍ لأبي اللطف عبد الرّحمن بن صارم الدين الصَّيداوي[٢]، جمعه له تلميذه المحدِّث جمال الدين يوسف الصّالحي المعروف بابن الجاموس على الحديث المسلسل بالتلقيم، رواه أبو اللطف المذكور قائلًا: دخلتُ على شمس الدّين ابن طولون[٣] فلقَّمَني لُقمَة لُقمَة، ورفع إلى أبي بكر الدينوري[٤] قال: دخلت على الحلاج[٥] بدينور فلقمني لقمة، قال: دخلت على أبي بكر

---

(١) المسمى: «مشيخة الصيداوي»، ولعل النسخة التي وقف عليها المؤلف هي نسخة دار الكتب المصرية المحفوظة تحت رقم ١٢٧ طبعت ضمن مجموع، وهي الكتاب الأول منه، تقع ضمن الأوراق (١-١٠٧). أو لعلها نسخة تشستربتي. وقد طبعت «مشيخة الصيداوي» عن النسختين المذكورتين بمكتبة نظام يعقوبي الخاصة بالبحرين بتحقيق يوسف المرعشلي سنة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م. وقد رجح الأستاذ المرعشلي أَنَّ الذي خرَّج مشيخته ليس ابن الجاموس، بل هو ابن أخت الصيداوي، ويدعى ركن الدين أبو السعود ابن زين الدين عبد القادر الشهير بجلال الدين الصيداوي. ومن الغريب أن الأستاذ المرعشلي أثبت اسم ابن الجاموس على صفحة الكتاب مع جزمه بعكس ذلك.

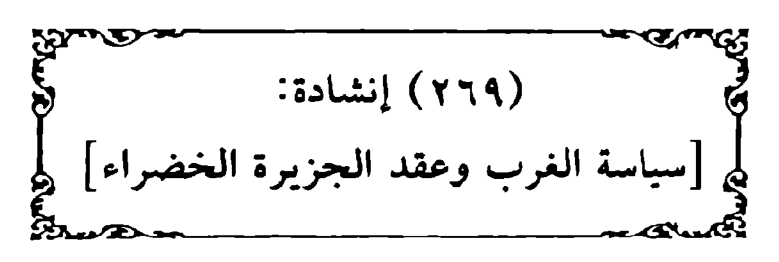
(٢) ولد سنة ٩٢٢هـ وتوفي سنة ٩٧٧هـ. ترجمته في: الكواكب السائرة (١٤٧/٣).

(٣) هو محمد بن علي بن أحمد بن حمارويه بن طولون الدمشقي الصالحي، ولد سنة ٨٨٠هـ وتوفي سنة ٩٥٣هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس(٤٧٢/١-٤٧٥). وانظر: الكواكب السائرة (٥١/٢)، وشذرات الذهب (٧٨/١-٧٩).

(٤) هو أحمد بن مروان، توفي سنة ٣٣٣هـ. ترجمته في سير أعلام النبلاء (٤٢٧/١٥-٤٢٨)، والديباج المذهب (١٥٢/١-١٥٣).

(٥) هو الحسين بن منصور بن محمي، قتل ببغداد سنة ٣٠٩هـ. ترجمته في طبقات الصوفية للسُّلمي (ص٣٠٧-٣١١)، وتاريخ بغداد (١١٢/٨-١٤١)، وسير أعلام النبلاء (٣١٣/١٤-٣٥٤).

الشّبلي[1] فاقمني لقمة لقمة إلخ، قال: كل، ما فينا خير، لعلنا أكلنا مع قوم صالحين فيهم خير أصابنا من بركتهم فيصيبك من بركاتهم[2].



(٢٦٩) إنشادة:
[سياسة الغرب وعقد الجزيرة الخضراء]

أَنشَدني عالم الجزائر ونادرتُها وباقعتُها أَبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الديسي بزاوية الهامل عام ١٣٣٩ لنفسه في معرض الكلام عن المغرب وسياسته، وعقد الجزيرة الخضراء: [الوافر]

وَقَالُوا الغَرْبُ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ ... لَمَّا قَدْ ضَمِنُوا صَكَّ الجَزِيرَةْ

فَبَانَ بِأَنَّ حُكْمَهُمُ اصْطِفَاءٌ ... وَأَنَّ الصَّكَّ مِنْ صَكِّ الجَزِيرَةْ

فَيَا سُلْطَانَهُ لَا تَبْغِ مُلْكًا ... وَحَسْبُكَ فُزْنَا بِكَ وَالجَزِيرَةْ

وَهَلْ مَلِكٌ يَكُونُ بِغَيْرِ جُنْدٍ ... وَهَلْ جُنْدٌ يَكُونُ بِلاَ ذَخِيرَةْ

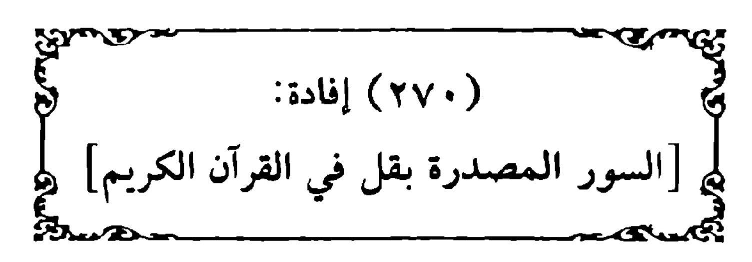
تَنَازَعَ فِيهِ أَقْوَامٌ شِدَادٌ ... مُنَازَعَةَ الكِلَابِ عَلَى العَقِيرَةْ

فَكَانَ الحَظُّ مَا نَالَتْ فِرَنْسٌ ... وَقِسْمَةُ غَيْرِهِمْ ضِيزَى حَقِيرَةْ

---

(١) هو دلف بن جحدر، توفي سنة ٣٣٤هـ. ترجمته في: طبقات الصوفية (ص٢٥٧-٢٦٥)، وتاريخ بغداد (٦/٥٦٣)، وسير أعلام النبلاء (١٥/٣٦٧-٣٦٩).

(٢) رواه المؤلف في كتابه: الطالع السَّعيد إلى المهم من الأحاديث المسلسلة بيوم العيد (ق٩٠-٩١) ورواه ابن طولون مسلسلًا في الفهرست الأوسط (١/٢٥٣-٢٥٥) والصيداوي في مشيخته (ص٥٢٦ - ٥٢٩).



(٢٧٠) إفادة:
[السور المصدرة بقل في القرآن الكريم]

أَخبرني صاحبُنا مُسنِدُ الشَّرق - ولا أستثني - المسنِدُ الرَّحّال، المقيِّد الجمّاع، الشَّيخُ أَحمد أَبو الخير ابن عثمان العطار الهندي بمكة عام ١٣٢٣، عن شيخه العلامة المسنِد الرّاوية جلال الدين أَبي الفرج عبد الرحمن[1] بن محمد خُدابَخش ابن غُلام أَبي علي الأَيوبي الأَنصاري الباني بتي - من ذُرِّية شيخ الإسلام الهروي[2] صاحب «منازل السائرين» -، قال: سمعتُ عالم مكة المكرمة الشَّيخ عبد الله بن عبد الرحمن سراج المكي الصديقي[3] يقولُ في مجلس درسِه بالحرم المكي: «إنَّ في القرآن الكريم خمس سور المصدَّرة بـ«قُل» بصيغة الأَمر، أَوَّلُها: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، ثُم «قُل» ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾، ثُم ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ثُم المعوِّذتين».

---

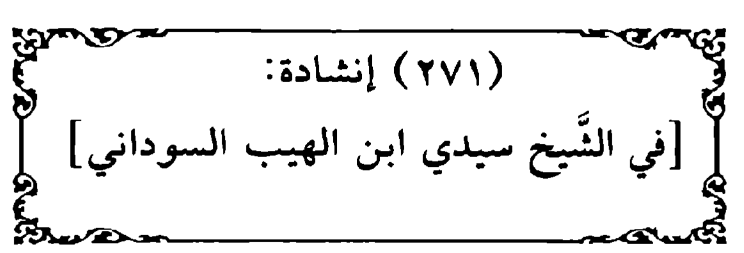
(١) توفي سنة ١٣١٤هـ. ترجمته في: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (١٢٧٣/٢)، وفيض الملك المتعالي (٨٤٤/١-٨٤٨).

(٢) هو أبو إسماعيل عبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي، ولد سنة ٣٩٦هـ وتوفي سنة ٤٨١هـ. ترجمته في: طبقات الحنابلة (٤٥٨/٣-٤٦١)، وسير أعلام النبلاء (٥٠٣/١٨-٥١٨)، وتذكرة الحفاظ (١١٨٣/٣-١١٩١).

(٣) ولد سنة ١٢٠٠هـ وتوفي سنة ١٢٦٣هـ. ترجمته في: المختصر من كتاب نشر النور والزهر (ص٢٩٧-٣٠٠)، ونزهة الفكر (٦٥/٢-٦٦).

قال الشَّيخُ: فحذفُ كَلمةُ «قل» مِن سورة أَبي لهب لما أَنَّ المخاطب هو عمُّ الرَّسول ﷺ، وعمُّ الرَّجُل صنو أَبيه، فما استَحسَن سبحانه أن يُكلِّف نَبيَّه بِسَبِّ عمِّه، ولهذا حذف لفظة «قل» من أَوَّل سورة أَبي لهب. بخلاف السُّور الباقية.

فعُلم من هذا تَشريعُ عَدم إِغاظة الأَقارب وتوقير الأَكابر.



(٢٧١) إنشادة:
[في الشَّيخ سيدي ابن الهيب السوداني]

أَخبرني صاحبُنا الفقيه الصالح قاضي إِفني السَّيد يعقوب ابن العالم الصالح المعمَّر أبي الحسن علي التوبالي لما لقيته بالشياظمة عام ١٣٣١ أَنَّ جماعةً من تلاميذ شيخ أَبيه العلامة الصّوفي الشَّهير الشَّيخ سيديَّ ابن الهيب السُّوداني[١]، اجتمعوا يتَذاكرون قصائدهم في مدح شيخهم المذكور، فقام تلميذٌ له شاعرٌ اسمه محمذ بن السّالم الحسني[٢] مُنشداً: [الوافر]

حَوَتْ مَا دُونَ مَرْتَبَةِ التَنبِّي ... يَدَاكَ مِنَ الـمَكَارِمِ وَالـمَعَالِي
وَأَنْتَ إِذاً مِنَ التَّقْلِيسِ طُرًّا ... بِمَنْزِلَةِ اليَمِينِ مِنَ الشِّمَالِ[٣]

---

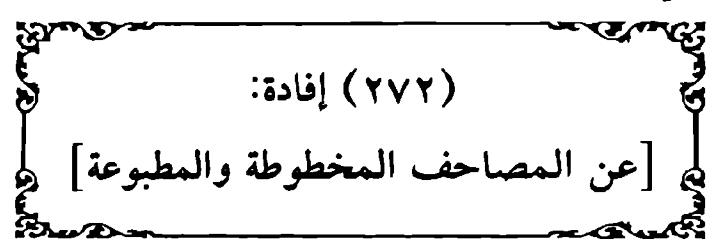
(١) ترجمته في: الوسيط (ص٢٤٠-٢٤٣).

(٢) توفي في أوائل القرن الرابع عشر الهجري. ترجمته في: الوسيط (ص٢٩٩-٣٠٤).

(٣) ذكرهما له صاحب «الوسيط» عند ترجمته له (ص٣٠١).

ثم قال: مَن زاد عليَّ فقد كفر، ومن نَقص عنّي فما شَكر، فطارت له بذلك حسن مطار.

وكان شيخه هذا سيديَّ من أكابر مَن نَشَر العلم والرَّشاد في تلك الرُّبوع السّودانية، ومن أكابر تلاميذ المجدِّد الشَّيخ المُختار الكنتي، وتَخرَّج به أعلام ذلك الصَّقع من المُريدين والعلماء العاملين ذوي التَّصانيف والتَّعاليم الكبيرة، أَخذنا عن بعضهم مُباشرة، وسيديَّ هذا حفيد علي مِن جَدِّه وأَبيه، كان يُخلص لنا الود، عظيم الشُّهرة، وهو ابن خالة القاضي يعقوب التُّوبالي وتربه.



(٢٧٢) إفادة:
[عن المصاحف المخطوطة والمطبوعة]

رأيتُ عند قاضي إِفني المذكور العالم الفاضل سيدي يعقوب بن علي التوبالي مُصحفًا عظيمًا، طولُه شِبر وثَلاثَةُ أَصابع، وعرضُه شِبرٌ، في مُجلَّدٍ وسَطٍ، مَضبوطٌ بالمداد الأَحمر، في آخره: إِنَّ ناسِخَه عبد الرحمن بن عبد الله بن يوسف الدِّرعي ثُم التَّمجروتي، أَكمَله يومَ الأَربعاء ٣ شَعبان عام ٩٩٣، وبآخره مكتوبٌ أَنَّه مُحبَّسٌ من الوريدي جامع بن مرزوق بن إبراهيم بن يس بن عبد الله بن الحسن الحسناوي على من يقرأُ فيه، لا يرثُه أَحدٌ من أَولاده.

قال لي القاضي المذكور: إنَّ جدَّهم اشتراه بسبع جمال وأَمَةٍ بولدها، واثني عشر مثقالًا من الذَّهب، وليس فيه حرفٌ مطموس، ولا كلمة مُلحقة إلا كلمة: ﴿يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ٢٢].

وأخبرنا والدُه أنَّهم رأَوا لهذا المصحف بركاتٍ من مَوت الحالفين به كذبًا مِن لَيلَتِهم، وعَدمِ وصولِ سَيل المطر له، وأَنَّ النّاس في الصَّحراء كانوا يذهبون لزيارته مِن مسافة يوم وأكثر.

ولا أَدري أَين صار هذا المصحف اليوم، ولَعلَّه باقٍ عند ولد القاضي المذكور، فإنّي أَسمع عنه على بُعد الدِّيار أَنَّه من أَهل الطلب.

وقد ذكر صاحب «سلوة الأنفاس»[1] في ترجمة شيخ سيِّدنا الجد العارف العالم الصّالح الرَّبّاني أبي عبد الله مُحمّد بن قاسم القندوسي[2] دفين فاس أَنَّه نسخ بخطه مُصحفًا[3] وُصف بما مضمنه: «إنَّه لا نظير له في الدُّنيا».

وكنتُ أَستغربُ هذا الإطلاق، حتى وقفتُ عليه في المكتبة الزَّيدانية[4] بمكناس، فإذا بالمصحف في اثنَي عَشر مُجلَّدًا ضخمة جدًّا، إلا أَنَّه يخصه مجلَّدٌ واحد ضاع، وكلُّ مجلَّدٍ فيه في قالب كبير عريض يقرُبُ من متر طولًا، مكتوبٌ بحروف غليظةٍ جدًّا، على نحو كتابة حروف الاسم المفرد المعلَّق بصحن الضَّريح الإدريسي بفاس نَحو مائة سَنة تقريبًا، وفي

---

(١) (٣/٥٤-٥٥)

(٢) توفي سنة ١٢٧٨هـ. ترجمته في: وفيات الصقلي (ص١٠٠-١٠١)، والشرب المحتضر (ص٨٩-٩٠)، وفيض الملك المتعالي (٣/١٨٠٢).

(٣) كتبه باسم السَّفير المغربي الحاج إدريس بن الوزير محمد بن إدريس العمروي الفاسي، وفرغ من نسخه يوم الجمعة آخر شوال، عام ١٢٦٦هـ. انظر قبس من عطاء المخطوط المغربي (١/٦٠).

(٤) تحت رقم ٣٥٩٥ في الفهرس الجديد، وهو الآن في الخزانة الحسنية بالرباط.

آخره بخطّ الشَّيخ القندوسي المذكور قصَّة ناسخه، والمدة التي استغرق في كتابته، فهو كما وصفناه من نوادر ما نُسخ بالمغرب على ما رأينا.

وعلى شكله انتسخ الشَّيخ القندوسي نسخة من «دلائل الخيرات» للجزولي في مجلَّدٍ كبير وحروف مبسوطة.

وكان المصحف المذكور بعد موت ناسخه بيد عامل فاس السَّيِّد إدريس السَّرّاج[1].

أمّا من حيث التَّذهيب والتَّحبير والتَّزويق فهو أمرٌ من اختصاص خطّاطي المشرق، وخصوصًا الأستانة والهند.

ومن أعجب المصاحف التي رأيت مُصحفًا في ثلاثين مجلَّدًا، في كُلّ مُجلَّد نحو حزبين من القرآن الكريم، مكتوبٌ في الرَّقِّ بقلم فائق، وتذهيب السُّور والأحزاب والأثمان وصدر الجزء وختمه، وعندي من هذا المصحف الكريم جزآن، ورأيتُ لهما ثالثًا بالمَديَّةِ من أرض الجزائر في مكتبة الأُستاذ الجليل الشيخ ابن أبي شَنب اللَّمداني[2].

---

(١) هو إدريس بن عبد الرحمن السراج الحميري، توفي سنة ١٣٠٤هـ. ترجمته في إتحاف المطالع (١/٢٩٦).

(٢) هو محمد بن العربي بن محمد أبي شنب، ولد سنة ١٢٨٧هـ وتوفي سنة ١٣٤٧هـ. أفرد ترجمته بالتأليف عبد الرحمن بن محمد الجيلالي بكتاب سماه: «ذكرى الدكتور محمد ابن أبي شنب» وهو مطبوع بالجزائر سنة ١٣٥٣هـ. وترجمته في: الأعلام للزركلي (٦/٢٦٦-٢٦٧)، ومعجم أعلام الجزائر (ص١٨٩-١٩١).

أَمّا المصاحفُ الرِّقِّية فهي كثيرةٌ جدًّا، وعندي منها العجائب والغرائب، منها قطعةُ مُصحفٍ مكتوبة في الجلد، وبالخط الكوفي، لا نظير لها، والغالب أَنَّها مكتوبة في القرن الثاني أَو الثالث.

ورأَيتُ في مصر مُصحفًا بخطِّ ياقوت المستعصمي[1].

ورأَيتُ في مكتبة المسجد النَّبوي مُصحفًا مخطوطًا في ثلاثين ورقة، أَوَّل كُلِّ سطر واو، ومصحف آخر في ثلاثين ورقة، أَوَّل كلِّ سطر أَلِف، وطُبع مصحف في الهند على شكله، وهو عندي.

ورأيتُ في المكتبة الأحمدية بطنطا[2] مُصحفًا بخطِّ الشَّيخ ابن الهندي المكّي بالهند منسوبٌ إلى معين، نسخه بخطِّه، في ورقة واحدة، ثُمَّ طُبع عليه، فخرج آية فنِّية.

وفي المكتبة الكتانية بفاس مُصحفٌ مطبوع في مُجلَّدين ضخمين، لا يقدر على حمله كاملًا إنسانٌ إلا بمشقَّة، في كلِّ وجهٍ أَسطُر معدودة محدودة، وبهامشه تآليف خاصَّة تتعلَّقُ ببعض علوم القرآن، كالنّاسخ والمنسوخ، وأَسباب النُّزول، وخواصّ القُرآن، وما يتعلَّقُ بالرَّسم والوقف والابتداء، بحيث يجد القارئ وهو يقرأُ الآية الوجه الذي يقرأُ ما يتعلق بها من هذه العلوم المذكورة وغيرها.

---

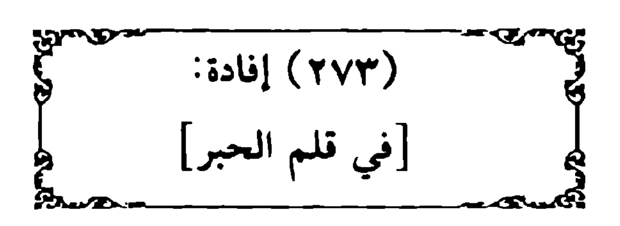
(١) توفي سنة ٦٩٨هـ. ترجمته في: تاريخ الإسلام (١٥/٨٨٨)، وفوات الوفيات (٤/٢٦٣-٢٦٤)، وأَفرد ترجمته الدكتور صلاح الدين المنجد بكتاب سماه: «ياقوت المستعصمي» وذكر فيه المصاحف التي استنسخها.

(٢) زيارة المؤلف للمكتبة الأحمدية بطنطا كانت سنة ١٣٥٠هـ، كما سيأتي ذكره.

وطُبع في الهند قديمًا تفسيرٌ لأَحد وزراء الهند في مُجلَّدٍ ضخم جدًّا، ليس في جميع هذا التفسير حرفٌ منقوط، بل توخّى مُؤلِّفه كَتبَه بالحروف المهمَلة فقط.

وكما طُبِعَ في الشّام تفسيرٌ أيضًا بالحروف المهمَلة[1] لآخِر علماء الشّام السّيد محمود الحمزاوي الحُسَيني الدِّمشقي[2] رحمه الله[3].

نفعنا الله بالقرآن وحمَلته وتلاوته، وجعلنا من حزب مُتّبِعي تعاليمه.



(٢٧٣) إفادة:
[في قلم الحبر]

حدَّثني شيخُنا قاضي الجماعة بفاس الفقيه الفاقد الأَشباه والنَّظائر في صناعة المنصب الذي كان يشغله، أَبو عبد الله محمد بن رشيد العراقي، أَنَّ شيخَه العلامة النِّحرير أَبا عبد الله محمد بن المدني كنون حدَّثه أَنّه في أَحَد مجالسه مع سلطان عصره أَبي علي مولاي الحسن بن محمد دفين الرباط ألقى عليه أَبياتًا من نَظمِه في مَسأَلةٍ عِلميةٍ وكان كثيرًا ما يعقد المسائل نظمًا نظمَ فقيه.

---

(١) المسمى: «درر الأسرار في تفسير القرآن بالحروف المهملة».

(٢) ولد سنة ١٢٣٦هـ وتوفي سنة ١٣٠٥هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (٨٧٩/٢-٢٨٠). وانظر: أعيان دمشق (٣١٨-٣٢٤)، وتاريخ علماء دمشق (٥١/١-٥٨)، وأعلام الفكر الإسلامي (ص٢٤٨-٢٥٠).

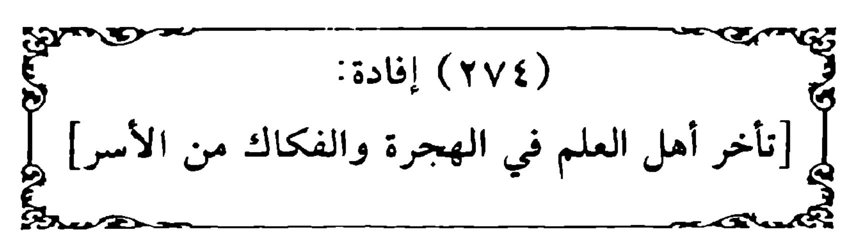
(٣) ذكر المؤلف هذه الإفادة في كناشته رقم ٢٥٣ (ق١١١-١١٢).

فأخرج السُّلطان المذكورُ قلمًا يكتُب به عنه، فقال كنون للسُّلطان: لا تكتُب مسائل العلم الدّيني بقلمٍ لا يَجري إلا بالرِّيق، وهو مُستقذَرٌ، وكتابة ما تبرّكت منه أسماء الله ويُكتَبُ به كلام الله ممّا يستقذر حرام.

فقال له السُّلطان: إنَّ هذا القلَم يكتُب بلا ريق، وكانت الأقلام المملوءة حِبرًا أَوَّل ما ظَهرت ولم تُعرَف، فوهب السُّلطانُ للفقيه ذلك القلم يُحبِّر به.

وكان أوَّل قلَمٍ ظَهر بفاس مِن هذا النَّوع المستعمَل اليَوم، وكان ذلك أَواخر القرن الماضي أَو أَوَّلَ هذا، لأَنَّ وفاة الفقيه كنون كانت عام ١٣٠٢ بفاس رحمه الله.

وهذا ممّا يدُلُّ على حِرص العالِم على التَّبليغ، وحرص السُّلطان على التَّقييد والاستفادة(١).



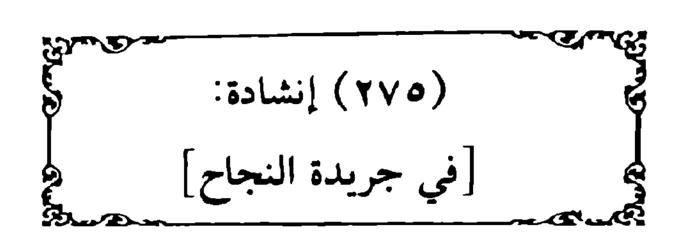
(٢٧٤) إفادة:

[تأخر أهل العلم في الهجرة والفكاك من الأسر]

قال لي صديقُنا العالِم العلَم، الرُّكنُ المستَلم، الفقيه النّاسك، الإخباري المعمّر الصّالح، قاضي تلمسان، الشَّيخُ أبو مَديَن شُعيب بن علي بن محمّد فضل الله بن عبد الله الجليلي التِّلمساني بها: «إنَّ العلماء أَخذوا من قوله تعالى: ﴿مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾[الرعد:١٧]، إلى أَنَّ أَهلَ العلم والدّين يتأَخَّرون عن العامَّة في الهجرة

(١) ذكرها المؤلف في كتابه: إعلام الحاضر والآت (١/ق٢٥٩).

والفكاك من الأَسْرِ، لثباتهم في الدّين عسى أَن يُثبتوا غيرَهم، ويصبروا في الدِّفاع والكفاح بالحُجَّة والبُرهان والسِّياسة؛ بخلاف لو سبقوا وتأَخَّر الهمج والرَّعاع، فيخاف من بقائهم في الأَسْرِ عدم الثَّبات، كما أَخذوا منها أَنَّ العالم الصّالح يطولُ عمرُه لينفَع النّاس».



(٢٧٥) إنشادة: [في جريدة النجاح]

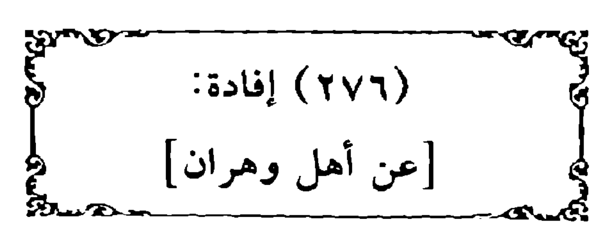
كان الفقيه الأديبُ أَبو العبّاس أَحمد بن المأمون البلغيثي قاضيًا بمكناس، فلمّا عُزل خرج هائمًا على وجهه ساخطًا، فلمّا وصل إلى قَسمطينة لَم يهتبِل بوصوله أَحد، فزار «جريدة النَّجاح» وخاطبَها بقوله: [المتقارب]

دَخَلْتُ قَسَمْطِينَةَ أَبْتَغِي   بِهَا العُلَمَاءَ وَأَهْلَ الصَّلَاحْ
فَلَمْ أَحْظَ مِنْهُمْ بِمَا أَرْتَجِي   وَلَكِنْ كَفَانِي لِقَاءُ النَّجَاحْ

فنشَرَت «جريدة النجاح» بعد ذلك بتاريخ ٢٣ حجة عام ١٣٤٦ لمفتي قَسمطينة العلامة الأديبُ الماجدُ الشَّيخ المولود بن الموهوب المبيتين تشطيرًا تَلقَّيته مِن مُفتي بجاية الماجِدُ الشَّيخُ عبد الحفيظ بن الهاشمي الطولقي أصلًا القسمطيني الدّار عن المشّطر المذكور الشَّيخ ابن الموهوب قائلًا: [المتقارب]

دَخَلْتُ قَسَمْطِينَةَ أَبْتَغِي   زِيَارَةَ مِثْلِي بَرّاً جَاراً جِهَارَا
وَطَافَ رَسُولِي فَمَا سَمَحَتْ   بِهَا العُلَمَاءُ وَأَهْلُ الصَّلَاحْ

فَلَمْ أَحْظَ فِيهِمْ بِمَا أَرْتَجِي ... كَأَنِّي أَسَأْتُ وَذَاكَ اصْطِلَاحْ
حُرِمْتُ لِقَاهُمْ وَمَا ظَلَمُوا ... وَلَكِنْ كَفَانِي لِقَاءُ النَّجَاحْ[1]



(٢٧٦) إفادة:
[عن أهل وهران]

حدَّثني مُفتي وهران المسِنُّ النّاسك السَّيد الحبيبُ بن عبد الملك بن الحبيب السِّجلماسي[2] أصلًا الوهراني داراً به، عن شيخه العالم المسنّ البركة المفتي الصوفي أبي الحسن علي بن عبد الرحمن الوهراني[3] أنَّه كان يقول عن أَهل وهران: «إنَّ همَّتهُم في بُطونهم، وحُكّامُهم نساؤهم، ليس فيهم مُعلِّم ولا مُتعلِّم، ولا مُفيد ولا مستفيد؛ لا يَألَفون ولا يُؤلَفون، لا يرقُبون في مُؤمنٍ إلًّا ولا ذمَّة».

وأخبرَني أنَّه قرأ في مكتوبٍ بخطِّ الشَّيخ التِّجاني لمريدٍ له بتِلمسان سأله أَن يأذَنه في سُكنى وهران، قال له: «أَرجو الله أن لا يُقدِرَ عليك سُكنى وهران، وأَن يحفظَك مِن شرِّها وشرِّ أَهلها».

قلتُ: وسببُ ذلك قلَّة العِلم والمرشدين الصّادقين، مَع القِلَّة حتى انحازوا لسُكنى حارةٍ مُختصَّةٍ بهم كحارات اليَهود في بعض البلاد، وتركوا البلاد جُملةً وتفصيلًا للأجانب[4].

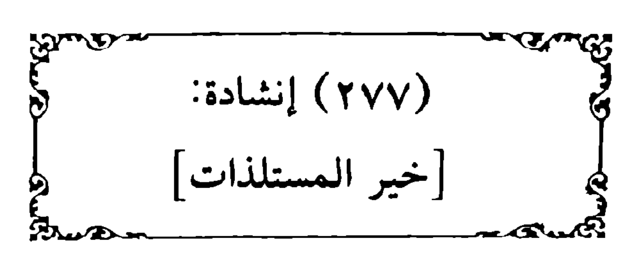
---

(١) ذكرها المؤلف في الرحلة الدرنية (٩/ق٢٩).

(٢) ترجمه المؤلف في الرحلة الجزائرية (١/ق٧٠).

(٣) مشهور بشويوش، توفي سنة ١٣٢٤هـ. ترجمته في: الرحلة الحبيبية الوهرانية (ص١١٥-١١٦)، ومعجم أعلام الجزائر (ص١٩١).

(٤) ذكرها المؤلف في الرحلة الجزائرية (١/ق٧٠).



(٢٧٧) إنشادة:
[خير المستلذات]

أَنشَدني لنفسه فخرُ القُطر الجزائري أَبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الضَّرير بزاوية الهامل: [الطويل]

أَلَا إِنَّ خَيْرَ الْمُسْتَلَذِّ ثَلَاثَةٌ ... وَلَيْسَ لَهَا فِي الطَّيِّبَاتِ مُقَارِبُ

قِرَاءَةُ كُتْبٍ تَسْتَفِيدُ عُلُومَهَا ... وَخَيْلٌ وَبِيضٌ نَاعِمَاتٌ كَوَاعِبُ[1]

(٢٧٨) إنشادة:
[للشيخ بلقاسم بن عبد الله المنيعي]

أنشَدني بجبال قسمطينة العالم الصالح البركة الشَّيخ بلقاسم بن عبد الله المنيعي الجزائري[2] بها عام ١٣٣٩ وكتبها بخطه: [البسيط]

يَا رَاتِعَ الفَتَى وَالْآجَالُ تُنْذِرُهُ ... أَمَا كَفَاكَ جُنُودُ الشَّيْبِ وَالْعِلَلِ

هَلْ ثَمَّ حِصْنٌ مِنَ الرَّدَى وَقَدْ لَعِبَتْ ... أَدْوَارُهَا وَعَلَتْ عَنْ قِمَّةِ الجَبَلِ

يَرْمِيكَ طَالِعُهَا فِي كُلِّ آوِنَةٍ ... أَعْوَانُ جِسْمِكَ قَدْ صَارَتْ إِلَى الخَلَلِ

---

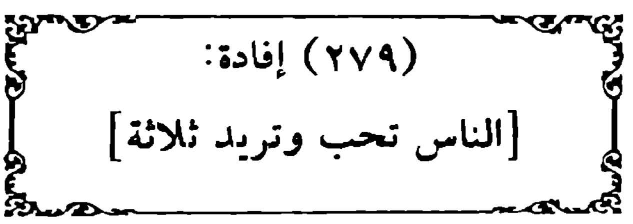
(١) أنشدها المؤلف في تاريخ المكتبات الإسلامية (ص٤١٠) وزاد: «عام ١٣٣٩هـ في أحسن المستلذات». وذكرها في كتابه: ابن النديم وكتابه الفهرست (٢١٠).

(٢) ولد سنة ١٢٨٧هـ وتوفي سنة ١٣٨٤هـ. ترجمته في: معجم أعلام الجزائر (ص٣٢٢).

يَا بَائِعَ النَّفْسِ إِنَّ النَّفْسَ أَنْفَسُ مَا ... لَدَيْكَ وَيْحَكَ لَا تَبْخَسْهُ فِي بدن
لَمْ يَرْضَ ذُو هِمَّةٍ عَلَتْ بِجَوْهَرِهِ ... يَعْتَاضُ مِنْهُ بِفِلْسِ العَجْزِ وَالْكَسَلِ
لَا تَمْضَغَنَّ عِلْكَ عَلْعَلٍ قَدْ قَرُبَتْ ... مِنْكَ المَنَايَا وَخَابَ سَعْيُ ذِي الأَمَلِ
هَلْ تَقْتَنِي سَيْفَ سُوقٍ يَفِرُّ بَاتِرُهُ ... أَوْدَاجَ سَارِحَةٍ فِي الخَيْلِ وَالْعَمَلِ
وَمَا عَسَى عَسَلاً يَلَذُّ مَطْعَمُهُ ... إِلَّا لِذِي خَبَلٍ أَوْ عَقْلِ ذِي خَلَلِ
كَمْ ذَا تَمَزَّقَ ثَوْبُ العُمْرِ مُعْتَمِداً ... مَا بَيْنَ قِيلٍ وَقَالٍ مَنْبَتَ الزَّلَلِ

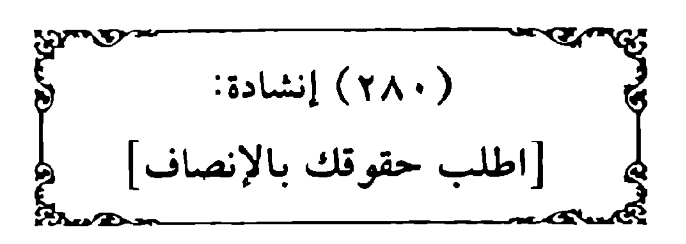
الأبياتُ أعلاه للعالم الصّالح المعمّر سيدي بلقاسم بن عبد الله بن بوجمعة المنيعي نسبًا العمراني نسبة إلى بني عمران بساحل جيجل منشأً، المقيم بالزّاوية الحسينية الكائنة بسيدي خليفة بناحية قسمطينة، وقيّد ذلك بها.

والشّيخُ المنيعي هذا اليوم هُو آخر العُلماء الصّالحين المعمّرين بالقطر الجزائري، أَسَنَّ وقارب المائة.



(٢٧٩) إفادة:
[الناس تحب وتريد ثلاثة]

أَخبَرني شيخُنا العالم الكبير العارف الشّهير الشّيخُ مصطفى ماء العينين ابن العارف العالم الكبير الشّيخ محمد فاضل بن مامين القلقمي الشّنجيطي دفين تزنيت عن والده أنّه كان كثيرًا ما يقول: «النّاس تُحبُّ وتريد ثلاثة، وهي: العلمُ وكثرةُ المال والانتقام من الظَّلَمة، والصَّوابُ أن تُحبَّ وتريد ثلاثة، وهي: التّوفيق والتّيسير في الأمور وتسخير الظَّلَمة».



(٢٨٠) إنشادة:
[اطلب حقوقك بالإنصاف]

أَنشَدني شاعرُ القيروان الشَّيخُ صالح السُّوَيسي القيرواني[١] به لنفسه مُذيلًا للامية العَجم قوله: [البسيط]

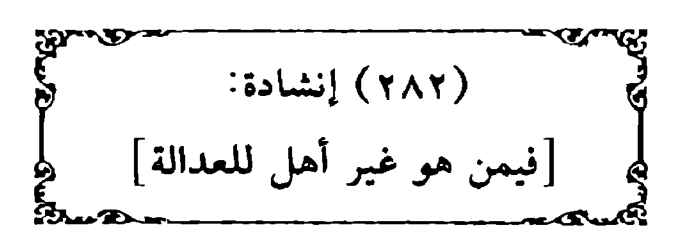
وَاطْلُبْ حُقُوقَكَ بِالْإِنْصَافِ مُتَّكِلًا ... عَلَى القَوِيِّ شَدِيدِ البَطْشِ بِالدُّوَلِ
وَانْزَعْ قُيُودَ هَوَانٍ قَيَّدُوكَ بِهَا ... وَاقْرِنْ مَقَالَكَ بِالْإِحْسَانِ فِي العَمَلِ
وَاجْعَلْ لِحُسْنِ الرَّجَا فِي القَلْبِ مُتَّسَعًا ... فَالْيَاسُ مَهْلَكَةُ الأَقْوَامِ وَالْمِلَلِ
فَالشَّمْسُ تُكْسَفُ لَكِنْ قَدْ يَعُودُ لَهَا ... حُسْنُ الضِّيَاءِ كَرَاءِ النَّاسِ فِي المَلَلِ
تِلْكَ النَّصَائِحُ صَاحِ لَوْ عَمِلْتَ بِهَا ... نِلْتَ السَّعَادَةَ فِي حِلٍّ وَمُرْتَحَلِ
فَابْغِ مَآثِرَ خَيْرٍ يَذْكُرُوكَ بِهَا ... وَاخْتِمْ حَيَاتَكَ بِالْإِحْسَانِ فِي العَمَلِ

(٢٨١) إفادة:
[ما أَمضاه الرُّؤساءُ يلزم مَتبوعيهم]

قال لي العلامة أَبو الحسن علي بن محمد بن عبد القادر العدلوني الدِّمنتي بمراكش: «يُؤخذ مِن قصَّة هَوازن وقولِ المصطفى لَهم: «أَينَ عُرفاؤكم» أَصلُ مَسألةٍ فِقهيَّةٍ، وهي: أَنَّ ما أَمضاه الرُّؤساءُ يلزم مَتبوعيهم».

---

(١) ولد سنة ١٢٩٦هـ وتوفي سنة ١٣٦٠هـ. ترجمته في: تراجم المؤلفين التونسيين (٩١/٣-٩٤)، والأعلام للزركلي (١٩١/٣).



(٢٨٢) إنشادة:
[فيمن هو غير أهل للعدالة]

أَنشَدني مُفتي القيروان ومؤرِّخه العالم الجليل الشَّيخ محمد [بن] صالح الجودي بالقيروان عام ١٣٤٠ لبَلَدِيِّه الأَديب أَبي عبد الله محمد الصَّيد بن عمر الصَّيد المناري القيرواني[1]، فيمن هو غيرُ أَهلٍ للعدالة، متصدِّرٌ للشهادة مع ارتكاب الخسيس، مضمّنًا قول أَرسطاليس: «الفضائلُ تستحيلُ في النُّفوس الرَّذيلة رذائل، كما يستحيل الغذاءُ الصّالح في البَدن الفاسِد إلى فساد: [الطويل]

أَلَا قُلْ لِقَوْمٍ يَرْتَجُونَ بِهَا العُلَا ... وَسوق الـمَعَالِي بِـافتِرَاهُم كَاسِدُ

أَتَرْجُـون نَيْـلَ الإِرْتِقَـا وَفِـَـالُكُمْ ... وَأَقْـوَالُكُمْ فِـي العَـالَمِينَ مَفَاسِدُ

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الشَّهَادَةَ فِي الوَرَى ... بِكُمُ قَدْ دَنَتْ حَتَّى أَبَتْهَا الأَمَاجِدُ

وَكَمْ مِنْ غِذَاءٍ صَالِحٍ صَارَ فَاسِدًا ... إِذَا حَلَّ أَمْعَا مَنْ مِزَاجُهُ فَاسِدُ

(٢٨٣) إفادة:
[نسبة المضل إلى الله ونسبته إلى الشيطان]

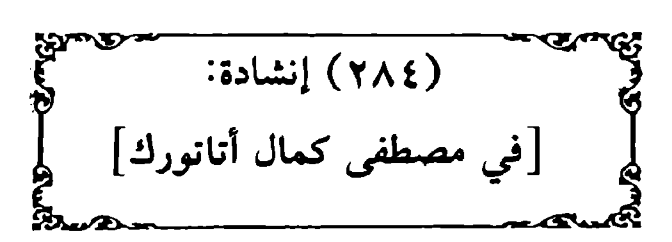
أَخبرني مُفتي الحنفية بالجزائر وبقيَّة النّاس بها، العالمُ النّاسكُ المفتي المسنِد المعمّر أَبو عبد الله محمد بن العالم الفاضل الشَّيخ أَحمد بن

---

(١) توفي سنة ١٢٦٦هـ. ترجمته في: تراجم المؤلفين التونسيين (٤/٣٨٤).

إبراهيم المعروف ببوقندورة الحنفي الجزائري، عن شيخه وعمدته العلامة المحدث المُقري أَبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن الحفاف الجزائري - وكان آخر كبار العلماء بالجزائر النِّحرير في القراءات والحديث وروايته والفقه -، أنَّه سمع شيخَه العلامة المحدِّث العارف الكبير المسنِد الشَّهير الشَّيخ محمد صالح الرَّضَوي البُخاري بالجزائر لما دخلها عام ١٢٦١ أَنَّ نِسبَة المضِلِّ إلى الله على معنى السَّلب، ونسبته إلى الشَّيطان على معنى الإيجاب.

ومثَّلَ الرَّضَوي ذلك على جهة التقريب كَأَميرٍ كان في مَوضِعٍ بَينَه وبين مَوضِعٍ آخرَ فاصلٌ كبير، فنَصب صراطًا ضَيِّقًا بالليل وأَمَر النَّاس أَن يأتوا، فمن أراد وصوله جعل له سراجًا يُريه الطَّريق، ومَن أراد عَدَم وصوله منَعه السِّراج، فهذا الأخير هو معنى كَونه مُضِلًّا، وأمَّا بالنِّسبة للشَّيطان فهو أَن يُوسوِس في صَدره بأُمورٍ مُضلَّةٍ.



(٢٨٤) إنشادة: [في مصطفى كمال أتاتورك]

أَنشَدني قاضي مكناس الفقيه الأَديب أَبو العبّاس أَحمد بن المأمون البلغيثي لنفسه في مُصطفى كمال الذي أَسقط الخلافة الإسلامية وطرد الخليفة[1] من قصره إلى خارج الحدود فجأَةً، فخَرج بثياب النَّوم، وقَطَع كُلَّ صِلةٍ لتُركيا بالعَرَب والعَربية والإسلام: [الرجز]

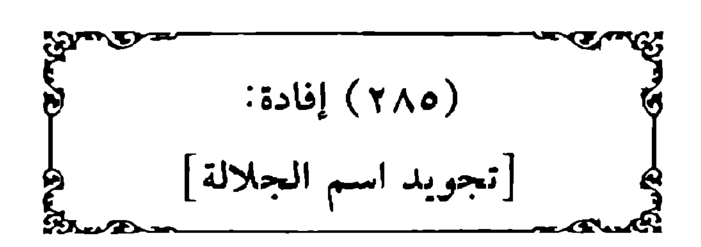
---

(١) هو السلطان عبد المجيد بن عبد العزيز.

رَئِـيسُ جُمْهُورِيَّـةِ التُّـرْكِ غَـدَا إِسْـلَامُنَا فِـي خَطَـرٍ بِـسَبَبِهْ
لِـذَا تَـرَى إِذَا سـرى ذِكْـرهُ سـمّيِنَهُ فَاعِـلٌ قُلِـبَ لقبِـهُ[1]

وكان قيامُ هذا اللَّعين بما عمِل استجابةً للجهات التي آجَرته لأَنْ المصطفى وسلَّطَته على الإسلام والمُسلمين يقتلعُ شَجَرتَهم ويقضي عليهم، فنصب المشانق، وقتل نحو العشرين ألفًا مِن رجال الدّين بين مشايخ الإسلام ونُقباء الأَشراف وشيوخ طرق، بما لم يفعله التَّتر ولا الإسبان في جزيرة الأندلس.

فقيل عن ذلك في السابق: إنَّه مُؤامرةٌ صليبيَّة، وسمَّت فعلَ هذا حينَها هيئاتُ الأَحزاب الوطنية تقدُّمًا ونهضةً وترقيًّا، وهكذا يُعيد التّاريخ نفسَه، وفي هذه الرِّجعية المحقَّقة يرفع، والارتداد الواقع يدفعه فلسه، فاللهم آجر الإسلام مِن أعدائه الدّاخليين قَبل أعدائه الخارجيين.



(٢٨٥) إفادة:
[تجويد اسم الجلالة]

تلقيتُ من شيخنا الوالد - قَدَّس المولى أسراره وعظَّم آثاره وأنواره - حاكيًا أنّه لما لقي في تطوان عام ١٢٩٧ بركته العالم العارف النّاصح المعمّر الماجد أبا محمد عبد السَّلام بن علي بن ريسون الحسني في جمعٍ من العلماء سأَلهم عن كيفية نُطقه عليه السَّلام باسم الجلالة في

(١) ذكرها المؤلف في الرحلة الدرنية (٢/ق١٧).

قضية الأعرابي الذي وجدَ المصطفى عليه السَّلام قائلًا تحت شجرة فاخترط سيفه وقال له: من يمنعك مني؟ فقال له النبي ﷺ: الله، هل نطقَه عليه السَّلام بالاسم المفرد بالمدِّ الطَّبيعي أم لا؟

قال الوالد: فقلنا له: الظّاهر أنَّه لا بُدَّ من المدِّ الطَّبيعي، لأنَّ قراءته عليه السَّلام كانت مَدًّا كما في «الصَّحيح»[1] وغيره، ولِـما ذكروا مِن أنَّه لا بُدَّ من المدِّ الطَّبيعي في الأَذكار كلِّها، وإلا كانت كالعَدم.

فقال قُدِّس سِرُّه: الأَمر كذلك، ولكن الذي يقتضيه المقام هنا هو التَّخفيف، فقلنا له: ولم والمصطفى عليه السَّلام ثابتُ الجنان مستجمع القلب، لا سيَما وقد نَزل عليه ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة:٦٩]، فلا يهولنه أَمر هذا الأعرابي ولا غيره؟

فقال: نعم، ولكنَّه عليه السَّلام خشِيَ من أَصحابه أَن يُدركوه قبلَ إسلامه فيقتلوه، فخفَّف ﷺ رِفقًا به وإنقاذًا له من عذاب الدُّنيا والآخرة، فجزى الله سيِّدَنا محمّداً عن هذه الأمة خيرًا.

قال الوالد قُدِّس سِرُّه - ومن خطه نقلتُ -: سمعت مِن شيخنا العلامة سليل الأكابر مولاي عبد الهادي بن أحمد الصقلي الحسيني[2]، أنَّه تَذاكر مع الشَّيخ ابن ريسون هذا - وكان كثير الزِّيارة له في تطوان - في إعراب هذا الاسم الشَّريف؟

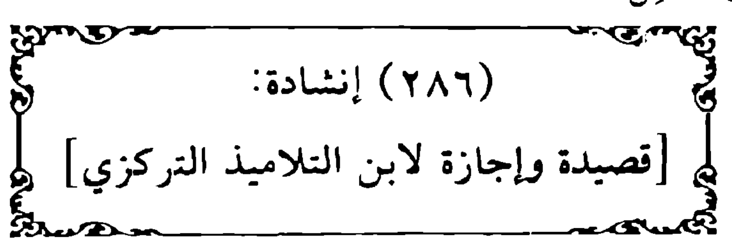
---

(١) كتاب: فضائل القرآن، باب: مد القرآن، برقم ٥٠٤٥ (١٩٥/٦).

(٢) توفي سنة ١٣١١هـ. ترجمته في: سلوة الأنفاس (١٤٨/١)، والإجازة الأيوبية (ص٢٨)، وإتحاف المطالع (٣٢٠/١).

فأَجابه شيخُنا المذكور بأَنَّه إمّا مبتدأ خبره محذوف: الله يمنَعُني منه. فقال له: وما الذي يدُلُّ عليه؟ فقال له: كلام الأَعرابي، فأَنكر كونه عليه السَّلام اعتمَد كلام الأعرابي في نُطقه بهذا الاسم الشَّريف.

فقال له الشَّيخُ ابن رَيسون: الصَّواب غير هذا، وأَنَّ الاسم الشَّريف ليس مطلوبًا لِعامل، وإنَّما هو ذكر مُجرَّد، لأَنَّه عليه السَّلام كان في ذلك الوقت ذاهيًا عن نَفسِه مُتَّصلًا بربِّه، قد أَحرَقَت أَنوارُ الشُّهود صِفَةَ بَشريَّته، وَصَفا شَرابُه مِن كَأس خُصوصيته، فتَجلَّى له المذكور في الذِّكر، وغابت إحساسه في الفكر، فقال: الله مِن غير شعور لا بأَعرابي ولا بغيره، فليس هو مُبتدأٌ ولا فاعِلٌ.



(٢٨٦) إنشادة:
[قصيدة وإجازة لابن التلاميذ التركزي]

أخبرَني وأنشَدني شقيقُنا العالمُ البَحرُ المتلاطم الأَمواج، أَبو الفيض محمد ابن الشَّيخ عبد الكبير الكتّاني أنَّه لما دخل مصر عام ١٣٢١ وألقى درسًا في «الصَّحيح» بالرِّواق العبّاسي بجامع الأَزهر، فمِمَّن حضره مِن أَعلامِ مِصر ونوادرها إذ ذاك إِمامُ أَئمَّة اللغَة وأَنساب العَرَب، الشَّيخُ محمد محمود الشّنجيطي بن التّلاميذ التركُزي، فأُعجِبَ أَيضًا بحافظة الأَخ وغريب إملاءاته، وكان لا يفارقه، أَهداه عند وداعِه مجموعةً نفيسَةً اشتَملت على «إيضاح المدارك في الإفصاح عن العواتك»[1]، و«عقد الجمان في بيان

---

(١) طبع بلقاء العشر الأواخر بتحقيق مساعد العبد الجادر سنة ٢٠٠٠م، واعتمد على نسخة وحيدة من دار الكتب المصرية.

شُعَبِ الإيمان» ، كلاهما مِن تآليف الحافظ أبي الفيض مُرتَضى الزَّبيدي الحُسَيني شارح «القاموس» ، وكتب على صدرهما الشَّيخ الشِّنجيطي بخطه: الحمد لله: [الطويل]

وَمَا الكُتُبُ إِلَّا كَالضُّيُوفِ حَقِيقَةٌ ... بِأَنْ تُتَلَقَّى بِالْقَبُولِ وَأَنْ تُقْرَى

وكتب بعد البيت المذكور من إنشائه وإنشاده: [الرجز]

بِسْمِ الإِلَـهِ رَبِّنَا أَسْتَفْتِحُ ... وَكُلَّ حَاجَاتِي بِهِ أَسْتَنْجِحُ
أَعَاذَنِي مِنْ نَفْسِيَ الرَّحْمَنُ ... وَمَا يُوَسْوِسُ بِهَا الشَّيْطَانُ
أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الفَتَّانِ ... بِسَيِّدِي مُحَمَّدِ الكَتَّانِي
يَا ابْنَ الفَوَاطِمِ ابْنُمُ العَوَاتِكِ ... يَا خَيْرَ مَنْ حَجَّ عَلَى الرَّوَائِكِ
هَذِي العَوَاتِكُ مَعَ الفَوَاطِمْ ... الْمُحْصَنَاتُ الشُّمَّخُ الْمَخَاطِمْ
جَدَّاتُكَ العُلَا العَوَالِي فِي الشَّرَفْ ... السَّاكِنَاتُ مِنْهُ فِي أَعْلَى الغُرَفْ
لِكَوْنِهِنَّ أُمَّهَاتِ المُصْطَفَى ... عَلَى جَمِيعِ الخَلْقِ رَبُّهُ اصْطَفَى
فَهَاكَهَا هَدِيَّةً عَظِيمَهْ ... أَطْيَبَ عَرْفًا مِنْ شَذَا اللَّطِيمَهْ
وَلْتَدْعُ لِي مِنَ الدُّعَاءِ الصَّالِحِ ... دُعَاءَ صِدْقٍ مُنْجِحاً مَصَالِحِي

وكتَبَه محمد محمود لِثَماني عشرة خَلَت من جمادى الثانية ١٣٢١.

انتهى من خطه[1] كما ناولَنيه الأخُ عنه رحمهُم الله جميعًا عنه، إلا أَنَّ بهامِش الرِّسالَتين الزَّبيديتين مُباحثة بخطِّ الشَّيخ الشّنجيطي أغلظَ فيها القولَ على الحافِظ مُرتَضى كما هي عادتُه في كتاباته كلِّها، غفَر المولى للجَميع وسامح آمين.

(١) ذكرها المؤلف في المظاهر السامية (ق١٦٢-١٦٣).

وقد كنتُ كاتبتُ الشَّيخ الشّنجيطي هذا لمصر عام ١٣٢٢ فوجد الكتاب مات ولم يتّصِل به، فلمّا دخلتُ مصر عام ١٣٢٣ وجدتُ لذِكره وقعًا كبيرًا عند الأُدباء والشُّعراء واللغويين، وهو مع تهجُّماته على كافة مُعاصريه بالحجاز ومصر والآستانة - مما دَوَّنه هو في رِحلَتِه[1] وأَفرَد به خُصومه بالتّآليف العديدة خصوصًا في الحجاز، فقَد ناصبَه العَداء شيوخ هناك الشّيخ عبد الجليل برادة والسّيد أَحمد البرزنجي[2] ونحوهما -.

ظفرتُ له بإجازة غريبة في بابها، كتَبها لتلميذه خَطيب الجامِع الأزهر العلامة الشَّيخ حَسن بن رَجب الفَرغلي[3] سِبط عالم مِصر الشَّيخ إبراهيم السّقا[4]، ناوَلَنيها المذكور وأَجازني عنه، كما استَجاز منّي أَيضًا، وقد أَحببتُ إثباتها هنا بظِلِّها لغَرابة نَسَقِها عن باقي الإجازات المألوفة.

---

(١) المسماة: «الحماسة السّنية الكاملة المزية في الرحلة العلمية الشنجيطية التركزية» طبعت بمصر بمطبعة الموسوعات ١٣١٩هـ.

(٢) هو أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين، ولد سنة ١٢٥٧هـ وتوفي سنة ١٣٣٧هـ، ترجمه المؤلف في النجوم السوابق (ق٣٦-٣٨) ومطية المجاز (ق١٢-١٣) ونور الحدائق (ص٧٢). وانظر: فيض الملك المتعالي (١/٢٠١)، ورياض الجنة (١/١٠-١١١).

(٣) ذكر المؤلف في الكناش الأخضر (ق٦٢) اجتماعه به في مصر، وأنه سمع عليه الأولية ١٦ رمضان ١٣٢٣هـ. وذكره أيضاً في معجم الآخذين عن الرضوي (ق٧٠).

(٤) هو إبراهيم بن حسن السقا الأزهري المصري، ولد سنة ١٢١٢هـ وتوفي سنة ١٢٧٨هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/١٣١-١٣٢)، وأعاد ترجمته في (٢/١٠٠٦)، ونور الحدائق (ص١٣٣). وانظر: حلية البشر (١/٣٠-٣٢).

على أنّي لم أظفر بمجاز منه عامّةً إلا المذكور، كما أنّه لما هاجر ودخل فاس في آخر القرن الماضي استجاز في فاس من الفقيه كنون رحمه الله.

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدًا لك ربّنا على مُرسل آلائك، وشُكرًا لك بَدءًا على مُسلسَل نَعمائك، وصلاةً وسَلامًا على سَنَدِنا وسَيِّدنا محمد أفضَل أنبيائك، وعلى آله وأصحابه وجميع أَوليائك.

أمّا بعد، فلمّا كان الإسناد مَزية عاليةً وخُصوصية لهذه الأُمّة دون الأُمَم الخالية، وقد شَرَّف في هذه الأيام مِصرَنا المحروسَة، ذو الهمَّةِ العالية والطَّلعة المأنوسة، العالم العلامة، الحبرُ الفهّامة، حَضرة الأُستاذ الشَّيخ محمد محمود الشنجيطي عائدًا مِن القُسطنطينية قاصدًا المدينة المنورة النَّبوية، فحَظيتُ بمقابلته وانشَرح لذلك صدري، وأسمَعتُه رسائل أبي العلاء المعرّي نادرة هذه الأُمَّة، واستفدتُ منه إذ ذاك فوائد جَمّة، ثُمَ طلبتُ من حَضرَته إجازةً ليَتَّصِلَ بسَند سادته سَندي، ولا ينفصل عن مَددهم مَددي.

فقلتُ له: أجِزني بما يجوز لك روايته، وتصِحُّ عنك درايتُه مِن مَنقول ومَعقول وفروع وأُصول، فأَجابني وأَجازني، وإن لم أَكُن لذلك أهلًا، رَجاء أَن ينشُر العِلم وينال مِن الله فضلًا.

وحَرَّر لي هذه الإجازة حسبَما أَفادَه كُلٌّ مِن أَشياخه وأجازه، والله الهادي وعليه توكُّلي واعتمادي.

كتَبه الفقير إلى مولاه الكريم الولي حَسن رجب السَّقا الفرغلي خطيب جامع الأزهر عفا الله عنه آمين.

صورة ما كتبه بخطه

الحمد والشُّكرُ لله مجليين، والصَّلاة والسَّلامُ على نبيِّه محمد مُصلِّيين، وعلى آله وأصحابه العلماء العاملين، وعلى التّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدّين، ما أجاز مُرْوٍ ذا عَطش، وأحيا مَوات الأرض جَوْدُه[1] بعد طش[2].

أما بعد؛ فإنَّ الحبرَ المنتقى، العَلامة الشَّيخُ حسَن رجب السَّقا، والدنا الأبرُّ، الندبُ الأغرُّ، خَطيبُ الجامع الأزهر، سِبط خطيبه المرحوم الأشهر:
[الطويل]

قَدْ شَامَ بَرْقَ عِلْمِي مَعْ مَنْ يشِيمهُ حِينَ صدحَ رَوْضُ الْعِلْمِ وَرَعَى هَشِيمهُ

وأحسنَ بي الظَّنَّ فسَألني الإجازة بعدما عَمَّ الجهلُ فغطّى حقيقةَ العلم ومجازه، فأسعَفتُه بِسوله ابتغاءَ رضى الله ورسوله، ولم أَقُل له ما قال للخرشي اليوسي، وإن تقادم قولُه في الإجازة وتُنوسي، فأجزتُ له - بشرط الإجازة المعلوم عند أهلها - جميع ما صَحَّ عندي دراية مِن تليد رواياتي، وطريف وجاداتي، ممّا رَويتُه عن أبي وأُمّي، وأخي وخالي، وسائر مشايخي النَّحارير الأذكياء، السَّمادع السَّفانير البرق الأتقياء، رضي الله عنهم وأَرضاهُم، وجعل الجنّة مثوانا ومثواهم.

وأوصي نفسي وإياه بتقوى الله في السِّرِّ والعَلَن، وأُحَذِّرُه الاعتماد على الكتب المشحونة بالتَّحريف، والاستناد إلى المتصدّين للعِلم المتغذّين

---

(١) المعط العزيز (طرة للمؤلف).

(٢) الماء الخفيف (طرة للمؤلف).

بالتَّصحيف، وآمرُه بأَخذِ العِلم مِن أَفواه الرِّجال، وبالجُثُوِّ على الرّكبِ لتحصيله بين أَيديهم، والجولان معهم فيه بالصِّدق في كُلِّ مجالي، وأُنشِدُه في ذلك ما أَنشأَ الإمام الحافظ التَّقيُّ النَّقيُّ ابنُ عساكر الدِّمشقي[١]: [الوافر]

أَلَا إِنَّ الحَدِيثَ أَجَلُّ عِلْمٍ ... وَأَشْرَفُهُ الأَحَادِيثُ العَوَالِي

وَأَفْضَلُ كُلِّ نَوْعٍ مِنْهُ عِنْدِي ... وَأَنْفَعُهُ الفَوَائِدُ وَالأَمَالِي

وَإِنَّكَ لَنْ تَرَى لِلْعِلْمِ شَيْئاً ... يُحَقِّقُهُ كَأَفْوَاهِ الرِّجَالِ

فَكُنْ يَا صَاحِ ذَا حِرْصٍ عَلَيْهِ ... وَخُذْهُ مِنَ الرِّجَالِ بِلَا مِلَالِ

وَلَا تَأْخُذْهُ مِنْ كُتُبٍ فَتُرْمَى ... مِنَ التَّصْحِيفِ بِالدَّاءِ العُضَالِ[٢]

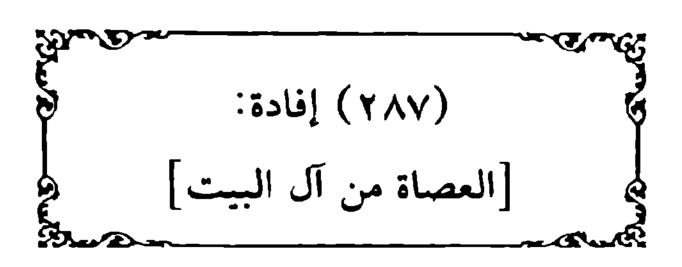
وقُل رَبِّ زدني عِلمًا، والحمدُ لله الذي هدانا لهذا، وما كُنّا لنَهتدي لَولا أن هدانا الله.

وكتَبه أَضعفُ عباد الله إمامُ العِلم بالحرمين، وخادمه بالمشرقَين والمغربَين، محمد محمود بن التلاميذ التركزي الشنجيطي المدني ثُمّ المكّي في ٦ ربيع الثّاني سنة ١٣٠٧.

---

(١) هو أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ثقة الدين المعروف بابن عساكر، ولد سنة ٤٩٩هـ وتوفي سنة ٥٧١هـ. ترجمته في: وفيات الأعيان (٣/٣٠٩-٣١٢)، وسير أعلام النبلاء (٢٠/٥٥٤-٥٧٢)، وطبقات الشافعية الكبرى (٧/٢١٥-٢٢٣).

(٢) انظرها في سير أعلام النبلاء (٢٠/٥٦٩)، ووفيات الأعيان (٣/٣١٠) عند ترجمة ابن عساكر.



(٢٨٧) إفادة:
[العصاة من آل البيت]

حدَّثنا جماعةٌ مِن الفُقهاء ممَّن كانوا يَحضُرون مَجلِس سَرد «الصَّحيح» بدار المخزَن بفاس أيام السُّلطان المولى عبد الحفيظ بن مولاي الحسن عام ١٣٢٩، أنَّه جرى مَرَّةً ذِكرُ العُصاة مِن آل البيت وما يصدُر عن بعضهم.

فقال قاضي فاس العالم النَّوازلي أبو عبد الله محمد بن رشيد العراقي الحُسَيني الفاسي: إنَّ في كُتُب أسلافه أنَّ شريفًا عراقيًا وُجِدَ سَكراناً في طريق المارَّة، فحمَله رجلٌ عَرفَه وأدخَله لمنزله.

قال: فبينَما الشَّريفُ العراقي في فراشه إذ سَطع على البيت نورٌ أضاء له المنزل.

فقام مولاي عبد الحفيظ في وجهه صائحًا: إنَّ إيمان العراقي خَرج منه لما سَكر، ألا ترى لقول المصطفى ﷺ: «لا يزني الزّاني حين يَزني وهو مُؤمن، ولا يشربُ الخمرَ حين يشرَبها وهو مُؤمن»[1]، قال ابنُ عبّاس: يخرُج منه الإيمان ويكون على رأسه كالمظلة.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في مواضع منها: كتاب: الحدود، باب: لا يشرب الخمر، برقم ٦٧٧٢ (١٥٧/٨). ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان نقصان الإيمان بالمعاصي، برقم ١٠٠ (٧٦/١).

فطار له بهذا التَّوقيع ذكر واشتهر، وكان فيها أعظم تبكيتٍ لمن لا يُفرِّقُ بين المجالس، ولا يَزِنُ ما يُناسبُ أن يُحدِّثَ به مما لا يُناسب.

وقديمًا كنتُ أقول: مَن جعل المجالِسَ سواء ليس لحُمقِه دواء، ومَن جَعل النّاس سَواء ليسَ لحُمقِه دواء. والله الموفق.

(٢٨٨) إنشادة:
[التوسل بكتب السيرة والحديث وبالخلفاء الراشدين]

أنشدني في صَحراء الجزائر العالم الفاضِلُ المدرِّسُ النّاسِكُ، شيخ الزّاوية القاسمية الشَّيخُ مصطفى القاسمي، قال: مَرِض والدي العلامة شيخ الزّاوية المذكورة الحاج محمد القاسمي الهاملي البوسعادي عام ١٣٠٤ فتوسَّل العلامة الأستاذ الشَّيخُ سيدي محمد بن عبد الرّحمن الدّيسي بهذه الأبيات، وقرأها عنده فَشُوفِيَ الأُستاذ ببركتها، وهي هاته: [الرجز]

فَبِالصَّحِيحَيْنِ وَبِالْمُوَطَّا ... وَمَنْ أَجَادَ صِحَّةً وَضَبْطَا
وَبِالْمَسَانِيدِ وَبِالْمَجَامِعِ ... وَمَا بِهَا مِنْ حِكَمٍ سَوَاطِعِ
كَذَاكَ بِالأَجْزَاءِ وَالْمَعَاجِمِ ... وَكُتُبِ التَّارِيخِ وَالتَّرَاجِمِ
وَبِالشَّمَائِلِ العُلاَ الجَلِيلَةِ ... وَالسِّيَرِ الفَخِيمَةِ الجَمِيلَةِ
وَبِالشِّفَا وَالْقُوتِ وَالإِحْيَاءِ ... وَصَالِحِ الأَمْوَاتِ وَالأَحْيَاءِ
وَبِالْمَدَارِكِ وَبِالأَنْوَارِ ... وَبِاللُّبَابِ الظَّاهِرِ الأَسْرَارِ
وَبِالْمَوَاهِبِ وَفَتْحِ البَارِي ... وَكُلِّ شَارِحٍ عَلَى البُخَارِي

وقال: [الرجز]

عَتِيــقُ يَــا عَتِيــقُ يَــا صِــدِّيقُ　　عُمَــرُ يَــا عُمَــرُ يَــا فَــارُوقُ
عُثْمَــان يَــا عُثْمَــان يَــا وَلِــيُّ　　عَلِــيُّ يَــا عَلِــيُّ يَــا زَكِــيُّ

(٢٨٩) إفادة:
[تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ﴾]

سمعتُ صديقَنا العالم المحدِّث الجليل أبا عبد الله محمد بن إدريس القادري الحسَني الفاسي(١) يُحدِّثُ عام ١٣١٥ مرارًا أنَّه كان مَرَّةً وهو صغيرٌ في مَسجد جُمُعة وقارئٌ يقرأُ في سورة يوسف [الآية:٢٤]: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾.

وخالُ والدنا المتعبِّد القائم بالأسحار الصّوفي الذّاكر المرشد، أبو حفص عمر ابن الشَّيخ أبي عبد الله محمد بن الطيِّب الصّقلي الحُسَيني الفاسي لجدِّ أبيه، صاح رافعًا صوته: هَمَّ بزَجرها وضربها، وذلك منه إشارة لتحكيم آخر الآية في صدرها، وهي قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾. صدق الله العظيم.

---

(١) ولد سنة ١٢٩١هـ وتوفي سنة ١٣٥٠هـ. ترجمته في: معجم طبقات المؤلفين (٢/٢٨٦)، وسل النصال (ص٦١-٦٣)، وإتحاف المطالع (٢/٤٥٨)، والتآليف ونهضته (ص١٠٣).

(٢٩٠) إنشادة:
[أبيات عند ختم المقامات الحريرية]

أنشدني العالمُ الفاضِلُ الصّالح النّاسكُ الأمثل الشَّيخ المصطفى ابن الشيخ سيدي ج محمد القاسمي الهاملي بزاوية الهامل، عن والده وشيخهما العلامة البحر الشيخ محمد بن عبد الرحمن الهاملي بزاوية الهامل من صحراء الجزائر، أَنَّ علاَّمة تونس الشَّيخ المكي بن المصطفى بن عزوز كان يرِدُ عليهم للزاوية القاسمية في غالب السِّنين، وفي كلِّ مرَّةٍ يأتيهم بعلوم وكُتُبٍ يُدرِّسُها لهم، فمرَّةً اقترحوا عليه قراءة «المقامات الحريرية» فجَدُّوا حتى ختموها عليه في خمسة أيام، وحين الفراغ قال الشيخ ابن عزوز: [البسيط]

مَـنَّ الكَـرِيمُ بِإِتْمَـامِ الْمَقَامَـاتِ ... فِي مَسْجِدِ الْمُرْتَضَى عَالِي الْمَقَامَاتِ
قُطْبِ الوِلَايَـةِ حَـاوِي السِّرِ بَاذِلُـهُ ... لَـدَى قُلُـوبٍ لَهَـا سَبْقُ السَّعَادَاتِ
ابْنُ أَبِي القَاسِمِ النِّحْرِيرُ مَنْ بَرَقَتْ ... عَـنْ سِـرِّهِ مَـا لَـهُ مِـنَ الإِشَـارَاتِ
مَـرْآهُ فِـي مَلَكُـوتِ الكَـوْنِ أَيَّـدَهُ ... بُـرُوزُ شَـمْسِ بَـرَاهِينِ الكَرَامَـاتِ
أَوْلَاهُ خَالِقُـهُ كَـشْفَ الغُيُـوبِ وَمَـنْ ... يَنْسَابُ فِي بَحْـرِ هَاتِيـكَ العِبَارَاتِ
تَـسْرِي مَوَاهِبُـهُ فِـي أَمْـرِهِ بِهُـدَى ... اعْمَـلْ كَـذَا فَتَـرَى فِيهَـا البَرَاعَـاتِ
أَتَـانِي الإِذْنُ فَـضْلاً فِـي مُدَارَسَتِي ... رَوْضَ الحَرِيرِي وَكَـشْفٌ لِلْخَبِيَّـاتِ
للهِ مَـا اخْتَـارَهُ الأَخْـدَانُ مِـنْ نُكَـتٍ ... حِـينَ اغْتِبَاقَاتِنَـا إِثْـرَ اصْـطِبَاحَاتِ
حَتَّـى أَحَطْنَـا بِـهِ فَاعْجَـبْ لِمُدَّتِـهِ ... مَعْ كَشْفِ أَسْرَارِهِ خَمْسٌ لِوَيْلَاتِ

رَبِّ أَدِمْ ذَا الـذَّرَا كَهْفـاً وَمُرْتَعـا ... وَانْفَـعْ بِـهِ وَلَـهُ زِدْ فِـي الْمَبَـرَّات
يَـا نَاشِـرَ الطَّرِيـقِ الخَلْـوتِيِّ أَنِـلْ ... مَـنْ زَارَكُـمْ بِـدُعَاءٍ فِـي الْمُنَاجَات
رَانَتْ سَحَائِبُ مِنْ غَيِّ النُّفُوسِ عَلَى ... جُـلِّ القُلُـوبِ فَسَارِعْ بِالإِنَـارَات
يَـا رَبِّ صَلِّ عَلَى الهَـادِي وَتَابِعِـهِ ... مَـا حِيـزَ مَعْ أَدَبٍ ذِكْـرُ الجَلاَلاَتِ

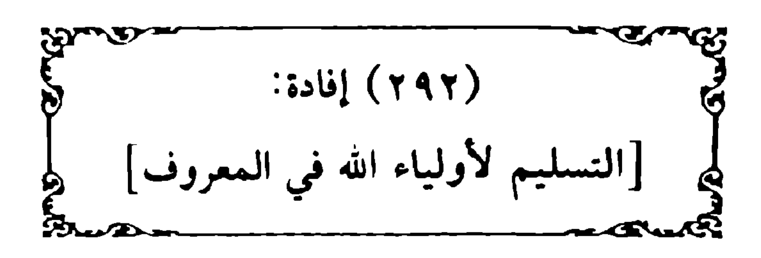
(٢٩١) إنشادة:
[مدبر الأمر أدرى بالذي صنع]

أَنشَدني ابنُ خالنا العلامة المحدث الصّوفي أبـو عبـد الله محمد بن جعفر الكتاني، قال: أَخبرني وأَنشدَني خالي الفاضل النّاسك البركة الشَّريف أبو محمد عبد القادر بن إبراهيم الكتاني[١] أَنه لما حجّ ساح وجال في بلاد المشرق راجلًا مُتجرِّدًا، وأَنَّه أَصابته مرّةً مُلمّةٌ، فدخل بعض البلدان هناك فرأى مكتوبًا فوق ضريح هناك: [البسيط]

مُـدَبِّرُ الأَمْـرِ أَدْرَى بِالَّـذِي صَـنَعَا ... فَـلا اعْتِـرَاضَ عَلَيْـهِ عَـزَّ أَو وَضَـعَا
وَهُـوَ الْمُهَـيْمِنُ جَبَّـارٌ وَمُخْتَـرِعٌ ... مَا شَاءَ كَانَ فَكُـنْ رَاضٍ بِمَا وَقَعَا
وَإِنْ دُعِيـتَ لِمَقْـدُورٍ فَمِـنْ فَـرَجٍ ... لَا تَيْأَسَنَّ وَقُلْ: فِي العُسْرِ إِنَّ مَعَا
فَـاللُّطْفُ يَـصْحَبُ مَـنْ للهِ مَلْجَـأُهُ ... كَالْبَرْقِ يُنْعِشُ فِي الظَّلْمَاءِ إِنْ لَمَعَا

قال: فلمّا قرأْتُها زال ما بي مـن القَلـق والـضَّجر، ثُـمّ جاء الفَرج مِن الكبير المتعال، لا إله إلا هو[٢].

(١) توفي سنة ١٣٢٠هـ. ترجمته في: النبذة اليسيرة النافعة (ص٢٧٦-٢٧٧).
(٢) القصة والأبيات ذكرها ابن خال المؤلف في كتابه (النبذة اليسيرة ص٢٧٦) لدى ترجمته للشيخ عبد القادر بن إبراهيم الكتاني.



(٢٩٢) إفادة:
[التسليم لأولياء الله في المعروف]

حدَّثني بفاس العلامة النِّحرير المفتي المدرس أَبو محمد عبد السَّلام بن عُمر العلوي، أنَّه سمع شيخَه العلامة الصّالح البركة الشَّهير المعمّر أَبا محمد عبد الملك العلوي[1] الضرير دفين الزاوية الناصرية بفاس - وقد أَدركتُه وزرته وسمعتُ عليه خاتمة «الشِّفا»، وقد كنتُ أُنصتُ إلى دروسه في القرويين في ابتداء الطلب - يُحدِّثُ أنَّه زار بتازى العلامة الكبير الصّالح أَبا محمد عبد الله بن حمو الكرسيفي[2] شارح «المختصر» وصاحب «تغليق الخمائل عما أغفلته شروح الشَّمائل» وغير ذلك من التآليف العديدة، يحدِّثُه أنَّه سمع شيخه عالم تازى وذلك الصَقْعَ الفقيه الملوي[3] مُحشّي «المكودي» و«الزقاقية» يقول: «إنه لقي في سياحته في الشَّرق والغرب نحو أَربعين وليًّا، كلُّهم أوصوه وحرَّضوه على التَّسليم لعباد الله، لا يناصبهم جبهة الإنكار وكسر حرمة الناس، يعني: إلا ما جاء في تعاليم الشرع من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشروطه».

---

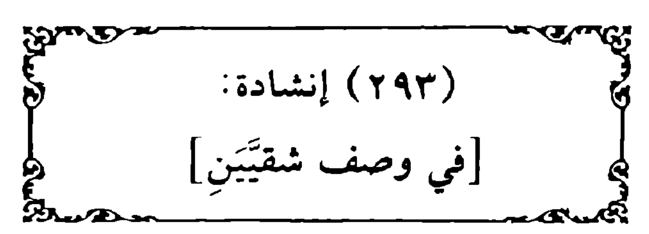
(١) ولد سنة ١٢٣٤هـ وتوفي سنة ١٣١٨هـ. ترجمته في: الفهرسة الكبرى والصغرى لابن نخياط (ص١٤٣-١٤٧)، ورياض الجنة (٢/٩٦-٩٧)، ومعجم المطبوعات المغربية (ص٢٤٦-٢٤٧).

(٢) ترجمه المؤلف في الرحلة الجزائرية (١/ق٤٣).

(٣) ترجمه المؤلف في رحلته الجزائرية (١/ق٤٢-٤٣).

قلتُ: عبد الله بن حمو المذكور كان عالمًا بَحّاثًا مُؤلِّفًا كبيرًا، ولي القضاء بتازى، له شرح على «المختصر» و«المرشد»، وكثير من التآليف. في المكتبة الكتانية بعض المجلدات منه بخطِّه، وهو منسوبٌ إلى كرسيف سوس لا كرسيف ناحية تازى، وله كتاب سماه: «الآي في تحريم الأتاي».

وشيخه الفقيه الملوي هو أَبو العباس أحمد اليويعقوبي الشَّهير بالملوي التازي، كان عالماً مُجِدًّا، له التَّآليف العديدة منها: «التبصير في مسائل التحرير»، و«تحفة القضاة في مسائل الرعاة»، وكتابة في مسائل الذكاة، ومسائل تتعلق بالصَّلاة، وغيرها، أَخذ عن السَّيد التاودي بن سودة بفاس، وشرَّق، ولقي الشَّيخ عبد العليم الفيّومي المصري الضَّرير. انظر ترجمتهما في رحلتنا الجزائرية تستفيد.



(٢٩٣) إنشادة:
[في وصف شقيَّيَنِ]

أَنشدني في مصر إمام المترسلين وشيخ مشايخ الطرق، نقيب الأَشراف بها وسليل المجد والإعظام، حِبُّنا السَّيد أَبو النجم محمد توفيق بن علي بن محمد البكري الصِّدّيقي[١] المصري الشَّهير، قوله في وصف شَقيَّين فأجاد: [المتقارب]

---

(١) ولد سنة ١٢٨٧هـ وتوفي سنة ١٣٥١هـ. ترجمته في حلية البشر (٤٢٩/١)، ومشاهير شعراء العصر في الأقطار العربية الثلاثة (ص٢٨٤-٢٩٥)، وأفرد ترجمته بالتأليف الدكتور ماهر حسن فهمي، طبع في دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٦٧م.

شَقِيَّانِ فِي خُلُقٍ وَاحِدٍ ... تُؤَلِّفُ بَيْنَكُمَا الزَّنْدَقَهْ
كَشِقَّيْ مِقَصٍّ تَجَمَّعْتُمَا ... عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ سِوَى التَّفْرِقَهْ[1]

وكان السَّيد البكري هذا في مصر عَلَمًا مِن أَعلامها، وسري من سُرات عظمائها، حسبًا ونسبًا ونشبًا، فلو لَم يكُن من آثاره المدهشة إلا كتابه «صهاريج اللؤلؤ»، و«أراجيز العرب»[2]، و«فحول البلاغة»، و«مستقبل الإسلام»، لكان كافيا، وخصوصًا «صهاريج اللؤلؤ» فهو قاموس البلاغة، وإن كان بعض معاصريه يستكثر عليه كتبه خصوصًا «صهاريج اللؤلؤ»[3]، ويقول: أعانه عليها قوم آخرون، كالشيخ محمد محمود الشنجيطي[4].

فالاستعانة بمثل الشيخ الشنجيطي ليس بجديد، ولا غير مسلوك في كل الأعصار، وقد كان أليفًا له فيما هو من شغله ومحله، وقد ناولني كتابه

---

(١) ذكرهما له الدكتور محمد فاروق الشّوبكي في كتابه النفيس «محمد توفيق البكري حياته وأدبه» (ص٣١٨).

(٢) طبع بمصر سنة ١٣١٣هـ.

(٣) طبع بمطبعة الهلال بالقاهرة سنة ١٣٢٣ هـ/١٩٠٦م.

(٤) ذكر الزركلي في الأعلام (٧/٩٠) عند ترجمة محمود الشنجيطي أنه سافر إلى المدينة، فلم يكن على وفاق مع علمائها، فطلبوا إخراجه، فرحل إلى مصر ونزل عند نقيب أشرافها محمد توفيق البكري فبالغ في إكرامه، واستعان به على تأليف كتابه «أراجيز العرب» ثم طبع الكتاب منسوبًا إلى البكري وحده، فغضب الشنقيطي، وفارقه، ووصل الخلاف إلى القضاء. واتصل بالشيخ محمد عبده فسعى له بمرتب من الأوقاف، فاستقر بالقاهرة إلى أن توفي.

هذا «صهاريج اللؤلؤ» وأهداني منه نسخة لا زالت في المكتبة، فرأيته لؤلؤة نادرة في بحر مصر ضاوية.

وديوان أَشعار السَّيد توفيق ومقاماته ممتازة، ورحلة داوية، وقد استجازني فأجزته، وتردد إلي في دار نادرة مصر إِذ ذاك الشِّهاب أَحمد بك الحسيني[١].

وتردَّدتُ إليه في قصرهم العامر الذي كان يزورهم فيه ملوك مصر وعظماء الشرق والغرب، حتى نابوليون بونابارت، وجميع من دخل مصر على اختلاف الأعصار والدول، واستدعاني مرة، وحضر تلك المأدبة الشَّيقة الأستاذ الكبير الشيخ بخيت المطيعي.

رحم الله تلك العظام النخرة، ما بقيت الدنيا ودامت الآخرة.

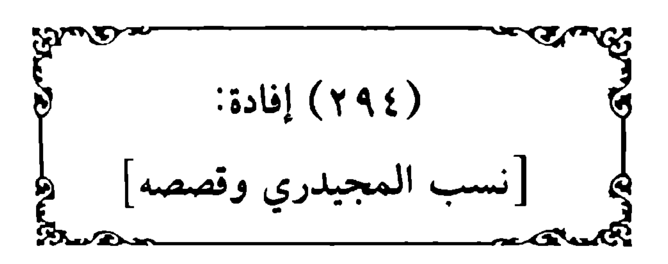
وإني أُشَبِّهُ السيد توفيق البكري في ذلك الزمن بمصر بالأَديب الممتاز في إفريقية أَبي عبد الله محمد ابن الوزير غريط[٢] في فاس، كلاهما احتفظ كل في دائرته بالنثر على النسق الأَندلسي والترسُّل الخاقاني، وقدْ السّلماني، خصوصًا في كتابه «فواصل الجمان» الذي أَبدع فيه وأَجاد.

رحمهما الله رحمة واسعة، ورحم أَدبهما الذي دفن معهما إلى غير رجعة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

---

(١) ولد سنة١٢٧١هـ وتوفي سنة ١٣٣٢هـ. ترجمته في: مرآة العصر (٢/٣٠٤)، وفيض الملك المتعالي (١/١٣٧)، والأعلام الشرقية (٢/٤٣٣).

(٢) ولد سنة ١٢٩٨هـ وتوفي سنة ١٣٦٤هـ. ترجمته في: تاريخ الشعر والشعراء بفاس (ص١٠٢)، ومعجم المطبوعات المغربية (ص٢٥٨)، والأدب العربي في المغرب الأقصى (ص٩-١٧).



(٢٩٤) إفادة:
[نسب المجيدري وقصصه]

لقيتُ في تَادلَا عام ١٣٣٨ الفقيهَ الأديبَ المفتي المدرّسَ أبا العباس أحمد بن الـمُختار الشنجيطي، ولما سألْتُه عن نَسَبِه أخبرني أنّه من أقاربِ العلّامة الصّالح الرّباني الشيخ المجيدري[1] الشّنجيطي الشّهير الذِّكر، الذي كان بفاس في أوائل القرن المنصرم، وجَال في المشرق في أواخر القرن الثاني عشر، ولَقِيَه جماعة من الأعلام بالمغرب، كالعالم المحدِّث العَارف الكبير أبي العباس أحمد بن إدريس العرائشي[2] دفين صَبْيَا من أرض

---

(١) هو كمال الدين محمد المجيدري بن حبيب الله بن الفال بن المختار بن تشغمسن، ولد سنة ١١٦٥هـ، أما سنة وفاته فلم تَرِد لا في «الوسيط» ولا في «الإعلام للمراكشي»، وما ورد في كتاب «السلفية وأعلامها في موريتانيا» مؤرخًا لوفاته سنة ١٢٠٤هـ، فهو خطأ بين، إذ إن السيد المؤلف - رحمه الله - سيذكر في هذه الإفادة أن المجيدري جلس في مجلس السلطان المولى سليمان، وهذا الأخير لم يتولى الحكم إلا سنة ١٢٠٦هـ. والله أعلم. ترجمته في: الوسيط (ص٢١٤-٢١٦)، والإعلام للمراكشي (٦/٨٧-٩٠)، والحديث الشريف علومه أعلامه في بلاد شنقيط (ص٧٣-٧٧)، والسلفية وأعلامها في موريتانيا (ص٢٥٨-٢٦٢).

(٢) ولد سنة ١١٧٢هـ وتوفي سنة ١٢٥٣هـ. ترجمته في: النفس اليماني (ص٢٧٢-٢٨٦)، ونزهة الفكر (١/١٨٥)، وحلية البشر (١/٢٠٦-٢١٠).

اليمن، إمام الطَّرِيقَةِ الإدريسيَّة، والحاج عَلِي حَرَازِم بَرَّادة[1] صاحب «الجواهر»[2]، وأحدِ أفرَاد أصحَاب الشَّيخ التِّجاني، والعَارف الكبير أبي العباس سيدي بلْقَاسم، والوزير الغساني الفاسي، وأخذوا عنه. وغيرهم.

وقال فيه العلاَّمة المُحدِّث المُسند الكبيرُ الشيخ صَالح الفُلَّاني المدني: «وَرَدَ علينا من المغرب حَافظان، محمد المجيدري من آل بَارَكَ الله، والسباعي - يعني الجِلالي بن المختار -، أحدهما يبقى ما في حِفْظِه ستَّة أشهر، والآخر يبقى ما في حفظه عامًا»[3]. اهـ

وقد كنتُ شديد التَّطَلُّب لترجمته وأَخباره، فأخبرني أن الشيخ المجيدري هذا هو محمد المجيدري بن حبيب الله بن الفال بن المختار بن تَشْغُمُسن، والمُختار هو اسم الفَخذ، والفخذ من قبيلة يَعْقوب، والجامع لهم تشغمسن، ومحدثي المذكور هو أحمد المختار بن أحمد بن العالم الأديب المصقع محمد بن الطالب بن محمد الأمير بن أبّ بن المختار بن تشغمسن، مع المختار يجتمعون.

---

(١) أبو الحسن علي بن العربي برادة المغربي الفاسي، المتوفى سنة ١٢١٨هـ. ترجمته في: كشف الحجاب (ص١١٣-١٤٨)، ومعجم المطبوعات المغربية (ص٣١)، وإتحاف المطالع (١/٩٨).

(٢) «جواهرُ المعاني وبُلوغُ الأماني في فَيضِ سيّدي أبي العباس التجاني». طبع مرات عديدة منها طبعة دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، طبعة ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.

(٣) فهرس الفهارس (١/٢٩٨).

وأنشدني لمولود بن أحمد جُوِيدا اليعقوبي[١] الشاعر المجيدري في الشيخ المجيدري مادحًا: [البسيط]

يَا رَاكِباً بَلِّغِ الْمَقْبُولَ وَالِدَتِي لَعَلَّ فِعْلِيَ يُرْضِيهَا فَتَدْعُوَ لِي
إِنِّي لَدَى ابْنِ حَبِيبِ اللهِ مُرْتَجِيًا مِنْ نَيْلِهِ مَا ارْتَجَتْ مِصْرُ مِنَ النِّيلِ

وأخبرني أنه يوجد الآن عالمٌ ببلاد الصحراء شهيرُ الذكر اسمه محمد بن عبد العزيز بن الشيخ محمد السامي اليعقوبي - جده السامي- تلميذ المجيدري، وحدثني بنَوادرَ عن الشيخ المجيدري منها: «أنه بعَث لأُمه بالصَّحراء بزَرْبيَّة وسِلْهام من تُحف المغرب وفاس، ومعهُما رسالة، فأخذ الحامل التُّحفتَين وأعطى لأمه الرسالة، فإذا فيها: سَلَام بزيادة لَام ماءٍ إلى[٢] لامِه، وإحْدَى خبر كأن. اهـ

فعَرَضَت أمه الكتابَ على علماء ذلك الزمان في الصَّحراء فلم يفهموا لغزه، حتى وُفِّقت لـمُرَاده أُمُّه، ففهمت من كلامه أنه وجَّه لها سِلهامًا وزَربيَّةً، وذلك أنَّ لَام ماءٍ أَصْلُه «مَوَه» كما في التصريف، فإذا زدت الهاء على السَّلام إلى[٣] لامه صار سِلْهامًا، وأما وجه أخذ الزربية، فمن قول بعض الشعراء يصف روضة ربيع في داليته: [الطويل]

---

(١) توفي سنة ١٢٤٣هـ. ترجمته في: الوسيط (ص١٩٠-٢١٤)، والسلفية وأعلامها في موريتانيا (ص٢٦٣-٢٦٥)، وشعراء موريتانيا القدماء والمحدثون (ص٤٥٨-٤٦٥).

(٢) في الأصل (قبل) والصواب ما أثبتناه كما هو موجود في «الوسيط» و«الإعلام»، لأن المعنى لا يستقيم إذا وضعنا الهاء قبل اللام، فيصير سهلام والمقصود سلهام. والله أعلم.

(٣) في الأصل قبل والصواب ما أثبتناه.

تَرَدَّيْتَ مِنْ أَلْوَانِ نُورٍ كَأَنَّهَا زَرَابِيُّ [وَانْهَلَّتْ] عَلَيْكَ الرَّوَاعِدُ[1]»[2]

ففَضَحَته، وكانت أعطَتْه مائة ناقة لتَبشيرها بحياة ولدها، إذ كانت أَخْبارُه غَابتْ عنها مُدَّةً مديدةً، فانظُر لذَكاء واقتِدَار الابن والأم على التَّعمية والبُلوغ للغَرض بلا شُعور الحَامل.

ومما أخبرني به من نوادر الشيخ المجيدري المذكور أنه كان بفاس في مجلس السلطان أبي الربيع المولى سليمان فجرى مذاكرةً في حديث: «لا تجمروا موتاكم»[3] فقال من حضَر من العلماء: الـمُرادُ بالتَّجمير الـمَنهيِّ عنه اتِّبَاعُ الـمَيّت بالنار، فقال لهم هو: الـمُراد بالتَّجْمِير التَّعْجِيلُ بالـمَيّت إلى سَكَنِه، فأَنكَروا عليه واسْتطَالوا، فأَصَرَّ هو على أن المراد ما ذَكَر، فطَالبُوه بالدليل من كلام العرب، فأنشدهم ليَزيد الفويسق: [الطويل]

مَعَاوِيَّ إِمَّا أَنْ تُجَهِّزَ أَهْلَنَا إِلَيْنَا وَإِمَّا أَنْ تَؤُوبَ مُعَاوِيَا
فَأَجْمَرْتَنَا إِجْمَارَ كِسْرَى جُنُودَهُ وَمَنَّيْتَنَا حَتَّى مَلَلْنَا الأَمَانِيَا[4]

فقالوا له: هذا شِعر مَصنُوع، فتَهَارَشُوا، وطلب من السلطان أن يُدخِله للمكتبة السُّلطانية، فأولُ كتاب وقَع بيده وَجَد فيه هذا البيت، وكان البيتُ

---

(١) البيت لابن الرمة. انظر ديوانه (ص٦٣).

(٢) القصة في الوسيط (ص٥٢٩)، وانظرها أيضًا في الإعلام للمراكشي (ص٦/٩٠).

(٣) ورد في مصنف عبد الرزاق ٦١٥٨ (٣/٣١٨) بلفظ «لا تجمروا رأسه»، وفي معرفة السنن والآثار ١٧٦٧١ (١٣/١٢٨) «لا تجمروا المسلمين».

(٤) الحيوان (٥/٦٩) ولم ينسبه لأحد، وأساس البلاغة للزمخشري (١/١٤٦) ونسبه لسهم بن حنظلة الغنوي.

الثاني شاهدًا له من وجهين: لما ذكر، ولكونه كان تَعَجَّل تسريح السلطان له المرجوع لبلده.

وأنشدنا له أيضًا: [الرجز]

ثَلاثَـــةٌ لَـــيْسَ لَهَـــا أَمَـــانُ الـــدَّهْرُ وَالْمَـــرْأَةُ وَالـــسُّلْطَانُ[1]

وقد وَقَفت في المدينة المنورة عام ١٣٢٣ عند أَولاد البَاشا زَرُّوق التونسي على مجموعة فيها إجازة[2] بخط شيخ الإسلام بتونس، وأَعْلَم أعلامها أبي إسحاق إبراهيم بن عبد القادر الرِّيَاحي لجدهم الأَسْعد الأَكْرم سيدي محمد زَرُّوق[3] بالحزب السيفي بحَقِّ روايته له عن سيدي عَلي حَرَازم المغربي الفاسي، عن الشيخ المجيدري هذا، عن الرُّوحاني التَّابعي الجليل السيد عبد الجَليل الحَارُوشي الفُوتي، وأخبره أنه لم ير النبي ﷺ ولكنْ رَأى أصحابه، وَرَوى هذا الدعاء عن سيدنا عَلِي مشافهةً.

قال المجيدري: وأجازني فيه بإذن قُطْب أقطاب الرُّوحانيين وسُلطان سلاطينهم سيدي محمد القَاقِوي الصحابي، وأخبره السيد عبد الجليل بها عام اثنتين ومائتين وألف.

انتهى من خط الإمام الرياحي التونسي.

---

(١) ذكر المؤلف ذلك في رحلته الدرنية، رحلة أبي الجعد (ق٧٦)، وفي المحاضرات لليوسي (ص٢١٠):

ثلاثة ليس لها أمان البحر والسلطان والزمان

(٢) ساق المؤلف نص الإجازة في كناشته الخضراء رقم ٢٥٥.

(٣) أبو عبد الله محمد ابن الوزير أبي عبد الله محمد العربي ابن أبي عبد الله الحاج محمد زروق، توفي سنة ١٢٨٤هـ. ترجمته في: إتحاف أهل الزمان (٨/١٥٤-١٥٥).

وقد اشْتَهر هذا السَّند أيضًا من طريق العَارف الكَبير الشَّيخ سَيِّدي أحمد بن إدريس العَرَائشي، فَقَد وَجدت في إجَازة بِخَطٍّ خاتمة المحدثين في الحجاز ومسنديه، الدَّاعي الأكبر للعمل بالكتاب والسنة في القرن الماضي، أبي عبد الله محمد بن علي السنوسي دفين جُغْبُوب، لعالم فاس أبي محمد عبد القادر بن أحمد الكوهن[١]، أنَّ شيخه ابن إدريس المذكور أخذ السَّيْفيّ عن العلامة المجيدري، عن الشيخ محمد القَاقَوي التابعي عن سيدنا علي عن النبي ﷺ إلخ. ومن إجازة المذكور للشيخ الكوهن بخطه نقلت.

وقد وجدتُ ذِكْر القَاقوي المذكور في جزءِ الأحاديث المرويَّةِ من طريقِ الجنّ[٢] لخاتمة الحفّاظ بالديار المشرقية أبي الفيض مُرْتَضى الزبيدي شارح «الإحياء»[٣] و«القاموس»[٤]، وهو جُزْء لَطيف[٥] بخط مُحَدِّث

(١) ولد سنة ١١٧٧هـ وتوفي سنة ١٢٥٣هـ أو ١٢٥٤هـ، له فهرسة سماها: «إمداد ذوي الاستعداد إلى معالم الرواية والإسناد»، حشَّاها المؤلف بـ«غاية الاستناد إلى أغلاط إمداد ذوي الاستعداد»، ترجمه في فهرس الفهارس (١/٤٩٠-٤٩٣). ترجمته في: شجرة النور (ص٣٩٧)، ومعجم طبقات المؤلفين (٢/١٨٤)، ومؤرخو الشرفاء (ص٢٤٤-٢٤٥).

(٢) أسماه: «لقط المرجان في حديث الجان» نسخة منه عليها خط المصنف في مكتبة أسعد أفندي بإستانبول برقم ٣٥٤٣ من الورقة ٨١ إلى ٨٣.

(٣) «إتحاف السادة المتقين شرح إحياء علوم الدين».

(٤) «تاج العروس من شرح القاموس».

(٥) وقفنا على نسخة منه بخط المؤلف، استنسخها وقابلها من خط شيخه علي بن ظاهر الوتري يوم السبت سابع رمضان سنة ١٣٢٣هـ وهو على ظهر البحر، بعد مفارقته مالطا بيومين وليلتين ونصف يوم، وتقع ضمن مجموع في مكتبة المؤلف تحت رقم ٢٤٤ (ق٢٥).

المدينة المنورة ومُسْنِدها مُجِيزنا، الشيخُ أبو الحَسَن عَلي بن ظَاهر الوِتْري المدني، في إجازة كَتَبها لصديقنا المُعَمر الصَّالح العابد التَّقي، العلاَّمة الشيخ أحمد الأمين بن المدني بن عزوز[1] التونسي دفين المدينة المنورة.

انظر نصها في مجموع إجازاته، وهو موجود في المكتبة الكتانية[2] كان بعثه لي من المدينة المنورة. رحم الله الجميع.

اسْتَفَاد السَّيد مُرْتَضى من القَاقَوِي - الجِنِّي المذكور - عن الشَّيخ الفَاضل العلّامة أبي الذَّخَائر محمد بن حَبِيب الله بن الفاضل بن مُوسى الجَعْفري الشَّمْشَادي قال: أجاز لي منه لنا في سادس ربيع الثاني من شهور سنة ١١٩٤.

قلت: كَأَنِّي بهذا الشَّمْشَادِي هو المجيدري الشنْجيطي، ووجدت الجَبَرْتي في تاريخه (ص٢٣٨ جزء٢)[3] لدى ترجمة العالم العارف ابن عبد الشكور الطائفي[4] ذكر رجلًا سمّاه العلّامة

---

(١) ولد سنة ١٢٧٧هـ وتوفي سنة ١٣٥٤هـ. أشار المؤلف إلى لقائه به في إحدى مراسلاته الطويلة النفيسة مع صاحبه الإمام عالم إفريقية الشيخ المكي بن عزوز (ص٣٩-٤١) - نسخة خاصة بخزانة الشريف أبي الليث حمزة الكتاني حفظه الله - ذكر فيها أنه التقى به في جزيرة مالطة، وترافق معه على ظهر البحر في رحلته الحجازية الألى سنة ١٣٢٣هـ في رمضان المبارك، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١٢٦/١). وانظر ترجمته في: عنوان الأريب (١١٣٥/٢-١١٤١).

(٢) تحت رقم (١٤٤٢ك).

(٣) عجائب الآثار (١٤٣/٢).

(٤) حسين بن علي بن عبد الشكور الحنفي الطائفي، المتوفى سنة ١٢٠٦هـ. ترجمته في: المعجم المختص (ص٢١١-٢١٢)، وعجائب الآثار (١٤٢/٢-١٤٣)، والنفس اليماني (٢٥٠-٢٧٢).

محمد بن يعقوب بن الفاضل الشمشادي، فكأني به هو، والله أعلم وأحكم.

ومن جهة أخرى فقد رأيتُ في كتاب «فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور»[1] للشيخ الطالب محمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي[2]، وهو كتابٌ نادرٌ اقتُني لي من تُنْبُكْته، فوجَدتُه ترجَم لعالم الصحراء الشيخ المختار بن بُون الجَكاني[3] فقال: «كان كثيرَ الإنكار على أهل البدع، ولما ظَهَرت مَقَالات المجيدري بالمغرب الأقصى رَدَّ عليه وأنكرها، [وقَامَ رحمه الله تعالى مَعَه] وقَعَد في رد مقَالاته الخارجة عن السنة والجماعة والإجماع»[4]. اهـ

فانظر هل المجيدري هذا هو مراده بالإنكار؟ وما هي هذه المقالات؟ والله أعلم.

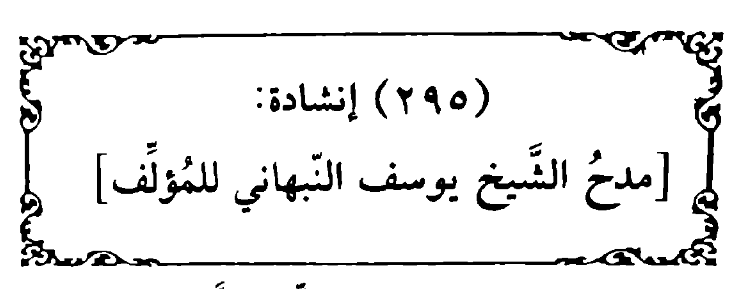
---

(١) طبع بدار الغرب الإسلامي بتحقيق محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، الطبعة الأولى ١٩٨١م، والطبعة الثانية ٢٠٠٧م، ثم أعيد طباعتها بمركز نجيبويه ٢٠١٠م. وقد زعم محققه إبراهيم الكتاني في مقدمته (ص٦) أن السيد المؤلف لم يقف عليه ولم يستفد منه، وأنت ترى هنا أن المؤلف يصرح بوقوفه عليه وأنه مَلَكَه.

(٢) ولد سنة ١١٤٠هـ وتوفي سنة ١٢١٩هـ. ترجمته في: «منح الرب الغفور في ذكر ما أهمل صاحب فتح الشكور» (ص٦٥). وقد قام مُحَقِّقَي كتاب «فتح الشكور في أعيان علماء التكرور» عبد الودود ولد عبد الله وأحمد جمال ولد الحسن، المطبوع بمركز نجيبويه، بصناعة ترجمة موسعة له ضمناها مقدمة الكتاب المذكور.

(٣) المختار بن سعيد المعروف بابن بونا الجكاني، المتوفى سنة ١٢٢٠هـ. ترجمته في فتح الشكور (ص١٤١-١٤٢)، والوسيط (ص٢٧٧-٢٨٣)، وشعراء موريتانيا القدماء والمحدثون (ص٤٩٥-٤٩٩).

(٤) من فتح الشكور (ص١٤١).



(٢٩٥) إنشادة:
[مدحُ الشَّيخ يوسف النّبهاني للمُؤلِّف]

كنا قبل التَّشْريق نَسْمَع في المغرب الذِّكرَ الطَّيِّبَ والثناء البالغ لبُوصِيرِيِّ عَصرنا، عالمِ بيروت ومسندِها، الشَّيخِ أبي المحاسِنِ يوسف بن إسماعيل النبهاني البيروتي، لما وصَلَنا من تآليفِهِ المتعلِّقَة بالجناب النَّبَويِّ، خصوصًا همزيَّته «طيبة الغراء»، وكنتُ استجزتُه[1] واستجازَني[2]، فأجازَ كل منَّا الآخرَ على طريق التدبيج.

فلما وصلنا لبيروت بعد الحج عام ١٣٢٤ كان نزُولنا عليه، فقَامَ وقَعَد، ومرَّت لنا معه أيام من أنْفَس أيَّام الدَّهر، وأَوْصَى بِنا لدمشق ويافا[3] وبيت المقدس، وحين افترَقْنا قدَّم إليَّ قصيدةً غرَّاء، قال: أُحبُّ أن نُكتب في زُمرَة تلاميذِكم الذين مدحوكم وها هي بنصها: [الخفيف]

يَا ابْنَ عبد الكَبِيرِ سَلِّمْ عَلَيْهِ ... مِنَ مُحِبٌّ لَهُ سَمِيعٍ مُطِيعِ

---

(١) نص استجازة المصنف من الإمام النبهاني أوردها الأخير في كتابه «أسباب التأليف من العبد الضعيف» (ص٣٧٣-٣٧٤).

(٢) أجازه المؤلف بثبت سماه «الإسعاف بالإسعاد الرباني للشيخ يوسف النبهاني» وتاريخ إجازته له رجب عام ١٣٢٣هـ، وقد وقفنا على عدة نسخ منه حقَّقه الأستاذ محمد بن عبد الله الشعار ملحقا بثبت «هادي المريد» للشيخ النبهاني.

(٣) نص رسالة العلامة النبهاني وردت عند المؤلف في كناشة رقم ٢٤٤.

مَـا رَأَيْنَـاهُ غَيْـرَ أَنَّـا عَلِمْنَـا ... مَـا لَـهُ مِـنْ مَقَـامٍ عَـالٍ رَفِيـعِ

قَـدْ حَبَـانِي إِجَـازَةً مِنْـهُ فَـضْلًا ... وَكِتَابًـا[1] مِـنْ عِلْمِـهِ الـمَرْفُوعِ

وَسَـارَ عَـنْ حُقُوقِـهِ بِـدُعَاءٍ ... إِذْ دَعَـانِي مِـنْ فَـضْلِهِ فِـي رَبِيـعِ

ثُمَّ سَلِّمْ عَلَى أَخِيكَ أَبِي الفَيْـ ... ـضِ كَرِيمِ الأُصُولِ فَخْرِ الفُرُوعِ

شَمْسِ فَاسَ مُحَمَّدٍ قُطْبِهَا العا ... رِفِ فَرْدِ الأَفْرَادِ جَمْعِ الجُمُوعِ

يَقْظَـةً شَـاهَدَ النَّبِـيَّ بِعَـيْنٍ ... زَالَ عَنْهَـا غَيْـرُ الحِجَـابِ الطَّبِيعِ

مِنْهُ أَبْغِي شَفَاعَةً عِنْدَ خَيْرِ الـ ... ـخَلْقِ تُـدْنِي الوِصَـالَ لِلْمَقْطُوعِ

ثُمَّ سَلِّمْ عَلَيْكَ يَا أَيُّهَا البَدْرُ سَلا ... مًـا يَقْـضِي بِعَـوْدِ الطُّلُـوعِ

أَنْتَ أَحْيَيْتَنِي بِفَضْلِكَ عبد الحَيِّ ... إِذْ جِئْـتَ زَائِـراً لِرُبُـوعِ

غَيْـرَ أَنْ لَـمْ تُطِلْ بِبَيْرُوتَ مُكْثاً ... بَـلْ قَرَنْـتَ الـسَّلَامَ بِـالتَّوْدِيعِ

قَـدْ رَضِينَا يَـا أَيُّهَـا الحُـرُّ مِنْكُمُ ... بَعْـدَ هَـذَا بِعَـوْدِكُمْ بِرُجُـوعِ

وَبِرُوحِـي إِجَـازَةً مِنْـكَ طَالَـتْ ... جَمَعَـتْ لِـي أَثْبَـاتَ عِلْمِ الجَمِيعِ

فَاعْـذُرُونِي إِذْ لَـمْ أُطَـوِّلْ بِمَـدْحِ ... نُبْـلِ أَفْـضَالِكُمْ مَدِيـدِ سَـرِيعِ

---

(١) يعني مؤلَّف «الشَّيب الشريف» (هذه طرة من المؤلف) وسيذكر ذلك المؤلف بعد ذكره القصيدة. وهو كتاب والده الشيخ عبد الكبير الكتاني المسمى «التوفيق من الرب القريب المجيب في شيب وخضاب المحبوب الحبيب»، كما أشار إلى ذلك المؤلف في المظاهر السامية (ق٢٤٦-٢٤٧)، وأشار إليه الشيخ يوسف النبهاني في كتابه «جامع كرامات الأولياء»، ونسخة «الشيب الشريف» المذكورة عليها كتابة بخط المؤلف بالإهداء وتاريخه صفر عام ١٣٢٤هـ ببيروت، وفي رحلة المصنف الحجازية الثانية سنة ١٣٥١هـ عاد واشترى هذه النسخة من ورثته، وهي اليوم في الخزانة الملكية العامرة بمراكش تحت رقم ٤٨١.

(٢) المظاهر السامية (ق٢٤٥-٢٤٧)، ومطالع الأفراح والتهاني (ص١٤٤-١٤٥).

فَالطَّوِيــلِ البَسِـيطِ مِثْـلُ خَفِيـفٍ ... فَانْتِهَائِي فِي الفَخْرِ مِثْلَ شُرُوعِي
كُـلُّ وَصْـفٍ، لَكُـمْ بِـدِيعٌ رَفِيـعٌ ... غَيْرَ بِدْعٍ إِنْ صُغْتُ فِيكُمْ بَدِيعِي
فَـاقْبَلُونِي يَـا آلَ طَـهَ وَكُونُـوا ... شُـفَعَائِي عِنْـدَ الحَبِيـبِ الشَّفِيعِ[٢]

في ٩ ربيع الأول عام ١٣٢٤، ناظمُهَا الفقيرُ يوسف بن إسماعيل النبهاني، رئيسُ محكمة الحقوق في بيروت.

انتهى من خَطِّه الجميل، وقد أمْلَاني إيَّاها بلَفْظه حَفِظه الله تعالى آمين.

وأَشَار في البيت الثالث إلى إِجَازة الشيخ الوالد التي قدمتُها إليه في كراسة.

وقوله: كتابًا إلخ، يشيرُ فيه إلى كتاب «الشَّيْب الشَّريف» الذي أَهْديته إليه، وقد سُرَّ به، وفرح كثيرًا وطَرِب.

وقوله في أبيات الشيخ أبي الفيض: أَبْغِي مِنه شفاعةً إلخ، قال لي: قُلْ لهم أني كنتُ قبلُ كثيرَ الرُّؤيا للنبي ﷺ، والآن قلَّت، فأرجوكم في الشفاعة في التَّرَقي.

وقد أجابه عَن قَصِيدته هذه صاحبُنا ورفيقُنا العلامة الفاضل الأديب البرع سيدي محمد الجَبَالي التونسي ارتجالًا، فقال من رَوِيِّها وبحرها، وقدَّمها إليه فسُرَّ وَفَرح: [الخفيف]

يُوسُفَ الحُسْنِ وَالْمَقَامِ الرَّفِيعِ ... قَـدْ أَتَيْنَـا إِلَيْـكَ لِلتَّوْدِيـعِ
وَكِلَانَـا عَلَـيْكُمْ لَـيْسَ يَـسْلُو ... وَكِلَانَـا أَتَـى بِقَلْـبٍ وَجِيـعِ
يَـا رَعَـى اللهُ كَـمْ لَيَـالٍ قِـصَارٍ ... قَـدْ تَقَـضَّتْ بِـرَبْعِكُمْ فِـي رَبِيـعِ

حُبُّكُمْ مَازَجَ الفُؤَادَ فَأَنْتُمْ ... فَضْلُكُمْ عَمَّنَا بِحُسْنِ صَنِيعِ
قَدْ مَلَكْتُمْ بِمَدْحِكُمُ لِنَبِيٍّ ... كُلَّ قَلْبٍ بِحُبِّهِ مَوْلُوعِ
ثُمَّ زِدْتُمْ بِمَدْحِكُمْ آلَ بَيْتٍ ... خَصَّهُ اللهُ بِالثَّنَا المَرْفُوعِ
بَلَغَتْ قَصِيدَةٌ مِنْكَ تَزْهُو ... فِي إِمَامٍ بِحُسْنِ سَبْكٍ بَدِيعِ
هُوَ ذَاكَ الهُمَامُ حِبُّكَ عبد ... الحَيِّ مَنْ لَمْ يَزَلْ بِحِصْنِ المَنِيعِ
إِنْ تَذَكَّرْتَهُ بِوَقْتِ دُعَاءٍ ... فَتَذَكَّرْ تَوَابِعَ المَتْبُوعِ
فَعَسَى اللهُ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا ... بِدُعَاكُمْ وَحُبِّنَا فِي الشَّفِيعِ
بِخِتَامٍ بِكُلِّ خَيْرٍ وَنَيْلٍ ... لِمَرَامٍ وَكَشْفِ كَرْبٍ سَرِيعِ[١]

(٢٩٦) إنشادة:
[أمراء المؤمنين في الحديث]

بعث إليَّ من مصرَ محبُّنا الأجل العالم المقري المحدث الشيخ حبيب الله بن مايابى الجكني الشنجيطي[٢] - وهو من بيت كبير في الصحراء[٣]، خَدَم أهلُه العلم بالتَّدريس والتَّصنيف والرِّحلة والجَولان في

---

(١) المظاهر السامية (ق٢٤٦).

(٢) محمد حبيب الله بن عبد الله بن أحمد مايابى الجكني الشنقيطي، ولد سنة ١٢٩٥هـ وتوفي سنة ١٣٦٣هـ. ترجمته في: الدليل المشير (٧٢-٨٣)، والجواهر الحسان (١/٢١٩-٢٢٣) والأعلام الشرقية (١/٣٧٤-٣٧٥).

(٣) فأبوه وإخوته الثلاثة محمد الخضر ومحمد العاقب ومحمد الطالب كلهم علماء.

الشرق والغرب من مصر - كتابًا بخطه يقول فيه: إنه نظَم منظومة ممن وقف على تسميته بأمير المؤمنين في الحديث[١]، بحثَ عنهم في كتب الرجال كـ«تهذيب التهذيب» و«تذكرة الحفاظ» للذهبي وغيرهم، سماها «هدية المغيث في أمراء المؤمنين في الحديث»[٢]، وأخبرني أنه جَمَعها في مُدَّة تَجَوُّله بفلسطين وتَدريسِه للصحيح في بلد الخَلِيل وبيت المقدس، وهذا المقصود منها: [الرجز]

الحَمْدُ للهِ الذِي قَدْ يَسَّرَا ... فَنَّ الحَدِيثِ بِالرُّوَاةِ الأُمَرَا
أَيْ أُمَرَاءِ عِلْمَيِ الحَدِيثِ ... فِي سَالِفِ الإِسْلَامِ وَالحَدِيثِ
إِذْ هُمْ أَخَصُّ مِنْ سِوَاهُمْ فِيهِ ... مِنْ كُلِّ مَنْ قَدْ كَانَ يَقْتَفِيهِ
مِنْ حَافِظٍ فِي عِلْمِهِ مُعْتَمَدِ ... وَمُتْقِنٍ بَيْنَ الوَرَى مُجْتَهِدِ

---

(١) أفردهم الشيخ عبد الفتاح أبو غدة بكتاب سماه «أمراء المؤمنين في الحديث» حاول فيه جمع أسماء كل من نُص على تسميته بأمير المؤمنين في الحديث مع ذكر من نص على ذلك، طُبع بدار البشائر سنة ١٤١١هـ بمعية كتاب «جواب الحافظ أبي محمد عبد العظيم المنذري المصري على أسئلة في الجرح والتعديل».

(٢) نشرها مؤلفها رحمه الله عام ١٣٥٨هـ بالقاهرة، مذيلًا عليها ببعض التعليقات مقتطفة من شرح الناظم، كُتب على صفحة الغلاف أنه سيطبع قريبًا، مضيفًا إليها أبياتًا كثيرة عما أثبته المؤلف في هذه الإنشادة التي لا تتعدى ٢٨ بيتًا، هي أول ما كان نَظَمَه مؤلفها، ثم أضاف لها أبياتًا أخرى قبل طباعتها حتى صارت ٨٩ بيتًا، ثم أعيد طبعها بعناية رمزي سعد الدين دمشقية بدار البشائر الإسلامية سنة ١٤١٠هـ. ومطلعها:

قَالَ مُحَمَّدٌ حَبِيبُ اللهِ ... مِنْ بَعْدِ الابْتِدَا بِبِسْمِ اللهِ
المَدَنِيُّ الجَكَنِيُّ نَسَبًا ... الأَشْعَرِيُّ المَالِكِيُّ مَذْهَبًا

ثُــمَّ صَــلاَتُهُ مَــعَ الــسَّلاَمِ عَلَــى النَّبِــيِّ سَــيِّدِ الأَنَــامِ
وَآلِـــهِ وَصَـــحْبِهِ الكِـــرَامِ وَمَـــنْ تَلاَهُـــمُ مِـــنَ الأَعْـــلاَمِ
وَبَعْــدُ فَالْقَــصْدُ بِهَــذَا الــنَّظْمِ جَمْــعُ الــرُّوَاةِ أُمَــرَاءِ العِلْــمِ
أَيْ أُمَرَاءِ الـمُؤْمِنِينَ فِي الحَدِيثْ لِمَنْ لِضَبْطِهِمْ يَرَى السَّيْرَ الحَثِيثْ
سَــمَّيْتُهُ «هَدِيَّــةَ الــمُغِيثِ» فِــي الأُمَــرَا أَئِمَّــةِ الحَدِيثِ
نَظَمْتُــهُ لِكُــلِّ ذِي عِنَايَــهْ وَهِمَّــةٍ فِــي صَــنْعَةِ الدِّرَايَــهْ
أَسْــأَلُ رَبِّــي اللهَ خَــالِقَ الــوَرَى عَوْنًــا عَلَــى نَظْــمِ الــرُّوَاةِ الأُمَــرَا
فَقُلْــتُ بَادِئًــا بِبِــسْمِ اللهِ جَــلَّ مُثَنِّيًــا بِحَمْــدِ اللهِ
فَمَالِــكٌ[1] إِمَامُنَــا الــمُقَدَّمُ وَشَــيْخُهُ أَبُــو الزِّنَــادِ[2] العَلَــمُ
ثُــمَّ إِمَــامُ العَــارِفِينَ الثَّــوْرِي[3] مَــنْ زَانَــهُ الزُّهْــدُ كَــزَيْنِ النَّــوْرِ
فَــشُعْبَةُ[4] الــمُحَقِّقُ الإِمَــامُ مَــنِ ازْدهَــتْ بِعِلْمِــهِ الأَيَّــامُ

---

(١) أبو عبد الله مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي، ولد سنة ٩٣هـ وتوفي ١٧٩هـ. ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري (٣١٠/٧)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١١/١-٣٢)، وتذكرة الحفاظ (٢٠٧/١-٢١٥).

(٢) أبو عبد الرحمن عبد الله بن ذكوان المدني التابعي أبو الزناد، ولد سنة ٦٤هـ وتوفي سنة ١٣٠هـ. ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري (٨٣/٥)، والجرح التعديل لابن أبي حاتم (٤٩/٥-٥٠)، وتذكرة الحفاظ (١٣٤/١-١٣٥).

(٣) أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، ولد سنة ٩٧هـ وتوفي سنة ١٦١هـ. ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري (٩٢/٤-٩٣)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥٥/١-١٢٦)، وتذكرة الحفاظ (٢٠٣/١-٢٠٧).

(٤) أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد الأزدي العتكي البصري، ولد سنة ٨٣هـ وتوفي سنة ١٦٠هـ. ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري (٢٤٤/٤-٢٤٥)، والجرح التعديل لابن أبي حاتم (١٢٦/١-١٧٦)، وتذكرة الحفاظ (٩٣١/١-٩٧١).

كَذَاكَ إِسْحَاقُ الإِمَامُ الحَنْظَلِي[١] ثُـمَّ هِـشَامٌ الدَّسْـتَوَائِيُّ[٢] العَلِـي

وَابْـنُ دُكَـيْنٍ الفَـضْلُ[٣] الأَلْمَعِـيُّ كَذَا ابْنُ يَحْيَى الحَافِظُ الذُّهْلِيُّ[٤]

ثُـمَّ البُخَـارِيُّ[٥] الـشَّهِيرُ الفَخْـمُ وَالـدَّارَقُطْنِيُّ[٦] الإِمَـامُ الـشَّهْمُ

---

(١) أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد المروزي الحنظلي، المعروف بابن راهويه، ولد سنة ١٦١هـ وتوفي ٢٣٨هـ. ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري (٣٧٩/١-٣٨٠)، والجرح التعديل لابن أبي حاتم (٢٠٩/٢-٢١٠)، وتذكرة الحفاظ (٤٣٣/٢-٤٣٥).

(٢) أبو بكر هشام بن أبي عبد الله الدستوائي البصري، ولد سنة ٧٦هـ وتوفي سنة ١٥٣هـ. ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري (١٩٨/٨)، والجرح التعديل لابن أبي حاتم (٥٩/٩-٦١)، وتذكرة الحفاظ (١٦٤/١-١٦٥).

(٣) أبو نعيم الفضل بن دكين - واسمه عمرو - بن حماد التيمي الكوفي، ولد سنة ١٣٠هـ وتوفي سنة ٢١٩هـ. ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري (١١٨/٧)، والجرح التعديل لابن أبي حاتم (٦١/٧-٦٢)، وتذكرة الحفاظ (٣٧٢/١-٣٧٣).

(٤) أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله الذهلي النيسابوري، ولد سنة ١٧٢هـ وتوفي سنة ٢٥٨هـ. ترجمته في: تذكرة الحفاظ (٥٣٠/٢-٥٣٢)، وتهذيب التهذيب (٥١١/٩-٥١٩).

(٥) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، ولد سنة ١٩٤هـ وتوفي سنة ٢٥٦هـ. ترجمته في: تذكرة الحفاظ (٥٥٥/٢-٥٥٧)، وتهذيب التهذيب (٤٧/٩-٥٥).

(٦) أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني، ولد سنة ٣٠٦هـ وتوفي سنة ٣٨٥هـ. ترجمته في: تذكرة الحفاظ (٩٩١/٣-٩٩٥)، وسير أعلام النبلاء (٤٤٩/١٦-٤٦١).

ثُمَّ ابْنُ إِسْحَاقَ[1] إِمَامُ السِّيرَهْ مَنْ كَانَ ذَا بَصِيرَةٍ مُنِيرَهْ

قَدْ قَالَ ذَاكَ الذَّهَبِي فِي التَّذْكِرَهْ فَهْوَ لَهُ يُثْبِتُ هَذِي الْمَفْخَرَهْ

هَذَا الَّذِي حَرَّرْتُهُ مِنْ أُمَرَا ءِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَدِيثِ الْكُبَرَا

أَسْأَلُ رَبِّي أَنْ أُرَى أَمِيرَا فِيهِ وَلَوْ كُنْتُ إِذَنْ أَخِيرَا

أَكْمَلْتُهُ فِي بَلْدَةِ الْخَلِيلِ مُقْتَبِساً مِنْ نُورِهِ الْجَمِيلِ

عَلَيْهِ مِنِّي صَلَوَاتٌ بَاهِرَهْ وَآلِهِ الْغُرِّ النُّجُومِ الزَّاهِرَهْ

وَإِنَّنِي ضَيْفٌ لِإِبْرَاهِيمَا وَلَمْ يَزَلْ لِضَيْفِهِ كَرِيمَا

ثُمَّ صَلَاةُ اللهِ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنِ انْجَلَى بِهِ الظَّلَامُ

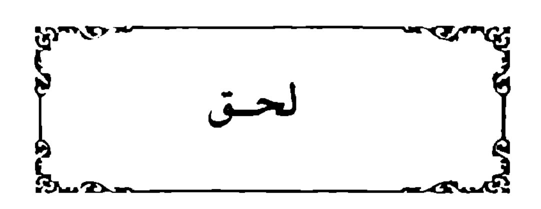
سَيِّدِنَا أَفْضَلِ خَلْقِ اللهِ كُلًّا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ

وَآلِهِ وَصَحْبِهِ الْكِرَامِ وَتَابِعِيهِمْ عَلَى الدَّوَامِ[2]

---

(١) أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار المدني المطلبي، ولد سنة ٨٥هـ وتوفي سنة ١٥١هـ. ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٤٠)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/١٩١-١٩٤)، وتذكرة الحفاظ (١/ ١٧٢-١٧٤).

(٢) أثبت المؤلف هذه الإفادة في الكناشة رقم ٢٦١ (ق١٠٦).



لحق

هذا وإني إذا تَمَّ كتابي «زاد المسلم»[(١)] مع حاشيته «فتح المنعم»، سأشتَغِل بثَبَتِي المُرتب على الحروف إن شاء الله، وأُبَيِّضُه وأَطبَعُه إن شاء الله، وأُصَرِّح فيه بإجازة أَنجَالكم الكرام، ومَن سيُولد لكم، لا قُطعت أنوَاركُم ولا عُدمَت نفحَاتكم وأسراركم.

وقد عَرَضَ لي أن أُرسل لكم منظومةً لي في من وَقَفْت على أنَّ اسمه أمير المؤمنين في الحديث، بحثتُ عنهم في كتب الرجال كـ«تهذيب التهذيب» و«تذكرة الحفاظ» للذهبي وغيرهما، وقد كُنتُ سُئِلت عن ضَبْطهم عن غيرهم، فجَمَعتهم في هذه المنظُومة في أيَّام سيَاحتي في فلسطين، حينَما كنتُ أُدرِّس صحيح البخاري في مدينة الخليل عليه الصلاة والسلام، والمسجد الأقصى، فإن فرَغْتَ من «فهرس الفهارس»[(٢)] فاكتب عليها شرحًا حافلًا اذكُر فيه مبادئ فنِّ الحديث درايةً العشرة، ومبادئ فن

(١) «زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم» أتمه مؤلفه وطبعه، وقام الشيخ عبد الحي الكتاني بتقريظه له.

(٢) أصل فكرة الكتاب أن الشيخ محمد حبيب الله السالف الذكر اقترح على المؤلف أن يكتب له إجازة مشتملة على ما اتصل به إسناده إلى مشايخه من فهارس وأثبات، فاستجاب السيد لاقتراحه، فألف كتاب «فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات» فجاء كتابًا جمع فأوعى، حاويًا لتراجم أعلام المغاربة والمشارقة. انظر ذلك في مقدمة فهرس الفهارس (٤٩/١).

الحديث روايةً العشرة أيضًا، عند قولي علمَيْ الحديث الخ، وتَرجِمْ كلَّ واحد من أمراء المؤمنين في الحديث بما يناسبُ حفظكم ودرايتكم السَّنِيّة.

ثم إني تَوقَّفت في ضَمِّ سُفيان بن عيينة(١) لهم، لأَنِّي ما وَقفتُ على من صَرَّح بذلك اللقب له، وقد رأيت ما يدُل عليه، ولذلك قلت:

وَابْـنُ عُيَيْنَـةَ الحِجَـازَ نَـشَرَا   فِيهِ الحَدِيثَ فَهْوَ مِنْ ذِي الأُمَرَا

فإن وقَفتَ على من صَرَّح باسمه فيهم بأن قال: فلانٌ ابنُ عيينَة أميرُ المؤمنين في الحديث، فاكتب هذا البيت بعدَ بيت ثُمَّ إمام العارفين الثوري الخ، وأخبِرني بذلك، فإني مشغُول جدًا عن مراجعة سائر كتُبِ الرِّجال، غيرَ أنْ لَا تَنْظُر لذلك «تهذيب التهذيب» ولا «تذكرة الحفاظ»، لكن راجع سِوَاهما كـ«لسان الميزان» وغيره.

وقد كنتُ شرعتُ في أوَّل شرح هذه المنظومة، وسميتُ شرحَها «السير الحثيث إلى تراجم أمراء المؤمنين في الحديث»، فاشْتَغَلت بكتابي «زاد المسلم» وحاشيته عنه، فاختَرت ألَّا تَفُوتَ هذه الفرصة، ثم إذا شَرحتَه وتَيَسَّر لك طَبْعُه هناك فاطبعه، فإنه لا يكون غالبًا إلا نحو كُرَّاسين، والسلام عن عَجَل، ولابدَّ إن شاء الله من إعْلَامي بوصول التَّقْرِيظَيْن وما معَهُما لكم.

---

(١) أبو محمد سفيان بن عيينة بن ميمون، ولد سنة ١٠٧هـ وتوفي سنة ١٩٨هـ.
ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري (٤/٩٤-٩٥)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١/٣٢-٥٤)، وتذكرة الحفاظ (١/٢٦٢-٢٦٥).

قلتُ: سبق الحفّاظُ إلى إفرادهم بالتّأليف، فقد ذَكَرَ الحافظ برهانُ الدين الحَلَبِي[١] في شرحه «نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس»[٢]، أنّ «من يقال له أمير المؤمنين في الحديث، أفردهم الحافظ أبو [علي] الحسن البَكْرِيُّ[٣] في كتابه «التبيين لذكر من يسمى [بأمير] المؤمنين»، قال: فأول من تسمَّى بهذا الاسم فيما أعلمه وشاهدته ورُوِّيته، وسُمِّيَ بالإمام في [أول] ملة الإسلام: أبو الزِّناد عبد الله بن ذَكْوان، وبعده مالكُ بن أنس، ثم بعدهما: محمد بن إسحاق، وشعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري، والبخاريُّ، والواقديُّ[٤]، وابن راهويه، وعبد الله بن المبارك[٥]،

---

(١) أبو الوفاء إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي ثم الحلبي، المعروف بسبط ابن العجمي، ولد سنة ٧٥٣هـ وتوفي سنة ٨٤١هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/٢٢١-٢٢٣). ترجمته في الضوء اللامع (١/١٣٨-١٤٥)، والبدر الطالع (١/٥٨-٦٠).

(٢) طبع بدار النوادر في تسع مجلدات، سنة ١٤٠٢هـ.

(٣) صدر الدين أبو علي الحسن بن محمد البكري، ولد سنة ٥٧٤هـ وتوفي سنة ٦٥٦هـ. ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٣/٣٢٦-٣٢٨)، وتذكرة الحفاظ (٤/١٤٤٤-١٤٤٥)، والوافي بالوفيات (١٢/١٥٦-١٥٧).

(٤) أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي، المدني، الواقدي، ولد سنة ١٣٠هـ وتوفي سنة ٢٠٧هـ. ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري (١/١٧٨)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/٢٠-٢١)، وتذكرة الحفاظ (١/٣٤٨).

(٥) أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك المروزي، ولد سنة ١١٨هـ وتوفي سنة ١٨١هـ. ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري (٥/٢١٢)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥/١٧٩-١٨١)، وتذكرة الحفاظ (١/٢٧٤-٢٧٩).

والدارقطني، وأبو إسحاق [الشِّيرَازِيُّ][١] أمير المؤمنين فيما بين العلماء، نقلا عن الموفق الحنفي[٢] إمام أصحاب الرأي ببغداد»[٣]هـ.

قال بعضهم: «أغفلَ محمد بن يحيى الذُّهْلي، فإن أبا بَكر ابن [أبي] دَاود قال: حدَّثنا محمدُ بن يحيَى وكان أمير المؤمنين في الحديث.

وأبا نُعيم الفضلَ بن دُكَين، فإن الحاكم قال في «تاريخ نيسابور»: حدثني محمد بن الحسن، حدثني أبي، حدثنا محمد بن عبد الوهاب، قال: سمعت بالكوفة يقولون: أميرُ المؤمنين في الحديث، وإنما يعنونَ أبا نعيم الفضلَ بن دُكين.

وكذلك هشام بن [أبي] عبد الله الدَّسْتَوَائيُّ، فإن أبا داود الطَّيالسيَّ قال: كان أمير المؤمنين في الحديث.

ونقل الذهبي في «الميزان»[٤] «أن رجلًا قال لعفَّان: أحدِّثُك عن حماد، قال: من حماد ويلك؟ قال: ابنُ سَلَمة[٥]، قال: ألا تقول أمير المؤمنين».

---

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي، ولد سنة ٣٩٣هـ وتوفي سنة ٤٧٦هـ. ترجمته في: الأنساب للسمعاني (٩/٣٦١-٣٦٣)، وسير أعلام النبلاء (١٨/٤٥٢-٤٦٤)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢/١٧٢-١٧٤).

(٢) أبو المؤيد محمد بن محمود بن محمد بن حسن الخوارزمي، ولد سنة ٥٩٣هـ وتوفي سنة ٦٥٥هـ. ترجمته في: تاريخ الإسلام (١٤/٧٩٠)، والجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢/١٣٢)، وتاج التراجم (١/٢٧٨).

(٣) نور النبراس (١/٢٨).

(٤) (١/٥٩٢).

(٥) أبو سلمة حماد بن سلمة بن دينار البصري، ولد في حدود ٩٠هـ وتوفي سنة ١٦٧هـ. ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري (٣/٢٢-٢٣)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/١٤٠-١٤٢)، وتذكرة الحفاظ (١/٢٠٢-٢٠٣).

وذكر أيضًا في ترجمة عبد العزيز بن محمد الدَّراوَرْدِيّ[١]: عن مَعْنِ بن عيسى[٢] قال: يصلح الدَّرَاورديُّ أن يكون أمير المؤمنين في الحديث[٣].

قال: نقل الحلبي عن بعض مشايخه أن البُخَارِيَّ أميرُ المؤمنين في الحديث، قال: ومسلم[٤] جديرٌ أن يلقَّب بذلك.

قال: ولم أرهم نَصُّوا عليه»[٥]. انتهى من «دوحة المجد والتمكين في وزارة ونسب العالمين ابني عشرين» للمفتي أبي عبد الله الغالي اللجائي[٦] دفين فاس.

وممن أُطلقَ عليه أَمير المؤمنين في الحَديث من المُتأخِّرين، مسندُ الحجاز ومحدِّثُه في القرن الحادي عشر والثاني، الشيخُ عبد الله بن سَالم

---

(١) توفي سنة ١٨٧هـ. ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري (٦/٢٥)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥/٣٩٥-٣٩٦)، وتذكرة الحفاظ (١/٢٦٩-٢٧٠).

(٢) أبو يحيى معن بن عيسى المدني القزاز، توفي سنة ١٩٨هـ. ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري (٨/٢٧٧-٢٧٨)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥/٣٩٥-٣٩٦)، وتذكرة الحفاظ (١/٣٣٢).

(٣) ميزان الاعتدال (٢/٦٣٤).

(٤) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ولد سنة ٢٠٤هـ وتوفي سنة ٢٦١هـ. ترجمته في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/١٨٢-١٨٣)، وتاريخ بغداد (١٥/١٢١-١٢٥) وتذكرة الحفاظ (٢/٥٨٨-٥٩٠).

(٥) نور النبراس: (١/٢٨-٢٩)، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢/٥٠).

(٦) هو الغالي بن محمد اللجائي الشريف العمراني، توفي سنة ١٢٨٩هـ. ترجمته في: معجم طبقات المؤلفين (٢/٢٣٩-٢٤٠)، وإتحاف المطالع (١/٢٤٩).

البَصْرِي[١] شارح البخاري[٢]، وتلميذُه الحافظُ محمد بن إسماعيل الأميرُ اليَمني الصَّنْعَاني[٣] صاحب «سبل السلام»، أَطْلَقَ عليه ذلك العلامةُ الكبيرِ المسند الوجيه عبد الرحمن بن سليمان الأهدل اليمني الزبيدي[٤] في «النفس اليماني» في ترجمة أولاده[٥].

وممَّن أُطلِق ذَلك عليه مُحَدِّث المغرب أبو العلاء العراقي الحسيني الفاسي، حلاَّه بذاك تِلميذه العلاَّمة الحُضَيْكي[٦] في الاستِدعَاء الذي كتبه

---

(١) ولد سنة ١٠٤٨ أو ١٠٤٩ أو ١٠٥٠هـ وتوفي سنة ١١٣٤هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/١٩٣-١٩٩). ترجمته في: حلية أهل الفضل (ص١٠٤-١٠٦). وقد ألف فيه الدكتور العربي الدايز الفرياطي كتابا سماه «عبد الله بن سالم البصري شيخ المحدثين بالحرمين الشريفين» طُبع بمنشورات آفاق مغربية للنشر سنة ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

(٢) المسمى «الضياء الساري على صحيح البخاري».

(٣) ولد سنة ١٠٩٩هـ وتوفي سنة ١١٨٢هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/٥١٣-٥١٤). انظر ترجمته في: البدر الطالع (٢/٦٨٦-٦٩١)، وفيض الملك المتعالي (٢/١٦٠٦-١٦٠٧)، وهدية العارفين (٢/٣٣٨).

(٤) ولد سنة ١١٧٩هـ وتوفي سنة ١٢٥٠هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (٢/٦٩٥-٧٠٠). ترجمته في: نزهة الفكر (٢/٦٠-٦٢)، وفيض الملك الوهاب (٢/١٠٩٢-١٠٩٥).

(٥) قال في (ص٣٠٣-٣٠٤): «سيدي إبراهيم، وسيدي عبد الله، وسيدي قاسم؛ أولاد أمير المؤمنين في حديث سيد المرسلين محمد بن إسماعيل الأمير».

(٦) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الجزولي الحضيكي شهرة، ولد سنة ١١١٨هـ وتوفي ١١٨٩هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/٣٥١-٣٥٣). ترجمته في: الإعلام للمراكشي (٦/٨١-٨٦). ترجمه ترجمة مستفيضة أحمد بومزكو في مقدمة تحقيقه لكتاب «طبقات الحضيكي» (١/٢١-٧٥).

له[١]، وقَرَأْتُه بخطه وبخط العراقي المذكور ناقلًا له عنه. ومن أكبر من اشتهر بها من المتأخرين سيد الحفاظ ابن حجر، وهو... في فتح الباري له «لا هجرة بعد الفتح»[٢].

وقولُ الرَّحَّالة المؤرخ الجوال الحاج العَربي بن علي المشْرفي[٣] في «الذخيرة»[٤] حين تكلَّم على الأَمير عبد القادر الجزائري[٥]: «أبوه كان أمير المؤمنين في الحديث والسير النبوية».

قلت: ومِنْ مِنَنِ الله عليَّ التي لا تُجحدُ أن وُجِدَ إطلاقُ ذلك على الفَقير من كثِيرِين من أهل المشرق والمغرب، حتى بمكة والمدينة والجزائر والمغرب الأقصى وغيرها.

اللهم اجعلني فوق ما يظُنُّون، واغفر لي ما لا يعلمون، وهو سبحانه أهلٌ لإكمال ما تقيد وتَمْديد ما أعطى.

---

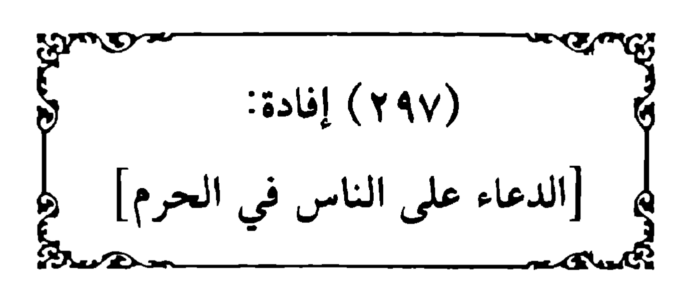
(١) انظره في ذيل فهرسة الحافظ أبي العلاء العراقي (ص٨٠).

(٢) جزء من حديث، انظره في مواضع من صحيح البخاري منها: كتاب الجهاد والسير، باب: فضل الجهاد والسير، ٢٧٨٣ (٤/١٥)، وصحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب: المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام، ١٨٦٤ (٣/١٤٨٨).

(٣) نسبة لجده، وهو العربي بن عبد القادر بن علي المشرفي، توفي سنة ١٣١٣هـ. ترجمته في: الإعلام للمراكشي (٩/٢٧-٢٨)، ومعجم أعلام الجزائر (ص٣٠٣-٣٠٤) وإتحاف المطالع (١/٣٣٠).

(٤) «ذخيرة الأواخر والأُول في أخبار الدول» مخطوط في خزانة الرباط (٦٥٩ك).

(٥) عبد القادر بن محيي الدين بن مصطفى الحسني الجزائري، ولد سنة ١٢٢٢هـ وتوفي سنة ١٣٠٠هـ، ألف فيه ابنه محمد باشا كتابًا سماه «تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر». ترجمته في: أعلام الفكر الإسلامي (ص٣٦١-٣٦٨)، وتعريف الخلف (٢/٣١٦-٣٢٢)، ومعجم أعلام الجزائر (ص١٠٣-١٠٤).



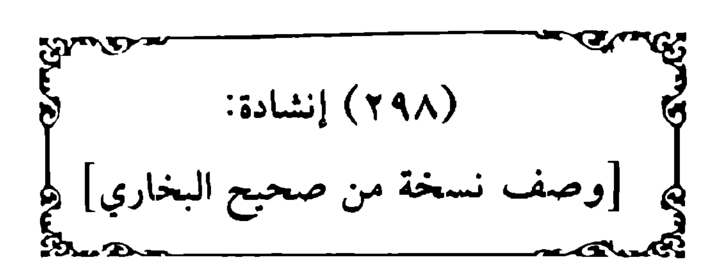
(٢٩٧) إفادة:
[الدعاء على الناس في الحرم]

قال لي في فاس الفقيه العدل المُبارك أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الكريم الصنهاجي القُرِّي القراسي الفاسي، عن والده البركة الذاكر الفقيه الحَيْسُوبي المُعمَّر أبي زيد عبد الرحمن القري، - وكان كثير التَّشيُّخ لشيخه أبي عبد الله بن عبد الحفيظ الدّباغ وسيدنا الجد، وممَّن أخذ عنهما وظيفتهما - أنَّه لما حج وكان في المطاف، قال له بعض رفاقه: ادعُ على فُلان - وكان هذا الفُلَانيّ عدوًا له في المغرب يُؤذيه -.

فأجابه بقوله: هذا المقامُ أعظم من أن يُدعَى على أحد فيه بالشَّرّ، وفلانٌ أحقرُ من أن يُدعَى عليه هنا، وإنما أدعو أن لا يُخرِج الله من صُلبه من لا يحفظ القرآن.

قال لي ولده: فكلٌّ من هو من صُلبه الآن يحفظ القرآن.

وكانت وفاة والده هذا بفاس عام ١٢٩٣، وفي المكتبة الكتانية نسخة من «الفتوحات المكية» بخطه في عدة مجلدات وغيرها، وقد ترجمتُه في «ذَيل السّلوة» حيث أُهملت تَرجمتُه فيها.



(٢٩٨) إنشادة:
[وصف نسخة من صحيح البخاري]

في زيارتي الأُولى لتونس عام ١٣٤٠ ظَهَر في سوق الكتب بها - في المَزَاد العَلَنيّ - نسخةٌ من «الصحيح» ثُمانيةٌ، بقَلَم خطَّاط مغربيّ من عَائلة كانت - بفاس - من بقيَّة ملوك بني وَطّاس البربر.

وكانت - إلى ذلك الحين - العائلاتُ الـمَاجدة في فاس يتَأفَّفون عن الاحتِرَاف بالحِرف الـمُزريَة، فيتَّخذُون - مثلًا - حرفةَ الوِراقة صَنْعةً للعائلة، فيَدخُل البيتَ مادّةُ صنع الورق، فيُعجَن ويُخدَم حتى يصير ورقًا، ثم تَشتَغِل به العائلة التي تَسكُن تلك الدار: نساءً ورجالًا وصبيانًا، ثم يُكتَبُ ثم يُذهَّب ويُبَوَّب ويُجدول ويُشجّر ويُسفَّر ويُغلَّف؛ منهم الـمُورِّق النَّاسخ، والـمُجَدوِل، والـمُذهِّب، والـمُسفِّر، حتى يخرج كتابًا كاملًا مُذهَبًا مزخرفًا مجدولًا مصححًا.

وهذه عادةٌ جاءت من الأندلس، كان أبناء الملوك والوزراء والقضاة فيها، ثُم إذا خرجَت منهم الرِّئاسة يتأفَّفون عن الحِرَف الـمُمْتَهَنَة، فيشتَغِلُون بالوِراقة فمنها عَيْشُهم.

فكان بعضُ أولاد الحلُو - الوطّاسيِّين هؤلاء[1] - احتَفظُوا بهذه

---

(١) قال المؤلف رحمه الله في «تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب» (ص١٩٨): «قلت: وبقي عقب بني وطاس هؤلاء يتكسبون في فاس بصناعة الوراقة رجالًا ونساءً، ويقولون: إن الورق يدخل دارهم فيصير ورقًا، ثم =

الحِرفة - في فاس - ونِعِمَّا هي، فرأيتُ مرةً بخط السّيد عبد العزيز الحلُو[1] مصحفًا مكتوبًا كلُّه بالذهب، لا مداد فيه إلا التغنيج مثلًا، اشتراه المرشال اليوطي بألف ريال فقط.

ورأيت بخطِّهم نسخةً من «الصحيح» في تونس الخضراء - بالعبدلية - في مجلد واحد، ونسخةً أخرى في ضريح الشهيد - الصَّحابي - بالقيروان ثم فُقِدَت، ثم نسخةً أخرى في مكتبة بَاش تَارْزي بقسَمْطِينة، كلُّ هذه النُّسخ بأحسن خطّ، وأتقَن تهذيبٍ وتشجير.

وأدركنا خطَّاطًا من أولاد الحلو بفاس مات قريبًا، نَسَخَ - بخطِّه - نحو الثلاثين مصحفًا، وجَمِيعَ الكتب السّتة، وعِدَّةَ نُسخٍ من «الشِّفا» و«الشَّمائل» وغيرهما.

وكانت وَقَعَت لي نُسخة من «الشفا»[2] بخطّ دقيق جدًا في ورق مُماثل له بخط أحد أولاد ابن جلُّون الفاسيين، وهو ناسخُ نسخة «الجَلالين» التي عندي في جِرمٍ صغير، وهي كاملة.

أما نُسخة «الشفا» فإنها وقَعَت مبتُورة من الآخِر، فأكمَلَها لي بعد كَتْبِها بنحو الأربعين سنة، جزاه الله خيرًا، وهو التاجر الوَجيه الحاج

= تكتب ثم تجدول ثم تترجم بالذهب ثم تسفر ثم تذهب وتخرج من دورهم كتابًا، ولا زال بقية هذه الصناعة في بعض من ينسب إليهم إلى الآن بفاس».

(١) عبد العزيز بن محمد بن محمد بن المهدي الحلو المريني الفاسي، توفي سنة ١٢٣٣هـ. ترجمته في تاريخ الورقة المغربية (ص١٥٥-١٥٦).

(٢) ذكرها المؤلف في كتابه المدخل إلى كتاب الشفا (ص٢٢٩)، الذي طبع بعناية الأستاذ خالد البداوي السباعي، قال: «وهي بخط الأديب أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد النبي بن جلون».

محمد بن عبد السلام الحلو[1] المتوفى - أخيرًا - بصفرو، وعندي نسخة مصحَف بخطه أهدته لي إحدى بناته جزاهم الله خيرًا.

وكانت هذه النُّسخة الثُّمانية من «الصحيح» التي وجدتها تُباع في تونس من النَّفَاسة بمكان؛ جودةُ خَطّ وحسنُ ضبطٍ ومقابلةٍ وإتقانٍ - إلى ورَق جيِّد صَقيل غليظ كأنه جلد - وتذهيبٍ وتراجمٍ وجدويلٍ وتسفيرٍ فائق، وفوق هذا نهاية في الصحة، حتى إن على أوَّلها شهَادَاتٍ بخطّ كبار علماء فاس - بل المغرب لذلك العهد - بصحتها وضبطها[2].

أولهم: شيخُ الجماعة بفاس، العلّامة البركة أبو محمد عبد القادر بن أحمد بن شقرون[3] دفين الضريح الإدريسي، ونص ما كتب:

«الحمد لله، طالعَ كاتبُه سامحه الله من هذه النُّسخة المُباركة الحَفِيلة المتقنَة الجليلَة، المشتملَة على ثَمانية أسفار، فألفَيتُها غنيَّةً عن البَيان والإشهار، أجزَل الله لمُشتَرِيها الثواب، وأنَّ له من الرضوان اللُّباب، بمنه وكرمه آمين.

وكتبه عبد القادر بن أحمد بن شقرون، أوائل ذي القعدة من سنة ١٢٠٠».

---

(١) محمد بن عبد السلام بن التهامي المريني الفاسي، المتوفى سنة ١٣٧٣هـ. ترجمته في: تاريخ الورقة المغربية (ص٢٩٥).

(٢) من بداية هذه الإنشادة إلى هذا الموضع منقول بالحرف في كتاب «قبس من عطاء المخطوط المغربي» لمحمد المنوني (٢/٦٧٥-٦٧٦).

(٣) توفي ١٢١٩هـ، ترجمه المؤلف في كتابه «إعلام الحاضر والآت» ( ). انظر ترجمته في: الشرب المحتضر (ص٤١)، وإمداد ذوي الاستعداد (ص٧-٨)، وسلوة الأنفاس (١/٩٨-٩٩).

وثانيهم: قاضي فاس، الممتازُ العلّامة البعيدُ الشأو، أبو العباس أحمد بن الشيخ التّاودي بن سُودة[١]، ونص ما كتب:

«الحمد لله، طالَع كاتبه -كان الله له- هذا الجزء المباركَ من صحيح الإمام البخاري، فألفَاه في غاية الإتقان وتصحيح الروايات مع الإيضاح والبيان، أفاضَ الله علينَا وعلى مشتَريه شآبيب الإحسان، وبوَّأنا وإياه جنَّة الرضوان، بجاه سيد ولد عدنان.

وكتبه أحمد بن التاودي بن الطالب بن محمد بن سودة المري، وبهذا أشْكَلَه برسمه».

ثالثهم: العلّامة الصالح البركة الرحالة - إمام الضريح الإدريسي- أبو زكرياء يحيى بن المهدي الحسني[٢] عرف بالشفشاوني، ونصّ ما كتب:

«الحمد لله، تصفَّح كاتبُه - عفى الله عنه - ما تيسَّر من هذا الجزء المبارك من صحيح سلطان المحدثين محمد بن إسماعيل البخاري، فألفَاه في غاية الإحكام والإتقان، أسكن الله كاتبَه ومالكَه وقارئَه فسيح الجِنان، بجاه من اشتَمَل على أحكامه وأفعاله، ومَن رَواه ورَاوِيه إلى يوم الخلد في جنة الرضوان.

وكتبه أفقرُ العبيد إلى مولاه الغني، يحيى بن المهدي الحسني عرف بالشفشاوني لطف الله به». انتهى من خطهم.

---

(١) ولد سنة ١١٥٣هـ وتوفي سنة ١٢٣٥هـ. ترجمته في الروضة المقصودة (٢/٧٠٨-٧٣١)، والشرب المحتضر (ص٥١)، وسلوة الأنفاس (١/١٢١-١٢٢).

(٢) ولد سنة ١١٥٣هـ وتوفي سنة ١٢٢٨هـ. ترجمته في: الإشراف على بعض من حل بفاس من الأشراف (١/٢٣٠-٢٣٣)، وسلوة الأنفاس (١/٩٧-٩٨).

وبالجملة؛ فهي نسخةٌ نادرةٌ لا نظير لها في الصحة والجمال والبهاء.

والذي يظهرُ لي أن هذه النُّسخة صَحبها معَه من المغرب إلى تونس شيخُ الجماعة بتونس وعالمها الأكبر، الشيخ إبراهيم بن عبد القادر الرياحي، في السِّفارة التي كان قام بها إلى المغرب على عهد السلطان المولى سليمان في قضيّة المسيرة، وهي معلومة.

وربما تكون هديَّةً من سلطان المغرب إلى باي تونس، فتسرَّبت إلى عالم تونس العلامة الكبير الشيخ محمد بيرم الرابع الحنفي، إذ عليها ملكيَّته بخطه، ثم ملكية الشيخ أحمد تاج الدين[1] صاحب «الرحلة الحجازية» . . .، والمَولد، وغيرهما.

فمنه وصَلَت لسوق الكتب في الحاضرة، فاشتراها الماجدُ الأصيل الحسيب النبيه الفقيه الأديب، شيخ مشايخ الزَّوايا العَزُّوزية الرَّحْمَانية - في القطرين التونسي والجزائري - الشهم البطل، الشيخ التبريزي، ابن صاحب الضريح الواضح بسوق الخميس من تونس، الشيخ الجغباوي ابن شيخ المشايخ، العظيمُ القدر والذكر سيدي مصطفى بن عزوز البُرجي، الجزائري الأصل النفطي الانتقال، والمتوفى بتونس.

وآل عزُّوز هؤلاء من أشهَرِ مشاهير القُطرين في القرن الماضي وهذا، تعَدَّد فيهم العلماءُ والصلحاءُ والأدباء، ويكفي أن يكون منهم عالمُ إفريقية الشيخ المكي بن عزوز دفين الآستَانَة، والعالم الصّالح المسندُ المعمَّر بقية

---

(١) هو أحمد جمال الدين التونسي الشافعي المكي المتوفى عام ١٣١٧هـ، كذا ذكر المؤلف في التآليف المولدية (ص٢٢). انظر ترجمته في: تراجم المؤلفين التونسيين (٢/٥)، ومعجم المطبوعات العربية (١/٦٤٩).

البقية في المدينة المنورة، الشيخ أحمد الأمين بن الشيخ المدني بن عزوز، وغيرهم كثير، خاتِمتُهم عالم تونس الشيخ التبريزي المذكور، وهو الذي اشترى هذه النُّسخةَ الفريدةَ وقدَّمها إليَّ هديةً، وكتَبَ على أول ورقة منها بخطه ما أنْشَدَنيه في محفل كبيرٍ من كبار علماء الحاضرة، القاضي الشيخ الصَّادق النَّيْفر، ومفتي المالكية العلامة الشيخ بلحسن النجار - وكانا صحباني إلى الحدود مودِّعين - جزاهم الله خيرًا: [الكامل]

أُهْدِي لِرُكْنِ شَرِيعَةِ الدَّيَّانِ ... وَعَمِيدِهَا بِالْمَغْرِبِ الكَتَّانِي
هَذَا الكِتَابَ وَإِنْ تَكُنْ أَحْكَامُهُ ... فِي ذِهْنِهِ مَسْطُورَةً بِبَيَانِ
لَكِنَّهُ تِذْكَارُ عبد عُبَيْدِهِ التَّبْرِ ... يزِيِّ جَاءَ بِصَادِقِ الوِجْدَانِ
فَاقْبَلْهُ عبد الحَيِّ جَاءَ مُسَارِعًا ... لِجَلَالِ عِلْمِكَ وَاسِعَ الأَرْكَانِ

وذلك بتاريخ صفر الخير عام ١٣٤٠.

وبتَتَبُّعِك لهذه القصة تعلَم أن الدُّرَّ عاد إلى بَحره، ومن وَقت ظَفَري بهذه النُّسخة الثَّمينة وهي لا تفارقني دائمًا، أنَامُ وهنَّ عند رأسي.

وبمناسبة أن عليها ملكيَّةَ علّامة تونس وشيخ الإسلام بها الشيخ محمد بيرم الرابع المتوفى سنة ١٢٨٧، نَاسب أن نَذكُر أن الشيخ محمد بيرم الرابع - المذكور - يروي الصحيح الجامع هذا، عن والده الشيخ محمد بيرم الثالث المتوفى ١٢٥٩، عن جده الشيخ محمد بيرم الثاني الذي نَظَم سنده للصحيح في قوله: [الرجز]

سَنَدُ هَذَا العَبْدِ فِي البُخَارِي ... عَنْ وَالِدِي صِينَ مِنَ الأَكْدَارِ
قِرَاءَةً لِبَعْضِهِ وَالبَعْضُ قَدْ ... أَجَازَنِي فِيهِ بِوَجْهٍ يُعْتَمَدْ

وَهُوَ رَوَى عَنْ شَيْخِهِ الـمَكودِي[١] عَنِ الحُرَيْشِي[٢] العَلَمِ المَقْصُودِ
عَنْ شَيْخِهِ الفَاسِيِّ عبد القَادِرِ[٣] عَنْ عَابِدِ الرَّحْمَنِ[٤] ذِي الـمَفَاخِرِ
عَنْ أَبٍ لَـهُ[٥] عَـنِ القَـصَّارِ عَـنْ شَـيْخِهِ خَـرُوفٍ[٦] النَّظَّـارِ

---

(١) أبو العباس أحمد بن الحسن بن محمد المعروف بالورشان الملقب بالمكودي، توفي سنة ١١٦٩هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (٢/٥٥٨-٥٥٩). ترجمته في: شجرة النور (١/٣٤٦)، وتراجم المؤلفين التونسيين (٤/٣٦٨-٣٦٩).

(٢) أبو الحسن علي بن أحمد الحريشي الفاسي، ولد سنة ١٠٤٢هـ وتوفي سنة ١١٤٣هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/٣٤٢-٣٤٤). ترجمته في: نشر المثاني (٣/٣٦١-٣٦٣)، وسلك الدرر (٣/٢٠٥-٢٠٦)، وشجرة النور (١/٣٣٦-٣٣٧).

(٣) أبو السعود عبد القادر بن علي بن يوسف الفاسي، ولد سنة ١٠٠٧هـ وتوفي سنة ١٠٩١هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (٢/٧٦٣-٧٧١). ترجمته في: خلاصة الأثر (٢/٤٤٤-٤٥١)، ونشر المثاني (٢/٢٧٠-٢٧٩)، وسلوة الأنفاس(١/٣٥١-٣٥٧). ترجمه ابنه عبد الرحمن في كتاب سماه «تحفة الأكابر بمناقب الشيخ عبد القادر».

(٤) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الفاسي، ولد سنة ٩٧٢هـ وتوفي سنة ١٠٣٦هـ. ترجمته في: مرآة المحاسن (٢٠٩-٢١٢)، ونشر المآثر (١/٢٦٦-٢٦٩)، والتقاط الدرر (ص٨٥-٨٦).

(٥) المعروف والمشهور أن عبد الرحمن العارف يروي عن القصار مباشرة، بل اطلعنا على نص إجازة القصار له بخطه في مكتبة علال الفاسي.

(٦) أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل خروف التونسي، توفي سنة ٩٦٦هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/٣٧٥-٣٧٦). ترجمته في: فهرسة المنجور (ص٦٩-٧١)، وجذوة الاقتباس (١/٣٢٢-٣٢٣)، وسلوة الأنفاس (٣/٣٥٤).

عَـنْ شَـيْخِهِ سُـقَيِّن العَاصِـمِي[١] عَـنْ زَكَرِيَـاءَ العَبْـدِ ذِي الـمَكَارِمِ
عَنْ حَـافِظِ الـدُّنْيَا الإِمَـامِ ابْـنِ حَجَرْ لِعَـسْقَلاَنَ الفَخْـرُ إِذْ مِنْهَـا ظَهَرْ
عَـنِ التَّنُـوخِيِّ[٢] عَـنِ الحَجَّـارِ[٣] عَـنِ الزَّبِيـدِي[٤] الـشَّائِعِ الأَذْكَارِ
ذَا عَنْ أَبِي الوَقْتِ[٥] عَنِ الـدَّاوُدِي[٦] عَنِ السَّرْخَسِي[٧] الـمَنْهَلِ الـمَوْرُودِ

---

(١) أبو زيد عبد الرحمن بن عليّ بن أحمد العاصمي السفياني القصري ثم الفاسي عرف بسقين، توفي سنة ٩٥٦هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (٢/٩٨٧-٩٨٨). ترجمته في: فهرسة المنجور (ص٥٩)، وجذوة الاقتباس (٢/٤٠٧)، ونيل الابتهاج (١/٢٩٠-٢٩١).

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي، ولد سنة ٧٠٩هـ وتوفي سنة ٨٠٠هـ. ترجمته في الدرر الكامنة (١/١١-١٢)، وإنباء الغمر (٢/٢٢-٢٣)، وشذرات الذهب (٨/٦١٩-٦٢٠).

(٣) أبو العباس أحمد بن أبي طالب بن أبي النعم نعمة الصالحي الحجار، عرف بابن الشحنة، توفي سنة ٧٣٠هـ. ترجمته في: أعيان العصر وأعوان النصر (١/٤٠٥-٤٠٧)، الدرر الكامنة (١/١٥٢-١٥٢)، وشذرات الذهب (٨/١٦٢).

(٤) أبو عبد الله الحسين بن أبي بكر المبارك بن محمد الزبيدي، ولد سنة ٥٤٦هـ وتوفي سنة ٦٣١هـ. ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٢/٣٥٧-٣٥٩)، والعبر في خبر من غبر (٣/٢٠٩)، وشذرات الذهب (٧/٢٥٢-٢٥٣).

(٥) أبو الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب السجزي الهروي، ولد سنة ٤٥٨هـ وتوفي سنة ٥٥٣هـ. ترجمته في الأنساب (٧/٤٧)، وفيات الأعيان (٣/٢٢٦-٢٢٧) وسير أعلام النبلاء (٢٠/٣٠٣-٣١١).

(٦) أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي، ولد سنة ٣٧٤هـ وتوفي سنة ٤٦٧هـ. ترجمته في: الأنساب (٥/٢٦٢-٢٦٥)، وسير أعلام النبلاء (١٨/٢٢٢-٢٢٦)، وشذرات الذهب (٥/٢٨٧-٢٨٨).

(٧) أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه الحموي السرخسي، ولد سنة =

عَـنِ الفِرَبْـرِيِّ[١] عَـنِ البُخَـارِي دَامَـتْ عَلَيْـهِ رَحَمَـاتُ البَـارِي
بَيْنِـي وَبَـيْنَ الـشَّيْخِ سَـبْعَةَ عَـشَرْ وَاسِـطَةً كُـلٌّ بِفَـضْلِهَا اشْـتَهَرْ[٢]

واتَّصل بالشَّيخ محمد بيرم الرابع هذا عاليًا عن بقية تلاميذه في الدنيا علَّامَتَي تونس، الشيخ الطيب النيفر، والشيخ سالم بوحاجب، كلاهما أجازني عنه عامّةَ مرويَّاته عام ١٣٤٠ بتونس الخضراء، عن الشيخ محمد بَيْرم المذكور، ما له من مرويّ وبَحث عن مشايخه التونسيين والمشارقة والمغاربة.

ومن أعيَان من أخذ عنهم من المغاربة الشيخ المعمر بدر الدين الحمومي[٣]، والأديبُ - معارض الشمقمقية - الشّمسُ محمد بن التهامي بن عمرو الأنصاري الرباطي[٤] لما مرًّا بتونس في طريقِهما للحج.

فهذه إنشادةٌ صغيرةٌ، ولكنَّها جمعت فرائد.

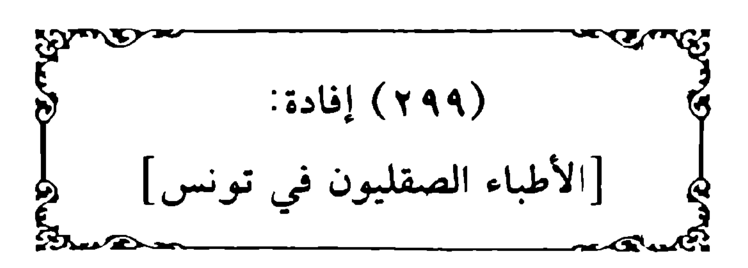
= ٢٩٣هـ وتوفي سنة ٣٨١هـ. ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٤٩٢/١٦-٤٩٣) والعبر (١٥٨/٢).

(١) أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري، ولد سنة ٢٣١هـ وتوفي سنة ٣٢٠هـ. ترجمته في: الأنساب (٢٦٠/٩-٢٦٢)، ووفيات الأعيان (٢٩٠/٤)، وسير أعلام النبلاء (١٠/١٥-١٣).

(٢) ذكرها السيد المؤلف في كناشته رقم ٢٥٣ (ق٨٠).

(٣) أبو عبد الله محمد بن الشاذلي بن أحمد بدر الدين الحمومي، ولد سنه ١١٧٧هـ أو ١١٧٨هـ وتوفي سنة ١٢٦٦هـ. انظر ترجمته في: وفيات الصقلي (ص٥١-٥٢)، والشرب المحتضر (ص٦٨)، وسلوة الأنفاس (١٩٣/١-١٩٥).

(٤) المتوفى سنة ١٢٤٤هـ، ترجمه المؤلف في كتابه فهرس الفهارس (٢٧٩/١-٢٨١). انظر ترجمته في: الاغتباط لبوجندار (ص٣٤٢-٣٧٥)، ومجالس الانبساط (ص١٤٨-١٥٤)، والإعلام للمراكشي (٢١٩/٦-٢٢٧).



(٢٩٩) إفادة:
[الأطباء الصقليون في تونس]

كنتُ من صِغَري أبحثُ وأسألُ وأنقِّب عن الشّريف الصّقلي- الذي كان في تونس طبيبَ الإمام الفَحل أبي عبد الله محمد بن عَرفة[1] شيخ الإسلام بإفريقية على عهد الحَفْصِيّين - الذي كان يَرُوجُ اسمه كثيرًا، وتُوجد إشارَاتُه الطِّبِّية العجيبة حتى في شروح الحَدِيث وكُتُب الفقه إلى زَمَاننا هذا، من هو؟ ومن أيّ الصّقليين هو؟

هل من الصّقليين الحُسَيْنِيين الذين كانوا بسَبْتة وفاس ومراكش، ولا زال أعْقَابُهُم بفاس إلى الآن، بخلاف السَّبْتِيِّين فإنهم انقَرَضُوا؟ أو من الصّقليين الأدَارسة الذين هم من سلالة الجُغرافيِّ الكبير أبي عبد الله الإدريسي[2] صاحب «نزهة المشتاق» الذي عمل الكُرة المشهُورة الفَريدة في العالم لرُوجار الصّقلي؟

---

(١) أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي، ولد سنة ٧١٦هـ وتوفي سنة ٨٠٣هـ. انظر ترجمته في: إنباء الغمر (١٩٢/٢)، والضوء اللامع (٢٤٠/٩)، نيل الابتهاج (١٢٧/٢-١٣٨).

(٢) محمد بن محمد بن عبد الله الحمودي الحسني، الشريف الإدريسي، ولد سنة ٤٩٢هـ وتوفي سنة ٥٦٠هـ. ترجمته في: الوافي بالوفيات (١٣٨/١-١٣٩)، الأعلام للزركلي (٢٤/٧).

حتى لقيتُ في تُونس الوزير البَحَّاثة الكبير المؤرخ الكاتب البارع حسَن حُسني عبد الوهاب[1] - عضو المجمع اللغوي بمصر وغيره - عام ١٣٦٧، فأكَّدَ لي أنَّ الصّقليين التُونسيين الأطباءَ أدارسةٌ، وقيَّدَ لي في ذلك بخَطِّه ما أردت جَمْعَه هنا للفائدة، قال:

في مطلع القرن الثَّامن للهجرة ظَهَر بالحَاضرة التُونسية جماعةٌ من مَهَرة الأطباء الرَّاسخِين في الصِّناعة والتَّأليف، وكلُّهم من بيتٍ واحدٍ يُعرف ببيت الصّقلي الزَّيَّات، وهم من سُلالة الأشْراف الأدَارسة الحَسنِيِّين، والظَّنُّ الغالب أنَّهم وَفَدوا من صِقِلِّيَّة على تونس واستقرُّوا بها، واتَّخذوا الطِّب مِهنةً، فنَبَغَ من بينهم أفرادٌ بَلَغَت إلينا تَآليفهم، وإن غَفَل المؤرِّخون وأصحاب التَّراجم عن ذكرهم.

وها إليك مَنْ توصَّلنا إلى معرفته منهم:

الأول: إبراهيم بن أبي سعيد القُرشيُّ الشَّريف الحَسَني: كان يعيش أواخر المائة السَّابعة وصدرًا من الثَّامنة، والمُرجَّح عندي أنَّه المُتوفَّى في خلال جمادى الأولى من سنة ٧٢٢ كما هو مَرْسُوم على مَشْهَد أَحَد قبورهم المَطمُوسَة بجَبَّانَة الزّلّاج في الطَّريق الوُسطى إلى جَبَل النُّور.

ولإبراهيم من المصنَّفات:

---

(١) حسن حسني بن صالح بن عبد الوهاب بن يوسف الصمادحي، ولد سنة ١٣٠١هـ وتوفي سنة ١٣٨٨هـ. ترجمته في: سيرة ذاتية في مقدمة كتاب العمر (١/١٧-٢٨)، وتراجم المؤلفين التونسيين (٣/٣٣٧-٣٤٣)، الأعلام للزركلي (٢/١٨٧-١٨٨).

١ «المنجح في التَّدَاوي من صنُوف الأمراض والشَّكَاوي»: أوله: «إنّ أوّلَ ما أفتتِحُ به الخطاب، وأجملَ ما أبتدي به الكتاب، التَّعظيم لذكر الله تعالى...»، وقد جَعَله في جدَاوِلَ طولاً وعرضًا. وذكر فيه ٥٥٠ داءً ودواءً، وربما يُعرف هذا الكِتاب باسم «تَقْوِيم الأدوية المُفردَة» عددُ أوراقه نحو ١٢٥ ورقة، منه نسخةٌ بمكتبة نُور عُثْمَانيّة بإستانبول عدد ٣٤٩٤، وبمكتبة الشَّعب في باريس عدد ٢٩٦٥، وفي أوكسفُورد عدد ١٧٥ و ١٣٤، وهذه النسخة الأخيرة بتاريخ سنة ٩٣٢.

٢. رسالةٌ في «البَدَليَّات» أو «أَبدالُ الأدوية»: مرتبة على حروف المعجم، ذكرها الحَاجِّي خَليفة في «كشف الظنون»[١].

الثاني: الحاج عبد السلام بن إبراهيم -المُتَقَدّم- أبو محمد: نشأ بتونس، وتخرَّجَ على والده، وباشَرَ الصِّنَاعةَ الطِّبِّية بحذَقٍ وخبرةٍ تامَّةٍ، وكانت وفاته في منتصَف القرن الثَّامن، كما يُؤخذُ من كَلَام ابنه الآتي، وله من المصنفات:

١. شرحٌ على منظومة أحمد بن عبد ربه القرطبي في الطب، موجودة بالزَّيتُونة.

٢. شرحٌ على أُرجُوزةٍ في التَّشريح، لا أدري إن كانت موجودة.

٣. شرحٌ على ألفيَّة ابن سينا الطِّبية، منهُ نسخٌ بالزيتونة وغيرها.

---

(١) (١/٨٥٠).

الثالث: أحمد بن عبد السلام بن إبراهيم -المتقدمين- أبو العباس[1]:
هو أشهرُ أفراد البيت وفريدةُ عِقْدِهم، تخرَّج في الصِّناعة على أَبيه وجدّه، فإنَّه كثيرًا ما يقول في تآليفه: «سمعتُ من والدي عن جدي رحمهما الله...»، وقد ذاَع صِيتُه في المملكة الحَفْصيَّة، بل تعدَّاها حتى نُسبَت إليه خَوَارقُ العَادَات في المُعالجَات.

وممَّا لا شكَّ فيه أنَّ الرَّجل كان على أوفرِ نصيبٍ من العِفَّة والتَّقوى والصَّلاح الشَّرعي، مع معرفة كاملة بالصِّناعة الطِّبية، وخبرةٍ بالنَّباتات وتركيب العَقَاقير، وكان المقدَّم في أطباء عَصره لدَى السَّلاطين والأُمراء من بني حَفص، لا سيَّما لدَى أبي فارس عزوز[2]، وقد أَوْلَاه رِئاسة مَرِسْتَان العَزَّافين بالحاضرة التُّونسية، فظَهَرت هناك بَرَاعتُه في مُعالجة الفُقراء والمسَاكين، وكان لهم فيه محبةٌ زائدةٌ واعتقادٌ كبيرٌ.

وقد تخرَّج عليه عددٌ لا يُستهَان به من الأطباء، حَصَل لهم الظُّهور والشُّهرة بعد وفاته، مثل أبي العباس أحمد الخميري شُهر المَغَازلي، ومحمد بن محمد البلوي ويعرف بابن البَكُّوش، ومحمد الشريف الحسني المعروف بالزكراوي، وغيرهم كثير.

---

(١) توفي سنة ٨٢٠هـ. ترجمته في: الضوء اللامع (٣٤٧/١)، والعمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين (٧٧٥/١-٧٧٩)، ومعجم المؤلفين التونسيين (٢٤١/٣-٢٤٢).

(٢) أبو فارس عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن أبي بكر الحفصي الهنتاتي: المعروف بعزوز، ولد سنة ٧٦١هـ وتوفي سنة ٨٣٧هـ. ترجمته: إنباء الغمر (٥٢٦/٣-٥٢٧)، والضوء اللامع (٢١٤/٤-٢١٥)، وشذرات الذهب (٣٢٣/٩).

وقد مدَحه شُعراء عصره بقصائدَ عندنا البعضُ منها ، كقول الأديب الجدميوي: [المتقارب]

أَتَيْنَا الشَّرِيفَ الطَّبِيبَ الذِي ... شَفِيعُ الوَرَى جَدُّهُ المُصْطَفَى
وَعِنْدَي مِنْ إِيضَاحِهِ بِالْبَيَانِ ... وَمِنْ نَهْجِ تَدْبِيرِهِ بِالشِّفَا

وكانت وفاته سنة ٨٢٠ أو بعدها بقليل ، يعني قبل ٨٢٥ لا محالة.

ولأحمد من التصانيف المعروفة الآن:

١- «كتاب الأطباء»: ويظْهرُ أنَّه في خواص النَّبات ، مرتبٌ على حروف المعجم ،لم أقف عليه ، ويوجد منه نسخةٌ بمكتبة لِيدن عدد ١٣٧٢ ، وكانت منه نسخة بمكتبة قُدماء الصّادقية من تَبَرُّعات مصطفى بك بيرم ، ولا أدري ما آلت إليه الآن.

٢- «الطبُّ الشَّريف»: ويعرف أيضًا بكتاب «حِفْظ الصِّحة» ، ألَّفه لأمير عصْره أبي فارس عبد العزيز - تولى من ٧٩٦ إلى ٨٣٧ - وجعله على قسمين:

الأول: في أمْراض النَّفس ومُداواتها بالمُراقبة والمحاسَبَة والتزام التَّقوى ، وما يجبُ اجْتِنَابُه من الرَّذَائل.

والقسم الثاني: في حفظ الجسم ومعالجتِه من الأمراض البَدَنيَّة ، مع بَيَان ما ينْبَغي استعماله من الأدوية المناسبة ، منه نُسخة بالمكتبة الصَّمَادحية ، وفي مكتبة بيروت ، وفي الجزائر عدد ١٧٥٩.

٣- شرحٌ على ألفية ابن سينا الطِّبِّية ، أمْلَاه على بعض تَلَاميذه ، موجودٌ بالزَّيتونة عدد ٢٨٥١ ، وربما كان له غير ذلك مما لم نقف على تسميته.

الرابع: محمد [محمد] بن عثمان الشريف الحسني شُهِر الصقلي[1]، **أبو عبد الله**: ابن عم المتقدم ومعاصره، ولا نَدري إن كان والده عُثمان هذا من الأطباء، أَخَذ عن عُمُومته المذكورين، وسَافَر إلى المشرق لأداء فريضة الحجّ، فزَار مصر في مُدَّة الملك بَرْقُوق سنة ٨٠٠، ورَفَعَ إلى هَذا السُّلطان كتابًا أسماه بـ«تَدْبِير الهَواء عندَ حُدُوث الوَبَاء» قال في مقدمته: «وَضَعتُه لأنَّ مِصرَ مخصوصةٌ بالوباء دونَ غيرها من البُلدان، وذلك مدةَ إقَامَتي بها قبل طُلوعي إلى الحج...».

ثم عادَ إلى تُونس، وبها كانت وَفَاتُه في أوائل الرُّبع الثَّاني من القرن التَّاسع، وله من المصَنَّفَات:

١ - «المُختَصَر الفَارِسِيّ»: أَلَّفَه إلى السُّلطان الحَفْصي أبي فارس عبد العزيز بن أبي العباس أحمد، لذَلك نَسَبَه إليه ووَسَمَه باسمه، اقتداءً بالرَّازي في تسميته بالمنصُوري لكتابه الذي قدَّمَه للأمير منصور.

وفي نَظَري أنَّه أهمُّ وأجلُّ المؤلفات الطِّبِّيَّة التي وَضَعَها الصّقليون، وهو يخرجُ في جُزأين، مرتبٌ على مقدمةٍ وعشرِ مَقَالات وخاتِمة، وكان تحريرُه له عَقب رُجوعه من الحج.

منه نسخٌ في الزيتونة من عدد ٥٣٧١ إلى عدد ٥٣٧٦ وغيرها، ومنه نسخةٌ شرقيّةُ الخط بمكتبة عبد الوهاب الصَّمادحي.

٢ - «تَدْبِيرُ الصّحة على حَسَب فُصُول السَّنَة»: ذَكَره في «المختصر الفارسي» المتقدم.

---

(١) توفي في حدود ٨٢٠هـ. ترجمته في: العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين (٧٧٩/١-٧٨١)، تراجم المؤلفين التونسيين (٢٤٦/٣-٢٤٧).

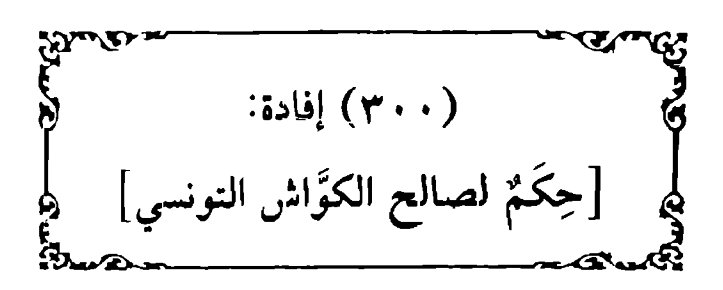
٣- وفي المكتبة العَبْدلية كتاب «مِنْهاجُ الدُّكَّان ودُستُور الأعيان» منْسُوبٌ إليه، وهذه النِّسبة غلطٌ محضٌ، لأن «المنهاج» المذكور هو من تأليف أبي المُنَى بن أبي نصر المعروف بالكوهين -الطبيب الإسرائلي المصري-، وقد جَمَعه في سنة ٦٥٨هـ.

فهؤلاء الأربعة همُ المشهورون من الأطباء الأدَارسَة الصِّقِلِّيِّين، وقد يَنْطِق الآن سُكَّان تونسَ اسمَهُم: الصُّقُلِّي برفع الصَّاد والقَاف، والصَّواب كسرهما مَعًا، إذِ النِّسبَةُ إلى جزيرة صِقِلِّيَّةَ أو صَقِلِّيَّةَ.

الحمد لله حقَّ حمده كمَا هو أهله ومُستحقه، والصَّلاة والسلام على محمد أفضل خلقه.

حُرِّرَت هذه العُجَالة برسم العَلَّامةِ الكَبِير والجهبذِ المحقِّق، حافظِ العصر وسُلَالة الفَخْر، ذي المجد الأثيل، والشَّرف الأرفَع الجَليل، سَنَدي وسَيِّدي عبد الحي الكتاني الحَسَني الإدريسي، أدام الله تعالى في السَّعَادة حَيَاتَه، وفَسَح للعلم أوقَاته، ونَفَع المسلمين بواسع معلومَاتِه آمين.

حَرَّرَها في أقلَّ من ساعة من الزمن، مُحِبُّه ومعظِّمُه ومُستجيزُه حَسَن حُسْني عبد الوهاب الصَّمَادحي التُّونسي، عن تونس الخضراء يوم ٢٣ جمادى الأولى سنة ١٣٦٧.



(٣٠٠) إفادة:
[حِكَمٌ لصالح الكوَّاش التونسي]

أخْبرَني عالمُ المَدينة الشَّيخ أَحمد بن إسماعيل البَرْزَنْجِي عن أبيه - وكَانَ مِنْ تَلَاميذ عَالِمِ الحِجَاز الشَّيخ المسند صَالح الفُلَّاني - قَال الشَّيخ صَالح الفُلَّاني العُمَري: هَـذِه حِكَـمٌ شَافَهَني بها الشَّيخ صَالح الكَوَّاش التُّونسي:

مَنِ اتَّقَى ارْتَقَى، من ضَلَّ زَلَّ، من جَادَ سَادَ، من تَفَكَّرَ تَذَكَّر، من ثَبَتَ نَبَتَ، من طَابَ غَابَ، من شَرِبَ طَرِبَ، من تَعَفَّفَ تَخَفَّفَ، من سَمَحَ رَبَحَ، من رَضِيَ حَظِيَ، من تَأَدَّبَ تَهَذَّبَ، من تَأَنَّى تَهَنَّى، من كَتَمَ نَمَّ، من بَاحَ نَاحَ، من قَنَعَ شَبعَ، من اتَّضَعَ ارْتَفَعَ، من صَدَقَ سَبَقَ، من جَدَّ وَجَدَ، من سَلَّمَ تَعلَّمَ، من تَعَلَّمَ تَكَلَّمَ، من اخْتَفَى اكْتَفَى، من ابْتَدَعَ انْقَطَعَ، من رَقَدَ فَقَدَ، من تَجَوَّعَ تَنَوَّعَ، من وَافَقَ رَافَقَ، من قَرَا دَرَى، من الْتَجَا نَجَى، من تَمَكَّنَ تَرَكَّنَ، من تَكَاسَلَ تَسَافَلَ، من تَوَكَّلَ تَكَمَّلَ.

انتهى من خَطِّ الكَاتب العَالم الأَدِيب الفَرضي الحَسَّاب أَحمَد بن العَرَبي زَرُّوق الشَّريف التُّونسي المتوفَّى سنة ١٣٣٦، وكَتَبَ عقِبَه: انظُر أين اجْتَمَع بالشَّيخ صَالح الكَوَّاش.

قلتُ: في الثَّبَت الكَبِير للشَّيخ صَالح الفُلَّاني المدَني المُسَمَّى «الثَّمَارُ اليَانِع»[1]، وهُو عِندي بِخَطِّه، رَأيْتُه عَدَّ الشَّيخ صَالح هَذا مِن أَشْيَاخه قائلًا:

الحَادي عَشَر: الشَّيخ صَالح الكَوَّاشي التُّونسي، سَمعتُ منه «تَلْخِيص المِفْتَاح» بقِرَاءة الشَّيخ يُوسف السُّوسي، سَمعتُ منه المُطَوَّل مع إحضَار المِفْتَاح وبَعض الحَوَاشي، وشَرح ابن يَعْقوبَ على المُخْتَصر، ولَمْ تَحْصُل لي منهُ إجازة، وهو الآن في قيد الحياة. هـ ومن خط الفلاني نقلت.

فلَمْ يَذكُر أين لَقِيه، ولكنَّه حِينَ تَرجَم للشَّيخ التَّاودي بن سُودة - وهُو الشَّيخ ٢٦ - قال: لَقِيتُه بطَرابُلس الغَرب وهُو راجعٌ من الحَجّ، وقرأتُ عليه «الأربَعين النَّووية» و«أَوَائل الرُّدَّاني» و«منسكه» وبَعْضَ التُّحفة وأجَازَني.

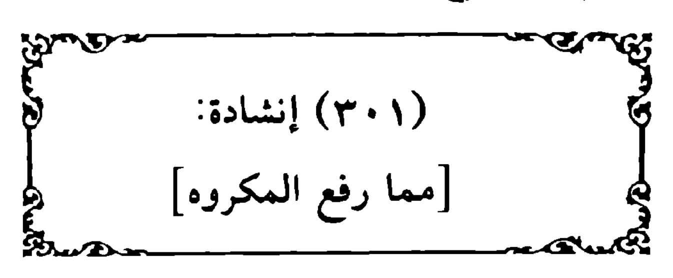
قلتُ: وقد ذَكَر أديبُ تُونس وجَمَّاعُها ورَحَّالتها الشَّيخ محمد السَّنُوسي[2] في «مُسَامرَات الظَّريف بِحُسن التَّعريف» أن الشَّيخ صَالح الكَوَّاشي أقَامَ بطَرَابُلس ولَقِيَ بها الشَّيخ التَّاودي بن سُودة وخَتَم عليه «الشِّفا»، فالفُلَّاني لَقِيَه إذًا في طرابلس.

---

(١) «الثمار اليانع في رفع طرق المسلسلات والأجزاء والجوامع، وذكر طرق التصوف وما لها من التوابع». فهرس الفهارس (٢٨٧/١-٢٨٨).

(٢) أبو عبد الله محمد بن عثمان بن محمد السنوسي، ولد ١٢٦٦هـ وتوفي ١٣١٨هـ. ترجمته في: عنوان الأريب (٩٥٢/٢-٩٦٤)، وشجرة النور (٤١٦/١-٤١٧)، وتراجم المؤلفين التونسيين (٧٣/٣-٨٣).

ثم وَجَدتُ بخَطِّ الشَّيخ الفُلَّاني نفسه نَاقِلًا عن خَطِّ تِلميذه السَّيد زَين العَابدين جَمَل اللَّيل المَدَني(١) في تَرْجَمة الفُلَّاني، ذاكرًا تَنقُّلاته في البِلاد أنَّه دَخَل تُونس ومَكَث بها سَنةً، وأخَذَ عن عُلمَائها كالفَرْيَاني والكَوَّاشي والسُّوسي وغيرهم. هـ فطَلَع النَّهار.



(٣٠١) إنشادة:
[مما رفع المكروه]

أنْشَدني حِبُّنا العلَّامة العَدَدي الحَيْسُوبي المشَارك القاضي أبو العبَّاس أحمد بن العَيَّاشي سكيرج الفاسي دَفِينُ ضَريح القاضي عِيَاض بمراكش، قال: أنْشَدني بِمَكَّةَ المكرمة ١٣٣٤ الفقيهُ القاضِي سابقًا بكُولشَح من نَاحية السُّودان الشَّيخ عبد الحميد عبد الحي السوداني قال: مِمَّا يَرفَعُ به الإنسان عن نَفْسه ما يَسوءُه من كل مَكْروهٍ: [البسيط]

إنِّي أَقُولُ إِذَا مَا أَزْمَةٌ أَزِمَتْ ... وَاشْتَدَّ بِالنَّاسِ كَرْبٌ حَسْبِيَ اللهُ

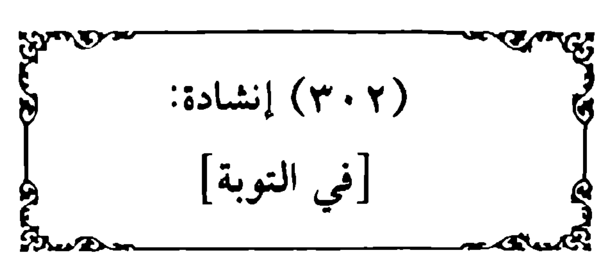
اللهُ حَسْبِي وَحَسْبُ اللَّائِذِينَ بِهِ ... وَحَسْبُ كُلِّ عِيَالِي حَسْبِيَ اللهُ

اللهُ حَسْبِي مِنْ خِلٍّ يُوَادِدُنِي ... وَلَا يُوَارِي عوَارِي حَسْبِيَ اللهُ

---

(١) أبو عبد الرحمن زين العابدين بن علوي بن باحسن، الحسيني المدني، الشهير بجمل الليل، ولد سنة ١١٧٤هـ وتوفي سنة ١٢٣٥هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (٤٥٩/١-٤٦٠). ترجمته في: مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري (ص٣٢٧)، وحلية البشر (٦٣٩/٢-٦٤٢)، والأعلام للزركلي (٦٥/٣).

اللهُ حَسْبِي مِنْ خِلٍّ يُخَالِلُنِي لِيَنْشُرَ العَيْبَ مِنِّي حَسْبِيَ اللهُ
اللهُ حَسْبِي مِنْ لَمْسِ الجُنُونِ وَمِنْ لَحْظِ العُيُونِ جَمِيعاً حَسْبِيَ اللهُ
اللهُ حَسْبِي مِنَ المعيار حِينَ رَنَا وَنَوَى مُعْجِبٌ مَا بِي حَسْبِيَ اللهُ
اللهُ حَسْبِي مِنْ قَوْمٍ أَرَدْتُ لَهُمْ خَيْراً وَهُمْ لِي بِعَكْسٍ حَسْبِيَ اللهُ
اللهُ حَسْبِي لَدَى دَرْسِي مُطَالَعَتِي قِرَاءَتِي وَصَلَاتِي حَسْبِيَ اللهُ
اللهُ حَسْبِي مِنَ الحُسَّادِ قَاطِبَةً إِذْ يَحْسُدُونَ عَلَيْنَا حَسْبِيَ اللهُ
اللهُ حَسْبِي مِنْ شَرِّ الوُلَاةِ وَمِنْ أَعْوَانِهِمْ كُلَّ حِينٍ حَسْبِيَ اللهُ
اللهُ حَسْبِي مِنْ سَاعِي يُبَلِّغُهُمْ عَنِّي لِقَصْدِ فَسَادٍ حَسْبِيَ اللهُ
اللهُ حَسْبِي لِمَنْ يُبْدِي مَعَايِبَنَا تَكَمُّلاً بِنَقِيصِي حَسْبِيَ اللهُ
اللهُ حَسْبِي لِمَنْ يُطْرِي وَيَمْدَحُنِي بِخِصْلَةٍ لَسْتُ فِيهَا حَسْبِيَ اللهُ
اللهُ حَسْبِي مِنْ بُغْضِ الرِّجَالِ وَمِنْ كَيْدِ النِّسَاءِ جَمِيعاً حَسْبِيَ اللهُ
اللهُ حَسْبِي مِنْ شُؤْمِ الذُّنُوبِ وَمِنْ عَجِيبٍ وَإِعْجَابِ رَأْيِي حَسْبِيَ اللهُ
اللهُ حَسْبِي فِي كُلِّ الشُّهُورِ وَفِي كُلِّ الأَسَابِيعِ طُرًّا حَسْبِيَ اللهُ
اللهُ حَسْبِي فِي ضَوْءِ النَّهَارِ وَمِنْ دُجَى ظَلَامِ لَيَالٍ حَسْبِيَ اللهُ
اللهُ حَسْبِي مِنْ حُمَّى تُلَازِمُنِي وَحِينَ تَأْكُلُ لَحْمِي حَسْبِيَ اللهُ
اللهُ حَسْبِي من كُثْرِ المَنَامَ وَمِنْ مَلْءِ البُطُونِ كَفَافاً حَسْبِيَ اللهُ
اللهُ حَسْبِي كَمَا نُجِّيَ الرَّسُولُ مِنَ الأَعْدَاءِ إِذْ مَكَرُوهُ حَسْبِيَ اللهُ
عَلَيْهِ فِي آلِهِ أَزْكَى الصَّلَاةِ مَعَ التَّسْلِيمِ مَا قَالَ دَاعٍ حَسْبِيَ اللهُ



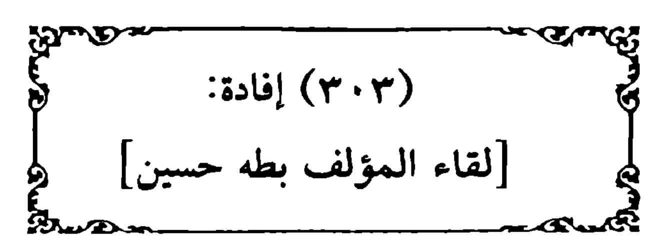
(٣٠٢) إنشادة:
[في التوبة]

أَخْبرني في تكْنَابة مِن قَبِيلة حَاحَا بالمَغرب الأقْصَا الفَقيهُ أبو حَفْص عُمر بن مُحمَّد بُوعْلِي الحمي التَاهْلَاوي أنَّه سَأَل شَيْخ الجَماعة بسُوس العلّامة المعمَّر أبا العبَّاس أحْمَد بن عبد الرحمن الجَشْتَمي الرُّدَّاني عن قول البوصيري: [الخفيف]

ارْتَجِي التَّوْبَـةَ النَّـصُوحَ وَفِي الـ ـقَلْبِ نِفَاقٌ وَفِي اللِّسَانِ رِيَاءُ[1]

هلْ لهذه الحَالَة من دَواءٍ؟ فأخْبَرَه أن طَالِبًا سَأَل وَالده العَلَّامة أبا زَيد عبد الرحمن الجَشْتَمي هذا السؤال فأنشده: [الطويل]

دَوَاؤُكُــمُ عِنْــدِي دَوَامُ تَــضَرُّعٍ وَحُـبُّ النَّبِـيِّ أَوْ بُلُـوغِ الأَبَـاطِحِ



(٣٠٣) إفادة:
[لقاء المؤلف بطه حسين]

اجتَمَعتُ في بَاريس - لـمَّا قصَدناها بقَصْد الحُضور في المُؤتَمر العَالَمي للمُسْتَشرقين[2] - بالطَّائِر الصِّيت في العَالم العَرَبي - عُضوِ مَجْمَع

(١) همزية البوصيري المسماة «أم القرى في مدح خير الورى» (ص٣٢)، والمجموعة النبهانية (١/١٠٨).

(٢) المنعقد سنة ١٩٤٨م.

فؤاد الأوَّل، وعَميدِ كليَّة الآداب سابقًا، ووَزِيرِ المَعَارِف لاحِقًا - الدكتور طَهَ حُسَين[١] المصري، فاسْتَهوَاني بلُطْف وسَيَلان فِكْره، وحِرْصِه على ما يَسْمع أكثَرَ من حِرْصه على ما يَقُول، فقالَ لي عن مُفْتي الدِّيار المِصْرِيَة الشَّيخ محمَّد عبْدُه[٢] الأزهري المصري: أنَّه منَ المعجَبين به، ولكنْ لا يَرى مَذْهبَه في تَأْوِيل النُّصُوص الدِّينيَّة وجَرِّها إلى بَعضِ الأنْظَار الكَوْنِيَّة الحَديثَة، لأنَّ الأنْظَار الجَديدَة تَتَبَدَّلُ وتَتَفَرَّقُ، فإذا تَبدَّلَتْ هلْ نُبَدِّل تِلك النُّصوص بما حَدَثَ جديدًا منَ الأفكَار والنَّظَريات، إذِ التَّجدِيدُ لا يقِفُ ولا يَنْقَطِع، فالصَّوَاب إذًا حُسنُ السُّلوك في التَّعبِير، والتَّوَقّف حينَ الإصْدَار بعْدَ طول التَّفكير.

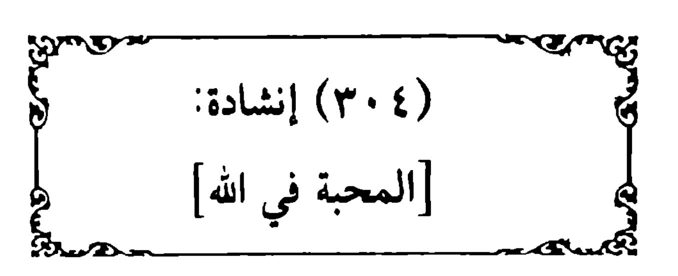
وقال لي الدكتور أيضًا عن الأزْهَر والأزْهَرِيّين: إنَّهم اليَوْم أَسْرَفوا في مُجَارَات المَدَارس الحَديثَة، حينَ تَركُوا أو كَادوا يَنْسَوا تَقَاليد الأزْهَر في العُلُوم اللِّسانِيَّة والأدَبِيَّة والدِّينيَّة، قال: وذَلك خَطَرٌ وأيُّ خَطَر على الثَّقَافَة العَرَبِيَّة.

قال: وأنا اليَوْمَ أجُرُّ الكُلِّيَّات والجَامِعَات المصرية للتَّقَاليد القَدِيمَة والعُلُوم القَديمَة، لأنَّها التي تَحْفظُ علينا طُرق التَّعليم الصَّحيحة البَعِيدة الغَور، المَكِينَة بالانْحِياز.

---

(١) طه بن حسين بن علي بن سلامة، ولد سنة ١٣٠٧هـ وتوفي سنة ١٣٩٣هـ، ترجم لنفسه في كتابه «الأيام». ترجمته في: الأعلام للزركلي (٢٣١/٣).

(٢) محمد بن عبده بن حسن خير الله، من آل التركماني، ولد سنة ١٢٦٦هـ وتوفي سنة ١٣٢٣هـ، ألف فيه تلميذه رشيد رضا كتابا سماه «تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده». ترجمته في: الأعلام الشرقية (٥١٢/٢-٥١٥)، الأعلام للزركلي (٢٥٢/٦).



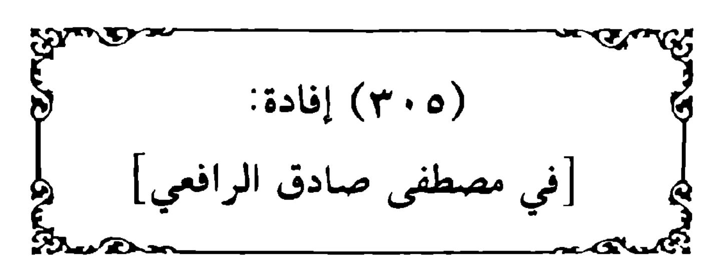
(٣٠٤) إنشادة:
[المحبة في الله]

لقيتُ في سطات الشَّيخ الصَّالح العالمَ الجوَّال في الشَّرق والغَرب، المُتَعَبِّدَ الزَّاهدَ المعمَّر المباركَ أَبا عبد الله محمد المُخْتَار بن محمد اليَزِيد الجَكاني، من كبار تلاميذ العلَّامة الصَّالح الشَّهير أبي عبد الله محمد بن أحمد حد المعروف بابْنِ الأعْمَش الجَكاني، فقال لي: المحبَّة في الله تَبْقَى على الحَالَيْن منْ فَرَج أو ضِيقٍ، والمَحَبَّةُ فيما سِوَاه كالحُلَفَاء في لَهِيب الحَرِيق، وأنشدني: [الطويل]

عَجِبْتُ لِمَنْ يَبْكِي عَلَى مَوْتِ غَيْرِهِ　　دُمُوعاً وَلَمْ يَبْكِ عَلَى مَوْتِهِ دَمَا

وهذا الرَّجُل كان مُعْتَقدًا صالحًا دَيِّنًا مُتعبدًا، جَال في العالم العَرَبيّ وعمَّر، وكان اتَّخَذ - قَديمًا آخر القَرن المُنْصَرم وأَوَّل هَذا - لَهُ خُلوةً بآزمور على طَرَف البَحر، فزَارَه فيها مرةً السُّلطان أبو علي مولاي الحَسَن بن محمد وأَكَل منْ زَيْتونِهِ وخُبْزِه اليَابس، ثم استَقَرَّ أخيرًا أَمْرُه بسطات، وفيها مات.

وبالجُملة فكَانَ من آخرِ النَّاس في صَقْعِه وجِيلِه بالمغرب.



(٣٠٥) إفادة:
[في مصطفى صادق الرافعي]

كنتُ في المَغرب - قَبْل حَجَّتي الثَّانية - نَقْرأُ في الصُّحُف والمَجَلَّات المصريَّة كِتَابَاتٍ عالية بقَلَم سَامِي لرَجُل من بَيْتٍ كبيرٍ في الشَّرق العَربي، يطْرُقُ مَوَاضعَ بَعُدَ العَهْدُ بها، وهو كاتب الشَّرق الأكْبر، المُتَدَيِّن الدَّاعية للعُروبة والإسلام، السَّيِّد محمد صَادق الرَّافِعي[1] الطرابلسي الأصل المصري الدار.

فكُنتُ أتعجَّبُ كثيرًا من بَقَاء هذا القَلم الفَريد الشَّيق في مصر، وكيف يُقِيم الدُّنيا ويُقْعِدُها كلَّمَا تَكلَّم وصَاح بالملْحِدين والإلحاد، فيُصبِحون بيْنَ قَلَمِه نعاجًا.

فلمَّا دخلتُ مصر عام ١٣٥١ بَحَثْتُ عنه، فوَجَدْتُ خَبَرَه اليَقين عِنْد أحْبَابه أنْجَال المجازِ منَّا، فَقِيدِ مصر والأزهر، الشيخ محمد شاكر[2]

---

(١) مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، ولد سنة ١٢٩٨هـ وتوفي سنة ١٣٥٦هـ. ترجمته في: جمهرة مقالات محمود شاكر (١/١٦٧-١٧٣)، وألف فيه محمد سعيد العريان كتابا سماه «حياة الرافعي».

(٢) محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر بن عبد الوارث الأزهري الحسيني، ولد سنة ١٢٨٢هـ وتوفي سنة ١٣٥٨هـ، لابنه الشيخ أحمد شاكر رسالة في سيرته سماها «محمد شاكر، علم من أعلام العصر». ترجمته في: الأعلام الشرقية (١/٣٨٢-٣٨٥)، الأعلام للزركلي (٦/١٥٦-١٥٧).

- وكيل مشيخة الأزهر سابقًا - وهم العلَّامة المُحدِّث القاضي أبو الأشبال السيد أحمد[1]، والشَّاعر الكاتبُ الرَّزينُ المهذَّب السَّيِّد محمود[1]، وكلاهما من أهل الأثر والدين وخلاصة أهل ودنا.

فلمَّا أظهرتُ لهما حِرصي على لِقَائه أعْلَمَاه مُكَاتَبَةً من مصر إلى طَنْدَتَا، وصَحِباني لها حيْثُ يَشْتَغل مُحَاميًا، فبِمُجَرَّد دخولنا للضَّريح البَدَوي وزِيَارَتنا لـمَعْهَد طَنْدَتَا العلمي، دَخَل علينا للمعهد شخصٌ مُطَرْبَشٌ يَلْبَسُ أَنَنْدِيًّا، فاهْتَبَلنا بوُرُوده، ولمْ يُبالِ به شَيْخُ المَعهَد المذكور الـمُعمَّم.

ثُمَّ صَحِبَنا إلى داره، فآنَسْنا لُطْفه وظَرَفَه، وتَدَيُّنه ومَنْظَره وطُرْبُشَه، وحَسَبَه ونَسَبَه وأَدَبَه، وأهدانا بعضَ كتُبه المطبوعة المُذيَّلة بِخَطِّه وإمضائِه، وأظْهَر لنا حَفَاوةً مناسبةً لبَيْتِه العُمَري الرَّافِعِيّ الذي تَعَدَّدَ فيه العلماء والقضاة والمرشدون والأدباء والمؤرخون، بل والوزراء، فإنَّ الذي أَنْزَلَنا بداره العظيمة بطَرَابُلس الشَّام من أبناء عمه.

وكان في كَلَامه مَعَنا كلَّما صَدَرَتْ مِنْه دُرَّةٌ أَمَرْتُ السَّيِّد محمود شاكر أن يُقَيِّدَها لنا في ورقة من بَريد الإرسال، ومِنْها أُسَجِّل هذه الكَلِمات الفَريدة عنه.

---

(١) أحمد بن محمد شاكر بن أحمد الأزهري الحسيني، ولد سنة ١٣٠٩هـ وتوفي سنة ١٣٧٧هـ. ترجمته في: جمهرة مقالات محمود شاكر (٢/١٠١١-١٠١٥)، والأعلام للزركلي (١/٢٥٣)، وأسانيد المصريين (ص٣١٣-٣١٦).

(٢) محمود بن محمد شاكر بن أحمد الأزهري الحسيني ولد سنة ١٣٢٧هـ وتوفي سنة ١٤١٨هـ. ألف فيه إبراهيم الكوفحي كتابًا سماه «محمود محمد شاكر، سيرته الأدبية ومنهجه النقدي»، وإتمام الأعلام (ص٢٨٢).

قال لنا: ليس في الشَّرق رجلٌ كُفْؤٌ يَحقُّ له أن يَكفُر، وقال: الكُفرُ المَوْجُود في الشَّرق درجةٌ من الإيمان الفَاسد، لأنَّ الذين يَكْفُرون في أوربَا إنَّما يكفرون بعْدَ البَحث وإجهاد الفِكْر ولو في الخَطَإ، وهؤلاء لم يدرُسوا ولم يبحَثُوا.

وقال عن بلاد الشَّرق: لَيْسَ منَّا إلا العَمِيُّ المُبْصِرُ أو العَمِيُّ الأعْمَى.

وقال: مُعَاداةُ البَلَاغة مُعاداةٌ للإسلام في صُلبِه، لأن بِنَاء الإسلام كُلِّه على بَلَاغة القرآن، فلذلك يُتَرْجَمُ الإنجيلُ ترجمةً ركيكةً لِئَلَّا تَنْشَأَ قراءةٌ على الفِطْرَة البَلاغيّة التي تُقَرِّبُهم إلى روح الإسلام.

ويقول: إنَّ أحَدَ مُدَرِّسِيه كان يقولُ له في المدرسة خَطُّكَ لا يَقْرَأُه إلا ربُّنا وأنَا.

وقال عن الشَيخ محمد عَبْدُه: إنَّه لو كان موجودًا الآنَ لغَمَرُوه، لأنَّه كان وَسَطًا.

ويقول عن نفسه: إنَّهُ يُعْجِبه الجدلُ وممارسةُ أهل الكَلَام، لأنَّها ثَوْرَةٌ كلامية، والثَّورة مُرَكَّبةٌ في طَبِيعته.

وحدَّثنا بقصَّة غريبة[1] كشَفَتْ لنا عن حقائق، لمَّا أرادَ الكاتب عبد الرحمن البَرْقُوقي[2] إنَشاءَ «مجلة البَيَان» وكَتَبَ المقَالَة الافْتِتَاحيَّة، فلمَّا

---

(١) انظرها في كتاب «حياة الرافعي» لمحمد سعيد العريان (ص٣٠٧-٣٠٨).

(٢) عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سيد بن أحمد البرقوقي، ولد سنة ١٢٩٣هـ وتوفي سنة ١٣٦٣هـ. ترجمته في: الأعلام الشرقية (٢/٧٣٢-٧٣٣)، الأعلام (٣/٣٠٩-٣١٠).

أرْقَف عليْهَا الرَّافعيّ اسْتَضْعفها، وقال له: أَكْتُبُ لك هذه الكلمة، فكَتَب له مقالةً قويَّةً جدًا لتكون عَوْنًا على لَفْتِ أنْظَار النَّاس إليها، ومَوْضُوعُها حديثٌ بين البَرْقوقي والشَّيخ مُحمَّد عبده.

فلمَّا خرجَ العددُ الأوَّلُ من المَجلَّة خَرَج فيها المَقالُ باسم البرقوقي، فلمَّا قابَلَ الرَّافعيُّ - بعد مدة - الشَّيخَ رشيد رِضَا الطَّرابُلسي[1] صاحبَ المنار - وكانت المَقَالةُ أحْدَثَتْ في المُجْتَمع ضجَّةً عظيمةً - سَألَه، كيف اسْتأْمَن الشَّيْخُ عبدُه مثلَ البرقوقي واسْتَوْدَعه هذه الثِّقَةَ العظيمةَ بإفْضَائه بهذا الحديث؟

فأجابه الشَّيْخُ رشيد أنَّ أَحَاديثَ الشَّيخ كانَتْ كُلُّها على هذا النَّمَط مع كُلِّ أحدٍ، وأنا نَفْسي كنتُ حاضرًا المَجْلِسَ الذي أفْضَى به الشَّيْخُ عبْدُه إلى البَرْقوقيّ بهذا الحديث، والحالُ أن القلموني[2] يُحَدِّثُ بذلك كَاتِبَ المقال الحَقيقيّ.

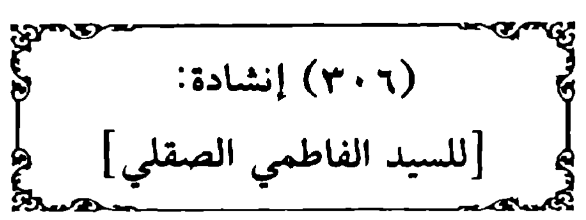
وبالجُمْلَة فقَلَمُ الرَّافعي هذا في كُتُبِه - خصوصًا «وحي القلم» وهو في ثلاثِ مجلداتٍ - وما كَانَتْ تَنْشُرُه له «مَجَلَّة الزَّهراء» و«الرِّسَالة» و«الفَتْح» معجزةٌ من مُعجِزَات الإسلام، مع ما تَضَمَّنَه كتابُه «تاريخ آداب اللغة العربية» و«إعجاز القرآن» ودَوَاوينُه الشّعريّة - وهي مطبوعةٌ - يَقْضِي بالعَجَب العُجاب.

---

(١) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني، ولد سنة ١٢٨٢هـ وتوفي سنة ١٣٥٤هـ. ترجمته في: الأعلام المزركلي (٦/١٢٦)،

(٢) يقصد السيد المؤلف بالقلموني رشيد رضا، نسبة لبلدة القلمون القريبة من طرابلس.

والذين كَتَبوا عَنْه كالعَرْيان[1] لم يَسْتَوعبُوه، وانْظُر كتابَه «السَّفود»[2] تر السِّحرَ الحَلَال المُرَّ، وكلُّ سَطْر مِنْه يَنْزِل كالصَّاعقة على المُراد به. ولله في خَلْقه عجبٌ.



(٣٠٦) إنشادة: [للسيد الفاطمي الصقلي]

أنشَدَني في فاس صديقُنا الفَقيهُ الأديبُ الوَجِيهُ المَاجِدُ الأصيلُ أبو محمد عبد السَّلام بن عبد الله الصقلي الحسيني[3] قائلًا: إنَّ آخرَ ما أنشأه وأنشدَه ابنُ عمِّه أديبُ فاس الممتازُ أبو محمد الفاطمي بن الحسين الصقلي الحسيني[4] حينَ دَخَل للمحرم الشَّريف بمكة المكرمة وهو يطوف محرمًا: [الوافر]

---

(١) في كتابه «حياة الرافعي».

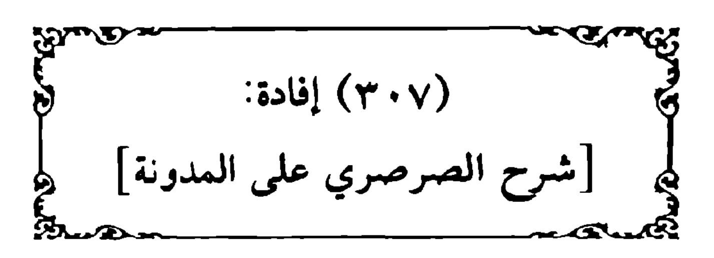
(٢) في الرد على عباس العقاد، يقول محمد سعيد العريان في «حياة الرافعي» (ص١٩٤): «فتنبه الرافعي إلى شيء في نفسه، وجلس إلى مكتب في «دار العصور» فكتب مقاله الأول من كتاب «على السفود» في نقد العقاد، وتوالت مقالاته من بعد في أعداد المجلة متتابعة في كل شهر، فلما تمت هذه المقالات، نشرها الأستاذ إسماعيل مظهر في كتاب قدم له بمقدمة بإمضائه يبين فيها ما دفعه إلى نشر هذا الكتاب الذي لم يكتب على غلافه اسم مؤلفه، ورمز إليه بكلمة، بقلم إمام من أئمة الأدب العربي».

(٣) توفي سنة ١٣٣٠هـ. ترجمته في الإعلام للمراكشي (١٠/٤٩٥-٤٩٦)، وإتحاف المطالع (١/٣٩٢).

(٤) ولد في حدود سنة ١٢٧١هـ وتوفي سنة ١٣١١هـ، ترجمته في: معجم طبقات المؤلفين (٢/٢٤١)، والإعلام للمراكشي (٧/٩٢ - ١٠٦)، وأحمد العراقي لدى تقديمه لـ«وفيات الصقلي» (ص٧-١٧).

تَجَرَّدَ عَبْدُكَ العَاصِي فَوَافَى ... بِبَيْتِكَ مُحْرِمًا يَا مَنْ تَفَرَّدْ
يُرَجِّي أَنْ يُجَرَّدَ مِنْ ذُنُوبٍ ... وَبِالرِّضْوَانِ يَرْجُو أَنْ يُبَرَّدْ
فَجُدْ بِمَزِيدِ فَضْلِكَ يَا إِلَهِي ... لِذِي نَقْصٍ لِعَبْدٍ قَدْ تَجَرَّدْ[1]

فمنَ الغد كان مُسَجّى بثوبه تَحْتَ بابِ الكعبة، ودُفِنَ بِهَا بالمُعَلَّاة، وذلك عام ١٣١١.



(٣٠٧) إفادة: [شرح الصرصري على المدونة]

أوقَفَني في مراكش قاضيها الأكبَرُ الفَقيه الوَجيه الأسْمر، الشَّهِير الغَيور، حِبُّنا مَولايَ المُصْطَفى بن عبد القادر العَلَوي - المدْغريّ أصلًا المراكشي - عَلَى جُزْءٍ من شَرْح الصَّرْصَري على المُدَوَّنة على أوَّله تَحْبِيسٌ لَه على مَكْتَبَة جامع ابن يوسف بمراكش.

أَحَدُ شُهود التَّحبيس جدُّه الإمامُ العَلَم الصَّالح المسنُّ الزَّاهد الحافظُ أبو محمد مولاي عبد الله بن علي بن طاهر الحسني[2]، شَهِد بتَحْبِيس

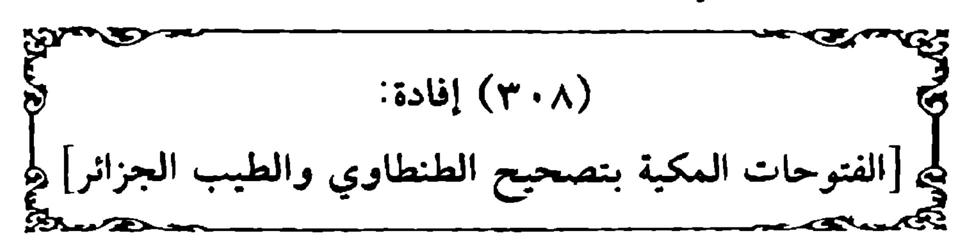
---

(١) أنشدها المؤلف في الرحلة الدرنية (رحلة مراكش) (ق٥٦) فقال: أنشدني بعض الصقليين، ولم يعين منشدها، وذكرها له القيطوني في معجم المطبوعات المغربية (ص٢٠٧) لدى ترجمته، كما ذكرها أحمد العراقي في المقدمة لدى تحقيقه لكتاب «وفيات الصقلي» (ص ١٢).

(٢) ولد بعد ٩٦٠هـ وتوفي ١٠٤٤هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (٤٦٩/١ - ٤٧١)، ترجمته في: درة الحجال لابن القاضي (٦٠/٣)، وصفوة من انتشر (ص٤٠-٤٢)، ونشر المثاني (٣٢١/١-٣٣٠).

السُّلطان أبي العباس المنصور السعدي[1] للكِتَاب المذكور وفي مَجْلِس له بالشَّرَف، وتَارِيخُ الإشهاد عام خمسة وألف.

قال لي القاضي المذكور: فهذه التَّحلية تُبطلُ قولَ منْ يَزْعُم أن الشَّيخ المذكورَ كان يَطْعَنُ في نسب السَّعديّين.



(٣٠٨) إفادة:
[الفتوحات المكية بتصحيح الطنطاوي والطيب الجزائر]

الحمد لله، ظَفِرتُ في دمشق الشام عام ١٣٢٤ على نُسخةِ الأمير عبد القادر بن محيي الدين من «الفتوحات المكية»، وهي مطبوعة طبعة أولى، وَجَّهَ من أحْبَابه العلَّامة الشَّيخ محمد الطَّنطاوي[2] الفَلَكي الشَّهير، والشَّيخ محمد الطَّيِّب المُبَارك المغربي[3] - الجزائري أصلًا الدمشقي

---

(١) أحمد بن محمد الشيخ المهديّ بن القائم بأمر الله عبد الله بن عبد الرحمن بن علي، من آل زيدان، أبو العباس السعدي، المنصور باللّٰه، ويعرف بالذهبي، ولد سنة ٩٥٦هـ وبويع سنة ٩٨٦هـ وتوفي سنة ١٠١٢هـ، أفرده أحمد ابن القاضي بكتاب سماه «المنتقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور». ترجمته في: خلاصة الأثر (١/٢٢٢-٢٢٥)، والاستقصا (٣/٤٢-٩٨)، والإعلام للمراكشي (٢/٢٥٦-٢٧٣).

(٢) محمد بن مصطفى بن يوسف الطنطاوي، ولد سنة ١٢٤١هـ وتوفي سنة ١٣٠٦هـ. ترجمته في: حلية البشر (٣/١٢٨٤-١٢٨٨)، ومنتخبات التواريخ لدمشق (٢/٧٦٥-٧٦٦) وتاريخ علماء دمشق (١/٧٣-٧٧).

(٣) محمد الطيب بن محمد المبارك بن محمد الدِّلِّسي، ولد نحو سنة ١٢٥٥هـ وتوفي سنة ١٣١٣هـ. ترجمته في: حلية البشر (٢/٧٥٧-٧٥٨) وأعيان دمشق (ص٣٥٦-٣٥٨)، وتاريخ علماء دمشق (١/١٢٢-١٢٥).

هجرةً - إلى قُونِيَّة عام ١٢٨٧ ، حيث توجدُ بمكتَبَتِها نسخةُ «الفتوحات المكية» التي بخط الشَّيْخ - قُدِّس سِرُّه - فصحَّحَاها علَيْها حرفًا حرفًا مرَّتين ، وكتبَ الشَّيخ الطَّنطاوي بآخر نُسخة الأمير المطْبوعةِ بعد التَّصحيح ما تَقْرَأه بمَسْجوله[١]. كتبه محمد عبد الحي الكتاني الحسني[٢].

قال الشَّيخ محيي الدين في الباب الرَّابع والعشرين ما نصُّه: «ولِلْولَاية المُحَمَّدية المَخصوصةِ بهذا الشَّرع المنزل على محمد ﷺ ختمٌ خاصٌ ، هُو في الرُّتبة دون عِيسَى - عليه السَّلام - لكَوْنه رسولًا ، وقد وُلدَ في زمانِنا ، ورأيْتُهُ أيضًا ، واجتَمَعتُ به ، ورأيتُ العَلَامةَ الخَتمِيَّةَ التي فيه ، فلا وَلِيَّ بعدهُ إلا وَهُوَ راجعٌ إليه ، كما أنَّه لا نَبيَّ بعد محمد ﷺ إلا وهو راجعٌ إليه ، كعيسى إذا نَزَل»[٣] إلى آخره.

فكان بَينَ قولِهِ ختمٌ خاصٌ هو «ما نصه المَملُوّ وهو» ثُمَّ قولِهِ في الرتبة الخ ، وهو تصحيفٌ ، فشَطَبَ عليه الشَّيخُ الطَّنْطَاويُّ في النُّسْخَةِ التي صُحِّحَتْ على خَطِّ الشَّيخ بقونِيَّة ، لأنَّ في أوَّلِ هذه المَملُوَّة من الفتوح ما نَصُّه:

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمدُ لله وكفَى ، وسلامٌ على عبادِهِ الذين اصطفَى ، أما بعد: فقد تَفَضَّلَ الله تعالى - بمَنِّه وكَرَمه - بمُقابَلَةِ هذه النُّسخَةِ مَرَّتينِ من أوَّلِها إلى آخرها على نُسخَةِ مُؤَلِّفِها التي بِخَطِّه المَوجُودةِ بمدينة قُونِيَّة ، بمَنْزِلِ حَضْرَةِ ذي المَفاخِرِ العَلِيَّةِ والمناقِبِ السَّنِيَّة ، واسِطَةِ

---

(١) في الإفادة التي تليها.

(٢) هذه الإفادة ذكرها المؤلف في الكناشة ١٣٨٢ (ق١١٩أ).

(٣) الفتوحات المكية (١٧٧/٣).

عِقدِ السَّادةِ المَولويَّةِ، وخُلاصَةِ السُّلالَةِ الصِّدِّيقِيَّةِ، مولانا محمد أفَنْدِي، حَفظَهُ الله تَعالى وحَرَسَهُ وتَولَّاهُ. فإنَّهُ بَذَلَ هِمَّتَهُ الشَّريفَةَ في المُساعَدَةِ على هذا الخَيرِ العَظِيمِ، والنَّفْعِ العَميمِ، فجَزاهُ الله عن كُلِّ من انْتَفعَ بهذا الكتابِ خيرًا، وأجْزَلَ له الثَّوابَ في الأخرَى. وذلك بمُباشَرَةِ العبدَ الفَقيرِ العاجِزِ الحقيرِ، أسيرِ المَساوِئِ محمد الطَّنطاوي، ومعاونه الأخ في الله الشَّيخ محمد الطَّيِّب المغربي، كانَ الله لنا ولَهُ في الدُّنيا والآخرَة،.... في مقدار ثَلاثَةِ أشهُرٍ من سنة سَبعٍ وثمانينَ ومائتَينِ وألف ١٢٨٧.

[نص باللغة العثمانية]

شيخ محيي الدين ابن عربي حضرتلرينن خط دست كرامت بي رست قدسية سيله محرر الوب مدينة قونيده شيخ صدر الدين قونوي حضرتلري كتبخانسنده موجود اولان اوتوز يدي جلد فتوحات مكية نسخلري شام شريف علما وفضلا سندن مومى اليه طنطاوي فضيلتى شيخ محمد افندى حضرتلرينن كتورمش اولدغى مطبوع اشبو درت جلد نسخ جلد نسخ جليله تطبيق وتصحيح اولندغى مصدق اشبو محله تبركا شرح وتمهير قلندي ٢٥ رجب ١٢٨٧. بوستنيشينى دركاه حضرة مولانا قدس سره الأعلى در ان سلامته مسار إليه[1].

---

(١) تمَّ الختمُ والشَّرحُ هنا تَبرُّكاً بالنُّسخةِ المَطبوعةِ في أَربعِ مُجلَّداتٍ، التي أَتى بها المُشارُ إليه فضيلةُ الطَّنطاوي الشَّيخ مُحمد أَفندي من فُضلاء وعُلماء الشَّام الشَّريف، وهي المُصدقة والمُصحَّحة على النُّسخة الجليلة للفتوحات المكيَّة؛ الموجودة في مكتبة فَضيلة الشَّيخ صَدر الدِّين القونوي في مدينة قونية، والمُحرَّرة في سبعٍ وثلاثينَ مُجلَّدًا بخطِّ اليد الكَريمة لفضيلَة الشَّيخ مُحيي الدِّين بن عربي. في ٢٥ رجب ١٢٨٧، في زاوية حضرة مولانا قُدِّس سرُّه الأعلى، والمشار إليه، الحافظ حضرة مولانا محمود بن صدر الدين ١٢٣٣.

كَتَبَهُ عن النُّسخَةِ المُصَحَّحَةِ بخط الشَّيخ محمد أفندي الطَّنطاوي الفقيرُ إلى الله تعالى السَّيِّد عبد القادر حِلْمِي الحَسَني[١] الخَطيب الدِّمشقيّ ابن المَرحوم السّيد محمد هبة الله أبي الفَرَج ابن المرحوم الشَّيخ عبد القادر.

(٣٠٩) إفادة:
[كتاب محاضرة الأبرار للشيخ محيي الدين ابن العربي]

حدَّثني في فاس البَطَلُ الفارسُ المِقدامُ السَّميدَعيُّ الأريبُ الحسيبُ النَّبيهُ الأميرُ عبد الملك ابنُ - عَالِمِ الأُمَراءِ وأَميرِ العُلماءِ مَلِكِ الجَزَائِرِ - عبد القادرِ بن مُحيِي الدّين الجزائريّ الدمشقيّ عام ١٣٢٩ أَنَّهُ سَمِعَ العَلَّامَةَ الصُّوفيَّ الشَّيخَ محمدًا الخاني[٢] الدّمشقيّ يُحدِّثُ عن والدِهِ الأميرِ أنَّه أتى مرَّةً بكتاب «المُسامَراتِ والمُحاضراتِ» للشَّيخِ الأكبر مُحيي الدِّين ابن العَرَبي الحاتمي - قُدِّس سِرُّه العاطرُ - بعدما طُبِعَ، فطَالَعَهُ، واسْتَبْعَدَ أن يكونَ من كُتُبِ الشَّيخ مُحيي الدّين، كأنَّهُ استبعدَ أن يكونَ من قَلَمِهِ[٣].

---

(١) ولد سنة ١٢٩١هـ وتوفي ١٣٥١هـ. ترجمته في: تاريخ علماء دمشق (١/٤٦٠-٤٦٤)، وأعلام دمشق لعبد اللطيف الفرفور (ص١٨٧-١٨٨).

(٢) محمد بن محمد بن عبد الله الخاني، ولد سنة ١٢٤٧هـ وتوفي سنة ١٣١٦هـ. ترجمته في: حلية البشر (٣/١٢١٥-١٢١٨)، وأعيان دمشق (ص٣٧٦-٣٧٧)، وتاريخ علماء دمشق (١/١٥٢-١٥٥).

(٣) قال المؤلف رحمه الله في فهرس الفهارس (١/٣١٨) لدى ترجمته للشيخ محيي الدين ابن العربي: «وقد ذكر الحاتمي كثيراً من أسانيده في كتب السنة والتواريخ والأنساب والأدب صدر كتاب «المسامرات» له، وهو كتاب لا شك في نسبته له لأني رأيت نسخة منه بتونس عليها خطه الذي أعرفه يقينًا».

وقد اشْتَمَلَ على أخبارٍ ونوادِرَ ومُستَملحاتٍ وتواريخَ ومجونٍ وجِدٍّ وهَزْلٍ، مَعَ أن العارفَ لابُدَّ أن يكونَ مجلسُه وتأليفُه كالبُستان، فيه ما يُعجِبُ سائرَ الطَّبقاتِ، وتُعَمَّرُ به سائرُ المحاضرات، وهو خِلافُ ما أَلِفَهُ الأميرُ عبد القادر من عِلمِ الشّيخ كـ«الفتوحات» و«الفُصوص» مثلاً.

ولما زُرتُ تونس عام ١٣٣٩ ودَخلتُ مكتبَةَ[1] العالِمِ الفاضِلِ الفقيهِ المناضِلِ القاضي الشّيخ محمّد الصّادق بن الطّاهر النّيفَر - وكان نُزولي في تونس عليه - وَجَدتُ فيها أطايِبَ ونَوادِرَ، منها جُزْءٌ من كتابِ «المسامرات» هذا نفسه، فوَجَدتُ بخطٍّ الشّيخ الأكبرِ على أوّلِ الوجهِ الأوّلِ ما نصُّه: «السِّفرُ الثّاني من «محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار» تأليفُ الفقير إلى الله محمّد بن علي بن محمد بن العربيّ الطائيّ، روايةُ صَدرِ الدّين محمد بن إسحاق بن محمد القونوي[2] عنه». انتهى نصُّ الطّالعة.

---

(١) هذه المكتبة آلت إلى ابنه محمد الشاذلي، وقد شيّد لها مبنى بجوار منزله وأسّس به مكتبة تحتوي على قاعات للمطالعة ولخزن الكتب والدوريات والمجلات وانتدب من يشرف عليها من أصحاب الاختصاص، وفتحت المكتبة رسميًا في ٢٧ نوفمبر ١٩٩٢، ودشّنها الأستاذ المنجي بوسنينة وزير الشؤون الثقافية، ومنذ ذلك التاريخ وهي مفتوحة للدارسين والباحثين. وتشتمل المكتبة على أكثر من ثلاثة عشر ألف (١٣٠٠٠) عنوان من الكتب المطبوعة وقرابة الألف وثلاثمائة (١٠٣٠٠) من المخطوطات. (انظر الموقع الرسمي لمكتبة آل النيفر على الشبكة).

(٢) توفي سنة ٦٧٣هـ. ترجمته في: الوافي بالوفيات (١٤١/٢)، والطبقات الكبرى للسبكي (٤٥/٨)، والطبقات الكبرى للشعراني (٤٣٣/٢).

وتَحتَها بخَطِّ الشَّيخ الأكبر أيضًا ما نَصُّهُ: «أَذِنتُ للوَلَد العارفِ المُحقِّق صدر الدين محمد بن إسحاق بن محمد القُونَوِيِّ أن يُحدِّث عنّي بهذه المجلَّدَة وبِجَميعِ الكِتاب، وكَتَبَ محمّد بن علي بن محمد بن العربي سنة إحدى وثَلاثينَ وستِّمائة». انتهى نصُّ الإجازةِ لفظيًّا حرفيًّا.

وإثرَهَا أيضًا بخطِّه: «قرأَ عليَّ هذه المُجلَّدَة من أوّلها إلى آخرها الفَقيهُ القاضِي شرفُ الدِّين أحمدُ بن القاضي بُرهان الدّين أبي نَصْرٍ مَسعود الأُمَويُّ، وأَذِنتُ لهُ أن يُحدِّثَ بها عنّي، وبِجَميعِ تواليفي وروایاتي على اختلافِ صُنوفِها، بالشَّرط المَعلوم عندَ أهلِ هذا الشّأن، - وكَتَبَ المُصنِّفُ بِخَطِّ يده - محمد بن عليّ بن محمد بن أحمد بن العربي الطّائي الحاتمي بمَدينة مَلَطْيَةَ في الحادي عَشَر من مُحَرَّم سنة عِشرين وستّمائة، والحمدُ لله وسَلامٌ على عبادِهِ الذين اصطفى». انتهت كلماتُ الشَّيخِ الأكبر حرفيًّا رسميًّا.

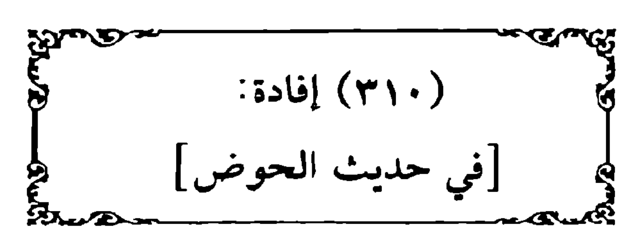
وقد اشتَمَلتْ هذه المجلّدات من المحاضرات على نَحو ثُلُثِ الكتاب، وخَطُّ الشَّيخ في هذه الإجازات هو نَحُو الخَطِّ الذي عندي على أَحَدِ مجلّداتِ «الفتوحات» إجازةً حرفًا وشكلًا لا يَتَغَيَّر.

وهي نُسخَةٌ من «الفتوحات» عندي منها مُجلدات[1]، ويمكناس منها نحوُ سبع مجلداتٍ خَرَجَتِ اليَومَ للدار البيضاء، وجزءٌ منها موجودٌ في حَلب عليهِ إجازةُ الشَّيخ بخَطِّهِ هذا أيضًا لزوجته، وقد أَثبتَ صورَتَهُما

(١) بالمكتبة الوطنية نسخ ذات أرقام: (ك١٧٢) و(ك٧٨) و(ك٥٠) و(ك٢١٢).

صديقُنا مُؤَرِّخُ حلبَ ومسندُها، الشّيخ راغبُ الطّباخُ الحلبي[1] في تاريخِهِ الكبير لحلب، انظر آخر جزء منه[2].

وصدرُ الدّين المجازُ بـ«المحاضرات» هو سِبطُ القُونَوِيِّ الصَّدْرُ الكبير دَفينُ قُونيَّة، وكان خصِّيصًا بالشّيخ، وبزاويتِه إلى الآن فيما نَعلمُ نُسخَةُ الشَّيخِ الأصل من «الفتوحات» بخَطِّه[3]، وهي التي كان أوفدَ الأميرُ عبد القادر الجزائري العلّامةَ الشيخ محمد الطنطاوي والشيخ الطيب المبارك الجزائري وغيرهما من عُلماء الشّام إلى تَصحيحِ نُسخَتِهِ المطبوعَةِ، فذَهَبوا وصحَّحوا النُّسخَةَ عليها، فجاءَتْ طِبقَ الأصل، كُنتُ رأيتُها عندَ أولادِ الشَّيخ الطَّنطاوي في دمشق عام ١٣٢٤، ثم رأيتُها بِيعَتْ في بيروت بعد عام ١٣٥١، ولله الأمر من قبل.



(٣١٠) إفادة:
[في حديث الحوض]

حضرتُ في الرِّواق العبَّاسيِّ من الجامعِ في الأزهرِ الشّريف درسَ شيخِ المالكيَّةِ وأحَدِ كبارِ علماءِ مصرَ شيخِنَا المعمَّر الشيخ سليم البشري

---

(١) محمد راغب بن محمود بن هاشم الطباخ الحلبي، ولد سنة ١٢٩٣هـ وتوفي سنة ١٣٧٠هـ. ترجم لنفسه في ذيل كتابه الأنوار الجلية (ص٥٠٥-٦٣٣)، ومقالات الكوثري (ص٤٣٦-٤٣٧)، والثبت العالي الرفيع (ص٤٣١-٤٣٨).

(٢) إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء (٧/٦٤-٦٥).

(٣) عرف الدكتور عثمان يحيى بهذه النسخة في كتابه «مؤلفات ابن العربي تاريخها وتصنيفها» (ص٤٣٠-٤٣١)، ذكر مجموعة من النسخ الخطية للفتوحات ولم يتطرق للنسخ المخطوطة الموجودة بالخزانة الوطنية المذكورة أرقامها آنفًا.

المالكيّ عام ١٣٢٣، وهو يُقرِئُ الصّحيح، فسمعتُه يَنْطِقُ بالحديثِ مُعربًا مُجوَّدًا بما لم أسمعهُ من غيره، فسُئِلَ في الملإ العامِّ وأنا حاضرٌ عن قوله عليه السّلام في حديث الحوض: «لَيُذادَنَّ عن الحوض رجالٌ من أمّتي، فأقول: ألا هلُمَّ، فيُقالُ: إنّكَ لا تدري ما أحدثوا بعدك»[1] هل يَتَعارضُ مع ما عُلِمَ من الثّابتِ في السُّنَّةِ من عَرضِ أعمالِ أمّتِهِ [عليه] عليه السلام؟

فأجاب الشَّيخُ بأنَّ أعمالَ هؤلاء الذين طُردوا عن الحوض عُرِضَ [عليه] عليه السلام في جُملَةِ أعمال أُمّتِه، ولكنَّ ساعةَ الذَّودِ عن الحَوضِ يتَعَيَّنُ أن تكونَ ساعةَ ذهولٍ لِكَثرَةِ الأهوال.

وسألني أحدُ العلماء في الدَّرس - وكان بجانبي -، فقلتُ له: العَرْضُ منهُ عامٌّ، ومنهُ عرضٌ خاصٌّ، فلعلَّ المَنْفِيَّ هنا نوعٌ خاصٌّ.

فلمَّا وصلتُ في تلكَ السَّنةِ الحِجازِ وجدتُ علماءَ البَلَدِ الحِجازِ معَ علماءِ الآفاقِ الوارِدينَ للمَوسمِ، يَشْتَغلونَ بمَسألَةِ العِلْمِ النَّبوي واتِّساعِهِ، وكانَ حَجَّ في تِلكَ السَّنَة عالمٌ هندِيٌّ كبيرٌ ممَّن اشتَهَرَ بالمُحاجَجَة والمناظَرَةِ والتَّأليفِ في هذه المَسألَةِ، فكَتَبَ فيها عِدَّةَ مؤلفاتٍ[2]، وهو العَلَّامةُ الشَّيخُ أحمد رضا علي خان[3] الهندي.

---

(١) الحديث بألفاظ متقاربة في صحيح البخاري، كتاب: الرقاق، باب: في الحوض، ٦٥٨٢ (٨/١٢٠)، وصحيح مسلم، كتاب: الطهارة، باب: استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، ٢٤٩ (١/٢١٨).

(٢) قال المؤلف في كتابه اليواقيت الثمينة (ص٦٣): «وقد كتب أسماء رسائله الثلاث في هذه المسألة ضمن أسماء مؤلفاته التي بلغت وقت لقيي به إلى أزيد من مائتين، واسم الرسالة الأولى: «اللؤلؤ المكنون في علم البشير بما كان وسيكون»، والثانية «مالئ الجيب بعلوم الغيب»، والثالثة «إنباء المصطفى بما أسر وأخفى»».

(٣) ولد سنة ١٢٧٢هـ وتوفي سنة ١٣٤٠هـ. ترجمته في: الإعلام بمن في تاريخ =

فحَضَرتُ في حَفلةٍ كبيرةٍ في مكَّة اجتَمَعَ فيها من يُناصِرُ الشيخ المذكورَ ومن يُخالفُه، وجرَتِ المسألةُ، فتَصَدَّى للكلام أحدُ مخالفيه قائلا: مِنْ أظهَرِ الحججِ في هذه المسألَةِ وأصرَحِها حديثُ الحَوْضِ هذا وساقَه بإسناده.

وأُلجِئْتُ لأن أتَكَلَّم، فقلت: مِنْ أَظْهَرِ الحُجَجِ وأصرحِها المناصِرَة للشيخ أحمد رضا المذكور حديثُ الحوض هذا، وسُقتُه بسَنَدِه مُعَلِّقًا عليه بِقَوْلِي مسائلًا، هل الحوضُ آتٍ أو ماضٍ؟ فقالوا: آتٍ، فقلتُ: ونحنُ الآن هُنا نَعلَمُ ما سيجري فيه وما سَيقولُ المصطفى عليه السلام وما يُقالُ له، وليسَ لنا بذلكَ من علمٍ إلَّا مِنْ طَرِيقِهِ وإخبارِهِ بما كانَ له عليه السّلام من العِلمِ بالمُغيّبات وإخبارِهِ بما سيكونُ قبلَ كَونِهِ، فوَجَمَ لها مَن حَضَرَ.

ثم سُئِلْتُ عن معنى قَولِ المَلَكِ له عليه السّلام: «إنَّكَ لا تدري ما أحدثوا بعدك»، فقلتُ: هذا يَأتِي على حَذفِ همزةِ الاستفهام، والمرادُ أَإنَّكَ لا تَدري ما أَحدَثوا بعدَك، وأحاديثُ مسلمٍ في أبوابِ الفِتَنِ كالصَّريحَةِ في هذا، وراجِع كتابَنا «اليَواقيت الثمينة»[1] ترى عجبًا، وكان أَلَّف في هذه

= الهند (٨/١١٨٠-١١٨٢)، ونيل الأماني بفهرسة مسند العصر عبد الرحمن بن عبد الحي الكتاني (ص٨٥).

(١) طُبع أولًا بالجزائر مطبعة أودولف سنة ١٣٢٩هـ، ثم أُعيدَ طباعته بتحقيق الدكتور إبراهيم المريخي بدار غار حراء، وعليه عَوَّلَ من جاء بعدَهُ ممن كتَبَ في موضوعه، كالشيخ أحمد بن الصديق الغماري في كتابه «المطابقة الاختراعات العصرية»، وأخيه الشيخ عبد العزيز بن الصديق في كتابه «الأربعين العزيزية» دون عزو للإمام المؤلف.

المسألة من... أيضًا الشَّيخُ عينُ القُضاةِ الحَنَفيّ الهِندي[١]، وتآليفُه مطبوعَةٌ، ومُفتي الحَنَفيّة بمكة الشّيخ عبد الله بن عبّاس صدّيق الحنفي المكي[٢]، لهُ رسالةٌ صغيرةٌ في ذلك.

(٣١١) إنشادة:
[للشيخ محمد بدّي الشنقيطي]

أخبرَني وأنشَدَني العالمُ الفاضلُ المُباركُ الشّيخُ مَحْمَدي بن العلّامة الشّيخ أحمد بدِّي العلوي الشَّنجيطي بأَبْيارِ عبّاس - بين المدينَةِ المنوَّرَة والنّبع - عام ١٣٢٤ قال: لمَّا حضَرَتِ الوفاةُ العلَّامة الشَّيخ مُحمد بدِّي العَلوي الشَّنجيطي أنشَدَ لوَلَدِهِ وَالِدِي الشّيخ أَحمَد صاحبُ كتاب «العَضْبُ اليَمانيّ» وهو مطبوع بفاس: [الكامل]

وَصَلَ البُنُونُ إِلَى مَقَامِ أَبِيهِمُ ... وَتَأَهَّبَ الآبَاءُ لِلتَّرْحَالِ

ولما حضَرَتِ الوفاةُ والدَهُ الشَّيخ أحمد أنشدَ مثلَهُ اولَدِه مُحَدِّثِي المذكور، قال له: قالَها والدي تَفاؤلًا، وأنا قَدْ قُلتُها حقًّا.

وقد وُلِدَ الشّيخ أحمَد بن مُحمد بن عبد الله العلوي المذكور عام ١٢٣٦ ومات عام ١٣٢٢، وألَّفَ فيه ولَدُه الشّيخ مُحمّد الأمين «إفادةُ الضّيفِ والجُلَّاس في مناقِبِ شيخِنا ووالِدِنا أبي العَبَّاس».

---

(١) عين القضاة بن محمد وزير بن محمد جعفر الحسيني الحنفي النقشبندي الحيدر آبادي ثم اللكهنوي، ولد سنة ١٢٧٤هـ وتوفي سنة ١٣٤٣هـ. ترجمته في الإعلام بمن في تاريخ الهند (١٣١٦/٨-١٣١٧).

(٢) ولد سنة ١٢٧٠هـ وتوفي سنة ١٣٢٥هـ. ترجمته في: المختصر من كتاب النور والزهر (ص٣٠٤-٣٠٥)، وأعلام المكيين (٧٧/١).

وأنشَدَني الشَّيخُ محمد المَذكورُ للعلّامة الشيخ حُرْمَة بن عبد الجليل العَلَوي الشَّنجيطي[١] حينَ اجتَمَعَ على طَريقِ البَحرِ بأحَدِ الأعلَام: [البسيط]

لله دَرُّ لَيَالٍ جُدْنَا بِالْقِرَى ... بَيْنِي وَبَيْنَكَ يَا عَلاَّمَةَ الزَّمَنِ

لَوْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الخَيْرَ يَجْمَعُنَا ... لَكُنْتُ بِعْتُ ظُهُورَ العينِ بِالسُّفُنِ

قال لي: وكانَ حُرمَة هذا يقرَأُ وهو أَعْمَى، يَأخُذُ الكِتابَ ويَقرَأُ، حتَّى قيلَ فيه: [البسيط]

يَا حُرْمَةَ اللهِ يَا نِبْرَاسَ ذِي العُصُرِ ... يَا مَنْ بَصِيرَتُهُ أَغْنَتْ عَنِ البَصَرِ[٢]

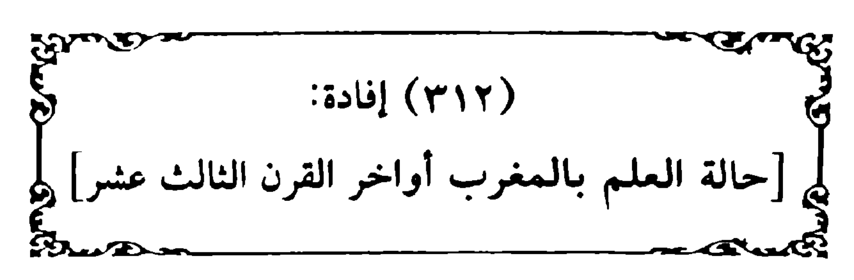
وقد تَرجَمَ لحُرمَة هذا الشَّيخُ الطّالب محمَّد بن أبي بكر الصِّديق البُرتُلّي الوَلاتي في تاريخه «فتحُ الشَّكور في مَعرفة أعيانِ عُلماء التّكرور» فقال: «هو حُرمَةُ الله بن عبد الجليل بن القاضي العَلَوي، مَهَرَ في عِلمِ الكَلام والنَّحو والمنطق، وله حظٌّ تامٌّ في الفِقه والحديثِ والتَّفسيرِ والحِسابِ، [وكان رحمه الله][٣] شاعرًا مجيدًا أخَذَ عن المُختار بن بون الجَكني، وهو مِن أوَّل تلامذته[٤]». هـ

(١) ولد سنة ١١٥٠هـ وتوفي سنة ١٢٤٣هـ. ترجمته في: فتح الشكور (ص٩٣-٩٤)، والوسيط (ص٢٤-٣٠)، والحديث الشريف علومه وعلماؤه (ص٥٥-٥٦).

(٢) الوسيط (ص٢٦)، والحديث الشريف علومه وعلماؤه في بلاد شنقيط (ص٥٦) منسوبا لابن عيد الجكني.

(٣) هذه الزيادة توجد في النص المنقول من «فتح الشكور».

(٤) (ص٩٣-٩٤).



(٣١٢) إفادة:
[حالة العلم بالمغرب أواخر القرن الثالث عشر]

سَألتُ عام ١٣٣١ في مُراكشَ عالِمَها وكبيرَ فُقهائِهَا الصّاعقَةَ المفتي المُعمَّر مُجيزَنا أبا عبد الله محمّد بن إبراهيم السّباعي المراكشي[1] عن حالَةِ العِلمِ - بالمَغرِبِ - والعلماءِ في المُدَّةِ التي كان يَتعاطَى فيها التَّعَلُّم - في حُدود السَّبعين ومائتين وألف - واليَوْمَ، والفرقِ بينَ عُلماءِ اليوم وذلك العَصرِ؟

فذَكَرَ أنَّ العُلماءَ الذينَ قَرَأ عليهم بفاس في أواخِرِ القَرن المُنصَرِم كانَ كلُّ واحِدٍ منهم مُنفَرِدًا بعلمٍ يُقرِئُهُ ويُحَرِّرُه.

قال: كشيخِنا ابن عبد الرحمن السجلماسي[2]، كانَ في الفِقهِ آيةً كُبرى ولا يَدري ما عَداه، قال: حتَّى إنَّه مرَّةً أراد تَقريرَ استعارةٍ في مجلسِه، فما أَكمَلَ الكلام فيها حتَّى خُيِّلَ إليه أنَّهُ أتى بما لا عِلْمَ فَوقَهُ.

---

(١) ولد أواسط العشرة الخامسة من القرن الثالث عشر، وتوفي سنة ١٣٣٢هـ، ترجمه المؤلف في كتابه النجوم السوابق الأهلة (ق٢٣-٢٤). انظر ترجمته في: معجم طبقات المؤلفين (٢/٢٦٥-٢٦٧)، والإعلام للمراكشي (٧/١٩٠-٢١٠)، ورياض الجنة (١/٥٥-٦١).

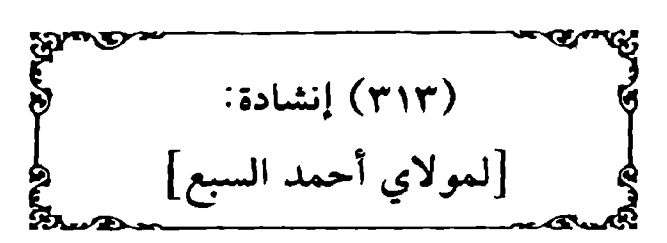
(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الفلالي الحجرتي الفاسي، سبقت ترجمته في الإفادة ٥.

ومَرَّةً احتاجَ إلى الاستشهاد بآية: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾ [فاطر:١١] فبَقِيَ الدَّرسَ كلَّهُ وهو يقولُ فوقَ كُرسِيِّه - ومئاتٌ من العلماءِ وآلافٌ من حَفَظَةِ القُرآن تَحتَه - ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾ بكَسْرِ المِيمِ الأخيرَةِ.

قال: وكذلك كان شيخُنا أبو العبّاس أحمد المرنيسي يَغلُبُ عليه النَّحوُ وبحبِّرُهُ وَحدَهُ، وشَيخُنا سَيّدي عبد السلام بوغالب يغلُبُ عليه المعقولُ، وكان فيهِ فارسًا، لهُ مَلَكَةٌ واسعةٌ، وشيخُنا أبو عبد الله محمد بن المدني كنون كانَ يغلُبُ عليه النَّقلُ والصَّبرُ، ولكنَّ فَهمَهُ سقيمٌ.

قال: أمَّا طَلَبَةُ اليومَ فهم أقوى مشاركةً وأقدرُ على ما يُريدون بالنسبة لشيوخهم.

قال: نَعَم؛ فقهاءُ البارحَةِ كانتْ نُفوسُهُم أكرمُ ودينهُم عزيزٌ، واليَومَ انصرَفَت نفوسُ الطَّلبَة إلى الدُّنيا لا إلى غَيرها، ويَتْبَعُهم قومٌ لا هُم بحال أولئكَ ولا هُم بحال هؤلاء الموجودين[1].



(٣١٣) إنشادة: [لمولاي أحمد السبع]

أنشدني الشَّريفُ العدلُ الأَخْيَرُ المسنُّ أبو عبد الله مُحمد بن الشَّريف العلوي المدغري الفاسي بفاس، قال: أنشَدَني العلاَّمة الصُّوفي أبو العباس مَولايَ أحمد السبع - صاحب التآليف العديدة - لنفسه: [الطويل]

---

(١) ذكر المؤلف هذه الإفادة في كتابه إعلام الحاضر والآت (ق٢١٨)، وفي كناشته رقم٢٥٥ (ق٢٠) بزيادة.

عَلَى كُلِّ نُـورٍ لَنَـا نَفْـسُ مُبْـصِرٍ وَمَجْمَعُ كُلِّ اثْنَيْنِ فَرْدٌ بِـلاَ شَـكِّ
وَظَاهِرُ مَعْنَى الحُسْنِ بَـاطِنُ سِرِّهِ كَمَا مَنْظَرُ العَيْنَيْنِ فَرْدٌ بِـلاَ شَـكِّ

إلى أن قال: [الطويل]

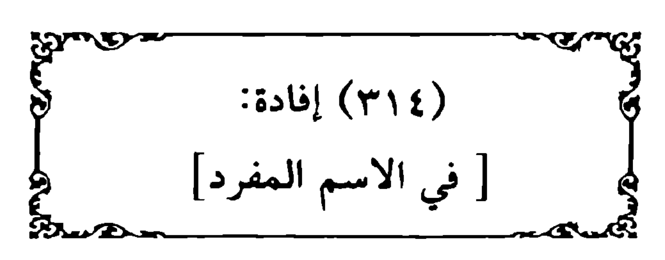
تَجِدْ حَيَّةً تَسْعَى فَخُذْهَا وَلاَ تَخَـفْ فَتَعْجَبُ فِي أَخْذٍ كَمَا هِيَ فِي تَـرْكِ

وأنشدنا له أيضًا عام ١٣٣٩ بفاس: [الطويل]

أَتَـسْكُنُ دَاراً لَـسْتَ فِيهَـا بِـآمِنٍ بِمَـا لَـكَ مِـنْ دُرٍ وَجَـوْهَر تَـامِنِ
وَأَنْتَ تَرَى مَا حَلَّ فِيهَا بِمَـنْ خَـلاَ وَمَا فِيهَا مِنْ جَارٍ حَسُودٍ وَخَـائِنِ
وَمَا زِيـدَ فِيهَـا مِـنْ بِـلاَدٍ لِمَـنْ تَـلاَ وَمَا فِيهَا مِنْ سُمِّ الأَفَاعِي الكَوَامِنِ
وَأَنْ تَرَ فِيهَـا صَـدْرَةَ الحُسن فَائِـد فَتِلْـكَ خَبَـالاَتٌ كَـنَجْمِ البَـرَاكِنِ
فَلاَ تَطْمَئِن مِنْ رَاحَـةٍ فِيهَـا لَحْظَـةً فَلَـيْسَ بِـهِ أَيُّ مُـسْتَرَاحٍ لِـسَاكِنِ

قلت: أبـو العبَّـاس الـسَّبع هـذا ممَّـن قـرَأ بفـاس وأقـرَأ فيه مُـدَّةً مديدةً، وألَّـفَ فـي الفقـهِ والتَّـصوُّف والنَّقـد، ورَحَـلَ للحجِّ عـام ١١، وله رحلـة حِجَازيَّـةٌ موجـودةٌ بخطِّـهِ فـي المكتَبَـةِ الكتَّانيَّـة، وتَـصَدَّرَ لإعطاءِ الطَّريق والجِهادِ في آخِرِ عُمُرِه، فـاجتَمَعَ عليـه النَّـاسُ وأبْلَـى في ذلك بلاءً حسنًا، مـع كِبَـرِ سِنِّـهِ... عجْزِهِ، عاصَرْناهُ ولَـمْ أَلْقَـهُ، وزارَني مرَّةً ولَدُه.

وبالجُملَة فقَدْ كانَ من وُجُوه أصحاب الشّيخ سيدي أحمد البَدَوي[١] الأكبر، وخَليفَتِه الشَّيخ سَيِّدي محمد العَربي[٢] والعَالِمَ فيهم.



(٣١٤) إفادة:
[في الاسم المفرد]

سمعتُ المعمَّرَ المذاكرَ، التّالي الذاكرَ المباركَ، أبا عبد الله محمد العكاري[٣] - السُّوسيّ أصلًا الصنهاجيّ الفاسيّ دارًا - يقول: لمَّا أراد الله إغراقَ فرعونَ على غيرِ إيمانٍ مقبولٍ في وقْتِ الغَرْغَرَةِ أو حُكْمِها، لم يُلْهِمْهُ أن يَنطِقَ بالاسمِ المفرَدِ الذي هو الله، ولكن اقتَصَرَ على قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [يونس: ٩٠] ولَمْ يقُلْ لا إله إلا الله، كأنَّهُ لعظيم بركَةِ الاسم المفرد - وكانَ غير مرادٍ نجَاتهُ - حُرِمَ النُّطقَ به في ساعَةِ الغَرغَرَةِ، نسأل الله حُسنَ العواقِبِ وحُسنَ الخِتام يا الله يا الله[٤].

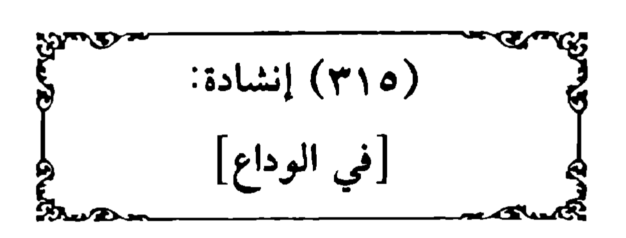
---

(١) أبو العباس أحمد البدوي بن أحمد زويتن، توفي سنة ١٢٧٥هـ. ترجمته في: وفيات الصقلي (ص٩١-٩٣)، والشرب المحتضر (ص٨٢-٨٣)، وسلوة الأنفاس (١/٢٩٣-٢٩٥)

(٢) محمد العربي بن محمد الهاشمي المدغري الحسني، توفي سنة ١٣٠٩هـ. ترجمته في: الأعلام للزركلي (٤/٢٢٥)، وإتحاف المطالع (١/٣١٣).

(٣) ترجمه المؤلف في كناشته ٢٤٦ (ق٢).

(٤) ذكر الإمام المؤلف ذلك في رحلته الدرنية، (رحلة أبي الجعد) (ق١٠) دون إسناد.



(٣١٥) إنشادة:
[في الوداع]

أنشَدَني علّامةُ الدّيارِ التونسيّة وفخرُها وأديبُها المعمَّرُ الشَّيخُ أبو النجاة سالم بوحاجب التونسيُّ بها عام ١٣٣٩ عند الوداع: [مجزوء البسيط]

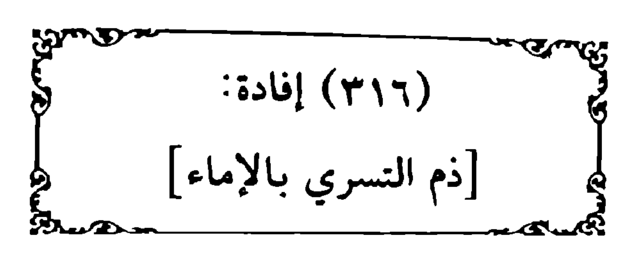
يَا مُزمِعًا لِلرَّحِيلِ عَنَّا ... كَانَ لَكَ اللهُ فِي ارْتِحَالِكْ
كَانَ لَكَ اللهُ خَيْرَ وَاقٍ ... أَمَّنَكَ اللهُ فِي ارْتِحَالِكْ

وقال لي: أنشَدَهُما له شَيخُهُ عالمُ تونسَ وصالحُها أبو عبد الله محمد بن الخوجة، وذكرَ له عن الشَّيخ زَرُّوق أنَّ المسافِرَ إذا أنشَدَ عندَ وداعِهِ هذه الأبياتَ وَصَلَ سالمًا، واجتَمَعَ به المُنشِدُ ثانيًا لا محالَةَ، قائلًا إنَّها مُجَرَّبَةٌ.

ومن لطائِفِ الشَّيخ سالم أنه قال لي: إنّي أُحبُّ الحياةَ، وقد ابتَسَمْتُ لمرآكَ والاجتماع بك، ولأنَّكَ عبد الحيّ، وقد أنشَدَني هذه الأبياتَ ثلاثَ مرّاتٍ، يَضَعُ يدهُ على رأسِهِ ويقرأُها، فكنتُ كلَّما قرَأَها أَعَدْنا الاجتِماعَ في منزِلِ ولَدِه الوَزير خَليل بوحاجب، وهو يُريدُ أن تكونَ آخرَ ما يجري لتَضمَنَ اجتماعنا مرّةً أخرى.

وقال لي: إنَّ جدَّهُ عاشَ مائةً وعشرةَ أعوامٍ، وهُو في سِنِّ المائة، وسَألَني عن مُفتي فاس أبي عيسى المهدي الوزاني هل هُو من الأحياء؟

فأخبَرتُه بأنَّـهُ حيٌّ يُـرزَقُ، فسُرَّ وابتَهَجَ قـائلًا: إنَّـه أنـشَدَهُما لـه عنـدَ وداعِه بتونسَ لمَّـا كـان بهـا عـام ١٣٢٢ وهـو يأمَـلُ أن يتَلَاقـى بـه لـذاك، رَحِمَ الله الجميعَ.



(٣١٦) إفادة: [ذم التسري بالإماء]

كان خالُنا عَلَمُ فقهاء فاسَ وحاملُ رايَةِ الإفتاءِ مع التَّحرِّي والتَّثبُّتِ، أبو المواهِبِ جعفرُ بـن إدريـس الكتـاني المتـوفى بفـاس عـام ١٣٢٣، يُنشُدُ لقاضي شَفشاون الفقيه الأديب السيد عبد الكـريم الـورديغي فـي ذَمِّ التَّسَرِّي بالإمـاء، وزَجْـرِ مـن أُولِـعَ بهِـنَّ، وأنَّـه أنـشَدَها بحَـضرَةِ سُـلطان عـصرِه أبي عبد الله محمد بن عبد الله العلوي عام ١١٩٦: [الكامل]

دَعْ عَنْكَ لَيْلَ الشَّكِّ وَاصْرِمْ حَبْلَهُ ... وَاهْجُـرْهُ فِـي سِـرٍّ وَفِـي إِعْـلَانِ

وَالْزَمْ بَيَاضَ الحَقِّ وَارْصُـدْ نُـورَهُ ... فَهْوَ الـشِّفَا بِـنْ عَـارِضِ الأَحْزَانِ

وَالفَــرْقُ بَيْنَهُمَــا جَلِــيٌّ ظَــاهِرٌ ... مَــا خِلْتُــهُ يَحْتَــاجُ لِلْبُرْهَــانِ

إِنَّ... لَــهُ نِتَــاجٌ طَيِّــبٌ ... مُـسْتَجْمِعٌ لِلْحُـسْنِ وَالإِحْـسَانِ

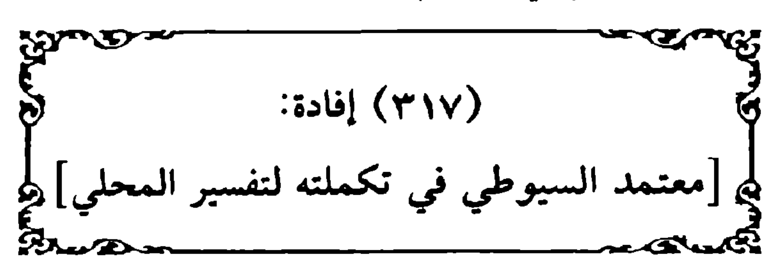
وَنِتَاجُ لَيْـلِ الشَّكِّ فِيـهِ خَـصَائِلٌ ... مَذْمُومَـةٌ فِـي كُـلِّ مَـا إِنْـسَانِ

فَاشْدُدْ عَلَى هَذَا بِيُمْنِكَ وَاجْتَنِبْ ... لَيْـلَ الـشُّكُوكِ بِهَـذِهِ الأَزْمَـانِ

فالمـسخ مَرْفُـوعٌ بِبَعْـثِ مُحَمَّـدٍ ... لَـمْ يبـق غَيْـرُ نقـي الأَلْـوَانِ

وَاحْذَرْ تميم المسخ لاَ تَعْمَـلْ لَـهُ ... سَــبَباً وَرَاعِ حُرْمَــةَ الوِلْــدَانِ

وكان الدالُ يَعْقُبُ هذه القِطعَةَ بنَقلِ كلام صَاحبِ الاستقصاء في القضية، مُحَلِّيًا له ببحثِ العلَّامة المشارك، وكتَبَ بعدَهُ ما نَصُّه: وهو واضحٌ، غايتُه وشمولُه قول الشّيخ بنّاني في مبحث خيار البيوع عند قول المتن[1]: «وإن قالت: أنا مُستَولَدَةٌ لم تَحْرُم، لكنَّه عيبٌ إن رضيَ به» ما نصه: «ذكر شيخنا أبو العباس بن مبارك عن بعض الثقات مما يجاور السودان قال: من المتواتر عندهم أن ما يجلب من ناحيتهم من الأرقاء جلهم أحرار يغار عليهم في بلادهم بمصر»[2].



(٣١٧) إفادة:
[معتمد السيوطي في تكملته لتفسير المحلي]

سمعتُ شيخَنا العلَّامَةَ محدثَ فقهاءِ المغربِ في عصرِهِ، المنَظَّرَ الوجيهَ أبا عبد الله محمد الفضيل بن الفاطمي الشَّبيهي الإدريسي، صاحب «الفجر الساطع على الصحيح الجامع»[3] عام ١٣١٧ بزَرهون - في السَّنةِ التي ماتَ فيها - يقول: إنَّه فكَّرَ مُدَّةً مديدَةً فيما كان يَعتَمِدُ عليه الحافظُ السّيوطيّ من التّفاسيرِ في تَكمِلَتِهِ تفسيرَ المحَلِّي المعروفِ بـ«الجلالين»، فوَجَدَ أنّه كان يعتَمِدُ على تفسيرِ ابنِ الخازن[4].

---

(١) مختصر خليل (ص٥٤).

(٢) الفتح الرباني حاشية شرح الزرقاني (٥/٢٣٧).

(٣) طبع بمكتبة الرشد في ١٨ مجلدا، أول مجلد منها مقدمةٌ للمحقق، بتحقيق الدكتور عبد الفتاح الزنيفي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

(٤) المسمى «لباب التأويل في معاني التنزيل».

قلت: وسَنَدُ[١] الحافظ السّيوطي إلى تفسير ابن الخازِنِ معروفٌ، فإنّه كان يَرويهِ عن المعمَّر مُسنِدِ الدنيا محمد بن مُقبِل الحلبي[٢]، عن محمد بن علي الحَرّاوي[٣]، عن الحافظ عبد المؤمن بن خلف الدمياطي[٤]، عن ابن الخازن[٥].

وفي المكتَبَة الكَتَّانيَّة نسخةٌ من تفسير «الجلالين» هذا مسموعةٌ على السّيوطي وعليها خطُّهُ[٦].

---

(١) انظر كتابه «زادُ المسير في الفِهْرِسْتِ الصغير» (ص٢٥٩-٢٦٠).

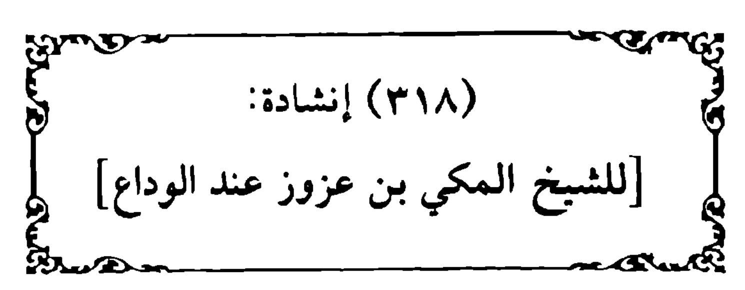
(٢) ولد سنة ٧٧٩هـ وتوفي سنة ٨٧١هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (٢/٨٤٩-٨٥٠). ترجمته في: المنجم في المعجم (ص٢١٧-٢٢٠)، والضوء اللامع (١٠/٥٣).

(٣) ولد سنة ٦٨٧هـ وتوفي سنة ٧٨٨هـ. ترجمته في ذيل التقييد (١/١٩٣-١٩٤)، والدرر الكامنة (٥/٣٥٦).

(٤) ولد سنة ٦١٣هـ وتوفي سنة ٧٠٥هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/٤٠٦-٤٠٩). ترجمته في: معجم الشيوخ الكبير للذهبي (١/٤٢٤-٤٠٥)، وتذكرة الحفاظ (٤/١٤٧٧-١٤٧٩)، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١٠/١٠٢-١٢٣).

(٥) أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي، المعروف بالخازن، ولد سنة ٦٧٨هـ وتوفي سنة ٧٤١هـ. ترجمته في: الدرر الكامنة (٤/١١٥-١١٦)، وطبقات المفسرين للداوودي (١/٤٢٦-٤٢٧)، وشذرات الذهب (٨/٢٢٩).

(٦) ذكرها المؤلف في كناشته رقم ٢٦١ (ق٤٢).



(٣١٨) إنشادة:
[للشيخ المكي بن عزوز عند الوداع]

أنشَدَني في تونُسَ الأديبُ الماجدُ الأصيلُ السَّيِّد الدينَوري بن عزّوز الجزائري أصلًا النفطي التونسيّ عند الوداع ما كتبه لي بخطِّه قائلًا:

وممّا قاله والدُنا الشيخ سيّدي محمّد المكّي بن عزّوز في الوداعِ وكان أوصاني رَحِمَه الله وحذَّرَني من الحضور حين الوداع: [البسيط]

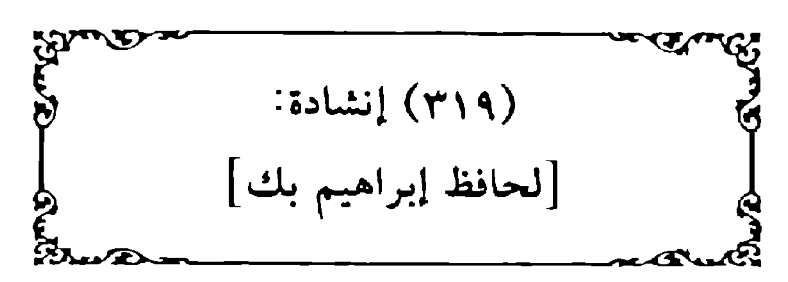
تَعَالَى نَغْتَنِمِ التَّوْدِيعَ يَا صَاحِ ... فِي سَاعَةٍ مِنْ نَهَارٍ جَوُّهَا صَاحِ
وَأَصْحُبِ تَجمَعُنَا خِلَالَهُ خُلُقٌ ... أَسْبَى لِعَقْلِ اللَّبِيبِ مِنْ عُلا الراحِ
نُشْفِي بِهَا الـمَا مِنْ فَرْقَدٍ قَرُبَتْ ... تَرْمِي الحَشَا وَهْيَ لَا تُخْطِي بِأَرْبَاحِ
وَهَلْ رَأَيْتَ دَوَاءً سَابِقاً سُقْماً ... إِنَّ الفِرَاقَ لَعَمْرِي سُقْمُ أَرْوَاحِ
فَالعُمْرُ أَعْذَبُهُ مَا كَانَ مُبْتَهِجاً ... مَعَ الأَحِبَّةِ فِي أُنْسٍ وَأَفْرَاحِ

إلى أن قال:

هَذَا وَعَهْدُكُمُ بِالْقَلْبِ مُمْتَزِجٌ ... وَالظَّنُّ أَنْتُمْ كَذَا مِنْ غَيْرِ إِزْجَاحِ

وأنشدني أيضًا وكتبه لي بخطِّه قائلًا: ومما نَقلتُه عنهُ عن عمِّه الشّيخ المَكّي بن عزوز، وسمعتُ عنهُ في التَّسليَة: [مجزوء البسيط]

إِذَا رَأَيْتَ الوَدَاعَ فَاصْبِرْ ... وَلَا يَهُمَّنَّكَ البِعَادُ
وَانْتَظِرِ العَوْدَ عَنْ قَرِيبٍ ... فَإِنَّ قَلْبَ الوَدَاعِ عَادُوا



(٣١٩) إنشادة:
[لحافظ إبراهيم بك]

أنشَدَني بمكتَبَة الأُسكُريال[١] من بلاد إسبانيا الأديب المعتني السيد عبد العزيز الأَهْواني المصري الشاعر المصري المشهور حافظ إبراهيم بك[٢] يخاطب صديقه حفني بك ناصف[٣]: [الطويل]

أَتَــذْكُرُ إِذْ كُنَّـا عَلَــى الْقَبْــرِ سِــتَّةً ... نُعَــدِّدُ آثَــارَ الإِمَــامِ[٤] وَنَنْــدُبُ

وَقَفْنَــا بِتَرْتِيــبٍ وَقَــدْ دَبَّ بَيْنَنَــا ... مَمَــاتٌ عَلَــى وِفْـقِ الرِّثَـاءِ مُرَتَّـبُ

أَبُــو خُطْــوَةٍ وَلَّــى وَقَفَّــاهُ عَاصِــمٌ ... وَجَاءَ لِعَبْدِ الرَّازِقِ الْـمَوْتُ يَطْلُبُ

---

(١) قال المؤلف في آخر كتابه عن جابر الوادي آشي: «فقد كانت نفسي تُحدثني مرارًا وتكرارًا بزيارة الآثار الباقية في بلاد الإصبان من عمل العرب وتفننهم ومجهوداتهم الصناعية والفنية. فلما استُدعيت لحضور مؤتمر المستشرقين العالمي الأخير، الذي انعقد في باريز؛ مررتُ على بلاد الإصبان للغايات المذكورة... ولما دخلت الأسكريال بتاريخ ١٢ شوال عام ١٣٦٧...».

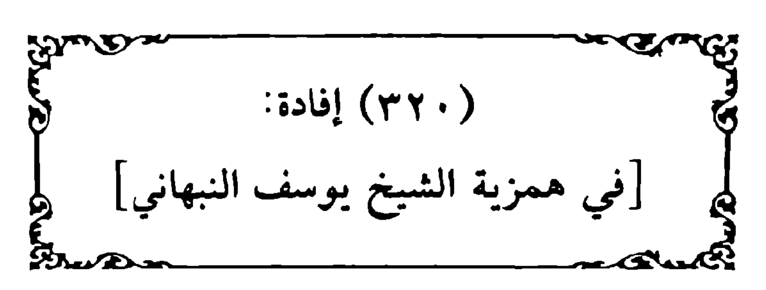
(٢) ولد سنة ١٢٨٧هـ وتوفي سنة ١٣٥١هـ. ترجمته في: شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي (ص٧-٢٠)، ومشاهير شعراء العصر (١/١٨١-٢٠٦)، والأعلام للزركلي (٦/٧٦).

(٣) محمد الحفني بن محمد بن إسماعيل بن خليل ناصف، ولد سنة ١٢٧٢هـ وتوفي سنة ١٣٣٢هـ. ترجمته في: شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي (ص٢١-٢٩)، والأعلام للزركلي (٢/٢٦٥).

(٤) محمد عبده (طرة من المؤلف).

فَلَبَّى وَغَابَتْ بَعْدَهُ شَمْسُ قَاسِمٍ وَعَمَّا قَرِيبٍ نَجْمُ مَحْيَايَ يَغْرُبُ

فَلاَ تَخْشَ هُلْكًا مَا حَيِيتَ وَإِنْ أَمُتْ فَمَا أَنْتَ إِلاَّ خَائِفٌ تَتَرَقَّبُ[1]



(٣٢٠) إفادة:

[في همزية الشيخ يوسف النبهاني]

أخبَرَني في باريز العالِمُ الخطيبُ المُفَوَّهُ الأكتَبُ العبقريّ - مَحَلُّ وَالِدِنَا - الشّيخ الفاضل[2] ابنُ عالم تونس الشيخ محمد الطّاهر بن عاشور

---

(١) القصيدة لحفني ناصف بك كما هي مثبتة في ديوانه، وربما حصل سهو من عبد العزيز الأهواني سارد القصيدة على المؤلف، وقصتها أن حفني ناصف كان أحد المشاركين في تأبين الإمام محمد عبده، واستوقفه فيما بعد أن المشاركين في التأبين وافتَهُم المَنِيَّة بالترتيب الذي وقفوا به على قبر الشيخ محمد عبده، فكان الشيخ أحمد أبو خطوة أولهم وفاةً بعد أشهر من وفاة محمد عبده سنة ١٩٠٦م، وتلاه حسن باشا عاصم رئيس ديوان الخديوي فتوفي سنة ١٩٠٧م، وتلاه عبد الرازق باشا والد شيخ الأزهر مصطفى عبد الرازق، ثم وافت المنية قاسم أمين فتوفي سنة ١٩٠٨م، ولم يبق في الميدان غير حافظ إبراهيم وحفني، فخطر في بال حفني أن القدر سيوافيه بمنيته على هذا الترتيب قبل حافظ، وبعث إليه بالقصيدة التي اشتهرت وقتها على كل لسان، وتتمتها:

فَخَاطِرْ وَقَعْ تَحْتَ التِّرَامِ وَلَا تَخَفْ وَنَمْ تَحْتَ بَيْتِ الوَقْفِ وَهْوَ مُخَرَّبُ

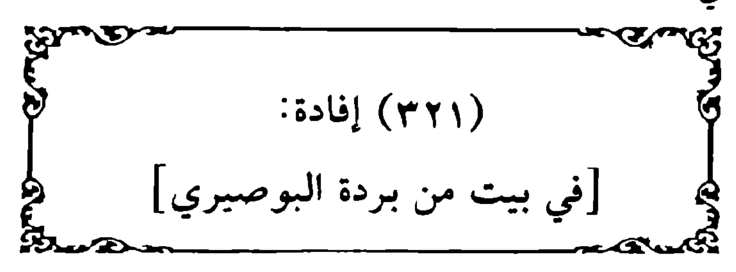
وَخُضْ لُجَجَ الهَيْجَاءِ أَعْزَلَ آمِنًا فَإِنَّ المَنَايَا مِنْكَ تَعْدُو وَتَهْرُبُ

(٢) ولد سنة ١٣٢٧هـ وتوفي سنة ١٣٩٠هـ. ترجمته في: الأعلام للزركلي (٦/٣٢٥-٣٢٦)، وتراجم المؤلفين التونسيين (٣/٣١٠-٣١٤)، وأعلام تونسيون (ص٣٤٩-٣٥٤).

عن شَيخِنا إمامِ البلاغَةِ في الدّيارِ الإفريقِيَّة، الباقعةِ المعمَّرِ الدّاهيَةِ الشيخ سالم بوحاجب شيخ الجماعة بتلك الديار، أنّه كان يقولُ في همزيَّة الشيخ النَّبهاني - مادح الرَّسول وآل بيته - بيتًا هو قوله: [الخفيف]

أَنْتَ شَمْسٌ وَفِي سَنَاكَ ظُهُورِي   غَيْـرُ مُسْتَغْرَبٍ لِأَنِّـي هَبَـاءُ[1]

فكان يَنْوي الحَجَّ ولقاءَ الشَّيخِ النَّبهاني في بَيروتَ لاستِعذَابِهِ وإبداعٍ له فيه، فلما بَلَغْتُهُ، وماتَ الشيخ النَّبهانيّ، قال: ما بَقِيَتْ لي نِيَّةٌ للحَجِّ حين مَات النَّبهانيّ.



(٣٢١) إفادة:
[في بيت من بردة البوصيري]

كان يَمُرُّ لنا قديمًا في قول أمدَحِ المادحينَ العارف البوصيري في بُردَتِه: [البسيط]

وَلَا تَـزَوَّدْتُ قَبْـلَ الـمَوْتِ نَافِلَـةً   وَلَمْ أُصَلِّ سِوَى فَرْضِي وَلَمْ أَصُـمِ[2]

أنَّ المعنَى: لم آخُذْ منَ النَّافِلَةِ زادًا لِسَفَر الآخرَةِ قبلَ حُلول الموت، واقتصرتُ على فَرائضِي، فلَمْ أُصَلِّ سِوى الفَرضَ ولم أَصُمْ سوى الفَرضَ.

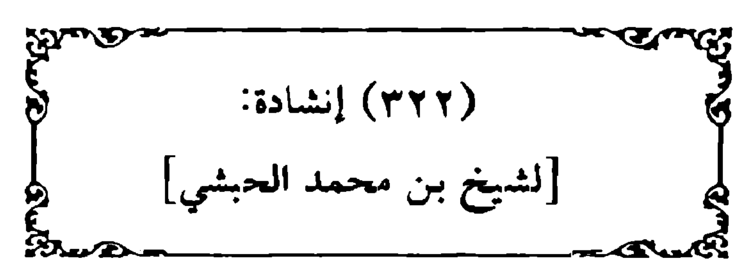
ولا شَكَّ أن هذا لا يُستَشكَل ولا يَستَغرِبُه المسلم على نفسِهِ.

---

(١) طيبة الغراء في مدح سيد الأنبياء (ص١٠٦)، والمجموعة النبهانية (٢٨٦/١).

(٢) الكواكب الدرية في مدح خير البرية (ص٥).

فلمَّا حجَجْتُ لقيتُ في طَرِيقِ المشرِقِ العالمَ الصَّالحَ الورعَ المسندَ الرَّحَّالَ المعمَّرَ الشيخَ أحمد الأمين ابن العلَّامة الصالح المسنِد الشيخ المَدَني بن عزّوز النَّفطِيّ المَدَني، فأَخبَرَني - على ظَهرِ البَحرِ قُربَ الإسكندريّة عام ١٣٢٣ - أنَّ والدَهُ سُئلَ عن قَول البوصيريّ - بعد أن ذَكَرَ أجوبَةَ الشُّراح -: الذي يَظهَرُ لي - وإنْ لم أُسبَقْ إليه - أنَّ المرادَ الفَرضَ المقدَّرَ، يعني: ولم أُصَلِّ ولم أَصُمْ إلّا فَرضَهُ المقدَّرَ لهُ أن يَصومَهُ ويُصلِّيه.



(٣٢٢) إنشادة:
[لشيخ بن محمد الحبشي]

أنشَدَني القاضي الأديبُ أبو العبّاس أحمد بن المأمون البلغيثي عام ١٣٣٩، قال: أنشَدَني العالمُ الأديبُ السّيّدُ شيخُ[1] ابنُ مفتي مَكَّة السيّد محمد بن حسين الحبشي الباعلوي اليَمَني بجدّة عام ١٣٢٩: [السريع]

إنْ رُمْتَ عِلْمًا فَاتَّخِذْ حِرْفَةً　　تَصُونُ وَجْهَ الحُرِّ لَا يُبْذَلُ

وَلَا تُهِنْهُ إِنْ تَرَى سَائِلًا　　فَحَقُّ أَهْلِ العِلْمِ أَنْ يُسْأَلُوا

قلتُ: السّيّد شيخُ هذا رابعُ ولدٍ لمُفتي مَكَّة المكرَّمة العلَّامة الصّالح المسنِدُ الرّاوية الشيخ محمد بن حسين الحبشي الباعلوي المكي[2]، الأول:

---

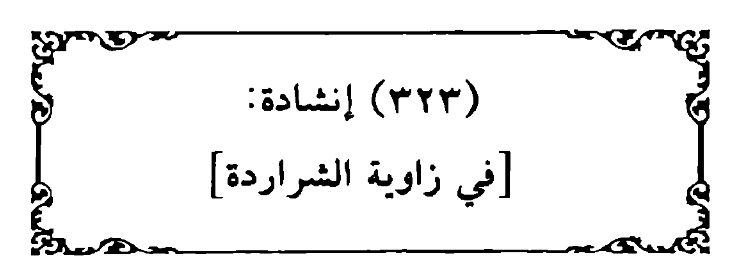
(١) ولد سنة ١٢٦٤هـ وتوفي ١٣٣٣هـ. ترجمته في: تاريخ الشعراء الحضرميين (٢٠٩/٤-٢١٨).

(٢) ولد سنة ١٢١٣هـ وتوفي سنة ١٢٨١هـ. ترجمته في: نيل الوطر (٢٦١/٢)، والمختصر من كتاب النور والزهر (ص٤١٧-٤١٨)، وأعلام المكيين (ص٣٦١).

شيخُنا زِينَةُ الحَرَم ومُفتِيه أيضًا ومسنِدَه المعمَّر السَّيّد حُسين بَقِيَّةُ البقايا، كان في مكة، والسَّيد عَليّ[1] كان يَسكُنُ حَضرمَوت، بَقِيَّةُ البقِيَّة من علَماء حضرمَوت وصلحائه، والسَّيِّد عبد الله[2]، والسّيد شَيخُ، كلاهُما من العلماء الأبرار، وكلُّهم كانوا من أَعلَامِ آل بَاعَلَوي عِلمًا وصلاحًا وتقى.

لقيتُ منهم الأوَّلَ بمَكَّة عام ١٣٢٣، وأقبَلَ عَلَيَّ إقبالًا كبيرًا، ولم أكُن أحتَقِرُ نفسي أمامَ أحدٍ في الحجاز - بل الشرق - إلا هو، خَرَجَ لوَداعِي حينَ السَّفر من مَكَّة راجلًا ليلًا، ولقيتُهُ وهو بقرب المدينة زائرًا راجلًا حافيًا مكشوفَ الرأس، وكان ممّن يُسَرُّ الناس بمرآه في الحرم إذا نَزَلَ الصّلاة، قَدَّسَ الله أسرارَهُم وعَطَّرَ مزارهُم آمين.

وكانت دارُ السّيّد حسين بمكَّة عكاظَ عصرنا، وكليَّةً من كليّات العالم الإسلاميّ، حيثُ ملتَقى الواردينَ من الصّالحين والعُلماء والمحدّثين وتُبّاعِهِم.



(٣٢٣) إنشادة:
[في زاوية الشراردة]

بِتْنَا مَرَّةً في الزّاوية الكتّانية المبنِيَّةِ داخلَ سورِ مدينَةِ الزّاوية الشّرادية عام ١٣٣١، ومَعَنا جماعةٌ من أهلِ العِلم والأدَبِ، وكان خِباؤنا المُطَرَّفُ

---

(١) ولد سنة ١٢٥٩هـ وتوفي سنة ١٣٣٣هـ. ترجمته في: تاريخ الشعراء الحضرميين (٤/١٢٨-١٥٦) والأعلام للزركلي (٥/١٩).

(٢) توفي سنة ١٢٩٩هـ. ترجمته في فيض الملك المتعالى (٢/١١٥٠).

في ساحةٍ واسعةٍ، أمامَهُ مَربط خُيولنا وخُيولِ ودوابِّ وُجوه القبائلِ الذين كانوا في رفقَتِنا أو جاءوا للسَّلام علينا.

فقالَ في ذلك الوَضعِ أحدُ العُلماء الأدباءِ المرافقين لنا - وهو العلّامة المفتي الأديبُ قاضي مراكش ومؤرِّخُها بَعدُ أبو الفَضلِ عبَّاسُ بن إبراهيم المراكشي -: هذا أَسمَى مجلسٍ عند الملوك العَلَويِّين لا يَتِمُّ لهم سرورٌ إلا في الجلوس بالإصطَبلِ.

وحَدَّثَ أن المولى عبد الحفيظِ أيّام خلافَتِه كان يُقرئُ الصَّحيحَ مع طَلَبَةِ مجلسِهِ وهُو بينَهُم - أيام خلافته - في الأَروَى، مُفضِّلًا هذه الجِلسَةَ على الجُلوسِ في البَساتينِ والقصورِ المُلوكِيَّةِ، ثم أنشدنا لنفسه: [الوافر]

بِزَاوِيَةِ الشَرَارْدَة التَّبَادِي ... لَقَدْ بِتْنَا بِهَا وَالأُنْسُ بَادِي

نَزَلْنَا فِي إِزَاءِ رِبَاطِ خَيْلٍ ... كَأَنَّا فِلَالَةٌ فِي النَّوَادِي

وقال أيضًا في ذلك ما كتَبَهُ لي بخَطِّه كاللذين قَبْلَهُ: [الطويل]

وَلَيْلَةُ أُنسٍ بِتُّ فِيهَا مُرَوِّحاً ... بِزَاوِيَةِ الشَّرَّادِيِّ وَالبَدْرُ زَاهِرُ

مَحَطَّتُنَا وَالْخَيْلُ حَوْلَ خِبَائِنَا ... مَحَطَّةُ فِيلَالِي لَهُ الأُنْسُ حَاضِرُ[1]

---

(١) هذه الإنشادة كتبها المؤلف في كناشته رقم ٢٥٣ (ق١٠٥).

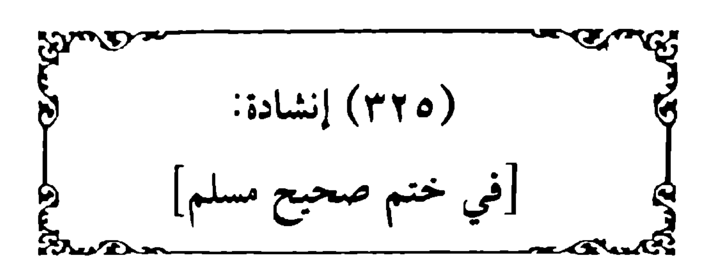
(٣٢٤) إفادة:

[في قول الشاذلي: لا نسألك دفع ما تريد ولكن نسألك التأييد]

قال لي الشَّيخُ الوالدُ مرَّةً: إنّه لا يُحبُّ أن يَسمَعَ قولَ الإمام أبي الحسن الشاذلي: «لا نَسأَلُكَ دَفْعَ ما تُريد ولكن نَسألُك التَّأييد»، لأنَّهُ يَتَعارَضُ مع ما تَكاثَرَ من الأحاديثِ النَّبويَّة الدّالةِ على سُؤال العافية، وهيَ أعمُّ.

قال: وأمّا قولُ بعض الصُّوفيّة «أسأَلُك العافيةَ من حيثُ تَعلَمُ أنَّها عافية»، فكان يَردُّه البرَكَةُ الصّالح الغيثُ الهامعُ أبو محمّد سيدي عبد السلام بن علي بن ريسون التطواني ويقولُ: «هو من حيثُ أعلَم أنا أنَّها عافية».

فقلتُ للشيخ الوالد: يُمكنُ أن يكونَ كلامُ الشّاذلي خَرَجَ مَخرَجَ التَّسليمِ للأقدارِ وعَدَمِ المنازَعَةِ، وهو لازمٌ في كل حالٍ مع سؤال العافِيَةِ أيضًا، أو نقولُ: الإرادةُ على قِسمَين: لا تَتبَدَّلُ، وهي التي أشارَ لها الشّاذليُّ، وإرادةٌ تَقبَلُ التَّبديلَ والمَحوَ، وهي التي تُسألُ معها العافية، فاستَحسَنَه جدًّا.



(٣٢٥) إنشادة:
[في ختم صحيح مسلم]

زارَني في مراكشَ عام ١٣٣١ الفقيهُ الأديبُ أبو عبد الله محمد الحَسنُ الكاملي وأخبَرَني أنَّه كان يسمَعُ على أخيه نادِرَةِ الدَّهرِ مجمعِ الغرائبِ وكَشكولِ العجائبِ ابنِ بطوطة عصرِه، السَّيد أبو العباس أحمد الضرير الكاملي الدرعي المتوفى بمراكش عام ١٣١٥ ودُفِنَ برباطِ شرقاوةَ - وترجمتُه واسعةٌ تُراجَعُ في مجاميعنا -: أنَّه سَمِعَ صحيحَ مسلمٍ بمرّاكش، فلمّا خَتَمَهُ أنشَأَ هذه القَصيدَةَ، فكَتَبتُها عنه كما كتَبَها عنه أيضًا كما أنشَدَنيها: [الكامل]

[اصْغُوا وَعُوا هَذِي الْمَقَالَةَ وَافْهَموا ... وَتَنَبَّهوا وَتَدَبَّروا وَتَحَكَّموا]

إنَّ الأئِمَّةَ أجْمَعِينَ أئِمَّةٌ ... وَإمَامُ هَذَا الشَّأنِ عِنْدِيَ مُسْلِمُ

طُوبَى لِنَيْسَابُورَ طُوبَى إنَّهَا ... بِكَ قَدْرُهَا بَيْنَ الأنَامِ مُعَظَّمُ

مَنْ قَالَ [أكْرِمْ] مَا أجَلَّ كِتَابَهُ ... بِابْنِ الحَجَّاجِ فَأنْتَ ذَاكَ المُكْرَمُ

لله دَرُّ أبِي الحُسَيْنِ فَإنَّهُ ... شَمْسُ المَعَارِفِ وَالأكَابِرِ أنْجُمُ

إنْ قِيلَ إنَّكَ لاَ تَزَالُ مُعَظِّمًا[1] ... لِمَقَامِهِمْ إنَّ العَظِيمَ يُعَظِّمُ

---

(١) طرة للمؤلف قال: هذا اعتذار وتوجيه لما نقل أن مسلمًا كان يقبل قدم البخاري.

شَأْنُ الأَفَاضِلِ أَنْ يُؤَيِّدَ بَعْضُهُمْ   بَعْضاً لِيَعْلَمَ جَاهَهُمْ مَنْ يَعْلَمْ
وَالْجَاهِلِينَ تَبَاغُضٌ وَتَحَاسُدٌ   وَتَدَابُرٌ وَتَنَاقُضٌ وَتَصَارُمْ
فَعَلَيْكُمْ آلَ الحَدِيثِ تَحِيَّةٌ   تَبْقَى وَيَشْفَعُهَا السَّلاَمُ الأَدْوَمْ
إِذْ أَنْتُمْ آلُ الرَّسُولِ وَحِزْبُهُ   وَسُيُوفُ نُصْرَةِ دِينِهِ وَالأَسْهُمْ[1]

(٣٢٦) إنشادة:
[في مصاحبة الأحرار]

أنشَدَني المفتي الشَّيخُ المولود بن الموهوب القَسَمطِيني لنفسه في قَسَمطينة: [الطويل]

لَصُحْبَةُ غَيْرِ الحُرِّ مِنْ نَكْبَةِ الدَّهْرِ   وَمِنْ حَسَنَاتِ الدَّهْرِ مَعْرِفَةُ الحُرِّ
وَمِنْ نَكَدِ الأَيَّامِ أَنَّ زَمَانَنَا   بِهِ الحُرُّ مَفْقُودٌ... صَاحِبِي صَبْرِي

(٣٢٧) إفادة:
[في التيمم]

لما دَخَلتُ سوسَةَ عام ١٣٤٠ - مدينةٌ جميلةٌ على ساحل البَحرِ بين تُونس والقَيروان - نَزَلتُ بها على قاضيها الفاضِلِ الماجِدِ الشيخ عبد الحميد بن حامدِ القاضي [ابن] محمد ابن القاضي عليّ بن القاضي

(١) كتبها المؤلف في كناشته رقم ٢٥٣ (ق١٠٢)، وانظرها أيضا في الإعلام للمراكشي (٢/٤٣٠-٤٣١).

محمد بن عبد السّلام السّقا[١] الإسكَنْدَرانيّ الأصل التّونسيّ، فسَألَني عن سِرِّ مشروعِيَّةِ التَّيمُّم، وهُوَ يكونُ بالحَجَرِ والتُّرابِ، وقد لا تُفارقُهُما الأوساخُ، مع أنَّ الطَّهارَةَ القَصدُ بها النَّظافة، وقد يَمَسُّ الإنسانُ التُّرابَ فيحتاجُ إلى غَسلِ يَدِه منهُ.

فأجبتُه: بأنَّ الشَّارعَ أرادَ أن يؤكِّدَ على الإنسانِ أن لا يدخُلَ حضرَةَ الصّلاة إلا وَقَدْ بَدَّلَ هيئَتَهُ على الأقَلِّ، وغيَّرَ بعضَ ملابِسِه، وأخَذَ زينَتَهُ، والتُّرابُ مُجَفَّفٌ بالشّمس ومُطَهَّرٌ، لأنَّ الشّمس من المطهِّراتِ في الشَّرعِ والطِّبِّ.

فقالَ رفيقِي عاملُ القَيرَوان ووزيرُ العدليَّة التّونسيّ بعدُ الوجيهُ الأنبلُ السّيّدُ الحسن الحاو التُّونسيّ: إنَّ الله سبحانَهُ سَمَّى ما يُتَيَمَّمُ به صعيدًا طيّبًا، فحصَلَ المقصودُ.

فقال قاضي سُوسَةَ ومُؤَرِّخُها العالمُ الفاضلُ الشّيخُ محمّد بن مخلوف المَنَستِيري[٢] صاحبُ طبقاتِ المالكيَّة المعنونَة بـ: «شَجَرَةُ النّور المُقتَبَسِ في طبقاتِ الأئمَّةِ الآخذين بمذهبِ مالكِ بن أَنَس»[٣] وقد طبع في مجلدين.

---

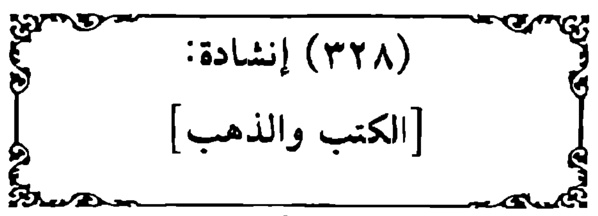
(١) لا توجد له ترجمة فيما وقفنا عليه من كتب التراجم التونسية وغيرها، وله ذكر في شجرة النور الزكية لدى ترجمة جده (٥٩٣/١) طبعة دار الكتب العلمية، لأن ذكر اسمه سقط في طبعة دار الفكر.

(٢) محمد بن محمد بن عمر بن علي بن سالم مخلوف، ولد سنة ١٢٨٠هـ وتوفي سنة ١٣٦٠هـ. ترجمته في: الأعلام للزركلي (٨٢/٧)، وتراجم المؤلفين التونسيين (٢٥٧/٤-٢٦٢).

(٣) المشهور بـ«شجرة النور الزكية في طبقات المالكية»، فلا ندري هل الكتاب له اسمان أم أن صاحب الكتاب أخبر السيد بالاسم المثبت في الإفادة ثم ظهر له تغيير اسم الكتاب إلى ما هو مشهور متداول، والله أعلم.

- وكان... -: إنَّ المقصوَد هو إركاسُ النَّفس وتذكيرُها بأصلِ الإنسانِ الماءِ والتُّرابِ، فإذا أرادَ الوُقوفَ بينَ يدَي الله، فإنْ لَمْ يوجَدِ الأوّل انتَقَل المثّاني.

فقال مُفتي القَيرَوان ومؤرِّخُها العالمُ الفاضلُ الشّيخُ محمد بن صالح الجودي - وكانَ جاءَ مُوَدِّعًا لنا من القيروان إلى تونس كالفاضِلِ المذكورِ - : ولَمْ يُشرَع للمُتَيَمِّم مَسحَ رجليه لأنّهما أهوَنُ، فتَعَلَّقَ التّكاليفُ بالأعزّ والأعرفِ وهُو الرَّأسُ مع اليدين.

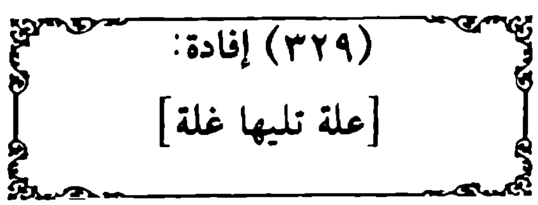


(٣٢٨) إنشادة:
[الكتب والذهب]

أنشَدَني القاضي المذكورُ الشّيخُ عبد الحميد السّقّا بسوسة، قال: أنشَدَني شيخُنا عالمُ تونسَ أبو النجاة الشّيخ سالم بوحاجب: [السريع]

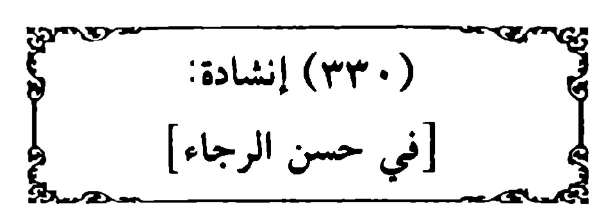
عَلَيْكَ بِالكُتْبِ وبِالعَيْنِ   تَسْلَمْ مِنَ الفَاقَةِ وَالدَّيْنِ

فَإِنَّمَا العَيْنُ بِإِنْسَانِهَا   وَإِنَّمَا الإِنْسَانُ بِالْعَيْنِ



(٣٢٩) إفادة:
[علة تليها غلة]

قال لي بمراكش صديقُنا الأكبرُ العلّامَةُ المفتي ثم القاضي أبو الحسن عليّ بن محمد بن عبد القادر العَدلوني الدِّمنَتي عام ١٣٣٤: تَحدُثُ في كلِّ فصلٍ من فصولِ السَّنَةِ علةٌ لا دواءَ لها إلّا ما يُظهرُه الله في ذلك الزَّمَن من الغَلّة.



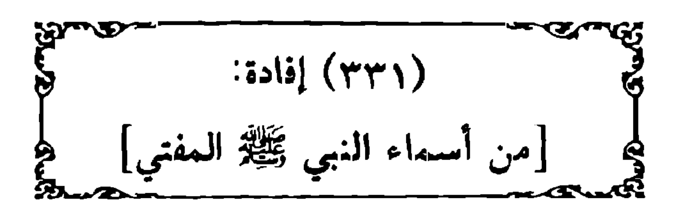
(٣٣٠) إنشادة:
[في حسن الرجاء]

أنشَدَني بالقيروان شاعرُهُ الممتازُ الأديبُ الذّكيُّ الشيخُ صالحُ بن عمر... السويسي(١) المصري أصلًا القيرواني دارًا،... إلى سحنون صاحب المدونة - وهو صاحب كتاب «سفينة نوح» في مجلد ضخم، و«دليل القيروان» وهو مطبوع - لنفسه: [الكامل]

قَالُوا ذُنُوبُكَ فِي الحَيَاةِ كَثِيرَةٌ ... وَجَهَنَّمُ بِالذَّنْبِ قَدْ تُذْكِيهَا

فَإِذَا افْتِعَالُكَ وَالجَحِيمُ تَأَجَّجَتْ ... وَجَمِيعُ أَنْوَاعِ العُقُوبَةِ فِيهَا

نَظَرَتْ فِي حُسْنِ الرَّجَاءِ وَأَجَبْتُهُمْ ... أَمْطَارُ عَفْوِ اللهِ قَدْ تُطْفِيهَا

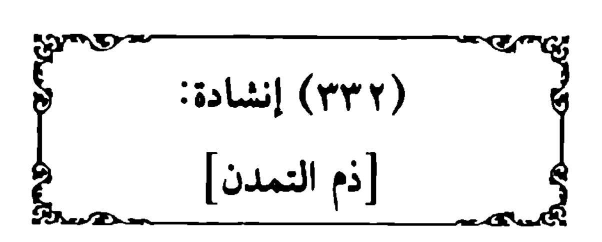


(٣٣١) إفادة:
[من أسماء النبي ﷺ المفتي]

قال لي صاحبُنا الوَفيُّ العالمُ المفتي العَلَمُ أبو الحسن عليّ بن محمد بن عبد القادر العدلوني الدّمنتي بمراكش - وكانَ كثيرَ الاعتناء بالقرآن والاستشهادِ بمخبَّآتِه: «إنّه يُؤخَذُ من قوله تعالى: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ [النساء:١٧٦] أنّهُ يُطلَق عليه - عليه السّلام - المُفتِي وإنْ لم يُذكَر من أسمائِهِ، كما أنّهُ يُؤخَذُ فيها إطلاقَه على الله».

---

(١) ولد سنة ١٢٩٦هـ وتوفي سنة ١٣٦٠هـ. ترجمته في: تراجم المؤلفين التونسيين (٣/٩١-٩٤).

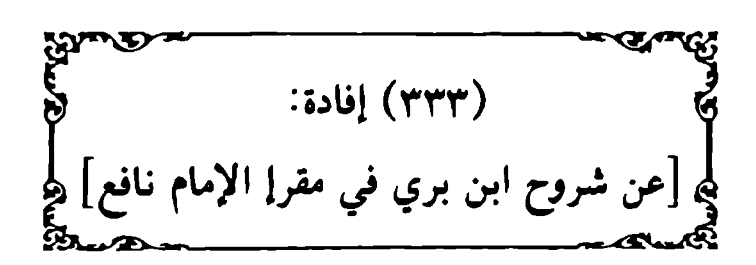


(٣٣٢) إنشادة:
[ذم التمدن]

أنشَدَني مُفتِي قَسَمطِينَة العالمُ الفاضلُ الأريَحِيُّ الشيخُ المولود بن الموهوب لنَفسِه في سِرك كمّار المعروف، ورَدَ لقَسَمطِينَةَ فرأى في أقفاصِ السِّرِكِ أسودًا سبعةً تَدخُلُ إليهم أورُبِّيَّةٌ فتُدَرِّبُهُم بالضَّربِ ونَحوِه ولا يُؤذُونَها: [الكامل]

إنَّ التَّمَدُّنَ ذِلَّةٌ وَخَسَاسَةٌ ... فِي وَقْتِنَا فَدَعِ التَّمَدُّنَ وَاعْصِهِ

لَوْلَا التَّمَدُّنُ لَمْ يَكُنْ أَسَدُ الفَلَا ... كَالْكَلْبِ يُضْرَبُ بِالْعَصَى فِي قَفصِهِ



(٣٣٣) إفادة:
[عن شروح ابن بري في مقرإ الإمام نافع]

زارَني في قَسَمطِينَة عام ١٣٣٩ أستاذُ القراءات بها - الخطيبُ المصقع بضريح جَدِّنا الشيخُ الكتَّاني - المعمَّرُ الفقيهُ - شارحُ نَظمِ ابن بَرِّي - أبو علي حَسَنُ بن محمود بن محمد... الحنفي القَسَمطيني المتوفى بقَسَمطينة عام ١٣٤٤، وكانَ مُعتَنِيًا بعِلمِ القراءات والاطِّلاعِ على كُتُبِ الفَنِّ - وهي كثيرةٌ -، حتَّى إنَّه قال لي: إنَّ شروحَ منظومَةِ ابن بَرِّي دفينِ تازَةَ

وصلوا إلى ثَلَاثٍ وسبعين[1]، وأنّه وقَفَ على شرحٍ على دُرَرِ الدَّاني للسّليّ الأندلسي في سِتَّةَ عشَرَ مجلدًا، وهذا ما لم أكن أعرفه.

وأفادَ مع ما ذَكَرَ أن عدَدَ الألفاتِ في القرآن الكريم على قراءَةِ نافعٍ ثمانٌ وأربعون ألفًا وسبعمائة وأربعون، وعددَ الواوات خمسةٌ وعشرون ألفًا وخمسمائة وستَّةُ واواتٍ، وعددَ الياءات خمسٌ وعشرون ألفًا وتسعمائة وتسعِ ياءاتٍ، وهي حُروفُ العِلَّةِ.

وأجازَني الشَّيخُ المذكورُ بالقراءاتِ العَشْرِ وعِلْمِها، وقيَّدتُ عنه إسنادَه فيها، وهو يَتَّصلُ بابن القاضِي المكناسي[2]، عن شَيخِه العالمِ بالقُرآن الكَريمِ تفسيرًا وأحكامًا، المُقرِئ المعمَّرِ أبي عبد الله محمد الخَلْفِي القسمطيني، عن أبي عبد الله محمد بن سعيد القسمطيني، عن أبي عبد الله محمد الضّحاتي - نسبةً إلى قبيلةٍ من عمالة قسمطينة -، عن الشَّيخ أبي عبد الله محمد الحباسي الشريف دفين...، عن شيخِ الجماعَةِ بقَسَمطينَةَ العلَّامة المُحدِّثِ النَّظَّار أبي محمد عبد القادر القَسَمطيني، عن السَّيِّد الشّريف الزّواوي، عن شيخِ الجماعَةِ بالمغربِ إمامِ أئمَّةِ القراءات أبي زَيدٍ عبد الرّحمن ابن القاضي، بإسناده[3] المعروفِ المتَّصلِ بابن غازي[4].

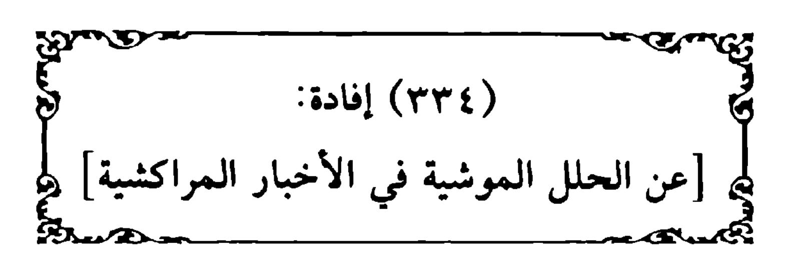
---

(١) ذكر الدكتور عبد الهادي حميتو ٥٣ شرحًا لمنظومة ابن بري «الدرر اللوامع» في كتابه «قراءة الإمام نافع عند المغاربة» (٣/١٧٥-٢٣٢).

(٢) هو أبو زيد عبد الرحمن بن أبي القاسم ابن القاضي، ولد سنة ٩٩٩هـ وتوفي سنة ١٠٨٢هـ. ترجمته في: صفوة من انتشر (ص٢٩١-٢٩٢)، ونشر المثاني (٢/١٩٤-١٩٦)، وطبقات الحضيكي (٢/٤٠١-٤٠٢).

(٣) قال الإفراني في الصفوة (ص٢٩١): «أخذ رحمه الله عن محمد بن يوسف التاملي المتقدم، وعليه معتمده وأجازه، وهو يروي عن سيدي الحسن الدراوي، وعن المنجور عن ابن غازي». انظر بقية أسانيده بنفس الصفحة.

(٤) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن غازي =



(٣٣٤) إفادة:
[عن الحلل الموشية في الأخبار المراكشية]

رأيتُ الكاتِبَ المؤَقِّتَ أبا عبد الله محمد بن المؤَقِّتِ المراكشي[١] أَجْرَى في كتابِه «السَّعادة الأبديّة»[٢] كتابَ «الحُلَلِ الموشِية في الأخبار المراكشية»[٣] فنَسَبَهُ إلى أبي بكر المالِقِيِّ[٤]، فسألتُه في مراكش، فقال لي: استفادَ ذلكَ من شَيخِهِ العلّامة الأديب اللغوي المفتي القاضي أبي محمّد عبد القادر بن قاسم الذكالي[٥].

= العثماني المكناسي، ولد سنة ٨٤١هـ وتوفي سنة ٩١٩هـ، ترجم لنفسه في كتابه «الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون»، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (٢/٨٩٠-٨٩١). ترجمته في: فهرس المنجور (ص٤٤-٤٥)، وجذوة الاقتباس (١/٣٢٠)، إتحاف أعلام الناس (٤/٢-١١).

(١) هو محمد بن محمد بن عبد الله المراكشي، ولد سنة ١٣١٢هـ وتوفي سنة ١٣٦٩هـ. ترجمته في: معجم طبقات المؤلفين (٢/٣٠٣) ومعجم المطبوعات المغربية (ص٣٣٩-٣٤٠) والتأليف ونهضته (ص٢١٥-٢١٧)، وابن المؤقت المراكشي، سيرة ببليوغرافية، حسن جلاب ضمن منوعات محمد حجي (ص١٥١-١٧٣).

(٢) «السعادة الأبدية بمشاهير الحضرة المراكشية».

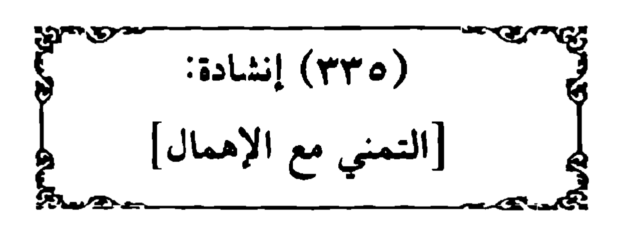
(٣) نقل محققًا «تاريخ المكتبات» عن خط الشيخ تعليقًا على نسبة الحلل الموشية لابن الخطيب فانظره (ص١٧٦).

(٤) السعادة الأبدية (٢/٥٢٠)، قال: «الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية لأبي عبد الله بن أبي العلى بن سماك المالقي».

(٥) ذكره ابن المؤقت في كتابه «السعادة الأبدية» في موضعين ولم يترجمه =

فزارَنَا شيخُه المذكورُ، فأخبرني - لَمَّا سألتُه - بأنَّ الكتابَ المذكورَ كانت بيَدِهِ منهُ نُسخةٌ قديمةٌ على أوَّلها نسبةٌ للمالِقِيِّ المذكور، وجَزَمَ بعدم صحَّةِ نسبَتِهِ لابن الخَطيبِ لبُعدِهِ عن نَفَسِه، ولأنّه لم يُذكَر بين مؤلفاتِه.

وبعد ذلك وجَدتُ ذِكْرَ المالِقِيِّ المذكورِ في كتابِ «الرسائل»[1] لابن الخطيب، فإنَّه كانَ معاصرًا له، فاستَفِد ذلك، وإلا فكتابُ الحُلَلِ ليس لابن الخطيب قطعًا.



(٣٣٥) إنشادة:
[التمني مع الإهمال]

كَتَبَ إليَّ من إصطنبول العلَّامةُ الجِهبِذُ المشاركُ المقرئُ الفَلَكيُّ الصُّوفيُّ المُسنِدُ الشَّيخُ محمد المكّيّ بن الشّيخ المصطفى بن عزّوز التونسيّ - رحمه الله - عام ١٣٣٠: قال لي الغَزاليّ في المَنامِ نِصفَ بَيتٍ لا أعرفُه في اليَقَظَةِ وهو:

تَمَنَّى واذأَبْ فَفَضْلُ الله قُدَّامُ.

ولمَّا استيقظتُ ونصف البَيتِ على لساني، وعَرَفتُه حِكْمَةً، ضَمَّنتُهُ في مَقطوعَةٍ ليَبقَى مُقيَّدًا إن شاء الله فقلتُ: [البسيط]

= (ص١٨٥) و(ص٤٦٠) وذكر أن له فهرسة. لم يذكره المراكشي في الإعلام ولا أحمد متفكر في تكملته على الإعلام.

(١) المسمى «ريحانة الكتاب ونُجعَةُ المنتاب». انظر ذكر المالقي في: (٣٨٤/٢). وسماه أبو العلى بن سماك.

إِنَّ التَّمَنِّي مَعَ الإِهْمَالِ مَنْقَصَةٌ وَالْعَجْزُ عَيْبٌ وَلِلصِّنْدِيدِ إِقْدَامُ
الحُسْنُ يَنْفَعُ فِي دُنْيَا وَآخِرَةٍ تَمَنَّى وَادْأَبْ فَفَضْلُ اللهِ قُدَّامُ

(٣٣٦) إفادة:
[زيارة قبر النبي ﷺ]

رأيتُ في حجَّتي الأخيرَةِ أهلَ السُّنّة غيرَ المتعصِّبين يذكُرونَ أثرًا نفيسًا وقفوا عليه في «مُسنَد»[١] الإمام أحمد - وقد وَقَفْتُ عليه في (ص٤٢٢) من المجلد ٥ طَبعَة مصر الأولى - وسياقُه هكذا: حدثنا عبد الملك بن عمرو[٢]، حدثنا كثيرُ بن زيد[٣]، عن داود بن أبي صالح[٤]، قال: أقبَلَ مروانُ[٥] يومًا فوَجَدَ رجلًا واضعًا وجهَهُ على القَبْرِ النَّبويّ، فقال:

---

(١) إجازة المؤلف في مسند الإمام أحمد بن حنبل ضمنها في كتاب سماه «إجازة المسنَد الحنبلي وذكر عناية الأمة الإسلامية به» طبع بعناية أخينا وحبيبنا الأستاذ خالد البداوي السباعي بدار الحديث الكتانية ضمن مجموع «نور الحدائق» (ص٣٢٣-٣٧٥).

(٢) أبو عامر عبد الملك بن عمرو العقدي، توفي سنة ٢٠٥هـ. ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري (٥/٤٢٥)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥/٣٥٩-٣٦٠).

(٣) أبو محمد كثير بن زيد المدني مولى الأسلميين، توفي سنة ١٥٨هـ. ترجمته في: التاريخ الكبير للبخاري (٧/٢١٦)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/١٥٠-١٥١)، والثقات لابن حبان (٧/٣٥٤).

(٤) التاريخ الكبير للبخاري (٣/٢٣٤)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/٤١٦)، والكامل في ضعفاء الرجال (٣/٥٥٢-٥٥٣).

(٥) مروان بن الحكم بن أبي العاص، توفي سنة ٧٥هـ. ترجمته في طبقات ابن سعد (٥/٣٥-٤٣)، والتاريخ الكبير للبخاري (٧/٣٦٨-٣٦٩).

أتدري ما تَصْنَعُ؟ فأقبلَ عليه، فإذا هُو أبو أيُّوب[١]، فقال: نَعَم، جئتُ رسول الله ﷺ ولم آتي الحَجَرَ، سمعتُ رسول ﷺ يقول: «لا تَبكوا على الدِّين إذا وَلِيَهُ أهلُه، ولكن ابكوا علَيهِ إذا وَلِيَه غيرُ أهله». انتهى من المسند[٢] بنصه.

قال الإمام محدث الحجاز خادم السنة أبو الحسن محمد بن عبدالهادي السندي[٣] في «حواشيه على المسند»[٤] لدى قصة أبي أيوب هذه: «قوله: «واضعًا وجهه على قبر رسول الله ﷺ» إشارةٌ إلى أنه ﷺ حيٌّ في قبره. «على الدِّين» بكسر الدال».

انتهى من (ص٤٣٧) من حاشية السندي من النسخة المحفوظة في مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة المنورة، وهي تحت عدد ٦٤ من قسم الحديث، والحاشية المذكورة عندي مجلدها الأول[٥] اشتريته من المغرب، والمجلد ٢ رأيته في مكتبة بجبال دَرَن.

---

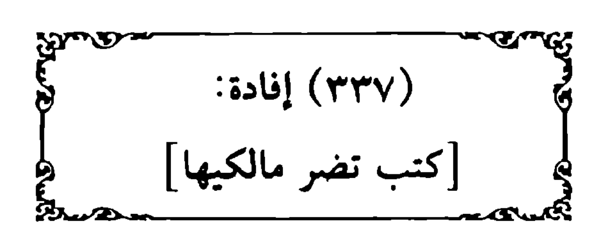
(١) خالد بن زيد بن كليب، أبو أيوب الأنصاري الخزرجي، توفي سنة ٥٢هـ. ترجمته في: أسد الغابة (١/٥٧١-٥٧٣)، الإصابة (١/١٩٩-٢٠١).

(٢) برقم ٢٣٥٨٥ (٣٨/٥٥٨، الرسالة).

(٣) توفي سنة ١١٣٨هـ، ترجمه المؤلف في فهرس الفهارس (١/١٤٨). ترجمته في: سلك الدرر (٤/٦٦)، والأعلام للزركلي (١/٢٥٣).

(٤) (١٣/٤٧٨).

(٥) أشار المؤلف إلى وجوده في المكتبة الكتانية في كتابه «إجازة المسند الحنبلي» (ص٣٥٤)، و«فهرس الفهارس» (١/١٤٨).



(٣٣٧) إفادة:
[كتب تضر مالكيها]

قال لي في أبي الجَعْدِ الفقيهُ العدديُّ الخطّاطُ سليلُ المجد، الأخباريُّ المعمَّر أبو عبد الله محمد بن إدريس ابنِ الشَّيخ العارفِ المجذوبِ السَّالك أبي حامدِ العَرَبي بن المعطي الشرقاوي: إنّ جدَّهُ المذكورَ كان يقولُ عن كتابين: ما كانا في دارٍ إلّا خَرِبتْ لشُؤمِهِمَا؛ «قلائد العقيان»[1] للفَتْحِ بن خاقان، ورحلة أبي القاسم الزَّيَّاني دفين فاس.

وفي الرِّحلة الكبرى للعلَّامة المحدِّث المسندِ المعمَّر أبي عبد الله الناصري الدرعي لدى كلامه على بِسْكَرَةَ أنَّه قال له مُفتيها محمد الهادي بن أحمد بن سليمان المصمودي «عن نفسه أنَّه مَهْمَا اشتَغلَ بحفظ «المَقْصورَة الدُّريديّة» إلا ويَمْرَضُ، فكان يَتَشَاءَمُ ولو بإنشادِ الغيرِ له بيتًا منها.

فقلت له: ذُكر في «العقد» نحوه لابن عبد ربه وابن خاقان وأنَّهُما مشؤومان، ولا أدري ما السبب، وقد عَلِق ببالي في بعض المجالس أن سَبَبَ ذلك عَدَمَ التَّعرُّض لِمِثال نَعْلِ المصطفى ﷺ، فاكتَسَبَ الكتابُ ذلك من ذلك فَحَرِّرهُ[2]» هـ

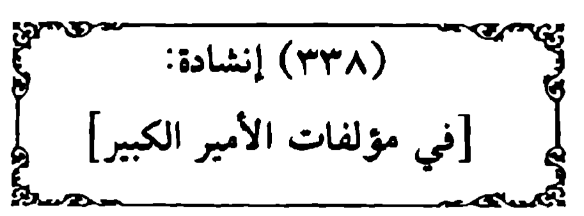
---

(١) «قلائد العقيان ومحاسن الأعيان» طبع في عالم الكتب الحديث سنة ١٣٤١هـ/٢٠١٠م بتحقيق الدكتور حسين يوسف خريوش.

(٢) الرحلة الناصرية الكبرى (١/٢٢٢).

وكان الشيخُ ابنُ عبد السَّلام النّاصريّ أعلمُ علماء البَيتِ النّاصريّ قديمًا وحديثًا، ألّفَ كتابًا سماه «المزايا مما أحدث من البدع بأم الزوايا»⁽¹⁾، انتَقَدَ فيه رِئاسَةَ الزّاوية النّاصريّة على عَهدِ الشّيخ أبي الحسَن عليّ بن يوسف النّاصري - وهو كتابٌ نفيسٌ -، فيقولون: إن الشَّيخَ أبا الحسن المذكورَ دعا بالعَمَى على كلِّ من يقرَؤُه، وكان النّاسُ يتَّقونَ قراءتَه لذلك.

وكان أخبَرَني الفَقيهُ نائبُ وزير العدليَّة أبو عبد الله محمد العربي[2] ابن الشّيخ الصّالح الفذّ أبي العبّاس أحمد بن خالد الناصري السّلوي صاحب «الاستقصا» أنَّ والدَهُ المذكورَ كان يقولُ: من لي بِهِ فأقرَأه ولو عَمِيتُ، فطالَعَهُ ولم يَعْمَ، وانتَسَخَهُ من عِندي أبو محمد النّاصريُّ المذكورُ، رَحِمَهم الله رحمةً واسعةً.



(٣٣٨) إنشادة:
[في مؤلفات الأمير الكبير]

أنشَدَني الفقيهُ المعمَّر الحُرُّ النّاسكُ المحصِّلُ أبو العَلاءِ إدريسُ بن محمد بن طلحةَ الفاسي[3] دفينُ زَرْهون في تآليفِ علّامةِ مصرَ الشّيخُ محمد الأمير الأزهري صاحب «المجموع»: [المتقارب]

---

(١) معجم المطبوعات (ص٣٢١).

(٢) ولد سنة ١٢٩٤هـ وتوفي سنة ١٣٦٢هـ. ترجمته في: التأليف ونهضته بالمغرب (ص١٠١-١٠٢)، وأعلام العدوتين (٢/١٢٨-١٢٩).

(٣) صهر المؤلف، ولد سنة ١٢٧٧هـ وتوفي سنة ١٣٦٧هـ. انظر ترجمته في كناشة المؤلف رقم ٢٤٣ (ق١١٠).

كَلَامُ الأَمِيرِ أَمِيرُ الكَلَامْ فَلَا حَشْوَ فِيهِ وَلاَ مَا يُلَامْ
إِذَا رُمْتَ تَحْقِيقَ مَسْأَلَةٍ فَلَازِمْ تَآلِيفَهُ وَالْكَلَامْ[1]

(٣٣٩) إفادة:
[عن الشيخ محمد علي المالكي المكي]

ممَّن عرَفتُه في مكَّةَ المكرَّمَةَ في الحجَّة الأولى والثَّانية العالمُ المشاركُ كثيرُ البحثِ والتَّآليفِ الشيخُ محمّد علي بن شيخِ المالكيّة بمكة الشيخ حُسين الأزهري المالكي[2] المكي، وهو من بيتٍ اعتنى أهلُه بالعلم، خصوصًا في هذا القرن، ويكفي أنّ المذكورَ اختَصَرَ فُروقَ القَرافي وهذَّبها، وألحَقَ بها إفاداتٍ وطبَعَهُما في مُجلَّد نفيسٍ، وكانت تجري بيننا وبينَه مباحثاتٌ طَيِّبَةٌ في فروعِ العِلمِ وأطَاليسِه، فمن جُملة ذلك هذا البَحثُ الذي كَتَبَهُ لي في مكَّةَ في نَازلةٍ حادثةٍ عصرِيَّةٍ لم تَقَعْ في الزَّمنِ الغابِرِ، ونصُّ كلامِهِ الذي ناوَلنيهِ بخَطِّه.

---

(١) فهرس الفهارس (١/١٣٤)، وأول الرحلة الجزائرية (ق٦٤٢)، وأنشدهما المؤلف كذلك بنفس الإسناد في الرحلة الجزائرية ١/٢ق.

(٢) ولد سنة ١٢٨٧هـ وتوفي سنة ١٣٦٧هـ. ترجمه محمد ياسين الفاداني وجمع أسانيده في كتاب سماه «المسلك الجلي في أسانيد الشيخ محمد علي». وانظر ترجمته أيضا في: الدليل المشير (ص٢٧١-٢٧٧)، والجواهر الحسان (١/١٣٩-١٤٤)، وأعلام المكيين (ص٨٣٤-٨٣٧).

بسم الله الرحمن الرحيم مسألة استمناء الرجل... الخ[١]

(١) من عادة المؤلف أن يطلب من المفيدين له أو المنشدين أن يكتبوا له ما يقولون، فيضع الورقة التي بخط أيديهم ضمن أوراق الكتاب، وهذه الورقة التي كتبها له حول هذه الإفادة ضاعت ولم نجدها ضمن ورقات هذا الكتاب، ولا ندري سبب ضياعها فتركنا ما خطه المؤلف بيده. والله الموفق.

فهارس الكتاب

فهرس الآيات

﴿وسلام على المرسلين﴾

﴿والله بكل شيء عليم﴾

﴿قل اتنبؤون الله بما لا يعلم﴾

﴿وأنبتنا عليه شجرة من يقطين﴾

﴿رحمت الله وبركاته علكيم أهل البيت﴾

﴿فبهداهم اقتده﴾

﴿وقال الرسول يا رب﴾

﴿أفرايتم النار التي تورون﴾

﴿إذ قال موسى لأهله إني آنست نارا﴾

﴿ومن الناس من يعبد الله﴾

﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة﴾

﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير﴾

﴿تلك أمة قد خلت﴾

﴿إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة﴾

﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة﴾

﴿يعظكم الله أن تعودو لمثله﴾

﴿إن الذين يوذون الله ورسوله لعنهم الله﴾

﴿الذين يذكرون الله قياما﴾

﴿بضاعتنا ردت إلينا﴾

﴿ونمير أهلنا ونحفظ أخانا﴾

﴿والله بكل شيء عليم﴾

﴿فقولا له قولا لينا﴾

فهرس الأحاديث

فهرس الأشعار

يَا سَادَةً حَلُّوا بِأَرْضِ المشْرِقِ	وَمَنْ هُمُ فِي الفَضْلِ تَاجُ المشْرِقِ	محمد التريكي	١٢٧
يَا خَيْرَ عَالِمٍ لَبِيبٍ حَاذِقٍ	سَأَلْتَ عَنْ بَعْضِ كَلاَمِ المشْرِقِ	محمد المدني	١٢٧
لاَ تَخْشَ يَا ابنَ رَسُولِ اللهِ مِنْ حَجَرٍ	رَأَى المكَارِمَ فِي كَفَّيْكَ فَانْفَجَرَا	شهاب الدين البربير	١٢٩
تَأَدَّبْ إِنْ دَخَلْتَ عَلَى أُنَاسٍ	وَكُنْ مِنْهُمْ بِمَنْزِلَةِ الأَقَلِّ	أحمد الكامل الدرعي	١٣١
لَوْلاَ المدِينَةُ ثُمَّ مَكَّةُ بَعْدَهَا	وَالقُدْسُ قُلْتُ الفَخْرُ فِي فَاسٍ أَتَمّ		١٣٣
أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنِّي صَيْرَفِيٌّ	أَحُكُّ الأَصْفِيَاءَ عَلَى مِحَكِّي	عبد الرسول المكي	١٣٥
وَصَلْتَ وَمَقْصُورُ الحَيِّ لَكَ تَابِعٌ	وَمَمْدُودُهُ فِي غُرِّ وَجْهِكَ طَالِعُ	أحمد الجشتيمي	١٣٧
وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا المُنْتَهَى	فَمَا دُونَهُ مُنْتَهًى يُعْتَمَدْ	الحسن المدغري	١٣٩
وَإِنَّمَا رَجُلُ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا	مَنْ لاَ يُعَوِّلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلِ	أحمد الشنقيطي	١٤١
اصْبِرْ عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللهُ	مِنْ حَيْثُ لَمْ تَحْتَسِبْ أَسْرَارَ مَبْنَاهُ	محمد بن دح الآزموري	١٤٢
عَنِ الأَصَحِّ حَاتِمٌ مَنْ ذَهَبَا	مَذْهَبَنَا فَلْيَلْزَمَنَّ الرُّتَبَا	عبد المعطي السباعي	١٤٤
دُنْيَا يُعَظَّمُ شَأْنُهَا	قَوْمٌ وَفِي عَيْنِي تَذِلُّ	عبد الجليل برادة	١٤٦
آلُ النَّبِيِّ لَهُمْ فِي نَفْسِ نِسْبَتِهِمْ	عِزٌّ عَظِيمٌ لَهُمْ فِي المَجْدِ غَايَاتُ	أبو بكر الباعلوي	١٤٨

اصْغُوا وَعُوا هَذِي الْمَقَالَةَ وَافْهَمُوا وَتَنَبَّهُوا وَتَدَبَّرُوا وَتَحَكَّمُوا	أحمد الكاملي الدرعي	٤٦٧
لَصُحْبَةُ غَيْرِ الحُرِّ مِنْ نَكْبَةِ الدَّهْرِ وَمِنْ حَسَنَاتِ الدَّهْرِ مَعْرِفَةُ الحُرِّ	المولود بن الموهوب	٤٦٨
عَلَيْكَ بِمَكْتَبِ العَيْنِ تَسْلَمْ مِنَ الفَاقَةِ وَالدَّيْنِ	سالم بوحاجب	٤٧٠
قَالُوا ذُنُوبُكَ فِي الحَيَاةِ كَثِيرَةٌ وَجَهَنَّمُ بِالذَّنْبِ قَدْ تُذكيهَا	صالح بن عمر السويسي	٤٧١
إِنَّ التَّمَدُّنَ ذِلَّةٌ وَخَسَاسَةٌ فِي وَقْتِنَا فَدَعِ التَّمَدُّنَ وَاعْصِهِ	المولود بن الموهوب	٤٧٢
إِنَّ التَّمَنِّي مَعَ الإِهْمَالِ مَنْقَصَةٌ وَالعَجْزُ عَيْبٌ وَالصَّنْدِيدِ إِقْدَامُ	المكي بن عزوز	٤٧٦
كَلَامُ الأَمِيرِ أَمِيرُ الكَلامْ فَلَا حَشْوَ فِيهِ وَلاَ مَا يُلاَمْ	إدريس بن محمد الفاسي	٤٨٠

فهرس الأماكن

فهرس الأعلام

فهرس الكتب

فهرس المصادر والمراجع

المخطوطة:

١. إجازات الشيخ عبد الجليل برادة للمؤلف ضمن مجموع إجازات المؤلف. مكتبة خاصة. محفوظ بالمكتبة الملكية تحت رقم ٧٥٩.

٢. إعلام الحاضر والآت بما في السلوة من الهنات، للمؤلف، محفوظ بالمكتبة الملكية تحت رقم ٢١٩.

٣. إفادة النبيه فيمن ادعى الاجتهاد أو ادعي فيه، لعبد الحي الكتاني، محفوظ بالمكتبة الملكية تحت رقم ٢٣٧.

٤. البحر المتلاطم الأمواج المذهب لما في سنة القبض من العناد واللجاج، للمؤلف، محفوظ بالمكتبة الملكية تحت رقم ٢٥٨.

٥. دربلة الفقير أو مرقعة الصوفي، لعبد الحفيظ الفاسي، مخطوط بخزانة علال الفاسي تحت رقم (ع٧٥٧).

٦. الرحلة الحجازية الثانية، للمؤلف، محفوظ بالمكتبة الملكية تحت رقم ١٣٠٧٤.

٧. الرحلة الدرنية أو بيوتات درن وزواياه ورجاله، للمؤلف، محفوظ بالمكتبة الملكية تحت رقم ١٢٨٦٩.

٨. رياض السلوان في تراجم من اجتمعت بهم من الأعيان، لأحمد بن العياشي سكيرج، نسخة مصفوفة بمكتبة خالد السباعي.

٩. الطالع السَّعيد إلى المهم من الأحاديث المسلسلة بيوم العيد، للمؤلف، محفوظ بالمكتبة الملكية تحت رقم ١٢٨٣٩ ضمن مجموع.

١٠. عمدة الأثبات المكي بن عزوز، محفوظ بالخزانة الملكية تحت رقم ١٢٨٢٣.

١١. فهرسة البناني، مخطوط بمكتبة آل سعود بالدار البيضاء تحت رقم ٣٣٠.

١٢. كناش عبد الحفيظ الفاسي، مفقوط بخزانة علال الفاسي تحت رقم (ع٦٩٠).

١٣. كنانش المؤلف رقم ٢٤٣، محفوظ بالخزانة الملكية تحت رقم ١٢٨٥٩.

١٤. كنانش المؤلف رقم ٢٤٤، محفوظ بالخزانة الملكية تحت رقم ١٢٨٦٠.

١٥. كنانش المؤلف رقم ٢٥٣، محفوظ بالخزانة الملكية تحت رقم ١٢٨٦٩.

١٦. كنانش المؤلف رقم ٢٥٤، محفوظ بالخزانة الملكية تحت رقم ١٢٨٧٠.

١٧. كنانش المؤلف رقم ٢٥٥، محفوظ بالخزانة الملكية تحت رقم ١٢٨٧١.

١٨. كنانش المؤلف رقم ٢٦٦، محفوظ بالخزانة الملكية تحت رقم ١٢٨٧٦.

١٩. كنانش المؤلف رقم ٢٦١، محفوظ بالخزانة الملكية تحت رقم ١٢٨٧٧.

٢٠. ما علق بالبال أيام الاعتقال، للمؤلف محفوظ بالمكتبة الوطنية تحت رقم ٦٨ك.

٢١. مطية المجاز إلى من لنا في الحجاز أجاز، للمؤلف، محفوظ بالخزانة الملكية تحت رقم ٥٩.
٢٢. معجم الآخذين عن الرضوي للمؤلف، محفوظ بالخزانة الملكية تحت رقم ٢٦٤.
٢٣. مواهب الرحمن في صحبة القاضي أبي محمد عبد الرحمن، للمؤلف، محفوظ بالخزانة الملكية تحت رقم ٥٩.
٢٤. النبذة اليسيرة في تاريخ الدولة العلوية الشهيرة، المؤلف، محفوظ بخزانة علال الفاسي بالرباط تحت رقم ٦٧٦.
٢٥. النجوم السوابق الأهلة فيمن لقيته أو كتب لي من الأجلة، المؤلف، محفوظ بمكتبة الحرم المكي تحت رقم ٧٩٤.
٢٦. النفح المسكي في معجم شيوخ أحمد المكي، مصورة معهد إحياء المخطوطات العربية من المكتبة الآصفية بالهند تحت رقم ٣١٥٣.
٢٧. اليواقيت السنية المهداة للحضرة التونسية، لمحمد بن أحمد بن الحاج السلمي، محفوظ بمكتبة آل سعود بالدار البيضاء تحت رقم ٦٤٠.

المطبوعة:

٢٨. ابن النديم وكتابه الفهرست، لمحمد عبد الحي الكتاني، (ت١٣٨٢هـ)، تقديم: أحمد شوقي بنبين، منشورات جمعية الأئمة المالكية للأبحاث والتراث، مطبعة الخوارزمي، دت.
٢٩. إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، لعبد الرحمان بن زيدان، (ت ١٣٦٥هـ) المطبعة الوطنية - الرباط، ١٩٣٣م.

٣٠. إتحاف الإخوان باختصار مطمح الوجدان في أسانيد الشيخ عمر حمدان، لمحمد ياسين الفاداني، دار البصائر، دت.

٣١. إتحاف السادة المتقين بشرح أسرار إحياء علوم الدين، لمحمد مرتضى الزبيدي، (ت١٢٠٥هـ)، المطبعة الميمنية، ١٣٠٦هـ.

٣٢. إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع، لعبد السلام بن عبد القادر بن سودة، (ت١٤٠٠هـ)، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٣٣. إتحاف أهل الدراية بما لي من الأسانيد والرواية، لمحمد بن قاسم القادري، (ت ١٣٣١هـ تحقيق: محمد بن عزوز، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

٣٤. إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، لأحمد بن أبي الضياف، (ت١٢٩١هـ)، تحقيق: لجنة من وزارة الشؤون الثقافية، وزارة الثقافة التونسية، تنفيذ الدار العربية للكتاب، ١٩٩٩م.

٣٥. إتحاف أهل المراتب العرفانية بذكر بعض رجال الطريقة التجانية، لمحمد بن محمد الجوجي الحسني، (ت١٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد الراضي كنون. دت.

٣٦. إتحاف ذوي العناية، لمحمد العربي العزوزي، (ت١٣٨٠هـ)، مطبعة الإنصاف - بيروت، ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م.

٣٧. الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي، (ت٩١١هـ)، عناية خالد العطار، دار الفكر، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٣٨. إتمام الأعلام، ذيل لكتاب الأعلام لخير الدين الزركلي، لنزار أباظة، ومحمد رياض المالح، دار صادر - بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٣٩. إجازات حديثية وأسانيد متصلة، لأحمد بن محمد شاعري الزيتوني السوسي، (ت١٤٢٦هـ)، تقديم: أحمد السيدي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
٤٠. الإجازة الأيوبية لمحمد بن جعفر الكتاني (ت١٣٤٥هـ) ضمن مجموع السفر الصوفي، عناية: أسامة بن محمد الناصر الكتاني، ومحمد الزمزمي بن محمد المنتصر الكتاني، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
٤١. إجازة المسند الحنبلي، لمحمد عبد الحي الكتاني (ت١٣٨٢ه)، تحقيق: خالد بن محمد المختار البداوي السباعي، دار الحديث الكتانية، ط١، ١٤٣٥ه/٢٠١٤م.
٤٢. الإحاطة في أخبار غرناطة، لمحمد بن عبد الله بن سعيد السلماني لسان الدين ابن الخطيب، (ت٧٧٦هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ)،
٤٣. إحراز الخصل في فهرسة القاضي أبي الفضل، عباس بن إبراهيم المراكشي، (ت١٣٧٨هـ)، تحقيق: إدريس الشراوطي، دار الأمان - الرباط، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
٤٤. إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، (ت٥٠٥هـ)، دار المنهاج، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
٤٥. أداء الحق الفرض في الذين يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض، للشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، (ت١٢٨٢هـ) دار البصائر، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤هـ)،

٤٦. الأدب العربي في المغرب الأقصى، لمحمد بن العباس القباج، دار الكتب العلمية.

٤٧. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (ت٦٦٢هـ) تحقيق: عمر فاروق الطباع، مؤسسة دار المعارف - بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٤٨. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، (ت٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية - مصر، ط٧، ١٣٢٣هـ.

٤٩. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت. دت.

٥٠. أساس البلاغة، لمحمود بن عمرو الزمخشري، (ت٥٣٨هـ) تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٥١. أسانيد المصريين، جمهرة في المتأخرين من علماء مصر ومناهجهم وبيان سلاسل أسانيدهم وذكر أسانيدنا إليهم، لأسامة السيد محمود الأزهري، دار الفقيه، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

٥٢. الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، لأحمد بن خالد الناصري (ت ١٣١٥هـ)، دار الكتاب - الدار البيضاء، السنة ١٩٥٦م.

٥٣. الاستيعاب في أسماء الأصحاب، ليوسف بن عبد الله بن محمد النمري القرطبي، (ت٤٦٣هـ)، مكتبة مصر. دت.

٥٤. أسد الغابة، لعلي بن أبي الكرم، عز الدين ابن الأثير (ت٦٣٠هـ) دار الفكر - بيروت ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

٥٥. الإسعاد بالإسناد، لمحمد عبد الباقي الأنصاري، عناية: محمد الدفتردار، مطبعة القدسي، ومطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٥٦هـ.
٥٦. آسفي وما يليه قديمًا وحديثًا، لمحمد بن أحمد الكانوني العبدي، تحقيق: علال ركوك، والرحالي رضوان، ومحمد الظريف، ومحمد السعيدي الرجراجي، منشورات جمعية البحث والتوثيق والنشر، ٢٠٠٥م.
٥٧. الإشراف على بعض من حل بفاس من الأشراف، لمحمد الطالب ابن الحاج السلمي، (ت١٢٧٣هـ)، تحقيق: جعفر ابن الحاج السلمي، مطبعة شريعت - قم - إيران، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
٥٨. أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ليوسف بن سليمان بن عيسى الأندلسي المعروف بالأعلم الشنتمري، (ت٤٧٦هـ)، دار الفكر، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
٥٩. الإصابة في تمييز الصحابة، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط١. دت.
٦٠. إعلام السنن في شرح صحيح البخاري، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، (ت٣٨٨هـ)، دراسة وتحقيق: الدكتور يوسف الكتاني، مطابع منشورات عكاظ - الرباط. دت.
٦١. الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية، لزكي محمد مجاهد، (ت١٣٦٨هـ)، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٩٩٤م.
٦٢. أعلام الشناقطة في الحجاز والمشرق، جهودهم العلمية وقضاياهم العامة من القرن الخامس إلى القرن الخامس عشر الهجريين، لبحيد ابن الشيخ يربان الإدريسي، دار النشر الدولي، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٦٣. أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، لأحمد تيمور باشا، (ت١٣٤٨هـ)، دارالآفاق العربية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
٦٤. أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، لأحمد تيمور باشا، دار الآفاق العربية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
٦٥. أعلام الفكر المعاصر بالعدوتين الرباط وسلا، لعبد الله الجراري، (ت١٤٠٣هـ)، مطبعة الأمنية - الرباط، ط١، ١٩٧١م.
٦٦. أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر، لعبد الله بن عبد الرحمن المعلمي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط١، ١٤٢١ه/٢٠٠٠م.
٦٧. إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، لمحمد راغب الطباخ، (ت١٣٧٠ه)، تصحيح وتعليق: محمد كمال، دار القلم العربي - حلب، ط٢، ١٤٠٨ه/١٩٨٨م
٦٨. إعلام أئمة الأعلام وأساتيذها بما لنا من المرويات وأسانيدها، لجعفر بن إدريس الكتاني، (ت١٣٢٣هـ)، تحقيق: محمد بن عزوز، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
٦٩. الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام، للعباس بن إبراهيم السملالي، مراجعة: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية - الرباط، ط٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٧٠. الإعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر، لعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الفاسي الفهري، (ت١١٣١هـ)، تحقيق: فاطمة نافع، دار ابن حزم، ط١،١٤٢٩ه/٢٠٠٨م.

٧١. الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى: بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، لعبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الحسني الطالبي، (ت١٣٤١هـ)، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٧٢. أعلام تونسيون، للصادق الزمرلي، تقديم وتعريب: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٦م.

٧٣. أعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري، لمحمد عبد اللطيف صالح الفرفور، (ت١٤٠٧هـ) دار الملاح، ودار حسان، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

٧٤. الأعلام لخير الدين ابن محمود الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦هـ) دار العلم للملايين، ط١٠، ١٩٩٢م.

٧٥. أعيان العصر وأعوان النصر، لخليل بن أيبك الصفدي، (ت٧٦٤)، تحقيق: علي أبو زيد، ونبيل أبو عشمة، ومحمد موعد، ومحمود سالم محمد، دارالفكر المعاصر، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٧٦. أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر، لمحمد جميل الشطي، (ت١٣٧٩هـ)، دار البشائر، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٧٧. الاغتباط بتراجم أعلام الرباط، لمحمد بن الحاج مصطفى بوجندار، (ت١٣٤٥هـ)، تحقيق: أحمد بن عبد الكريم نجيب، مركز نجيبويه، ٢٠٠٨م.

٧٨. الإفادات والإنشادات، لإبراهيم بن موسى الشاطبي، (ت٧٩٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الأجفان، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٧٩. ألفية السند، لمحمد مرتضى الزبيدي الحسني، (ت١٢٠٥هـ)، مكتبة نظام يعقوبي الخاصة - البحرين، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٨٠. الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، لعياض بن موسى اليحصبي، (ت٥٤٤هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، مكتبة دار التراث - القاهرة، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٨١. الإلماع ببعض من لم يذكر في ممتع الأسماع، لمحمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي، (ت١١٠٩هـ)، تحقيق: عبد المجيد خيالي، دار ابن حزم، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

٨٢. الإمام الحافظ عبد الله بن سالم البصري شيخ المحدثين بالحرمين الشريفين، للعربي الدائز الفرياطي، منشورات آفات مغربية للنشر، ط٢، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٨٣. المدخل إلى كتاب الشفا للمؤلف، تحقيق: خالد السباعي، دار الحديث الكتانية، ط١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

٨٤. إنباء الغمر بأنباء العمر، لأحمد بن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢)، تحقيق: حسن حبشي، وزارة الأوقاف المصرية، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٨٥. إنباه الرواة على أنباء النحاة، لجمال الدين علي بن يوسف القفطي، (ت٦٢٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، و دار الفكر العربي بالقاهرة، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٨٦. الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مجير الدين الحنبلي، (ت٩٢٨هـ)، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

٨٧. أنس الفقير وعز الحقير، لأحمد الخطيب الشهير بابن قنفذ، (ت٨١٠هـ) عناية: محمد الفاسي، وأدولف فور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي. (جامعة محمد الخامس).

٨٨. الأنساب، لعبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني، (ت٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، الناشر: محمد أمين دمج - بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٨٩. الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية، اراغب بن محمود بن هاشم الطباخ، (ت١٣٧٠هـ)، المطبعة العلمية بحلب، ١٣٥١هـ/١٩٣٢م.

٩٠. أنوار الربيع في أنواع البديع، علي صدر الدين ابن معصوم المدني، (ت١١٢٠هـ)، تحقيق: شاكر هادي شُكر، مطبعة النعمان، ١٩٦٨م-١٩٦٩م.

٩١. الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، لعلي بن أبي زرع الفاسي، مراجعة: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية - الرباط، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٩٢. ايجاز المجاز إلى معرفة ادباء الحجاز وذكر شيء من تراجمهم واشعارهم بالاختصار والايجاز، لحسين بن عبدالجليل بن عبدالسلام برادة.

٩٣. البحر العميق، لأحمد بن محمد بن الصديق الحسني الغماري، دار الكتبي - القاهرة، ٢٠٠٧م.

٩٤. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) تحقيق: محمد حسن حلاق، دار ابن كثير - بيروت، ط٢، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٩٥. برنامج المجاري، لمحمد المجاري، (ت٨٦٢هـ) تحقيق: محمد أبو الأجفان، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

٩٦. برنامج الوادي آشي، لمحمد بن جابر الوادي آشي، (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٢م.

٩٧. بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، لأحمد بن يحي بن عمير الضبي، (ت٥٩٩هـ)، ضبط وتقديم: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٩٨. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (ت٩١١)، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - بيروت، دت.

٩٩. البلغة في تاريخ أئمة اللغة، لمحمد بن يعقوب الفيروزأبادي، (ت٨١٧هـ)، تحقيق:محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م.

١٠٠. بلوغ المرام من أدلة الأحكام، لأحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: سمير بن أمين الزهري، دارالفلق - الرياض، ط٧، ١٤٢٤هـ.

١٠١. تاج التراجم، لقاسم بن قطلوبغا السودوني (ت٨٧٩)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار القلم - دمشق، ط١، ١٤١٣ه/١٩٩٢م.

١٠٢. تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، (ت١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، دت.

١٠٣. تاريخ آداب اللغة العربية، لجرجي زيدان، مراجعة وتعليق: شوقي ضيف، مطبعة الهلال - القاهرة، ١٩١١م - ١٩١٤م.

١٠٤. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام محمد بن أحمد بن عثمان بنقَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: بشار عوّاد معروف، دارالغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

١٠٥. تاريخ الشعر والشعراء بفاس لأحمد النمشي، مطبعة ليدن، فاس، ط١، ١٩٢٤م.

١٠٦. تاريخ الشعراء الحضرميين، لعبد الله بن محمد بن حامد السقاف العلوي، (ت١٣٨٠هـ)، مطبعة حجازي - القاهرة، ١٣٥٣هـ)،

١٠٧. التاريخ الكبير، لأحمد بن زهير بن حرب بن شداد النسائي (ت٦٧٩ هـ)، تحقيق: عماد بن ربيعي بن عبد الحميد، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م.

١٠٨. التاريخ الكبير، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، (ت٢٥٦هـ) دائرة المعارف العثمانية.

١٠٩. تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألف في الكتب، لمحمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، (ت١٣٨٢هـ)، ضبط وتعليق: أحمد شوقي بنبين، وعبد القادر سعود، الرابطة المحمدية للعلماء، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

١١٠. تاريخ الوراقة المغربية، صناعة المخطوط المغربي من العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة، لمحمد المنوني، (ت١٤٢٠هـ)، منشورات كلية الآداب بالرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم ٢، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

١١١. تاريخ بغداد، لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

١١٢. تاريخ عجائب الآثار في التاريخ والأخبار، لعبد الرحمن الجبرتي، (ت١٢٣٧هـ)، دار الجيل - بيروت، دت.

١١٣. تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري، لمحمد مطيع الحافظ، ونزار أباظة، تقديم: شكري فيصل، دار الفكر، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١١٤. التآليف المولدية في التعريف بما أفرد بالتصنيف في المولد الشريف، لمحمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، (ت١٣٨٢هـ) تقديم: عبد الله التليدي، عناية: خالد بن محمد المختار السباعي، دار الحديث الكتانية، ط١، ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.

١١٥. التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين، عبد الله بن العباس الجراري، (ت١٤٠٣هـ) مكتبة المعارف، الرباط، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

١١٦. تجريد أسماء الصحابة، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، (ت٧٤٨هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، تصوير عن دائرة المعارف الهندية.

١١٧. تحبير المختصر، وهو لشرح الوسط على مختصر خليل في الفقه المالكي، لتاج الدين بهرام بن عبد اللهبن عبد العزيز الدميري، (ت٨٠٥هـ)، تحقيق: أحمد بن عبد الكريم نجيب، وحافظ بن عبد الرحمن خير، مركز نجيبويه للمخطوطات وخدمة التراث، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

١١٨. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، لشمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، (ت٩٠٢هـ)، الكتب العلميه، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

١١٩. تحقيق: عبد الستار أبو غدة، ومحمد إبراهيم الحسين، مكتبة نظام يعقوبي الخاصة - البحرين، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

١٢٠. تذكرة الحفاظ، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان تصوير عن طبعة دائرة المعارف العثمانية.

١٢١. تراجم المؤلفين التونسيين، لمحمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط٢، ١٩٩٤م.

١٢٢. تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزآبادي، تحقيق: محمد المصري، دار سعد الدين دمشق، ط١، ٢٠٠٠م.

١٢٣. ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، (ت٥٤٤هـ)، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. ١٩٦٥م.

١٢٤. ترجمة شيخنا العلامة المحدث أبو شعيب الدكالي، لجعفر بن أحمد الناصري السلوي، (ت١٣٩٩هـ)، تحقيق: محمد بن عزوز، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

١٢٥. ترقية المريدين بما تضمنته سيرة السيدة الوالدة من أحوال العارفين، للشيخ عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (ت١٣٨٢هـ)، تحقيق: محمد بن عزوز، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

١٢٦. تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع، أو إمتاع النظر ببعض أعيان القرن الرابع عشر، لمحمود سعيد بن محمد ممدوح الشافعي، دار الكتب المصرية، ط٢، ١٤٣٤هـ.

١٢٧. تعريف الخلف برجال السلف، لمحمد الحفناوي بن أبي القاسم الديسي، (ت١٣٦٠هـ)، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٢٨. التقاط الدرر ومستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، لمحمد بن الطيب القادري، (ت١١٨٧)، تحقيق: هاشم العلوي القاسمي، دار الآفاق الجديدة، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٢٩. التقييد لمعرفة رواة السنن والأسانيد، للحافظ أبي بكر محمد بن عبد الغني البغدادي الحنبلي، المعروف بابن النقطة، (ت٦٢٩هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٣٠. التكملة لكتاب الصلة، لابن الأبار، محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، (ت٦٥٨هـ)، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر المطباعة - لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١٣١. تلبيس إبليس، لجمال الدين عبد الرحمن بن علي الجوزي، (ت٥٩٧هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

١٣٢. تنوير الحوالك شرح موطإ مالك، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

١٣٣. تنوير الصدور بالتعريف بسيدي الحاج لحسن كنبور، لعبد السلام بن محمد الهواري (ت١٣٦٨هـ)، تحقيق: محمد بن أحمد حمود التمسماني، دار الحديث الكتانية، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

١٣٤. تهذيب الأسماء واللغات، لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي، (ت٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، دت.

١٣٥. تهذيب التهذيب، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢) الهند: دائرة المعارف النظامية، ط١، ١٣٢٦ه.

١٣٦. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري، (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون.

١٣٧. توشيح الديباج وحلية الابتهاج، لبدر الدين القرافي، (ت٩٤٦هـ) تحقيق: أحمد الشتيوي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١٣٨. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، (٨٠٤هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر -دمشق، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

١٣٩. التيسير بشرح الجامع الصغير، للحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي، (ت١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي الرياض، ط٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٤٠. ثبت ابن عابدين، المسمى: عقود اللآلي في الأسانيد العوالي، لمحمد أمين بن عمر، (ت١٢٥٢هـ)، تحقيق: محمد بن إبراهيم الحسين، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

١٤١. ثبت الأثبات الشهيرة، لأبي بكر بن محمد عارف خوقير المكي، (ت١٣٤٩هـ) تحقيق: راشد بن عامر بن عبد الله الغفيلي، مطابع الحميضي، ط١، ١٤٢٥هـ.

١٤٢. ثبت الأمير الكبير، لمحمد بن محمد السنباوي، (ت١١٥٤هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم الحسين، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

١٤٣. الثبت العالي الرفيع في إسناد أهل العلم والتوقيع، لسليمان بن عبد الرحمن الصنيعي، (ت١٣٨٩هـ)، تحقيق: عبد الإله بن عثمان الشايع، دار الصميعي، ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

١٤٤. الثبت الكبير في مشيخة وأسانيد وإجازات الشيخ حسن المشاط المكي، (ت١٣٩٩هـ)، تحقيق: محمد بن عبد الكريم بن عبيد، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

١٤٥. الثقات لمحمد بن حبان التميمي الدارمي، (ت٣٥٤هـ)، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الدكن - الهند، ط١، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

١٤٦. ثمرة أنسي في التعريف بنفسي، لأبي الربيع سليمان الحوات الشفشاوني، (ت١٢٣١هـ)، تحقيق: عبد الحق الحيمر، مطبعة الحداد يوسف إخوان، ١٩٩٦م.

١٤٧. الجامع الصغير من حديث البشير النذير، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي بالقاهرة، ط١، ١٣٥٢هـ.

١٤٨. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، (ت٢٥٦هـ)، عناية: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٤٩. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، (ت ٤٦٣هـ) تحقيق: محمد عجاج الخطيب، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

١٥٠. الجامع لشعب الإيمان، لأحمد بن الحسين البيهقي، (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

١٥١. جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، لأحمد ابن القاضي المكناسي، (ت١٠٢٥هـ)، دار المنصور للطباعة والوراقة الرباط، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣هـ.

١٥٢. جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، لأبي عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي، (ت٤٨٨هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، ومحمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي - تونس، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

١٥٣. الجرح والتعديل، لعبد الرحمن بن محمد الحنظلي ابن أبي حاتم، (ت٣٢٧هـ) دائرة المعارف العثمانية، ودار إحياء التراث، لبنان، ط١، ١٢٧٣هـ/١٩٥٢م.

١٥٤. جمهرة التيجان وفهرسة الياقوت والمرجان في ذكر الملوك وأشياخ السلطان المولى سليمان، لأبي القاسم ابن أحمد بن علي بن إبراهيم الزياني، (ت١٢٤٩هـ)، تحقيق: عبد المجيد الخيالي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٥٥. جمهرة مقالات الأستاذ محمد محمود شاكر، جمعها وقدم لها: عادل سليمان جمل، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط٢. د.ت.

١٥٦. الجواهر الإكليلية في أعيان علماء ليبيا من المالكية، لأحمد الزاوي، تحقيق: ناصر الدين محمد الشريف، دار البيارق، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١٥٧. الجواهر الحسان في تراجم الفضلاء والأعيان من أساتذة وخلان، لزكرياء بن عبد الله بيلا، (ت١٤١٣هـ)، دراسة وتعليق: عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، ومحمد إبراهيم أحمد علي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٥٨. الجواهر المضية في طبقات الحنفية، لعبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، (ت٧٧٥هـ)، مير محمد كتبخانه - كراتشي. دت.

١٥٩. الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر، لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، (ت٩٠٢هـ)، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

١٦٠. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، لمحمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي، (ت١٢٣٠هـ)، دار الفكر. دت.

١٦١. حاشية السندي على مسند الإمام أحمد، لمحمد بن عبد الهادي السندي، (ت١١٣٨ه)، عناية نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية، ط١، ١٤٢٨ه/٢٠٠٨م.

١٦٢. حاشية الشيخ محمد الدسوقي المالكي على شرح أبي الليث السمرقندي على الرسالة العضدية، لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، (ت٧٥٦هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م.

١٦٣. حاشية اليوسي على الكبرى.

١٦٤. الحديث الشريف علومه وعلماؤه في بلاد شنقيط، لمحمد الحافظ بن المجتبى العلوي الشنقيطي، مطبعة المنار، ط٣، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

١٦٥. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية – مصر، ط١، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

١٦٦. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)،

١٦٧. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، لعبد الرزاق البيطار، (ت١٣٣٥هـ) تحقيق: محمد بهجة البيطار، دار صادر بيروت، ط٢، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

١٦٨. حلية أهل الفضل والكمال باتصال الأسانيد بكمل الرجال، لإسماعيل بن محمد العجلوني، (ت١١٦٢هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم الحسين، دار الفتح، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

١٦٩. الحماسة البصرية، لعلي بن أبي الفرج البصري، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب بيروت. دت.

١٧٠. حماسة الخالديين، لأبي بكر محمد بن هاشم الخالدي، تحقيق: محمد علي دقا، وزارة الثقافة – سوريا، ١٩٩٥م.

١٧١. حياة الرافعي، لمحمد سعيد العريان، (ت١٣٨٤)، تقديم: محمود شاكر، مؤسسة الريان، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

١٧٢. الحيوان، لعمرو بن بحر بن محبوب الليثي الشهير بالجاحظ، (ت٢٥٥هـ)، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٤هـ.

١٧٣. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر: محمد أمين بن فضل الله المحبي، ت١١١١هـ)، مكتبة خياط -بيروت، دت.

١٧٤. الدر الفريد الجامع لمتفرقات الأسانيد، لعبد الواسع بن يحيى الواسعي، مطبعة حجازي القاهرة، ١٣٥٧هـ)،

١٧٥. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لعبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دارالفكر - بيروت. دت

١٧٦. دراسات مغربية من وحي البينة، لمحمد الفاسي، عيون المقالات - الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة، ط٢، ١٩٩٠م.

١٧٧. درة الحجال في أسماء الرجال، لأحمد بن محمد المكناسي المعروف بابن القاضي، (ت١٠٢٥هـ)، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث - القاهرة، دت.

١٧٨. درة الحجال في مناقب سبعة رجال، محمد بن الحاج بن محمد الصغير الإفراني، (ت١١٤٠هـ)، تحقيق: حسن جلاب، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

١٧٩. الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة، لعبد الرحمن بن زيدان، (ت١٣٦٥هـ)، المطبعة الاقتصادية، الرباط ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م.

١٨٠. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢هـ)، عناية: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر اباد - الهند، ط٢، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م.

١٨١. الدرر في إعراب أوائل السور، لأحمد السجاعي، تحقيق: جميل عويضة، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١٨٢. دفاتر من تاريخ بلاد أحمر رقم ٢، للحاج محمد التهامي الحمري الأوبيري عالم موسوعي من بلاد أحمر، للمصطفى حمزة، مؤسسة آفاق المعرفة، ط١. دت.

١٨٣. دليل الرفاق على شمس الاتفاق، للشيخ ماء العينين ابن محمد فاضل بن مامين، تحقيق: البلعمشي أحمد يكن، طبعة اللجنة المشتركة لنشر التراث الإسلامي بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة. دت.

١٨٤. الدليل المشير إلى فلك أسانيد الاتصال بالحبيب البشير ﷺ وعلى آله ذوي الفضل الشهير وصحبه ذوي القدر الكبير، للقاضي أبي بكر بن أحمد بن حسين الحبشي العلوي، (ت١٣٧٤هـ)، المكتبة المكية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

١٨٥. دليل مؤرخ المغرب الأقصى، لعبد السلام بن عبد القادر بن سودة، (ت١٤٠٠هـ)، دار الكتب البيضاء، دت.

١٨٦. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون المالكي، (ت٧٩٩هـ)، تحقيق: محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة دار التراث - القاهرة، ط٢، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

١٨٧. ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

١٨٨. ديوان أبي الفتح البستي، تحقيق: درية الخطيب، ولطفي الصقال، مطبوعات معجم اللغة العربية بدمشق، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

١٨٩. ديوان الإمام الحداد، المسمى: الدر المنظوم لذوي العقول والفهوم، لعبد الله بن علوي بن محمد الحداد (ت١١٣٢هـ)، دار الحاوي، ط٢، دت.

١٩٠. ديوان الإمام الشافعي، عناية: عبد الرحمن المطرودي، دار المعرفة، ط٢، ٢٠٠٥م.

١٩١. ديوان ذي الرمة، قدم له وشرحه: أحمد حسن سبج، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

١٩٢. ديوان عبد الرحمن بن جعفر الكتاني، (ت١٣٣٤هـ)؛ جمع وتقديم: علي بن المنتصر الكتاني، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

١٩٣. ديوان محمد بن عبد الكبير الكتاني (ت سنة ١٣٢٧هـ)، جمع وتحقيق: وتقديم إسماعيل المساوي، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٥م.

١٩٤. ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد، لتقي الدين محمد بن أحمد بن علي، المكي الحسني الفاسي (ت٨٣٢هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

١٩٥. ذيل طبقات الحنابلة، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي الحنبلي (ت٧٩٥هـ) تحقيق: عبدالرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان - الرياض، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥ م

١٩٦. الرحلة الحبيبية الوهرانية الجامعة للطائف العرفانية لخديم الحضرة التجانية ذات المواهب الربانية، لأحمد بن الحاج العياشي سكيرج، تحقيق: محمد الراضي كنون. دت.

١٩٧. الرحلة الربيعية إلى فاس العاصمة العلمية، للأستاذ عبد الله الجراري، تحقيق: عبد المجيد بنجلالي، منشورات النادي الجراري، ط١، ٢٠٠٧م.

١٩٨. رحلة الرحلات، مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، لعبد الهادي التازي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

١٩٩. الرحلة السامية إلى الإسكندرية ومصر والحجاز والبلاد الشامية، لمحمد بن جعفر الكتاني، (ت١٣٤٥هـ)، تخريج: محمد حمزة الكتاني، تقديم وتعليق: محمد بن عزوز، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٢٠٠. الرحلة الناصرية الكبرى، لمحمد بن عبد السلام الناصري، (ت١٢٣٩هـ)، تحقيق: المهدي الغالي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

٢٠١. الرد الوافر، لمحمد بن عبد الله ابن ناصر الدين الدمشقي (ت٨٤٢هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، ط١، ١٣٩٣هـ.

٢٠٢. الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، لمحمد بن جعفر بن إدريس الكتاني (ت١٣٤٥هـ)، تحقيق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، ط٦، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٢٠٣. الرسالة في الفقه المالكي، عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن القيرواني، (ت٣٨٦هـ)، طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط٤، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٢٠٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

٢٠٥. الروض الداني (المعجم الصغير)، لسليم بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني (ت٣٦٠هـ) تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامي، دار عمار، بيروت - لبنان، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

٢٠٦. الروض المعطار في خبر الآثار، لمحمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري (ت٩٠٠هـ)، تحقيق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، ط٢، ١٩٨٠م.

٢٠٧. روضة الأفنان في وفيات الأعيان وأخبار العين وتخطيط ما فيها من عجيب البنيان، لمحمد بن أحمد الإكراري، (ت١٣٥٨هـ)، تحقيق: حمدي أنوش، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكادير، ط٢، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٢٠٨. الروضة المقصودة والحلل الممدودة في مآثر بني سودة، لأبي الربيع سليمان الحوات الشفشاوني، (ت١٢٣١هـ)، تحقيق: عبد العزيز تيلاني، مطبوعات مؤسسة أحمد بن سودة الثقافية، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٢٠٩. رياض الجنة، أو المدهش المطرب، لعبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير الفاسي، (ت١٣٨٣هـ)، تعليق: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٣٢٣هـ/٢٠٠٣م.

٢١٠. ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب، لمحمد بن عبد الله السلماني لسان الدين ابن الخطيب، (ت٧٧٦ه)، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤٠١ه/١٩٨١م.

٢١١. زاد المسير في الفهرست الصغير، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، (ت٩١١هـ)، تحقيق: يوسف المرعشلي، دار البشائر، ط١، ١٤٢٨ه/٢٠٠٧م.

٢١٢. السعادة الأبدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، لمحمد بن محمد بن عبد الله المسفيوي المعروف بابن المؤقت، تحقيق: حسن جلاب، وأحمد متفكر، المطبعة والوراقة الوطنية -مراكش، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٢١٣. السفر الصوفي، لمحمد بن جعفر الكتاني الإدريسي الحسني، (ت١٣٤٥هـ)، عناية: أسامة بن محمد الناصر الكتاني، ومحمد الزمزمي بن محمد المنتصر الكتاني، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٢١٤. سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال، لعبد السلام بن عبد القادر بن سودة، (ت١٤٠٠هـ)، تحقيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٢١٥. السلفية وأعلامها في موريتانيا، شنقيط، للطيب بن عمر بن الحسين، دار ابن حزم - بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٢١٦. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، لمحمد خليل بن علي المرادي، (ت١٢٠٦)، دار البشائر، ط٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٢١٧. سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، لمحمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، (ت١٣٤٥هـ)، تحقيق: محمد حمزة بن علي الكتاني، وحمزة بن محمد الطيب الكتاني، وعبد الله الكامل الكتاني، دار الثقافة، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٢١٨. سنن ابن ماجة، للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٢١٩. سنن أبي داود المسمى السنن، لسليمان بن الأشعث السجستاني، (ت سنة ٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، ومحَمَّد كامِل قره بللي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - لبنان، دار الرسالة العالمية - ط١، ١٤٣٠هـ/-٢٠٠٩م.

٢٢٠. سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨م.
٢٢١. السنن الكبرى للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، (ت٢٠٢هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، الرسالة العالمية، ط٢، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
٢٢٢. سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.
٢٢٣. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد بن عمر بن علي بن سالم مخلوف، (ت١٣٦٠هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٢٢٤. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، دار إحياء التراث العربي -بيروت، تصوير عن طبعة حسام الدين المقدسي بالقاهرة.
٢٢٥. الشرب المحتضر والسر المنتظر من معين أهل القرن الثالث عشر، لجعفر بن إدريس الكتاني، ت١٣٢٣هـ)، ومعه منطق الأواني بفيض تراجم عيون أعيان الكتاني، لحمزة الكتاني، تحقيق: محمد حمزة بن علي الكتاني، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م.
٢٢٦. شرب المدام بتخميس أبيات رأيتها في المنام، وتحفة الأنام بتراجم من خَمَّسَ أبياتا حفظتها في المنام، لأحمد بن العياشي سكيرج، (ت١٣٦٣هـ)، تحقيق: محمد الراضي كنون.
٢٢٧. شرح الشفا للقاضي عياض، الملا علي القاري، دار الكتب العلمية - بيروت، دت.

٢٢٨. شرح الشفا، للملا علي القاري، بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية، دت.

٢٢٩. شرح ديوان أبي العتاهية، لأحد الآباء اليسوعيين، دار التراث بيروت، تصويرا عن طبعة بيروت، ١٨٨٦م.

٢٣٠. شرح صحيح مسلم، المسمى: إكمال إكمال المعلم، للإمام أبي عبد الله الأبي، (ت٨٢٧هـ)، مكتبة طبرية - الرياض، تصوير مطبعة السعادة، ١٣٢٧هـ.

٢٣١. شرح علل الترمذي، لابن رجب الحنبلي، (ت٧٩٥هـ)، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، مكتبة الرشد، ناشرون، ط٥، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

٢٣٢. الشعر والشعراء، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة، (ت٢٧٦هـ)، دار الثقافة - بيروت، دت.

٢٣٣. شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، لعباس محمود العقاد، (ت١٣٥٥هـ)، مطبوعات مكتبة النهضة المصرية، د.ت.

٢٣٤. شعراء موريتانيا القدماء والمحدثون، لمحمد يوسف مقلد، منشورات مكتبة الوحدة العربية - الدار البيضاء، ط١، ١٩٦٢م.

٢٣٥. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي، (ت٥٤٤هـ)، تحقيق: عبده علي كوشيك، مكتبة نظام يعقوبي، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٢٣٦. شفاء السقام في زيارة خير الأنام ﷺ، لتقي الدين علي بن عبد الكافي بن علي السبكي الشافعي، (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: حسين محمد علي شكري، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٢٣٧ . الشيخ سالم بوحاجب وإشكاليات العصر ، عمل جماعي ضمن فعاليات اليوم الدراسي المنتظم ببيت الحكمة بتونس يوم ٢٧ يناير ٢٠٠٦م مطبعة سوجيم.

٢٣٨ . الصبابات فيما وجدته على ظهور الكتب من من الكتابات ، لجميل بن مصطفى بك العظم ، (ت١٣٥٢هـ) ، عناية: رمزي سعد الدين دمشقية ، دار البشائر الإسلامية ، ط١ ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٢٣٩ . الصادح بشهي النغم على أفنان ترجمة شيخ الإسلام وولي النعم ، لأبي الثناء الألوسي(ت١٢٧٠هـ) ، عناية ذاكرة عودة حمادي ، دار النور المبين ، الأردن ، ط١ ٢٠١٥م.

٢٤٠ صفوة الاعتبار بستودع الأمصار ، لمحمد بيرم الخامس ، دار صادر - بيروت.

٢٤١ . صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر ، لمحمد بن الحاج بن محمد الصغير الإفراني ، (ت١١٤٠هـ) ، تحقيق: عبد المجيد خيالي ، مركز التراث الثقافي المغربي ، ط١ ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٢٤٢ . صلة التكملة لوفيات النقلة ، الحافظ عز الدين أحمد بن محمد الحسيني ، (ت٦٩٥هـ) تحقيق: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٢٤٣ . الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم ، لأبي القاسم ابن بشكوال ، (ت٥٧٨هـ) ، تحقيق: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، ٢٠١٠م.

٢٤٤ . الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، (ت٩٠٢هـ) ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، تصوير عن طبعة حسام الدين القدسي الأولى ، ١٩٥١م.

٢٤٥ . طبقات الأولياء ، لابن الملقن سراج الدين عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت٨٠٤هـ) ، تحقيق: نور الدين شريبه من علماء الأزهر ، مكتبة الخانجي - القاهرة ، ط٢ ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٢٤٥. طبقات الحضيكي، محمد بن أحمد الحضيكي، ت١١٨٩هـ)، تحقيق: أحمد بومزكو، مطبوعات النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م.

٢٤٦. طبقات الحنابلة، لأبي الحسين محمد بن أبي يعلى، (ت٥٢٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٢٤٧. طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت٧٧١هـ) تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع ط٢، ١٤١٣هـ.

٢٤٨. طبقات الشافعية لتقي الدين أبي بكر بن أحمد ابن قاضي شهبة، (ت٨٥١هـ)، تحقيق: عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢٤٩. طبقات الشافعية، لتقي الدين أبو بكر ابن قاضي شهبة الدمشقي، (ت٨٥١هـ)، عناية: عبد العليم خان، عالم الكتب، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢٥٠. طبقات الشافعية، لجمال الدين عبد الرحيم الأسنوي، (ت٧٧٢هـ)ـ تحقيق: عبد الله الجبوري، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٢٥١. طبقات الصوفية لمحمد بن الحسين بن محمد السلمي، (ت٤١٢هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١: ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٢٥٢. طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي الشافعي (ت٤٧٦هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي - بيروت، لبنان. ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٢٥٣. الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد بن منيع المعروف بابن سعد (ت٢٣٠هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط١، ١٩٦٨م.

٢٥٤. طبقات المفسرين، لمحمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي، (ت٩٤٥هـ)، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية - بيروت، دت.

٢٥٥. الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر، تاريخها ونشاطها، لصلاح مؤيد العقبي، دار البراق، ط١، ٢٠٠٢م.

٢٥٦. طيبة الغراء في مدح سيد الأنبياء، ليوسف بن إسماعيل النبهاني، (ت١٣٥٠هـ)، دار التراث البوديلمي. د.ت.

٢٥٧. العبر في خبر من غبر، لشمس الدين، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان. دت.

٢٥٨. العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لتقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي، (ت٨٣٢هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢٥٩. عقد اليواقيت الجوهرية وسمط العين الذهبية بذكر طريق السادات العلوية وما لهم من الإسنادات القوية، وما أثر عن بعضهم من إجازة

ووصية، الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي، (ت١٣١٤هـ)، تحقيق: محمد بن أبي بكر بن عبد الله باديب، دار العلم والدعوة، ط٢، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٢٦٠. علوم الحديث، لابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، دار الفكر، إعادة ط٣، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

٢٦١. عمدة الراوين في تاريخ تطاوين، لأحمد بن محمد الرهوني التطواني (ت١٢٣٠هـ) تحقيق: جعفر بن الحاج السلمي، مطبعة الخليج العربي. دت.

٢٦٢. عمدة أهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة أهل التوحيد، للحسن بن مسعود اليوسي، (ت١١٠٢هـ)، تحقيق: حميد حماني اليوسي، مطبعة دار الفرقان للنشر - الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٢٦٣. عنوان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم وأديب، لمحمد النيفر، (ت١٣٣٠هـ)، تذييل واستدراك: ابن المؤلف علي النيفر، (ت١٤٠٤هـ)، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٦م.

٢٦٤. عنوان الدّراية فيمن عُرف من العلماء في المائة السّابعة ببجايّة، لأحمد بن أحمد بن الغِبْرِيني (ت٧١٤هـ) تحقيق: عادل نويهض، منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط٢، ١٩٧٩م.

٢٦٥. عيون الأعلام والتراجم والسير، جزء فيه من عاش مائة وعشرين سنة من الصحابة، للحافظ أبي زكرياء يحيى بن منده، (ت٥١١هـ)، تقديم: مشهور حسن سلمان، مؤسسة الريان، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٢٦٦. غاية المقصود بالرِّحلة مع سيدي محمود، لأحمد بن العياشي سكيرج، تحقيق محمد الراضي كنون.

٢٦٧. غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين محمد بن محمد بن الجزري، (ت٨٢٢هـ)، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٢٦٨. غنية المستفيد في مهم الأسانيد، لمحمد الباقر بن محمد بن عبد الكبير الكتاني الحسني، (ت١٣٨٤هـ)، المطبعة المهدية بتطوان. دت.

٢٦٩. الغنية، فهرست شيوخ القاضي عياض، (ت٥٤٤هـ)، تحقيق: ماهر زهير جرار، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٢٧٠. غنيمة الوافد وبغية الطالب الماجد، لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، (ت٨٧٥هـ)، تحقيق: محمد شايب شريف، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٥م.

٢٧١. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (ت٨٥٢هـ)، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

٢٧٢. الفتح الرباني حاشية شرح الزرقاني.

٢٧٣. الفتح الرباني في التعريف بالشيخ سيدي فتح الله ابن الشيخ سيدي أبي بكر البناني، لمحمد بن أحمد سباطة (ت١٣٢٥هـ). أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان سنة ٢٠١١/٢٠١٢م.

٢٧٤. فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور، لمحمد بن أبي بكر الصديق البرتلي الولاتي، تحقيق محمد إبراهيم الكتاني، ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م.

٢٧٥. فتح الغفار بشرح المنار المعروف بمشكاة الأنوار في أصول المنار، لابن نجيم الحنفي، مطبعه مصطفي الحلبي، ١٩٣٦م.

٢٧٦. الفرائد المرويات في فوائد الثلاثيات، شرح ثلاثيات الإمام البخاري، لمحمد بن إبراهيم الحضرمي المري، (ت٧٧٧هـ)، تحقيق: محمد شايب شريف، دار ابن حزم، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

٢٧٧. الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم، لألفرد بل، ترجمه إلى الفرنسية عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي، ط٣، ١٩٨٧م.

٢٧٨. الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، (ت٤٢٩هـ)، تحقيق: محمد فتحي النادي، دار السلام للطباعة والنشر، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٢٧٩. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، لمحمد بن الحسن بن العربيّ بن محمد الحجوي الفاسي، (ت١٣٧٦هـ)، مكتبة دار التراث، ط١، ١٣٩٦هـ.

٢٨٠. فهرس أحمد المنجور، (ت٩٩٥هـ)، تحقيق: محمد حجي، مطبوعات دار المغرب - الرباط، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

٢٨١. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والشيخات والمسلسلات، لمحمد عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، عناية: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٢٨٢. الفهرس الموجز لمخطوطات مؤسسة علال الفاسي، لعبد الرحمن بن العربي الحريشي، مؤسسة علال الفاسي، دت.

٢٨٣. فهرسة أحمد بن العربي بن الحاج السلمي الفاسي، تحقيق: محمد بن عزوز، دار بان حزم، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٢٨٤. فهرسة الإمام الحافظ أبي زكرياء يحيى بن أحمد السراج الفاسي، (ت٨٠٣هـ)، تحقيق: نعيمة بنيس، دار الحديث الكتانية، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

٢٨٥. فهرسة الحافظ أبي العلاء إدريس العراقي الفاسي (ت١١٧٤)، عناية: بدر الدين العمراني، دار ابن حزم، ط١، ١٤٣٠ه/٢٠٠٩م.

٢٨٦. الفهرسة الكبرى والصغرى، لأحمد بن محمد ابن الخياط الزكاري الحسني، (ت١٣٤٣هـ)، تحقيق: محمد بن عزوز، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٢٨٧. فهرسة المنتوري، لمحمد بن عبد الملك بن علي القيسي المنتوري، تحقيق: محمد بن شريفة، مطبوعات الرابطة المحمدية للعلماء، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

٢٨٨. الفهرست الأوسط من المرويات، للإمام شمس الدين محمد بن علي بن طولون، (ت٨٨٠ه) تحقيق: عبد الله بن عبد العزيز الشبراوي، دار النوادر، ط١، ١٤٣٥ه/٢٠١٤م.

٢٨٩. فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر بن أحمد الملقب بصلاح الدين (ت٧٦٤هـ) تحقيق: إحسان عباس دار صادر - بيروت، ط١، ١٩٧٣م.

٢٩٠. فواصل الجمان في أنباء وزراء وكتاب الزمان، لمحمد غريط، المطبعة الجديدة بفاس، ط١، ١٣٤٧هـ.

٢٩١. الفوائد البهية في تراجم الحنفية، لمحمد عبد الحي اللكنوي الهندي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ١٣٢٤هـ.

٢٩٢. الفوائد المرويات في فوائد الثلاثيات، شرح ثلاثيات الإمام البخاري، لمحمد بن إبراهيم الحضرمي المري، (ت٧٧٧هـ)، تحقيق: محمد شايب شريف، دار ابن حزم، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠١٤م.

٢٩٣. فيض القدير شرح الجامع الصغير، للحافظ زين الدين عبد الرؤوف المناوي (ت١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى - مصر الطبعة: الأولى، ١٣٥٦هـ.

٢٩٤. فيض الملك الوهاب المتعالي بأبناء القرن الثالث عشر والتوالي، لعبد الستار بن عبد الوهاب البكري الصديقي الحنفي، (ت١٣٥٥هـ)، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي - مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٢٩٥. قبس من عطاء المخطوط المغربي، لمحمد المنوني، (ت١٤٢٠هـ)، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٩م.

٢٩٦. قدم الرسوخ فيما لمؤلفه من الشيوخ، لأحمد بن العياشي سكيرج، تحقيق: محمد الراضي كنون، دار الأمان. دت.

٢٩٧. قراءة الإمام نافع عند المغاربة من رواية أبي سعيد ورش، مقوماتها البنائية ومدارسها الأدائية إلى نهاية القرن العاشر الهجري، لعبد الهادي حميتو، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٢٩٨. قصيدة البردة، لشرف الدين بن عبد الله محمد البوصيري، المدرسة الأخلاقية الأدبية - دمشق، ط٣، ١٣٥٤هـ.

٢٩٩. قصيدة عنوان الحكم، لأبي الفتح علي بن محمد بن الحسين البستي، (ت٤٠٠هـ) ضبط وتعليق: عبد الفتاح أبو غدة، مطبعة دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط٥، ١٤٢٧هـ.

٣٠٠. القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع ﷺ، للحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي، (ت٩٠٢هـ)، دار المنهاج، ط٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٣٠١. الكامل في ضعفاء الرجال، لأبي أحمد بن عدي الجرجاني، (ت٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٨٧م.

٣٠٢. كتاب العمر في المصنفات والمؤلفين التونسيين، لحسن حسني عبد الوهاب، (ت١٣٨٨)، مراجعة وإكمال: محمد العروسي المطوى وبشير البكوش، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

٣٠٣. كتاب العين، للخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، دت.

٣٠٤. كتاب العين، للخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، دت.

٣٠٥. الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة، للسان الدين بن الخطيب، (٧٧٦هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة - بيروت لبنان، طبعة ١٩٨٣م.

٣٠٦. كشاف الكتب المخطوطة بالخزانة الحسنية، لعمر عمور، تقديم: أحمد شوقي بنبين، الخزانة الحسنية، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٣٠٧. كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب، لأحمد بن العياشي سكيرج، (ت١٣٦٣هـ)، دراسة وتحقيق: محمد الراضي كنون، دار الأمان. دت

٣٠٨. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله المعروف بحاجي خليفة، (ت١٠٦٧هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دت.

٣٠٩. كشف اللبس عن حديث وضع اليد على الرأس، لمحمد عبد الحي الكتاني (ت ١٣٨٢هـ)، تحقيق: هشام بن محمد جيجر، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠١١م.

٣١٠. كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، لأحمد بابا التنبكتي (ت١٠٣٦هـ)، تحقيق: محمد مطيع، مطبوعات وزارة الأوقاف المغربي، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٣١١. الكواكب الدرية في تراجم الطبقات الصوفية، عبد الرؤوف المناوي، (ت١٠٣١)، تحقيق: عبد الحميد حمدان، المكتبة الأزهرية للتراث، د.ت.

٣١٢. الكواكب الدرية في مدح خير البرية، محمد بن سعيد البوصيري (ت٦٩٦هـ)، دار الحديث الكتانية مصورة عن طبعة الشيخ يوسف النبهاني، د.ت.

٣١٣. لآلئ المحار في تخريج مصادر ابن عابدين في حاشية رد المختار، للؤي بن عبد الرؤوف الخليلي الحنفي، دار الفتح للدراسات والنشر، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٣١٤. اللباب في تهذيب الأنساب، لعز الدين علي ابن أبي الكرم محمد بن عبد الواحد الشيباني الجزري ابن الأثير، (ت٦٣٠هـ) دار صادر - بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٣١٥. لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ، لمحمد بن محمد ابن فهد الهاشمي العلوي، (ت٨٧١هـ)، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٣١٦. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور، (ت٧١١هـ)، دار صادر بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

٣١٧. لسان الميزان، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، (ت٨٢٥هـ)، عناية: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، ودار البشائر، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٣١٨. لواقح الأنوار في طبقات الأخيار، المشهور بالطبقات الكبرى، لعبد الوهاب الشعراني، (ت٩٧٣هـ)، تحقيق: عبد الرحمن حسن محمود، مكتبة الآداب القاهرة، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٣١٩. اللؤلؤة الفاشية في الرحلة الحجازية، لعبد السلام بن محمد بن المعطي العمراني، تحقيق: نور الهدى بنت عبد الرحمن الكتاني، دار ابن حزم، ط١.

٣٢٠. المباحث الحسان المرفوعة إلى قاضي تلمسان، ضمن مجموع نور الحدائق، لمحمد عبد الحي الكتاني، (ت١٣٨٢هـ)، عناية: خالد بن محمد المختار البداوي السباعي، دار الحديث الكتانية، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

٣٢١. مطالع الأفراح والتهاني في ترجمة الشيخ عبد الحي الكتاني لعمر بن الحسن الكتاني، تحقيق: خالد السباعي، دار الحديث الكتانية، ط١، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م.

٣٢٢. متن السلم المرونق، لعبد الرحمن الأخضري، مطبعة مصطفى محمد بمصر، دت.

٣٢٣. متن الهمزية في مدح خير البرية، لشرف الدين محمد البوصيري. دط، دت.

٣٢٤. متنوعات محمد حجي، نشرت بمناسبة صدور موسوعة أعلام المغرب، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٨م.

٣٢٥. مجالس الانبساط بشرح تراجم علماء وصلحاء الرباط، لمحمد بن علي بن أحمد دبية الرباطي، مطبعة الإتقان، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٣٢٦. مجلة المجلس العلمي المحلي بطنجة - المغرب، العدد الثاني ١٤٣٢ه/٢٠١٠م.

٣٢٧. مجلة دعوة الحق، تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، العدد ٢٥٩ محرم - صفر ١٤٠٧هـ/ شتنبر - أكتوبر ١٩٨٦م.

٣٢٨. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، (ت٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي - القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٣٢٩. المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، لشهاب الدين أحمد ابن حجر العسقلاني، (ت٨٥٢ه)، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٣٣٠. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، لجمال الدين،محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي (ت٩٨٦هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط٣، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

٣٣١. مجمل اللغة لابن فارس، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٣٣٢. مجموع الأثبات الحديثية لآل الكزبري الدمشقيين وسيرهم وإجازاتهم، تحقيق: عمر بن موفق نشوقاتي، دار البشائر، ط١، ١٤٢٨ه/٢٠٠٧م.

٣٣٣. المجموعة النبهانية في المدائح النبوية، ليوسف بن إسماعيل النبهاني، (ت١٣٥٠ه)، دار الفكر، تصوير المطبعة البيروتية، د.ت.

٣٣٤. المحاضرات في الأدب واللغة، للحسن اليوسي، (ت١١٠٢ه)، تحقيق: محمد حجي، وأحمد الشرقاوي إقبال، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ٢٠٠٦م.

٣٣٥. محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيات والنوادر والأخبار، لمحيي الدين ابن عربي، (ت ٦٣٢هـ)، دار اليقظة العربية، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

٣٣٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي (ت٥٤٢هـ) تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ)،

٣٣٧. محمد توفيق البكري حياته وأدبه، لمحمد فاروق الشويكي، مكتبة الآداب، ٢٠١٣م.

٣٣٨. مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: حمزة فتح الله، دار الرسالة العالمية، ط١٢، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
٣٣٩. مختصر العروة الوثقى في مشيخة أهل العلم والتقى، لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي، (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: محمد بن عزوز، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
٣٤٠. مختصر خليل في فقه الإمام مالك، للشيخ خليل بن إسحاق المالكي، (ت٧٧٦هـ)، تعليق: أحمد علي حركات، دار الفكر، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
٣٤١. مختصر طبقات الحنابلة
٣٤٢. المختصر من كتاب النور والزهر، في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، لعبد الله مرداد أبو الخير، (ت١٣٤٣هـ)، تحقيق: محمد سعيد العامودي وأحمد علي، عالم المعرفة - جدة، ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
٣٤٣. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لعبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، المطبعة الحسينية، ١٣٤٤هـ.
٣٤٤. مرآة العصر في تاريخ ورسوم أكابر الرجال بمصر، لإلياس زخورا، المطبعة العمومية ١٨٩٧م.
٣٤٥. مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن: لمحمد العربي بن يوسف الفاسي الفهري، (ت١٠٥٢هـ)، تحقيق: محمد حمزة بن علي الكتاني، دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
٣٤٦. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لعبد المومن بن عبد الحق ابن شمائل القطيعي البغدادي، (ت٧٣٩هـ)، دار الجيل بيروت، ط١، ١٤١٢هـ).

٣٤٧. المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، لعبد الله بن الحسن النباهي، (ت٧٩٢هـ)، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٣٤٨. المسك الأذفر في نشر مزايا القرنين الثاني عشر والثالث عشر، لمحمود شكري بن عبدالله بن محمود الآلوسي (ت١٣٤٢هـ)، تحقيق: عبد الله الجبوري، الدار العربية للموسوعات، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٧م.

٣٤٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٣٥٠. مسند البزار، المعروف باسم: البحر الزخار، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (ت٢٩٢هـ) تحقيق: عادل بن سعد، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط١، (بدأت ١٩٨٨م،وانتهت ٢٠٠٩م)

٣٥١. المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، للإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت٢٦١هـ)، عناية: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٣٥٢. مشاهير شعراء العصر في الأقطار العربية الثلاثة مصر وسوريا والعراق، جمعه وفسر ألفاظه اللغوية: أحمد عبيد، مطبعة الترقي - دمشق، ط١، ١٣٤١هـ/١٩٢٣م.

٣٥٣. مشاهير علماء نجد وغيرهم، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله، طبع على نفقة المؤلف بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض، ط١، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

٣٥٤. مشيخة الإلغيين من الحضرميين، لمحمد المختار السوسي، تقديم: عباس بن عبد الله الجراري، مطبعة المعارف الجديدة، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

٣٥٥. مشيخة الصيداوي، لعبد الرحمن بن إبراهيم الشافعي الشهير بابن صارم الدين، (ت٩٧٧هـ)، تخريج: يوسف بن إبراهيم بن أحمد الصالحي المعروف بابن الجاموس، تحقيق: يوسف المرعشلي، مكتبة نظام يعقوبي الخاصة بالبحرين، ودار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٣٥٦. مصابيح السنة، لركن الدين الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي، (ت٥١٦هـ)، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، ومحمد سليم إبراهيم سمارة، وجمال حمدي الذهبي، دار المعرفة - بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٣٥٧. المصادر والمراجع:

٣٥٨. المصنف، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، (ت٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ.

٣٥٩. المطرب بمشاهير أولياء المغرب، لعبد الله بن عبد القادر التليدي، دار الأمان، ط٣، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٣٦٠. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م

٣٦١. معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، لعادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر - بيروت، ط٢، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٣٦٢. المعجم الأوسط، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بنعوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دارالحرمين- القاهرة. دت.

٣٦٣. معجم البلدان، لشهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (ت٦٢٦هـ)، دار صادر - بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

٣٦٤. معجم الشيوخ الكبير، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق - الطائف، ط١، ١٤٠٨ه/١٩٨٨م.

٣٦٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٣٦٦.

٣٦٧. معجم الشيوخ، لعمر بن فهد الهاشمي المكي، (ت٨٨٥هـ) تحقيق: محمد الزاهي، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - السعودية.

٣٦٨. معجم الصحابة، عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، (ت٢١٧هـ)، تحقيق: محمد عوض النقوش وإبراهيم إسماعيل القاضي، مطبعة مبرة الآل والأصحاب الكويت، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

٣٦٩. معجم الصحابة، لعبد الباقي بن قانع، (ت٣٥١هـ)، ضبط وتعليق: أبو عبد الرحمن صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية، ط١، ١٢١٨هـ/١٩٩٧م.

٣٧٠. معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عبد الحميد عمر، (ت١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٣٧١. المعجم المختص لمحمد مرتضى الزبيدي، (ت١٢٠٥هـ)، عناية: نظام محمد صالح يعقوبي، ومحمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٣٧٢. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، لسعيد علوش، دار الكتاب اللبناني - بيروت، ط١، ١٤٠٥ه/١٩٨٥م.

٣٧٣. معجم المطبوعات العربية والمعربة، ليوسف أليان سركيس، (ت١٣٥١هـ)، المكتبة الثقافية الدينية. دت.

٣٧٤. معجم المطبوعات المغربية، إدريس بن الماحي الإدريسي، (ت١٣٩١هـ)، تقديم: عبد الله كنون، مطابع سلا، ١٩٨٨م.

٣٧٥. معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، (ت١٤٠٨هـ)، اعتنى به وجمعه وأخرجه: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٣٧٦. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، لإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، دار الدعوة. دت

٣٧٧. معجم طبقات المؤلفين على عهد دولة العلويين، لعبد الرحمن بن زيدان، (ت١٣١٧هـ)، تحقيق: حسن الوزاني، منشورات وزارة الأوقات والشؤون الإسلامية المغربية، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

٣٧٨. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لعبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، (ت٤٨٧هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، تصوير عالم الكتب بيروت. دت.

٣٧٩. معجم مصطلحات المخطوط العربي، قاموس كوديكولوجي، لأحمد شوقي بنبين ومصطفى طوبي، الخزانة الحسنية الرباط، ط٣، ٢٠٠٥م.

٣٨٠. معرفة السنن والآثار، لأحمد بن الحسين الخراساني، أبو بكر البيهقي، (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي - باكستان، دار قتيبة، دمشق -بيروت، ط١، ١٤١٢ه/١٩٩١م.

٣٨١. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، (ت٧٤٨هـ) تحقيق: طيار ألتي قولاج، منشورات مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي - استانبول، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٣٨٢. المعزى في مناقب أبي يعزى، لأحمد التادلي الصومعي، تحقيق: علي الجاوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بأكادير، مطبعة المعارف الجديدة - الرباط، ١٩٩٦م.

٣٨٣. المعسول للمختار السوسي، (ت١٣٨٣هـ)، مطبعة النجاح - الدار البيضاء، ١٩٦١م.

٣٨٤. مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسن الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٣٨٥. مفتاح العلوم، ليوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي، (ت٦٢٦هـ)، ضبط وتعليق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٣٨٦. مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، تحقيق: عدنان دوودي، (ت٤٢٥هـ) دار القلم دمشق، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
٣٨٧. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تصحيح وتعليق: عبد الله محمد الصديق، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
٣٨٨. مقالات الكوثري، لمحمد زاهد الكوثري، (ت١٣٧١هـ)، المكتبة التوفيقية، دت.
٣٨٩. الملل والنحل، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت٥٤٨هـ)، مؤسسة الحلبي. دت.
٣٩٠. منتخبات التواريخ لدمشق، لمحمد أديب آل تقي الدين الحصني، تقديم: كمال سليمان الصليبي، منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.
٣٩١. المنجم في المعجم، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، (ت٩١١هـ)، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
٣٩٢. منح المنة في سلسلة بعض كتب السنة، ويليله نيل الأماني بفهرسة عبد الرحمن بن عبد الحي الكتاني، لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، (ت١٣٨٢هـ)، اعتناء وتخريج: محمد بن زياد بن عمر التكلة، دار الحديث الكتانية، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠ م.
٣٩٣. منية السائل خلاصة الشمائل، لمحمد عبد الحي الكتاني (ت١٣٨٢هـ)، تحقيق: عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي - الدار البيضاء، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

٣٩٤. مواكب النصر وكواكب العصر، لمحمد بن عبد الصمد كنون، مطبعة سوريا - طنجة، ١٤٠٠هـ.

٣٩٥. المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني القتيبي المصري، (ت٩٢٣هـ)، المكتبة التوفيقية، القاهرة - مصر، دت.

٣٩٦. الموطأ لأمام دار الهجرة مالك بن أنس (ت:١٧٩هـ) رواية يحيى بن يحيى الليثي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٣٩٧. مؤلفات ابن عربي تاريخها وتصنيفها، لعثمان يحيى، تحقيق: أحمد محمد الطيب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١م.

٣٩٨. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت، ط١، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.

٣٩٩. النبذة اليسيرة النافعة التي هي لأستار جملة من أحوال الشعبة الكتانية رافعة، لمحمد بن جعفر الشريف الكتاني، (ت١٢٧٤هـ) تحقيق: محمد الفاتح الكتاني، ومحمد عصام عرار، دار الثقافة للجميع - دمشق، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٤٠٠. نبلاء اليمن بالقرن الثاني عشر للهجرة، لمحمد بن محمد بن يحيى زبارة الصنعاني، (ت١٣٨٠هـ)، الجيل الجديد ناشرون - صنعاء، ط١، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

٤٠١. النبوغ المغربي في الأدب العربي، لعبد الله كنون، ط٢، بيروت - لبنان، ١٩٦١م.
٤٠٢. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لجمال الدين يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الحنفي، (ت٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب - مصر، دت.
٤٠٣. نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر في تراجم رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر، لأحمد بن محمد الحضراوي، (ت١٣٢٧هـ)، تحقيق: محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة بدمشق ١٩٩٦م.
٤٠٤. نسيم الرياض في شرح الشفا للقاضي عياض، لشهاب الدين أحمد الخفاجي، دار الفكر، دت.
٤٠٥. نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، لمحمد بن الطيب القادري، (ت١١٨٧هـ)، تحقيق: محمد حجي، وأحمد التوفيق، مكتبة الطالب - الرباط، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
٤٠٦. النعيم المقيم في ذكرى مدارس العلم ومجالس التعليم، لمحمد بن محمد المرير، (ت١٣٩٨هـ)، تخريج: أحمد بن محمد المرير، منشورات جمعية تطاون أسمير، ط٢، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
٤٠٧. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني، (ت١٠٤١هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
٤٠٨. نفحة البشام في رحلة الشام، لمحمد عبد الجواد القاياتي، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٤٠٩. النفس اليماني والروح الريحاني في إجازة القضاة بني الشوكاني، لعبد الرحمن بن سليمان الأهدل الزبيدي، ت١٢٥٠هـ)، عناية: يوسف الربيعي، مؤسسة اطائف لنشر الكتب والرسائل العلمية - الكويت، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

٤١٠. نفع العباد في نظم الرواية والإسناد، عبد القادر بن محمد بن سودة، (ت١٣٨٩هـ)، دار الحديث الكتانية، المصورة الأولى، ١٤٢٣ه/٢٠١٢م.

٤١١. نموذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطباعة المنيرية سنة ١٣٤٩ هـ، لمحمد منير عبده آغا الدمشقي، مكتبة الإمام الشافعي - الرياض، ط٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

٤١٢. نهاية الأرب في فنون الأدب، لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد القرشي النويري (ت٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القومية - القاهرة ط١، ١٤٢٣هـ.

٤١٣. النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، لمحمد رجب البيومي، دار القلم - دمشق، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٤١٤. نور البصر شرح خطبة المختصر للعلامة خليل، لأحمد بن عبد العزيز بن الرشيد الهلالي، مراجعة وتصحيح محمد محمود ولد محمد الأمين، دار يوسف بن تاشفين، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٤١٥. نور الحدائق في إجازة الشيخ صادق، لمحمد عبد الحي الكتاني، (ت١٣٨٢هـ)، عناية: خالد بن محمد المختار البداوي السباعي، دار الحديث الكتانية، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

٤١٦. النور السافر عن أخبار القرن العاشر، لعبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس، (ت١٠٣٨هـ)، تحقيق: أحمد حالو، ومحمود الأرناؤوط، وأكرم البوشي، دار صادر - بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٤١٧. نور النبراس على سيرة ابن سيد الناس، لبرهان الدين إبراهيم بن محمد الحلبي، المعروف بسبط ابن العجمي، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين، دار النوادر، ط١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.

٤١٨. نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد بابا التنبكتي، (ت١٠٣٦هـ)، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ط١/ ١٤٢٣هـ/٢٠٠٤م.

٤١٩. نيل الوطر، لمحمد بن محمد زبارة الصنعاني، (ت١٣٨١هـ)، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء، دار العودة بيروت.

٤٢٠. هادي المسترشدين إلى اتصال المسندين، عبد الهادي المدراسي، طبع على الحجر بالهند.

٤٢١. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، لإسماعيل بن محمد أمين البغدادي، (ت١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م.

٤٢٢. الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

٤٢٣. الوسيط في تراجم أدباء شنجيط والكلام على تلك البلاد تحديدا وتخطيطا وعاداتهم وأخلاقهم وما يتعلق بذلك، لأحمد بن الأمين الشنجيطي، عناية: فؤاد سيد، مؤسسة الخانجي مصر، ط٢، ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م.

٤٢٤ . وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لشمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان ربلي (ت٦٨١هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ١٣٩٨ هـ ١٩٧٨م.

٤٢٥ . وفيات الصقلي، المسماة: ذكر من اشتهر أمره وانتشر ممن بعد الستين من أهل القرن الثالث عشر، لمحمد الفاطمي الصقلي، (ت١٣١١هـ)، تحقيق: أحمد العراقي، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٤٢٦ . الوفيات، لأحمد بن حسن ابن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني، (ت٨١٠هـ)، تحقيق: عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة - بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٤٢٧ . اليواقيت الثمينة في الأحاديث القاضية بظهور سكة الحديد ووصولها إلى المدينة، لمحمد عبد الحي الكتاني (ت١٣٨٢هـ)، تحقيق: إبراهيم بن الشيخ راشد المريخي، الدار الغناء، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

فهرس الموضوعات